



مركز تاريخ مصر المعاصر

الجالية الفرنسية فى مصر

١٨٨٢ - ١٩٥٦

٨٦

د. نوريس محمد سيف الدين


مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

الجالية الفرنسية فى مصر

١٨٨٢ - ١٩٥٦



الجالية الفرنسية فى مصر

١٨٨٢ - ١٩٥٦

تأليف

د. نوريس محمد سيف الدين



الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. عبدالناصر حسن

سيف الدين، نوريس محمد.
الجالية الفرنسية فى مصر: ١٨٨٢ - ١٩٥٦/ تأليف نوريس محمد سيف الدين. . القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٢.
٣٦٤ ص؛ 24 سم.
تدمك 9 - 0887 - 18 - 977 - 978
١ - الجاليات الأجنبية
٢ - مصر . تاريخ . العصر الحديث

٣٠١,٤٥

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٢/٤٢٠٦
I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 0887 - 9



الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة



العدد (٨٦)

سلسلة دراسات علمية فى تاريخ
مصر الحديث والمعاصر

الآراء الواردة بالنص لا تعبر عن رأى هيئة التحرير ولكن تعبر عن رأى المؤلف

أسس هذه السلسلة
أ.د. يونان لبيب رزق
عام/ ١٩٨٣

للمراسلات / مركز تاريخ مصر المعاصر/ دار الكتب والوثائق القومية/ كورنيش النيل . رملة بولاق .

إهـداء

إلى أمي الحبيبـة .. شمـس حياتـي

إلى أبي الحبيب .. الغائب الحاضر

تقـــديـــم

سبق "لمصر النهضة" أن أصدرت فى يناير عام ٢٠١١ دراسة عـــن "الجاليـــة البريطانية فى مصر ١٨٠٥-١٨٨٢" للباحثة ناهد السيد زيان، وها نحن اليوم ننشر عملاً جديداً يتناول تاريخ الجالية الفرنسية ونشاطها الاجتمـــاعى فى مصـــر منـــذ الاحتلال البريطانى وحتى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ الذى شاركت فيه فرنسا على نحو خطير، وقد سبق أن أشرنا إلى أننا اعتدنا فى دراســـاتنا أن نـــولى اهتماما خاصاً لتاريخ الحركة الوطنية والسياسية الممثلة فى مقاومة الغزاة والمحـــتلين، ولم نولى اهتماماً لوضع الجاليات الأجنبية فى بلادنا، رغم خطورته وأهميته، خاصة فى مجالات النشاط الاجتماعى ذى الصلة الوثيقة بتعامل مصـــر والمصـــريين مـــع حضارة الغرب وثقافته.

ومن واقع هذه الأهمية تُصدر السلسلة هذا العدد، وهو دراســـة علميـــة اكاديمية حصلت بها الدكتورة نوريس محمد سيف الدين على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، تحت إشراف أ. د. إلهام ذهـــنى، و أ. د. تحية أبو شعيشع، وموضوعها يكتسب أهمية خاصة من أكثر من زاوية: **أولها** جدة الموضوع وأصالته، باعتباره يؤرخ لدور ونشاط الجالية الفرنسية بمصر. **وثانيهـــا** أن الدراسة تنتمى لمجال التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة والمعاصرة، وهو مجال لا يزال يحتاج مزيدا من جهود الباحثين والمؤرخين. **وثالثهما** أنه يهـــتم بدراســـة التـــأثير الحضارى الغربى على مصر من خلال دور الجالية الفرنسية فى مصر؛ فتدرس المؤلفة نشاطاتها الاجتماعية والثقافية ومدى تأثر المصريين بها باعتبارها ثقافة وافدة، ومـــن ثم فهى تمثل - بشكل أو آخر- رؤية لعلاقة مصر بالغرب من زاوية معينة.

والواقع أن فرنسا بعد احتلال بريطانيا لمصر عـــام ١٨٨٢ كفـــت عـــن منافستها فى المسألة المصرية، ثم جاء الوفاق الودى معها عام ١٩٠٤ ليُصدق علـــى إطلاق يد بريطانيا وحدها فى مصر، دون تدخل فرنسى، ومن ثم بـــدأت مرحلـــة

جديدة فى علاقة فرنسا، أو على الأدق علاقة الفرنسيين بمصر - ولـيس فرنسا الدولة كسلطة سياسية واستعمارية - تلك العلاقة التى اتخذت المجالات الاجتماعية، والتعليمية، والثقافية ميداناً لها، والتى أصبحت تؤثر فى قطاعــات مهمــة تنتمـى للطبقات العليا من المجتمع المصرى بالدرجة الأولى.

وسوف يرى القارئ الكريم أن الدكتورة نوريس علــى وعــي كامــل بموضوع دراستها وإشكالياته، حيث مهدت لفترته التاريخية بدراسة عن أوضــاع الفرنسيين فى مصر أعقاب رحيل حملتهم الاستعمارية عليها وتولية محمد على حكم مصر، ورصدت كيف ولماذا تزايدت أعدادهم فى عهــدى محمــد ســعيد باشــا والخديوى إسماعيل، حيث كان الأول يميل إلى الثقافة الفرنســية بحكــم تعليمــه وتربيته، ومن ثم منح جاليتهم امتيازات عديدة، كمــا شــجع إنشــاء مــدارس الإرساليات الفرنسية بمصر، وأعاد إحياء المجمع العلمى المصرى الذى كان أسلافهم قد أقاموه بمصر، ومنحهم امتياز قناة السويس، واستمر إسماعيل على هذه السياسة وأضاف إليها الاستعانة بخبرات فرنسية فى تنظيم مبانى القاهرة وتجميلها على الطراز الفرنسى، كما فرض اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى للتعليم بالمــدارس، وأســس مدرسة الحقوق التى كان التدريس بها بالفرنسية. . .

وقد درست كذلك التوزيع الجغرافى للجالية، وحللت ظروف وأســباب توافد الفرنسيين إلى مصر، ثم عالجت أهم أوجه النشاط الذى مارسوه، سواء كان فى وظائف الحكومة أو فى ممارسة المهن الحرة. وفى فصلين مهمين تناولت المؤلفــة الدور التعليمى والثقافى للجالية فى دراسة مستفيضة على جانب كبير من الأهميــة؛ فدرست على نحو خاص مؤسسات التعليم الفرنسى، ودور الفرنسيين فى التعلــيم العالى وتأسيس الجامعة الأهلية وتأسيس جامعة الاسكندرية. . . كمــا تناولــت نشاط الجالية الثقافى والفنى فى فصل ممتع، درست فيه دورهم فى تأسيس الصــحف والاكتشافات الأثرية وتأسيس دُورها، وجهودهم فى تأســيس المجــامع العلميــة والجمعيات والمكتبات، فضلاً عن نشاط الجالية فى مجال الفنون المسرحية والأوبرا، وتمصير هذه الفنون، وكذلك نشر الثقافة السينمائية وفنونها.

وجعلت الدكتورة نوريس تغوص داخل مجتمع الجالية الفرنسية فى مصــر حيث درست أحواله الشخصية وسلوكياته الاجتماعية وأنشطته الخيرية والصــحية

والرياضية. . . الخ وقد قادها ذلك لأن تدرس مدى تأثير هذا النشـــاط أو تلـــك الثقافة على المجتمع المصري، ايجابيا وسلبيا فى شتى المجالات، لمعرفة مـــدى تـــأثير "الثقافة الفرنكفونية" وتفوقها، وهو ما كان يميز الإمبريالية الفرنسية عن غيرهـــا. . تحية إلى الدكتور نوريس سيف الدين على هذا الجهد الطيب، ونأمل أن تضـــيف الجديد دائما إلى رصيدها العلمى فى مقتبل الأيام، خدمة لوطننا الجدير بكل جهـــد يسعى إلى رفعته بالعلم والمعرفة والإخلاص. . .

والله ولى التوفيق،،،

رئيس التحرير
أ. د. أحمد زكريا الشِّلق
أكتوبر ٢٠١١

المقـــدمـــة

شهدت مصر تحولات كبيرة فى أعقاب الاحتلال العسكري البريطاني للبلاد فى عام ١٨٨٢م، وهى مرحلة هامة فى التاريخ الحديث والتى شهدت أحداثاً سياسـية وعسكرية أثرت على الوضع الداخلى فى مصر فى مختلـف النـواحى السياسـية، والاقتصادية، والاجتماعية.

كانت مصر قبل عام ١٨٨٢م موطناً لجذب الجاليـات الأجنبيـة وذلـك فى أعقاب النهضة الشاملة التى عمت البلاد على يد الأسرة العلوية خلال القرن التاسع عشر والذى شهد دوراً ملموساً للجالية الفرنسية فى مصر على مختلف الأصـعدة سواء العسكرية أم الاقتصادية أم العمرانية والتى ظهرت ثمارها جلية فى عهد الخديو إسماعيل فحظيت الجالية الفرنسية وضعاً مميزاً داخل المجتمع المصرى إلى أن احتلـت بريطانيا – عدو فرنسا التقليدي – مصر.

وانطلاقاً من تلك المعطيات جاء اختيار موضوع هذه الدراسة (الجالية الفرنسية فى مصر ١٨٨٢م - ١٩٥٦م)، مع التركيز على الجانب الاجتماعي، حيث تناولت بعض الدراسات العلاقات المصرية الفرنسية، خاصة الاقتصادية والسياسـية، دون التطرق إلى الأوضاع الاجتماعية التى عاشتها الجالية الفرنسية فى ظـل الاحـتلال البريطانى لمصر، ومن أجل ذلك كان اختيار فترة الدراسة فكان عام ١٨٨٢م نقطة تحول فى تاريخ مصر الاجتماعى وليس فقط السياسى. وكان من الضرورى البحث فى التأثيرات الاجتماعية التى حدثت للجالية الفرنسية إبان فترة الاحتلال البريطـانى خاصة وأن الجالية البريطانية بدأت تظهر على الساحة المصرية وتزداد عددا وقـوة استنادا إلى قوة ونفوذ الاحتلال فكان من الطبيعى أن يصيب أفراد الجالية الفرنسية فى مصر الخوف والقلق على أوضاعهم الاجتماعية خاصة بعـد اتخـاذ سـلطات الاحتلال إجراءات تعسفية حيال كل نفوذ فرنسى فى مصر، وقد أصابنى الفضـول لمعرفة ردود أفعال الأوساط الفرنسية فى مصر إزاء الحرب التى شـنتها سـلطات الاحتلال حيث أنه من المؤكد أن الفرنسيين لن يقفوا مكتوفى الأيدى خاصة وأنـه لم يتبق أمامهم سوى الحفاظ على نشر ثقافتهم داخل المجتمع المصرى طـوال مـا يقرب من خمسة وسبعين عاما شهدت مصر خلالها تغيرات سياسـية واجتماعيـة

محلية وعالمية انعكست ظلالها على الجالية الفرنسية.

كان اختيار عام ١٩٥٦ لإنهاء فترة الدراسة لتطور الأحداث السياسية فى مصر بصورة سريعة وخطيرة قلبت الموازين العالمية والتى بدأت بتـأميم شـركة قنـاة السويس والتى كان للفرنسيين فيها النصيب الأكبر من الأسهم مما سبب خسـارة اقتصادية كبيرة، مما حدا بالدولة الفرنسية إلى مشاركة كلا من بريطانيا وإسـرائيل فى شن عدوان ثلاثى على مصر مما أدى إلى قيام الدولة المصرية باتخـاذ اجـراءات قوية تجاه الجالية الفرنسية أدت فى النهاية إلى القضاء على الوجود الفعلى للفرنسيين على الأراضى المصرية للدرجة التى وصل بها الأمر إلى محو الجالية الفرنسية من قائمة الاحصاءات السنوية للجاليات الأجنبية فى مصر وذلك فى السنوات الأولى اللاحقة للعدوان الثلاثى.

وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة والتى جاءت على رأسها مجموعة الوثائق غير المنشورة الموجودة بدار الوثائق القومية والتى مثلت ركيزة أساسية فى إمداد الدراسة بصورة دقيقة للأحـوال الاجتماعيـة للجاليـة الفرنسية خلال فترة الدراسة وتأتى فى المقدمة وثائق أرشيف وزارة الخارجية والتى أمدتنى بكثير من المعلومات الدقيقة غطت جميع فصول الدراسة.

وكان لوثائق عابدين أهمية كبيرة فى الحصول على معلومات حـول النشـاط الثقافى الفرنسى فى مصر ولاسيما فى مجال الصحافة والجمعيات العلميـة والخيريـة بالإضافة إلى فن المسرح والفنون الجميلة خاصة المتاحف.

أما وثائق مجلس الوزراء فقد أسهمت إسهاماً كاملاً فى إبراز الدور الفرنسـى الفاعل فى مصلحة الآثار المصرية ولاسيما الملفات الخاصة بنظارة المعارف والأشغال بالإضافة إلى الملفات الخاصة بالطوائف والجاليات الأجنبيـة وكـذلك ملفـات الجمعيات والشركات التى أبرزت دور الفرنسيين فى مجال التعليم.

ساهمت سجلات ديوان الداخلية فى إبراز أهم الجرائم التى ارتكبها بعض أفراد الجالية الفرنسية فى القاهرة، خاصة فى فترة العشرينيات. كما أفدت مـن وثـائق الدائرة البلدية بالإسكندرية، محافظ الأبحاث، وديوان الخديوى.

زخرت وثائق دار المحفوظات العمومية بالقلعة وخاصـة "ملفـات خدمـة الموظفين" بالكثير من المادة العلمية التى توضح صورة الموظف الفرنسـى فى مصـر وأحواله خاصة بعد صدور قانون تمصير الوظائف عام ١٩٢٣ وما ترتب عليه مـن

استحقاقات وذلك من خلال أوراق ربط المعاشات، بالإضافة إلى "دفاتر مواليد ووفيات قنصلية مرسيليا" التى أبرزت مسألة زواج المصريين بالفرنسيات.

أما بالنسبة للوثائق المنشورة الزاخرة بها مكتبة دار الوثائق القومية فكان لها أهميتها خاصة بمجموعة القرارات والمنشورات التى كانت تصدر عن مجلس النظار، بالإضافة إلى مجموعة الوثائق الرسمية التى أصدرتها وزارة العدل.

وأمدتنى المصادر الأجنبية، والتى تمثلت فى وثائق الخارجية البريطانية Foreign Office، ببعض النقاط التى كانت تحتاج إليها الدراسة.

وقد أفادت الدراسة من بعض المصادر العربية المنشورة لأشهر المعاصرين أمثال كلوت بك، علي مبارك، وأمين سامي، هذا إلى جانب التقارير الادارية التى صدرت لأبرز الشخصيات البريطانية أمثال كرومر، والدن غورست، وكذا الدوريات العربية والمذكرات الشخصية بالإضافة إلى الاحصاءات الرسمية التى أصدرتها الحكومة المصرية طوال فترة الدراسة، إلى جانب الرسائل العلمية والمراجع العربية والأجنبية مع الاستعانة ببعض مواقع الشبكة المعلوماتية، بالإضافة إلى بعض المواد التسجيلية من أرشيف الاذاعة المصرية.

وفي النهاية لا يسعني أن أعبر عن شكر وامتنان وعرفان بالجميل لأمى الحنون والتى تعجز الكلمات عن وصف مدى حبى وتقديرى وامتنانى؛ فالكلمات وإن كانت ملء السموات والأرض لا تفى ما أدين به لها.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذتى الفاضلة الأستاذة الدكتورة/ إلهام محمد على ذهنى لما بذلته معى من جهد وما قدمته لى من نصح وتوجيه كان نبراساً لى فى طريق البحث والدراسة، وأشكر أستاذتى الأستاذة الدكتورة/ تحية محمد أبو شعيشع على ما بذلته من جهد معى طوال فترة الدراسة.

كما أشكر الأستاذ الدكتور/ محمد عفيفى على ترشيحه هذه الدراسة للنشر، وأتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور/ أحمد زكريا الشّلق على قبوله لنشرها.

وأخيراً أتقدم بخالص الشكر إلى السادة أمناء دار الوثائق القومية، وأمناء مكتبة دار الكتب المصرية، وكذا موظفى دار المحفوظات العمومية بالقلعة، وجميع المكتبات التى استمدت الدراسة منها المادة العلمية.

د.نوريس محمد سيف الدين

تمهيد

الفرنسيون فى مصر فى عهد الأسرة العلوية

بداية توافد الفرنسيين على مصر:

توجد رابطة تاريخية بين مصر وفرنسا تعود إلى القرن السادس عشر وكان مصدر هذه الرابطة هى الجالية الفرنسية التى توطنت مصر فى ذلك الوقت، وعلى الرغم من القلة العددية للجالية، إلا أنها استطاعت أن تعيش فى مصر بمقتضى نظام الامتيازات الأجنبية(١)، تلك الامتيازات التى شجعت التجار الفرنسيين على القدوم إلى مصر وممارسة تجارة الترانزيت وذلك عن طريق نقل بضائع الشرق والهند إلى أوروبا عبر الأراضى والموانى المصرية.

بلغ تعداد الجالية الفرنسية فى ذلك الوقت بضع عشرات، حيث تركز الفرنسيون فى القاهرة، الإسكندرية، ورشيد، ففى القاهرة عاشوا فى بيوت متواضعة بسيطة فى حى كان يسمى "حى الإفرنج" على أطراف الأزبكية، فى حين كانت سكناهم فى الإسكندرية، ورشيد فيما كان يسمى "بالوكالات" حيث السكن والتجارة فى مكان واحد(٢).

أما عن الحياة الاجتماعية للجالية الفرنسية فى القرن السابع عشر فلم تكن تتصف بكثير من الود مع أهالى البلاد حيث أنه لم تكن للفرنسيين اتصالات وثيقة بالمصريين وذلك فيما يخص المشاركات الحياتية والإنسانية، وإنما اقتصر الأمر فقط على المعاملات التجارية، وكان التنظيم الداخلى للجالية الفرنسية مقننا حيث كانت توجد مدة محددة لإقامة الفرنسيين فى مصر لا تتعدى العشر سنوات، كما كان محظورا على الفرنسيين اصطحاب زوجاتهم معهم أو الزواج من مصريات، وذلك باستثناء القنصل الفرنسى الذى كان من حقه اصطحاب زوجته إلى مصر على أن تكون هذه الزوجة "كبيرة السن وحميدة الأخلاق"، لكن كثير من الفرنسيين لم يلتزموا بتطبيق هذه الشروط حيث قام بعض التجار باستقبال النساء فى منازلهم كما قاموا بجلب الجوارى اللاتى أقمن معهم فى بيوتهم مما تسبب فى إغضاب المصريين وظهور مشكلات بين الحكومة المصرية والقنصل الفرنسى من جهة، وبين الفرنسيين والمصريين من جهة أخرى فلم يتقبل الشعب المصرى هذا الأمر والذى اعتبر خرقا لتقاليد المجتمع(٣).

كذلك نجد أنه كان محظورا على الفرنسيين ركوب الخيل وإنما سمح لهم فقط بركوب الحمير هذا باستثناء القنصل الذى سمح له بركوب الخيل وارتداء الملابس الفرنسية حيث أجبرت الجالية الفرنسية فى مصر على ارتداء الملابس الشرقية(٤).

وإذا ما وصلنا إلى القرن الثامن عشر نجد أن عدد البيوت التجاريـــة للجاليـــة الفرنسية فى مصر قد بلغت إحدى عشر بيتا تجاريا فى حين بلــغ عــدد التجـــار الفرنسيين خمسون تاجرا بينما لم يوجد فى مصر فى ذلك الوقت سوى اثنين مـــن التجار الانجليز(٥).

وبعيدا عن مجال التجارة فقد توافد على مصر العديـــد مـــن رجـــال الـــدين الفرنسيين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر(٦)، وقد استمر هذا التوافـــد فى القرن الثامن عشر وكان من أبرز هؤلاء الأب كلود سيكار الذى كان يهـــدف إلى تحويل أقباط مصر إلى المذهب الكاثوليكى وظل يعمل على ذلك مدة عشـــرين عاما منذ عام ١٧٠٧م(٧).

مع نهايات القرن الثامن عشر ودخول الحملة الفرنسية مصر فى عـــام ١٧٩٨م دخلت مصر عصرا جديدا وأجواء جديدة عاشها المصريون لم يعتادوها من قبـــل، فكانت الحملة الفرنسية النواة الأولى للتعرف على الشخصية الفرنسية وذلك مـــن خلال ما خلفته من آثار نجملها فيما يلى:

أولا: ادعى الفرنسيون أنهم يحاولون تعريف الشعب المصرى بـــالحقوق السياســـية وذلك من خلال الدعاية لمبادئ الثورة الفرنسية (الحرية، الإخـــاء، المســـاواة) وذلك من أجل إثارة المصريين ضد المماليك، وادعاء إشراك المصريين فى الحكم من خلال مشاركتهم فى الدواوين(٨).

ثانيا: الطباعة: فقد ظهرت فى مصر أول مطبعة عربية جاءت بها اللجنة العلمية التى تضمنت مائه عالم فى مختلف العلوم منها الهندسة المعمارية، الآثار، تحليل المياه، التأليف، الترجمة، ومن أجل هؤلاء العلماء أحضر بونابرت المطبعة التى كانت ثورة حقيقية فى الشرق(٩)، ومن خلال تلك المطبعة وصلت المنشورات الـــتى تحتوى على أوامر بونابرت الصادرة للأهالى باللغة العربية(١٠).

ثالثا: ظهور الصحف والمجلات: مع وجود المطبعة فى مصر أصـــبحت الأجـــواء مناسبة لظهور الصحف والمجلات والتى حرص عليها بونابرت الـــذى أصـــدر أوامره إلى مارك أوريل باصدار جريدتين احداهما جريـــدة " لوكوريـــه دى يجبيت "Le Courrier d'Egypte وكانت جريدة اخباريـــة، ثقافيـــة، فنيـــة، وأدبية، هذا بالإضافة إلى جريدة سياسية كانت تصدر باللغة الفرنســـية(١١). وتوالى ظهور الصحف المتخصصة مثل صحيفة" لاديكاد ايجبســـيان" والـــتى

تخصصت فى الشئون الأدبية والفنية، وكذلك صحيفة "لافريتســماه" والــتى خصص قسم منها للأخبار العلمية[١٢]. هذا وقد ظهرت مجلة أدبية علمية أطلق عليها "العشرية المصرية" La Decade Egyptienne حيث نشرت بها التقارير العلمية للحملة مثل تقرير عالم الكيمياء "بيرتوليه" عــن تكــون كربونــات الصوديوم بشكل طبيعى فى منطقة وادى النطرون[١٣].

رابعا: الفنون: تم تكوين وإنشاء " فرقة التمثيل الفرنسية" فى مصر، كمــا كــون فرنسيان فى القاهرة وهما أوديفر وهانج فرقة موسيقية وتم الاعلان عن تلــك الفرق فى صحف الحملة الفرنسية[١٤].

خامسا: ظهرت على يد الحملة الفرنسية فى مصر ما يعرف بالمحلات العامة مثــل صالات الموسيقى والمطاعم والقهاوى[١٥].

يتضح مما سبق أن الحملة الفرنسية على مصر أدخلت على المصريين أفكارا وأمورا لم يعتادوها من قبل وإن لم تتم الاستفادة و لم تنعكس هــذه الأفكــار علــى الشعب المصرى بشكل جدى وفعلى إلا على يد محمد على باشا.

أحوال الجالية الفرنسية منذ عام ١٨٠٥م – ١٨٥٤م:

كانت الجالية الفرنسية تعد من أهم الجاليات الأوروبية التى اســتقرت علــى أرض مصر فى عصرها الحديث وذلك مع تولى محمد على باشا حكم مصــر عــام ١٨٠٥م.

تعلق عقل محمد على بفرنسا ونابليون وانتصاراته التى وصلت إلى عنان السماء وقد ساعدت الدسائس التى كانت تحيكها انجلترا مع المماليك للتخلص مــن هــذا الوالى الجديد إلى ميل محمد على إلى فرنسا والفرنسيين فنهج الباشا النهج الفرنسى فى تنظيم وتحديث مصر[١٦].

أدرك محمد على حاجة مصر الشديدة إلى التحديث وعمل تغييرات جذرية فى البلاد و لم يكن ليتحقق ذلك إلا بالعلم لذلك اعتمد الباشا على وسيلتين لتحقيــق ذلك الهدف:

الأولى: إنشاء المدارس الحديثة.

الثانية: البعثات التعليمية.

عنى محمد على بالتعليم الأولى طوال سنوات حكمه واستعان بالفرنسيين مــن

ذوى الخبرة للإشراف على العملية التعليمية والإدارية فى المـــدارس المســـتحدثة فى ذلك الوقت ففى عام ١٨٣٦م أنشأ الباشا مجلسا للمعارف وبذلك انفصلت إدارة التعليم عن نظارة الحربية وأصبحت إدارة مستقلة أطلق عليها "إدارة المدارس" تلك الادارة التى قامت بإنشاء العديد من المدارس الابتدائية[١٧]. وفى عام ١٨٣٧م قـــرر محمد على إنشاء خمسين مدرسة تغطى أنحاء القطر المصرى منها أربعة فى القـــاهرة وواحدة فى الإسكندرية والباقى فى الأقاليم[١٨]. هذا بالإضافة إلى مدرسة تجهيزيـــة وكان التعليم فى هذه المدارس جميعها قائم على نمط المدارس الفرنســـية ونظامهـــا حيث النظام الداخلى، بدون مصاريف وتخصص للتلاميذ مرتبات شهرية بالإضافة إلى الملابس[١٩].

كذلك حرص محمد على باشا على إنشاء المدارس المتخصصة مثل: مدرســـة الطب، مدرسة الصيدلة، مدرسة الولادة، ومدرسة الألسن.

لم تكن المنظومة الصحية فى مصر مؤسسة على نهج علمى، لذا قام محمد على باستدعاء الفرنسى كلوت بك للحضور إلى مصر طبيبا ورئيســـا للجـــراحين فى الجيش المصرى، كما تولى إدارة مصلحة الصحة المصرية حيث ســـن جملـــة مـــن القوانين واللوائح لتحديد واجبات كل موظف وتعيين حدود عمله واختصاصاته فى المصلحة، كذلك قام بتشكيل المجلس الصحى والذى رأى تطبيق الأنظمة واللوائح الفرنسية فى المنظومة الصحية المصرية خاصة وأنها تتوافق مع نظام الجيش المصـــرى الذى تم ترتيبه على الطريقة الفرنسية، بالإضافة إلى ذلك فقد أدخل كلوت بـــك نظام المستشفيات العسكرية إلى مصر. أما من الناحية التعليمية فقـــد كـــان لهـــذا الفرنسى الفضل فى الإشراف على إنشاء مدرسة الطب[٢٠]. كذلك كان لـــه دور كبير فى إنشاء مدرسة للولادة عام ١٨٣٢ م حينما اقترح تأسيس مدرسة للقابلات واستعان فى بادئ الأمر بعشر جوارى حبشيات من سراى الخاصة[٢١]. وأشـــرفت على هذه المدرسة قابلة من دار الولادة بباريس هى مدام فيرى Mme. Fery مـــع طبيب عربى درس فى فرنسا[٢٢].

أما مدرسة الصيدلة بالقلعة فقد اقترح الدكتور باريزت Pariset ضـــمها إلى مدرسة الطب بأبى زعبل وأشرف بنفسه على دمج المدرستين عام ١٨٣٠م[٢٣].

كانت مدرسة الألسن من أهم إنجازات محمد على والتى كان معظم مدرسيها من الفرنسيين إلى أن أدارها المصريون الذين عادوا من بعثاهم فى أوروبا وخاصـــة

فرنسا التى كانت قبلة البعثات، وعلى الرغم من أن أول بعثة تم إرسـالها فى عـام ١٨١٣م كانت إلى إيطاليا، إلا أن على مبارك يعتبر أن أول بعثة حقيقية تلك الـتى أرسلت إلى فرنسا عام ١٨٢٦م والتى تنوعت مابين دراسـة الطـب والهندسـة والتاريخ الطبيعي والعلوم البيطرية والعسكرية والصناعات[٢٤].

إن تلك البعثات الأولى إلى فرنسا ساعدت على توجيه مصر وجهة فرنسـية ونشوء جيل جديد من المفكرين المصريين الذين عملوا على تطوير أفكار المجتمـع المصرى بما يتلائم مع المجتمع والدين ومن أبرز هؤلاء الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى باعث النهضة الفكرية الحديثة فى مصر والذى قضى عدة سنوات فى باريس كـان لها تأثيرها القوي فى تطوير أفكاره ونرى ذلك واضحا من خلال كتابه " تخلـيص الابريز فى تلخيص باريز"[٢٥]. والذى عكس إعجابه بالمرأة الفرنسية الـتى تعشـق المعرفة والعلم و تتمتع بالحرية دون غيرها من نساء الشرق، لذلك جاء دفاعه عـن حق المرأة فى التعليم[٢٦]. وقد ثبت للطهطاوى مشاركته الفاعلة فى مدرسة الألسن الذى عين بها أمينا على المكتبة الملحقة بالمدرسة وكان يساعده فى ذلـك مسـيو ديزون مدرس اللغة الفرنسية بالمدرسة التى كان بها عدد كـبير مـن المدرسـين الفرنسيين[٢٧].

مع انسجام العلاقة بين محمد على والفرنسيين علـى مختلـف الأصـعدة[٢٨] ازدادت أعداد الفرنسيين فى مصر ودخلوا سلك الوظيفة فى الحكومة المصرية فعلى عاتقهم تم بناء الجيش والبحرية المصرية وذلك على أيدى سليمان باشا الفرنساوى والمسيو سيريزى[٢٩]. هذا بالإضافة إلى العمال الفرنسيين الذين كانوا يعملـون فى المدابغ التى تزود "دار الصناعة" أو "الترسانة" بما يلزمها فى صناعة المهمـات مـن أنواع الجلد[٣٠].

بدأ الفرنسيون يفرضون لغتهم على المجتمع المصري لتحل شيئا فشيئا محل اللغة الإيطالية وبتشجيع من حاكم البلاد فهاهو أمر يصدره محمد على عام ١٨٢٠م إلى نجيب أفندى قبوكتخدا[٣١] بالأستانة يكلفه فيه باختيار أساتذة يجيـدون اللغـتين التركية والفرنسية للتدريس فى المدارس المصرية الحديثة[٣٢].

رحب محمد على بمجئ الارساليات الكاثوليكية الفرنسية إلى مصـر والـتى كانت تهدف إلى نشر المذهب الكاثوليكى وإدخال أكبر عدد من الأقباط فيه فأينما حلت إرسالية كانت مهمتها الأولى هو بناء كنيسة وإلى جانبها مدرسة وكانـت

أهم هذه الارساليات وأبرزها الفرنسيسكان، الفرير، الجزويت، الراعى الصـــالح، القلب المقدس[٣٣]. وكانت القنصلية الفرنسية لها نفوذها مع السلطات المحلية مـــن أجل تذليل أية عقبات قد تواجه الإرساليات الفرنسية مثال ذلـــك أنـــه فى عـــام ١٨٤٥م قام قنصل فرنسا بإرسال مكاتبة إلى مفتش الفيوم بخصوص تعـــيين أحـــد الفرنسيين وكيلا لدير القدس بالفيوم وأنه "يريد المخاطبة للفيوم بعـــدم معارضـــته واعتماده لوكالة الدير وحمايته وإذا لزم له شئ للمساعدة فيجرى كالجـــارى مـــن قبل"[٣٤].

بالإضافة إلى ما سبق فإن مصر فى عهد محمد على كانت معشوقة كثير مـــن الفنانين الفرنسيين الذين جاءوا إلى مصر وتوطنوها ومارسوا فنوهم فى أحيائها وبين شعبها وأشهر هؤلاء الرسام "دوليه" الذى امتلك مرسما خاصا فى حى الأزبكية[٣٥].

ولا ننسى أن أهم الاكتشافات الأثرية التى حدثت فى مصر فى بدايات عصرها الحديث كانت على يد العالم الأثرى الفرنسى جان فرنسوا شامبليون[٣٦]، وذلـــك ضمن الحركة الثقافية التى شهدها البلاد فى عهد محمد على.

نستطيع أن نلمس مدى تزايد أعداد الجالية الفرنسية فى مصر فى عهد محمـــد على ويعود ذلك إلى عاملين:

الأول: بقاء كثير من الجنود الفرنسيين فى مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية وهؤلاء عرفوا ولقبوا "بالمماليك الفرنسيين".

الثانى: توافد أعداد من الفرنسيين المعارضين لنظام الحكم فى فرنسا فى الفترة التالية لانتهاء حكم نابليون لفرنسا حيث غادر كثير من المعارضين لنظام الحكـــم الجديد فرنسا[٣٧]. واتخذوا مصر قبلة لهم ودخل كثير منهم فى خدمة الباشا والحكومة المصرية فاستقروا فى البلاد وكونوا الثـــروات وامتلكـــوا العبيـــد والجوارى الحبشيات[٣٨].

ما أن تولى عباس باشا الأول حكم البلاد[٣٩]. حتى حدثت انتكاسة للجاليـــة الفرنسية فى مصر بل وامتدت هذه الانتكاسة على مستوى المجتمع المصرى فكـــل الإنجازات والمشروعات التنموية التى قام بها الجد محمد على ومحاولاته الإصـــلاحية قام الحفيد بهدمها، حيث أمر عباس باشا بإلغاء المدارس وقصرها علـــى مدرســـة واحدة، كما ألغيت مدرسة الألسن التى تولى نظارتها الشيخ رفاعـــة الطهطـــاوى خمسة عشر عاما وضع فيها أسس النهضة العلمية فى مصـــر — الـــتى تعلمهـــا فى

باريس– كما نفى الباشا الشيخ الطهطاوى إلى السودان بسبب إشـادته بمبـادئ الثورة الفرنسية والحكم الدستورى[٤٠].

وفى إجراء تعسفى ضد الفرنسيين قام عباس باشا بعزل عدد كبير من الموظفين الفرنسيين من خدمة الحكومة المصرية[٤١]. بالإضافة إلى عدد لا بأس به من عمـال المصانع والمعامل[٤٢]. كذلك قام بإقصاء الخبراء الفرنسيين الذين استعان بهم جـده محمد على باشا فى تنظيم شئون البلاد مما أدى إلى تراجع النفوذ الفرنسى فى مصـر مما ترك أثره على أعداد الجالية الفرنسية التى تراجعت بصورة ملحوظة. أما من بقى من الفرنسيين فقد تمت معاملته بصورة سيئة تتصف بقلة الاحترام[٤٣].

على الرغم من الانكماش الذى حدث للجالية الفرنسـية، إلا أن المحـاولات الفرنسية فى التواجد بشكل واضح وملموس فى المجتمع المصري لم تنقطع أو تتوقف وخير مثال على ذلك ما حدث قبيل مقتل عباس باشا بخمسة أشهر ففى فبراير من عام ١٨٥٤ م وصل أربعة أخوة من الرهبان الفرنسيين "الفرير" – "مـن مريـدى القديس جان بابتيست دى لاسال" – إلى القاهرة وأخذوا فى تأسيس أول مدرسة ثانوية لهم فى القاهرة فى منطقة درب الجنينة ومن هنا أخذ التعليم بعـدا جديـدا لا سيما وأن المدرسة بدأت تستقبل التلاميذ من جميع الجنسيات ومختلف الأديـان وليست حكرا على طائفة بعينها كما كان متبعا فى ذلك الوقت[٤٤].

كذلك أنشأت جمعية الفرير الفرنسية مدرستين للبنين الأولى مدرسة "سـانت فام" بشارع الرملى، والثانية بشارع الموسكى، وهى مدرسة "سان جوزيف"[٤٥].

على الرغم من إغلاق عباس باشا غالبية المدارس إلا أن ما بقي منها أمـر الباشـا بإدخال تعليم مبادئ اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة التركية، وأصبحت هذه المدرسـة نواة للتعليم الابتدائي الأجنبى فى مصر وخاصة لأبناء الطبقة الأرستقراطية وأبناء الطبقة المتوسطة[٤٦].

يتضح مما سبق أنه رغم انحسار الدور الفرنسـي فى عهـد عبـاس الأول، إلا أن المحاولات الفرنسية لم تتوقف عن التوغل فى المجتمع المصرى ولا سيما فى مجال التعليم.

تزايد أعداد الفرنسيين ١٨٥٤ – ١٨٧٩م:

ما لبثت أن تغيرت أحوال الفرنسيين بمجئ محمد سعيد باشا للحكم[٤٧]. فقد عرف عنه حبه للفرنسيين ولكل ماهو فرنسي فقد تربى فى الإسكندرية منذ الصغر

وهناك تعرف على صديقه الفرنسي فرديناند دى لسبس – ابن القنصل الفرنسي فى الإسكندرية – توطدت أواصر الصداقة بينهما فى مصر وفى فرنسا عنـــدما ســـافر سعيد باشا للدراسة. وعندما تولى الأخير الحكم جاء الصديق الفرنسى مهنئا ومـــا لبث أن عرض عليه مشروع قناة السويس فما كان من الباشا إلا أن وافق وأصدر فى ٣٠ نوفمبر عام ١٨٥٤م مرسوم الامتياز بتأسيس شركة تتـــولى حفـــر قنـــاة السويس[٤٨].

أخذت المنح والامتيازات تتوالى على الفرنسيين فى مصر مما شجع كثير منـــهم على التوافد على مصر لاستثمار أموالهم فى تأسيس الشركات ومن هؤلاء المهندس الفرنسي "كورديه" الذى منحه سعيد باشا فى عام ١٨٥٧م حق امتيـــاز توصـــيل المياه للإسكندرية وتوزيعها، وبمقتضى هذا الامتياز أســـس "كورديـــه" شـــركة لاستغلال هذا الامتياز مدة خمسة وعشرين عاما، كما تأسست فى نفس العـــام " شركة المطاحن المصرية" برأس مال فرنسى قدر بأكثر من ثلاثة ملايين فرنك[٤٩].

شجع سعيد باشا التعليم الفرنسى وبخاصة مدارس الإرساليات حيث قام بمنح "الفرير" قطعة أرض كبيرة فى منطقة "الخرنفش" لبناء مدرســـة وذلـــك فى يوليـــو ١٨٥٨م وسميت بمدرسة "القديس يوسف"[٥٠].

واصل سعيد باشا اظهار حبه وميله للثقافة الفرنسية فكانت فرنسا لها نصيب كبير فى البعثات التى أرسلها الباشا للنهل من فيض العلم والمعرفة والثقافة الفرنسية، حيث أرسل أربعة عشر طالبا وذلك طوال فترة حكمه[٥١].

من الأعمال التى تحسب لسعيد باشا انشاؤه للمجمع العلمي المصري والـــذى انقطعت أعماله منذ الحملة الفرنسية على مصر وكان جل أعضائه من الفرنســـيين وقد أصدر المجمع العلمي مجلة هى Bulletin de L'institut Egyptien وقد تم نشر العديد من الموضوعات والتقارير والمذكرات فى هذه المجلة[٥٢].

نعلم جيدا أن مصر عرفت الصحافة على يد الحملة الفرنسية[٥٣]. ولكن هذه الصحافة لم تؤثر فى المجتمع المصرى و لم تعبر عن شئونه ولكن مع تولى محمد علـــى باشا حكم البلاد وصولا إلى سعيد باشا ظهرت العديد من الصحف الأجنبية لخدمة الجاليات الأجنبية المتوطنة فى البلاد.

وقد بلغ عدد الصحف الأجنبية على عهد سعيد باشا اثنى عشر، تسع منـــها فرنسية وثلاث ايطالية صدرت جميعها فى الاسكندرية لخدمة الأنشـــطة التجاريـــة

والصناعية حيث أنها كانت فى مجملها صحف اعلانية[٥٤].

تطلبت الصحف وجود مطابع وعلى عهد سعيد باشا أنشئت مطبعتان فرنسيتان الأولى أنشئت فى عام ١٨٥٨م وكان صاحبها يدعى فانسون بيناسون Vincent Penasson، أما المطبعة الثانية فكانت مطبعة أنطوان موريس أنشأها هذا الفرنسى فى عام١٨٦٠م فى مدينة الإسكندرية وقامت هذه المطبعة بنشر العديد من المطبوعات المهمة منها مؤلفات ماريت باشا وجريدة Le Moniteur Egyptien Egypte بالإضافة إلى فهرس معهد الآثار المصرية وغيرها من المطبوعات ووثائق الوزارات فيما بعد[٥٥].

كانت تربية وثقافة سعيد باشا الفرنسية وميله الشديد للفرنسيين كان له تأثيرا كبيرا على توافد أعداد من الفرنسيين إلى مصر حيث استعان بعدد منهم فى تسيير أمور الدولة هذا بالإضافة إلى استعانته بهم فى مشروع قناة السويس الذى فتح الباب أمام الجالية الفرنسية فى مصر للتركز فى أماكن جديدة غير القاهرة والإسكندرية وبصفة خاصة بورسعيد والسويس[٥٦]. فبدأت الجالية الفرنسية من جديد تستعيد مكانتها مرة أخرى بعد أن فقدتها فى عهد عباس باشا.

نعم لقد تغيرت أحوال الأجانب بشكل ملحوظ فى عهد سعيد باشا وبخاصة الفرنسيين الذين تمتعوا بحرية فى مصر لم ينالوها من قبل فى أى عهد سابق ولاسيما وأن حاكم البلاد ولأول مرة يتحدث لغتهم الفرنسية بطلاقة[٥٧].

حدثت تطورات مهمة للجالية الفرنسية فى مصر منذ تولى إسماعيل باشا أريكة البلاد[٥٨]. هذه التطورات كانت نتائجها ملموسة على مصر والمصريين بالإضافة إلى الجالية الفرنسية، فعلى المستوى العام أراد إسماعيل باشا إقامة نهضة شاملة فى البلاد سواء على المستوى العمرانى أم الثقافى إلى غير ذلك مستعينا بالكوادر الفرنسية خاصة وأنه كان منبهرا وشغوفا بفرنسا التى كانت من أولى البلاد الأوروبية التى زارها فى صغره[٥٩]، والحياة الفرنسية التى اتخذها مثالا له فى حياته ونجح إلى حد بعيد فى تطبيق النموذج الفرنسى على أرض الواقع فى مصر على جميع الأصعدة.

لقد أعجب الخديو إسماعيل بالعمارة الباريسية فأراد أن تضاهى القاهرة باريس فى كل شيء فأمر بتنظيم المدينة وتخطيطها وفتح الشوارع الجديدة وتجميلها بغرس الأشجار على جانبيها وكانت أهم هذه الشوارع شارع محمد على، عبد العزيز، عابدين، كما اهتم بتشييد المبانى الفاخرة ومن أبرزها الأوبرا وخلال عدة سنوات

قليلة فى عهد إسماعيل اختفت معالم القاهرة والإسكندرية المألوفة بحيث إنك إذا نظرت إلى هاتين المدينتين فإن عينيك ستأخذك إلى البنايات المرتفعة والحدائق والتماثيل والشوارع الواسعة التى تمت بخبرات فرنسية وعلى الطراز الفرنسى[٦٠].

حرص إسماعيل باشا على إقامة الحدائق والمتنزهات على غرار النظام الباريسى، فقام المهندس الفرنسى ديشان بتصميم حديقة الأزبكية وأشرف على تنفيذها وإدخال الخدمات إليها بإنارتها بالغاز فكانت مكافأته أن أصدر الخديو أمرا بتعيينه ناظرا للأزبكية براتب سنوى قدره ثلاثين ألف فرنك فرنسى[٦١].

ومع تواجد المعماريين الفرنسيين فى مصر فى عهد الخديو إسماعيل بدأت تنتشر الطرز المعمارية الفرنسية فى القصور والبنايات المصرية ولم تكن تلك المرة الأولى التى تنفذ بها القصور على الطراز الفرنسى حيث استقدم محمد على باشا الفرنسيين لبناء قصوره فى القاهرة والإسكندرية فقد شيد محمد على قصره فى شبرا على طراز الروكوكو الفرنسى[٦٢]. فى حين استعان بالمهندس الفرنسي سيرزي بك لبناء قصر رأس التين بالإسكندرية[٦٣]. وقد مشى إسماعيل باشا على خطي جده، فاستعان بالمهندسين الفرنسيين دى كوريل، دل روسو اللذين قاما بتشييد قصر عابدين والذى يشبه إلى حد بعيد قصر "التويلرى" بساحته الأمامية المعروفة بساحة "الكونكورد"، وقد تم بناء قصر عابدين فى ست سنوات (١٨٦٣-١٨٦٩م) وذلك على طراز النهضة الفرنسية المستحدثة وكذلك نجد هذا الطراز فى قصر فايقة هانم ابنة الخديو إسماعيل "حاليا مقر وزارة التربية والتعليم"[٦٤].

توالى بناء القصور على الطراز الفرنسي ومنها قصر الزعفران (مقر جامعة عين شمس بالعباسية) الذى أنشأه الخديو إسماعيل بتأثير طراز المرحلة الأخيرة من عصر النهضة الفرنسية، وقد قام كبار رجال الدولة ببناء قصورهم بتصميمات فرنسية وكان على رأس هؤلاء إسماعيل صديق المفتش ناظر مالية مصر فى ذلك الوقت والذى شيد قصره مستخدما طراز "الباروك الجديد"[٦٥].

زينت القصور بالزخارف الفرنسية فقد استقدم الخديو إسماعيل العديد من الفنانين المزخرفين وأخصائى الرسم الحائطى الفرنسيين لزخرفة القصور والمنشآت التى شيدت مستخدمين فن الباروك الفرنسى، هذا وقد استعان هؤلاء الفرنسيون بمساعدين لهم من عمال ونقاشين ومزخرفين مصريين ما لبثوا أن تعلموا هذا الفن وبدأوا فى تقليد الفرنسيين[٦٦]. مما ساعد على انتشار هذا الفن فى منازل المصريين

خاصة الأغنياء منهم.

مع ازدياد أعداد الجالية الفرنسية فى عهد الخديو إسماعيـل ازدادت وتنوعـت الأنشطة التى مارسها الفرنسيون فى مصر ونجد ذلك ظاهرا فى الاسكندرية وها هو على مبارك يصف لنا فى خططه لمدينة الاسكندرية مظاهر التواجـد الفرنسـى فى الشارع السكندرى وكانت أبرزها انتشار القهاوى وأشهرها "القهوة الفرنساوية" وقهوة "لدومند" وكلتاهما بميدان محمد على، هذا بالإضـافة إلى إنشـاء بيـوت الضيافة: أو "اللوكاندات"[٦٧].

مع نهاية الستينات من القرن التاسع عشر وصل عدد الجالية الفرنسية فى مصـر إلى خمسة عشر ألف فرنسى مقيم فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والإسماعيلية منتشـرين فى جميع القطاعات خاصة القطاع الوظيفى بالحكومة المصرية حيث تولوا العديـد مـن المناصب الإدارية فى جميع المجالات سواء الهندسية، الطبية، العسكرية، التعليمية[٦٨].

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تنقطع زيارات الرحالة الفرنسيين إلى مصر فى القـرن التاسع عشر[٦٩].

لا ريب أن جميع المجالات التى شاركت فيها الجالية الفرنسية فى مصر فى عهد الخديو إسماعيل، تحقق فيها النجاح بصورة لا نستطيع إغفالها، لكن ثمـرة نجـاح الجالية الفرنسية فى مصر لم تظهر إلا فى مجال التعليم.

اتسمت سياسة إسماعيل باشا بالانحياز إلى التعليم الفرنسـى ففـرض اللغـة الفرنسية كلغة أجنبية أولى يتم تدريسها فى جميع المدارس الحكومية الأوليـة منـها والإعدادية[٧٠].

كان الخديو إسماعيل صاحب فكرة إنشاء مدرسة الحقوق[٧١]فى عام ١٨٦٨م وعهد بتأسيسها وتنظيمها إلى المحامى الفرنسى الأستاذ "فيـدال" Vidalوكانـت الدراسة باللغة الفرنسية[٧٢].

بالإضافة إلى ما سبق فقد ازدادت إبان حكم الخديو إسماعيل أنشطة مـدارس الإرساليات الدينية الفرنسية فى مصر حيث أعـاد العازريـون الكاثوليـك فـتح مدرستهم فى الإسكندرية فى عام ١٨٦٧م[٧٣]. هذا وقد حرص الخديو على إعطاء الهبات والإحسانات للراهبات والرهبان ففى عام ١٨٦٧م صدر أمر هـذا نصـه: "أمر كريم منطوقه قد أحسنا على الراهبات المسمات بون باستور بالمحروسة بمبلـغ تسعين أردب قمح يصرف لهم بمعرفة المالية ويخصم ثمنه بالابعادية علـى طـرف

الديوان فأصدرنا أمرنا هذا لكم بذلك لتعلموه وتجروا مقتضاه، من الجيزة"(٧٤).

هذا ويعد عهد الخديو إسماعيل من أكثر العهود بعد عهد محمد علي الذى كثر فيه عدد البعثات التعليمية إلى فرنسا حيث بلغ عدد المبعوثين فى عهده ١٦٢ مبعوثا ذهب منهم إلى فرنسا ١٢٢ فى حين كان عدد المبعـوثين إلى انجلتـرا ١٤، و١٥ مبعوثا إلى ايطاليا، و ٦ إلى سويسرا، و ٥ إلى ألمانيا(٧٥).

أصبحت اللغة الفرنسية فى عهد الخيو إسماعيل لغة الطبقة الحاكمـة جنبـا إلى جنب مع اللغة التركية(٧٦).

ربما لم تصل اللغة الفرنسية فى عهد الخديو إسماعيل إلى أن تصبح لغـة رجـل الشارع المصرى ولكنها كانت بالفعل لغة الصحافة، فالصحافة الفرنسية كانت من أوائل الصحف الأجنبية التى عرفتها مصر فى عصرها الحـديث، وازداد النشـاط الصحفى الفرنسى فى عهد الخديو إسماعيل بصورة ملحوظة، حيـث ظهـرت فى عهده ولأول مرة صحف المعارضة الخاصة وكان ذلك نوعا جديدا من الصحافة لم تعتاده مصر من قبل.

كانت صحيفة L. Egypte أول صحيفة معارضة تنشأ فى البلاد فى أعقاب تولى الخديو إسماعيل مقاليد الحكم والتى أنشأها المسيو أنطون موريس بالإسكندرية وكانت البداية من خلال توجيه نقدا لاذعا للحاكم الجديد وحكومته(٧٧).

أما جريدة Le progress Egyptien فقد كانت لسان حال الجالية الفرنسـية والتى كانت من أشد وأعنف الجاليات الأجنبية التي عارضت تقرير نوبـار باشـا الخاص بإصلاح النظام القضائى فى مصر(٧٨).

شهدت الجالية الفرنسية منذ عهد محمد على وصولا إلى عهد الخديو إسماعيل ازدهارا وتطورا وذلك على الصعيد الاقتصادى والاجتماعى ممـا أدى إلى ازديـاد تواجد أعدادا كبيرة من أفراد هذه الجالية والذى استمر حتى مجئ الاحتلال.

هوامش التمهيد

(١) عقد اتفاق عام ١٥٣٥م بين السلطان العثمانى سليمان القانونى وبين ملك فرنسا فرنسوا الأول والذى بموجبه حصل الفرنسيون المقيمون فى الولايات العثمانية ومنها مصر على امتيازات اقتصادية كبيرة من حيث حرية البيع والشراء، كذلك الإعفاءات الضريبية، بالإضافة إلى حرية الاقامة وممارسة الشعائر الدينية. روبير سوليه: مصر ولع فرنسى، ترجمة: لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م، ص ص ١٦،١٥.

(٢) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧، ١٨.

(٣) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) كوثر عبد السلام البحيرى: أثر الأدب الفرنسى على القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م، ص ٩.

(٦) كان أبرز هؤلاء جريفان أفاجار، أندريه تيفيه، جان بالرن، ودى فيلامون، فى حين عد الأب كوبان من أبرز رحال الدين الفرنسيين الذين جاءوا إلى مصر فى القرن السابع عشر فقد قام بزيارتين الأولى عام ١٦٣٨م مكث خلالها عاما، أما الزيارة الثانية فكانت عام ١٦٤٣م و لم تكن بصفته الدينية بل قنصلاً لفرنسا فى دمياط، وقد حاول هؤلاء نشر المذهب الكاثوليكى بين الأقباط فى كل بقعة تطأها أقدامهم: الهام محمد ذهنى: رؤية الرحالة الأوروبيين لمصر النزعة الإنسانية والاستعمارية، الطبعة الأولى، دار الشروق ٢٠٠٥، ص ص ٣٦،٣٧.

(٧) المرجع نفسه، ص ٣٨.

(٨) محمد فهمى لهيطه: تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة، القاهرة ١٩٣٨م،ص٥٧.

(9) Desmond Stewart: Young Egypt, London, 1958, pp. 25, 26.

(١٠) إبراهيم زكى: الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهدى الحملة الفرنساوية ومحمد على، الجزء الثانى، (د.ت)، ص ١٩٢.

(١١) أحمد المغازى: الصحافة الفنية فى مصر نشأتها وتطورها من الحملة الفرنسية ١٧٩٨م إلى مصر الدستورية ١٩٢٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، ١٩٨٧، ص٣٣.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٣٤، كوثر عبد السلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(١٣) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(١٤) أحمد المغازى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٦.

(١٥) أحمد المغازى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٦.

(١٦) محمود نجيب أبو الليل: الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٣م، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

(١٧) مصلحة عموم الاحصاء الأميرية بالقاهرة ١٩٣٠ – ١٩٣١م، ص ١٤٢.

(١٨) إبراهيم زكى: مرجع سبق ذكره، ص ١٨١.

(١٩) مصلحة عموم الإحصاء مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٢٠) أ.ب كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، تعريب محمد مسعود، الجزء الثاني، (د.ت)، ص ص٥٩٣-٥٩٦، ٦١٥.

(٢١) نوريس محمد سيف الدين: أحباش مصر بين الرق والعتق فى القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٠.

(٢٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر محمد على، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٤٨، ص ٦٧٣؛كذلك:

Nancy Gallagber: Writing Women medical Practitioners into the History of Modern,"Egypt RE-Envisioning 1919-1952",The American University in Cairo, 2005, P.355.

(٢٣) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، مكتبة النهضة للمصرية، القاهرة ١٩٣٨، ص ٢٩٢.

(٢٤) كوثر عبد السلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١، ٢٨.

(٢٥) مجلة الطليعة، مقال " وثائق تاريخية عن التعليم فى مصر"، عدد (١١)، ١ نوفمبر ١٩٦٥، ص ١٤٨.

(٢٦) سعيد إسماعيل على: تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩، ص ص ١١٥،١١٤.

(٢٧) أحمد عزت عبد الكريم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٥.

(٢٨) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبي فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٣، ص ١٣٦.

(٢٩) حلمي أحمد شلبي: الموظفون فى عصر محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م، ص ٩٤.

(٣٠) محافظ الأبحاث، محفظة (١٥٢) نسخة خطية من كتاب محمد علي تأليف فيجان، ص ١٧٦.

(٣١) قبوكتخدا: اصطلاح تركي مكون من كلمة (قبو)، التركية بمعني (باب) وكلمة (كتخدا) التركية بمعنى (وكيل) وهو معتمد مصر فى الآستانة أو مندوب محمد علي لدى الباب العالى: زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٤١٩.

(٣٢) أمين سامي: التعليم فى مصر فى سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥، مطبعة المعارف، القاهرة ١٩١٧، ص ٧.

(٣٣) جرجس سلامه: مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(٣٤) ديوان خديوى صادر الأقاليم، فيلم (٢٥٧)، سجل (٥٢٩) ج٢، وثيقة (٨٤) ص ٣، ٢٦ محرم ١٢٦٢هـــ/٢٤يناير ١٨٤٦م.

(٣٥) إلهام محمد ذهني: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦.

(٣٦) كوثر عبد السلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(٣٧) الهام محمد ذهني: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٥، ١٦٦.

(٣٨) توريس محمد سيف الدين: مرجع سبق ذكره، ص ١١١.

(٣٩) دعي لتولى الحكم فى نوفمبر عام ١٨٤٨م وعمره ٣٦ عاما وظل فى الحكم ست سنوات حتى مقتله فى ١٤ يوليو ١٨٥٤م. أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، الجزء الثالث، القاهرة ١٩٧٨، ص ص ٩٧٨، ٩٨٨.

(٤٠) أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٨٦،٩٨٥.

(٤١) أحمد الشربيني تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية ١٨٤٠-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥، ص ٣٥.

(٤٢) دافيد لاندز: بنوك وباشوات، ترجمة: عبد العظيم أنيس، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م، ص ١٨.

(٤٣) محمود نجيب أبو الليل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

(٤٤) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ١٨١.

(٤٥) أمين سامي: مصدر سبق ذكره، ص١٦.

(٤٦) إبراهيم زكي: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٤٧) تولى الحكم فى ١٦ يوليو ١٨٥٤ م أى بعد يومين من مقتل عباس باشا — وكان عمره ٣٢ عاما، ظل فى الحكم تسع سنوات حتى عام ١٨٦٣م.، أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ٩٨٩.

(٤٨) المرجع نفسه، ص ٩٩١، ٩٩٢.

(٤٩) محمد فهمى لهيطه: مرجع سبق ذكره، طبعة عام ١٩٤٤، ص ص ٢٣١، ٢٣٢.

(50) www.ecole-st Joseph-khoronfish.com

(٥١) كوثر عبد السلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(٥٢) إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية، الطبعة الثانية مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٤٥م ص ٢١٨.

(٥٣) محمد متولى : صفحات من تاريخ مصر الحديث، دار البيان، القاهرة ١٩٩٥، ص ٣٠

(٥٤) ابراهيم عبده: مرجع سبق ذكره، ص ٢١٧.

(٥٥) أنور عبد الملك: نهضة مصر وتكون الفكر والأيديولوجية فى نهضة مصر الوطنية، ترجمة وإعداد:حمادة ابراهيم، وجيه عبد المسيح،الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠١،ص ١٨٢.

(٥٦) محمود نجيب أبو الليل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٧.

(٥٧) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥.

(٥٨) تولى الحكم فى ١٨ يناير ١٨٦٣م وكان يبلغ من العمر ٣٢ عاما وظل يحكم البلاد ستة عشر عاما حتى تم عزله فى ٢٦ يونيو ١٨٧٩م أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٠٩، ١٠٤٩.

(٥٩) بعد أن أتم دراسته بالقاهرة أرسله جده محمد على باشا ضمن البعثة التعليمية التى سافرت عام ١٨٤٤م إلى فرنسا وفيينا وكان عمره فى ذلك الوقت أربعة عشر عاماً:

M..Rifaat, (Pasha): The Awakening of modern Egypt (New Edition), Cairo 2000, p. 8.

(٦٠) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠١، ص ٢٥، إبراهيم زكي: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٩؛كذلك:

M..Rifaat, (Pasha): op.cit,p.86.

(٦١) سيد على إسماعيل: تاريخ المسرح فى مصر فى القرن التاسع عشر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ١٩٩٧م، ص٢٧، عباس الطرابيلى: شوارع لها تاريخ (سياحة فى عقل الأمة)، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ١٤٦.

(٦٢) عبد المنصف سالم: قصور الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر، الجزء الثانى، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٢٢.

(٦٣) الموقع الرسمى لمحافظة الاسكندرية: www.alex 4 all.com

(٦٤) عبد المنصف سالم: مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٧-٦١.

(٦٥) المرجع نفسه، ص ١٢٣، ص ٥٨.

(٦٦) مجلة الطليعة، فريد كامل: "الفن المصرى بين الرأسمالية والاشتراكية"،عدد (١١)، ١ نوفمبر ١٩٦٥م،ص ٩٩.

(٦٧) على مبارك: الخطط التوفيقية لمدينة الاسكندرية، عن طبعة بولاق، مكتبة الآداب، ص ص ٧١،٧٢.

(٦٨) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

(٦٩) كان كلا من سافارى Claud Etienne Savary ، وفولنى Constantin Volney من أشهر الرحالة الذين زاروا مصر فى القرن التاسع عشر:

Jason Thompson: A History of Egypt from Earliest time to the Present, The American University in Cairo,2008,p.217.

(٧٠) أنور عبد الملك: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٧١) عرفت فى أول عهدها بمدرسة "الادارة والألسن" حيث كانت جزءا من مدرسة الألسن إلى أن استقلت عنها مع بداية الاحتلال الإنجليزى لمصر،لطيفة محمد سالم: النظام القضائي المصرى الحديث ١٨٧٥ – ١٩١٤، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ٣١٩.

(72) M. Rifaat, (Pasha): op.cit., p 99.

(٧٣) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم فى مصر، الطبعة الثانية،دار المعارف ١٩٧١،ص ٦٣

(٧٤) محافظ أبحاث، محفظة (١٣٩)، ملف (٤) الطائفة الكاثوليكية،١٠ رجب ١٢٨٤هـ/١٨ نوفمبر ١٨٦٦م.

(٧٥) حسن الفقى : مرجع سبق ذكره، ص ٨٩.

(٧٦) ارتميس كوبر: القاهرة فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م، ترجمة: محمد الخولى، (د.ن)، ١٩٩٦، ص ٧٠.

(٧٧) زينب سيد أحمد: الهجرة اللبنانية إلى مصر ١٨٦٠-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ٢٠٠٠، ص ١٣٠.

(٧٨) محمود نجيب أبو الليل: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٩.

الفصل الأول

التوزيع الجغرافى للجالية الفرنسية ونشاطها الوظيفى والمهنى

أولا- أسباب توافد الفرنسيين على مصر ١٨٨٢ - ١٩٥٦:

كانت مصر موطن جذب للأوروبيين بصفة عامة والفرنسيين بصفة خاصة منذ عصرها الحديث، ساعد على ذلك عدة عوامل داخلية وخارجية:

- قدم العلاقات المصرية الفرنسية:

كانت أهم وأبرز العوامل التى ساعدت على توافد الفرنسيين على مصر التاريخ القديم بين الدولتين حيث كانت فرنسا أسبق دول أوروبا التى حاولت غزو مصر على يد بونابرت كما أسلفنا وعلى الرغم من فشل هذا الغزو إلا أنه ترك أثرا فى نفوس الفرنسيين وبخاصة العلماء منهم الذين رافقوا الحملة فشغفوا حبا بأرض مصر المليئة بالكنوز والآثار، هذا الشغف الذى امتد حتى خمسينيات القرن العشرين فقد جاءت إلى مصر أكثر من بعثة فرنسية للتنقيب عن الآثار منها فى الثلاثينيات بعثة المسيو مونتيه Pierre Montet أستاذ علم الآثار المصرية بجامعة ستراسبورج والذى جاء إلى مصر للقيام بأعمال الحفر للبحث عن الآثار المصرية بجهة تانيس القديمة[١] وقد استمر توافد علماء الآثار الفرنسيين على مصر حتى نهاية فترة الدراسة ففى فبراير من عام ١٩٥٦م قام المسيو جورج دى ميره De Mire George العالم الأثرى الفرنسى بزيارة مصر زيارة علمية لجمع مادة كتاب عن معالم الأقصر والكرنك وأبو سمبل واصطحب ابنته وعدد من آلات التصوير وظلوا بمصر أربعة أشهر[٢]. هذا بالإضافة إلى الدور الهام الذى لعبه الفرنسيون فى مصلحة الآثار المصرية والذى سوف يتم تناوله بشيء من التفصيل فى صفحات الدراسة.

- الاستعانة بالخبرات الفرنسية:

كانت الخبرة الفرنسية من أهم العوامل الداخلية التى ساعدت على إقبال الفرنسيين على مصر ولا سيما اهتمام حكام مصر من الأسرة العلوية منذ عهد محمد على باشا باستقدام الخبراء الفرنسيين فى مختلف المجالات والاستعانة بهم للقيام بنهضة شاملة لتحديث البلاد امتدت حتى فترة الدراسة والتى شهدت استعانة الحكومات المصرية المتعاقبة بالخبرات الفرنسية المتباينة التى لم تخل وزارة أو إدارة أو مؤسسة منها[٣].

- الاستثمارات فى عصر الاحتلال:

كان لمشروع قناة السويس الذى تبناه سعيد باشا وأتمه الخديو إسماعيل أكبر

الأثر فى ازدياد أعداد الفرنسيين فى مصر فى فتــرة الدراســة حيــث أن العامــل الاقتصادى كان عاملا أساسيا فى توافد الفرنسيين علــى مصـــر وهـــذا بفضـــل الامتيازات الأجنبية التى استغلتها الجالية الفرنسية بصفة خاصة أكبر استغلال خاصة فيما يتعلق بالمشروعات الاستثمارية، تلك الامتيازات التى أعفتهم من دفع الرسوم والضرائب بالإضافة إلى التجبر الفرنسي الذى سنرى صورته واضـــحة متمـــثلا فى القنصلية الفرنسية ومدى ضربها عرض الحائط بالقوانين والتقاليـــد والأعـــراف فى المجتمع المصرى[٤].

– الحرية الدينية:

استمر حكام مصر فى منح الحرية الكاملة للإرساليات الدينية الفرنسية فى مصر بل وإغداقها بالعطايا والإعانات والإعفاءات للمؤسسات التابعة لهذه والإرساليات، مما ساعد تلك الأخيرة على ترسيخ أقدامها طوال فترة الدراسة[٥].

– نشر الثقافة الفرنسية:

ظلت فرنسا غير مرحبة بالاحتلال الانجليزى لمصر ولم تغير سياســتها حـــتى أبرمت اتفاقا مع انجلترا عام ١٩٠٤م[٦]. وهو ما يعرف "بالاتفاق الودى" والـــذى أتاح للعنصر الفرنسى التواجد فى مصر ليحقق جزءا من الحلم الفرنسى الذى فشل فى احتلال مصر عسكريا فلم يبق له سوى نشر الثقافة الفرنسية بـــين المصـــريين وذلك عن طريق العلوم والفنون والآداب وهذا ما ســـوف توضـــحه صـــفحات الدراسة.

– تنشيط السياحة الفرنسية فى مصر:

شهدت مصر إقبالا كبيرا للسياحة الفرنسية خاصـــة فى فتـــرة العشـــرينيات والثلاثينيات فقد حرصت فرنسا على قيام طلاب المدارس بتنظيم رحلات إلى مصر كما حدث فى عام ١٩٢٩م عندما قام فريق من طلاب المدرسة الأهليـــة العاليـــة للمناجم بفرنسا برحلة إلى مصر لزيارة خزان أسوان وقناة السويس، كما منحتهم مصلحة الآثار المصرية ترخيصين مجانيين أحدهما لزيارة المتحف المصـــرى والآخـــر لزيارة الأماكن الأثرية بالوجه القبلى[٧].

وفى عام ١٩٣٢م تم منح خمسين عضو من أعضاء جمعية علمية فرنسية تدعى

Societe d'Ensignement populaire Technique et Professionnel d'Paris,

تخفيض قدره ٣٠٪ من أجور السفر على خطوط السكك الحديدية المصـرية لأعضاء الجمعية المذكورة أثناء وجودهم فى القطـر المصـرى للقيـام برحلتـهم العلمية[٨].

كذلك قامت وزارة المعارف فى عام ١٩٣٣م بمنح تصاريح بزيارة الأماكن الأثرية (المتحف القبطى، المساجد الأثرية، أثار الوجه القبلى، بالإضافة إلى دخول المتحف المصرى) باسم السيدة هنريت سلاريه Mme Hnriette Celarie الكاتبة الصحفية الفرنسية فى مجلة Reuve des Deux monds والتى كتبت العديد من المقالات عن مصر ومن اللافت أن المفوضية المصرية بباريس قد تحملت نفقات السيدة المذكورة وزوجها فصرفت لها ثلاثة آلاف فرنك وذلك بدعوى ما تستفيده البلاد من حسن الدعاية على صفحات المجلة الفرنسية "ذات المكانة الممتازة فى عالمى الأدب والسياسة" بل وحاولت القنصلية طلب منح تذاكر السفر مجانا إلا أن الداخلية المصرية رفضت فما كان من القنصلية إلا أن طلبت تصاريح مجانية لزيارة المتاحف والآثار وهو ما تم بالفعل[٩].

لعبت وزارة الخارجية المصرية دورا فاعلا فى تيسـير الـرحلات السـياحية الفرنسية إلى مصر حيث كانت تتدخل للوساطة من أجل عمل تخفيضات فى أجور السكك الحديدية من أجل بعض الرحلات الفرنسية مثلما حـدث عـام ١٩٣٣م حيث استطاعت الوزارة المذكورة أن تحصل من الإدارة العامة" لسـكك حديـد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية" على تصاريح بتخفيض ٣٠٪ فى أجـور السفر باسم ستين طالب كشاف من مدارس الآبـاء اليسـوعيين بفرنسـا مـن الإسكندرية إلى مصر فالقنطرة وبالعكس وكانت هذه التخفيضـات بنـاء علـى الطلب المقدم من رئيس كليات الآباء اليسوعيين بفرنسا وعلى الرغم من أن المـادة "٦٣" من التعليمات القنصلية لا تنص على الإعفاء من رسـوم التأشـيرات إلا أن واجب المجاملة من جهة والرغبة فى تشجيع حركة الكشافة فى مصر والسـياحة إلى القطر من جهة أخرى كانا مبررين لمنح التأشيرات المجانية المطلوبة[١٠].

بالإضافة إلى ما سبق فقد شهدت البلاد إقبال كثير من الصحفيين الفرنسـيين على زيارة مصر لكتابة المقالات عنها ومن هؤلاء المسيو Jules chance الصـحفى الباريسى الذى جاء إلى مصر عام ١٩٣٠م مندوبا عن جريدة Candide — وهـى

جريدة أسبوعية أدبية كانت تصدر فى باريس في الثلاثينيات— وكانت مهمة هـــذا الصحفى موافاة جريدته بمقالات عن المشاتى المصرية(١١).

كانت تلك إذا أسباب توافد الفرنسيين على مصر فى فترة الدراســة والـــتى تباينت مابين أسباب اقتصادية وثقافية بالإضافة إلى الصلات القديمة بـــين البلـــدين وهذه أسباب سعى إلى تحقيقها الجانب الفرنسى، كذلك كانت هنـــاك أســـباب سعت الحكومة المصرية إلى تحقيقها من أجل المصــــالح الداخليـــة وعلـــى رأســـها الاستعانة بالخبرات الفرنسية وكذلك العمل على زيادة السياحة الفرنسية كل هذه العوامل أدت إلى إقبال الفرنسيين على التواجد فى مصر بل والتـــوطن بهـــا لفتـــرة طويلة.

ثانيا– الإحصاء السكانى:

جاء عام ١٨٨٢م مليئا بالأحداث السياسية والعسكرية والتى أدت إلى وجود حالة من عدم الاستقرار فى القطر المصرى إبان الثورة العرابية وما حدث من مذبحة فى الإسكندرية فى ١١ يونيو وقع فيها عدد من الأجانب ما بين قتيل وجريح هـــذا بالإضافة إلى ضرب المدينة فى ١١ يوليو من قبل الأسطول الانجليزى مما سبب هلعا لسكان المدينة من مصريين وأجانب(١٢) وما تعرضوا له من عمليات سرقة ونهـــب لبيوتهم من أموال وحلى إلى غير ذلك(١٣) أما الحالة فى القاهرة فلم تكن مســـتقرة حيث عم القلق المدينة، وارتفعت الاستعدادات الأمنية حتى أن حكمدار المدينة فى ذلك الوقت نزل إلى الشوارع لتفقد الوضع الأمنى تحسبا لهجمات قد تقـــع علـــى المحلات التجارية والأحياء الأوروبية(١٤).

لاشك أن تلك الأحداث أثرت على أوضاع الأجانـــب فى مصـــر وخاصـــة الفرنسيين مما أدى إلى اضطرار الكثير منهم إلى ترك البلاد، فخلال السنوات الأولى للاحتلال الانجليزى لمصر تناقصت أعداد الجالية الفرنسية بصورة ملحوظة وذلـــك بفضل وقوف الاحتلال فى وجه النفوذ الفرنسى فى مصر خاصة فى الفترة مـــابين عامى ١٨٨٢ و ١٨٩٧ فقد بلغ عدد الفرنسيين فى مصـــر عـــام ١٨٨٢م نحـــو ١٥٧١٦ نسمة أى ١٧,٤٪ من نسبة الأجانب فى مصر، فى حين بلغ عـــددهم فى عام ١٨٩٧م حوالى ١٤١٥٥ نسمة أى ١٢,٦٪ من نسبة الأجانب وذلك بنقص

قدره ٩,٩٪[١٥].

كانت هناك زيادة فى عدد الأوروبيين فى مصر فى الفترة مابين ١٨٩٧ و١٩٠٧م والتى بلغت ٤٥٪ ويعود سبب تلك الهجرات الأجنبية إلى مصر فى تلك الفترة إلى الاستقرار الأمنى الملحوظ فى أعقاب انتهاء الثورة العرابية[١٦].

وعلى الرغم من تلك الزيادة العددية للأجانب فى مصر، إلا أن الجالية الفرنسية احتلت المرتبة الأخيرة حيث وصلت النسبة المئوية لعدد أفراد هذه الجالية خلال عشر سنوات ٣٪ وهى أقل نسبة زيادة بين الجاليات الأجنبية فى مصر فى حين ارتفعت نسبة البريطانيين إلى ٦٪ هذا بالإضافة إلى زيادة أعداد اليونانيين بنسبة ٦٥٪ والايطاليين ٤٣٪ والألمان ٤٤٪ والسويسريين ٣٥٪ والبلجيك ٣٣٪[١٧].

وهكذا نجد أن عدد الفرنسيين فى مصر عام ١٩٠٧ وصل إلى ١٤٥٩١ نسمة أى بنسبة ٧٪ من جملة الأجانب فى مصر، فى حين وصل عدد الرعايا البريطانيين فى نفس العام إلى ٢٠٦٥٣ أى بنسبة ٩٪ من جملة الأجانب[١٨].

فى عام ١٩١٧ جاءت الجالية الفرنسية فى المرتبة الرابعة بين أهم أكبر الجاليات الأجنبية فى مصر من حيث العدد وهى اليونانية، الايطالية، البريطانية على الترتيب، تلك الجاليات التى مثلت ٧٨٪ من عدد الأجانب فى مصر، بينما لم تتجاوز بقية الدول الأجنبية الأخرى مجتمعة نسبة ٢٢٪ والتى شملت الأرمن، النمساويين، الأسبان، الروس، البلجيك، الألمان، الهولنديين، السويسريين، والأمريكيين[١٩]. وغيرهم من الأوروبيين وغير الأوروبيين الذين توطنوا مصر فى تلك الفترة.

لا يجب أن نغفل أن مصر فى عام ١٩١٧م قد شهدت نقصا ملحوظا فى عدد الأجانب وذلك بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وانضمام الكثيرين من الأجانب إلى جيوش بلدانهم فى ميادين القتال[٢٠]. وبالرغم من ذلك نجد أن تعداد عام ١٩١٧م قد أوضح ازديادا ملحوظا فى أعداد الجالية الفرنسية والتى بلغ عددها ٢١٢٧٠ نسمة[٢١]. وذلك على الرغم من اشتراك كل الفرنسيين فى مصر – والتى تتراوح أعمارهم ما بين الثامنة عشر والخمسين عاما – فى الحرب العالمية الأولى والذين عادوا إلى مصر ما أن وضعت الحرب أوزارها لمواصلة مزاولة أعمالهم ووظائفهم فى مصر وذلك كما أثبتت ملفات خدمة الموظفين الموجودة بدار المحفوظات المصرية؛ وبذلك ارتفعت نسبة الفرنسيين فى مصر فى عام ١٩١٧م

لتصل إلى ١٠٪ من جملة الأجانب[٢٢].

أثبتت الإحصاءات أن أكبر فترة ازدياد لأعداد الفرنسيين فى مصر كانـــت فى فترة العشرينيات وطبقا لإحصاء عام ١٩٢٧م فقد بلـــغ عـــدد الفرنســـيين نحـــو ٢٤٣٣٢ نسمة أى بنسبة ١١٪ من جملة سكان مصر فى ذلك الوقت[٢٣]. وربمـــا يرجع السبب فى ذلك الارتفاع – الذى لم يحدث من قبل ولا مـــن بعـــد – إلى انتعاش الحياة الاقتصادية من جديد فى مصر فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى وإقبال الكثير من الفرنسيين على استثمار أموالهم فى مجالات البنـــوك والتأمينـــات والمشروعات العقارية والبورصة إلى غير ذلك من المجالات التى شاركت فيها الجالية الفرنسية فى مصر فى ذلك الوقت.

ما أن حلت فترة الثلاثينيات على مصر إلا وتغيرت أوضاع الفرنسيين المقيمين فى البلاد حيث يتضح من إحصاء عام ١٩٣٧م وجود نقص واضح فى أعداد الجالية الفرنسية والتى بلغت فى ذلك العام ١٨٨٢١ نفسا ما يعنى أن النسبة قد نقصت إلى ١٠٪ من جملة السكان عما كانت عليه فى العشرينيات[٢٤].

استمرت أعداد الجالية الفرنسية فى تناقص حتى الأربعينيات وهذا التنـــاقص فى الحقيقة لم تنفرد به الجالية الفرنسية فحسب بل شمل معظـــم الجاليـــات الأجنبيـــة الأخرى وأهمها الجالية الايطالية التى كانت تمثل ٢٥٪ من جملة الرعايا الأجانب فى مصر عام ١٩٣٧م والتى تراجعت أعدادها فى عام ١٩٤٧م لتصل نسبتها إلى ١٩٪ من مجموع الأجانب، فى حين زادت أعداد البريطانيين إلى ١٩٪ بعـــد أن كانـــت ١٧٪، والجالية اليونانية أصبحت ٣٩٪ بعد أن كانت ٣٧٪، فى حـــين تراجعـــت أعداد الجالية الفرنسية لتصل إلى ٩٧١٧ نفسا[٢٥].

تعد معاهدة مونترو ٨ مايو ١٩٣٧م من أكبر وأقوى الأسباب التى أثـــرت فى تناقص أعداد الجالية الفرنسية حيث تضمنت المعاهدة الغاء الامتيازات الاجنبية وقد كانت فرنسا أكثر الدول الأوروبية التى لديها أكبر المصالح فى مصر مـــن حيـــث الاستثمارات حيث بلغت قيمة استثمارات الجالية الفرنسية فى مصـــر نحـــو ٢٧٠ مليون جنيه مابين شركات احتكارية كبرى فى مجالات الغاز والكهرباء والميـــاه إلى شركات التأمين والبريد والائتمان العقارى، هـــذا بالإضـــافة إلى الاســـتثمارات الفرنسية الضخمة فى شركة قناة السويس[٢٦].

ورغم التعنت الشديد من الجانب الفرنسى فى المفاوضات إلا أنه فى النهاية تم توقيع الاتفاقية والتى أعطت مهلة زمنية انتقالية قدرت باثنتى عشر عاما[٢٧]. بعدها يتم تمصير الشركات وتتلاشى المحاكم المختلطة، كل هذا بالتأكيد أثر على الجالية الفرنسية وأدى إلى تضاؤل أعدادها فى مصر.

تعد القوانين المصرية الصادرة فى العشرينيات ومطلع الأربعينيات من القرن العشرين والخاصة بتنظيم دخول الأجانب إلى مصر من أهم العوامل التى ساعدت على ازدياد أو تضاؤل أعداد الأجانب فى مصر بصفة عامة والجالية الفرنسية بصفة خاصة ولا سيما وأن أبواب مصر قبل الحرب العالمية الأولى كانت مفتوحة على مصراعيها حيث تدافع مئات المهاجرين من مختلف بلدان الشرق والغرب لدخول مصر وكان ذلك يحدث بصفة يومية بلا ضابط ولا رقيب إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤م فوضعت الأجهزة الأمنية رقابة شديدة على الحدود المصرية لمنع دخول رعايا الأعداء وغير المرغوب فيهم سياسيا، وتم إنشاء قسم خاص بوزارة الداخلية لمراقبة المهاجرين الأجانب بصفة عامة ومن لهم توجهات سياسية ثورية أو شيوعية بصفة خاصة، ولم يكن يتم السماح بالدخول إلى الأراضي المصرية إلا إذا كانت هناك مصلحة تدعو إلى ذلك كعلاقات مالية أو عائلية أو للعلاج. وفى يوليو سنة ١٩٢٣م صدر قرار وزارى للقيام بإجراءات مشددة لتنظيم حركة الهجرة إلى مصر – فكانت أساسا لقسم الجوازات حاليا- هذا ولم يوجد بمصر تشريعا يعاقب كل من يدخل الأراضى المصرية بدون تصريح إلى أن صدر القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٠م الذى نظم دخول الأجانب إلى مصر ومعاقبة كل مخالف[٢٨]. إلا أن الفرنسيين فى كثير من الأحيان كانوا يضربون عرض الحائط بالقوانين المصرية ومن أمثلة ذلك أنه فى الأول من يناير عام ١٩٢٩م تم بدء العمل بالقرار الوزارى الصادر من الداخلية بشأن جواز منح رخص مؤقتة للإقامة فى مصر لمدة لا تتجاوز ٤٨ ساعة لكل سائح يرغب فى زيارة مصر وليس بيده تأشيرة دخول شرط أن يلحق بالباخرة التى أقلته فى نفس الميناء أو فى أى ميناء آخر من الموانى المصرية، كذلك يتم تقديم تلك الرخص المؤقتة بمعرفة حامليها لإدارة البوليس عندما يطلب ذلك[٢٩].

وعلى الرغم من صدور هذا القرار الوزارى إلا أنه فى ١٦ سبتمبر ١٩٢٩

قامت القنصلية الفرنسية بالإسكندرية ممثلة فى مندوبها بإنزال امرأة فرنسية جـــاءت إلى الإسكندرية على ظهر الباخرة الفرنسية Pirre Loti بدون جواز سفر أو تأشيرة دخول وكان بوليس الميناء قد احتجزها إلا أن مندوب القنصلية الفرنســية صـــعد إلى الباخرة وحاول إنزال المرأة إلا أن مفتش البوليس تصدى له فما كـــان إلا أن حضـــر قنصل فرنسا بالإسكندرية بنفسه بعد ظهر ذلك اليوم وأنزل المـــرأة وعنـــدما حـــاول الكونستابل المصرى تأدية واجبه بمنع المرأة دفعه كاتب القنصلية بعنـــف كمـــا أهانـــه القنصل بقوله "Imbecile" وبذلك تمكنت المرأة من النزول. وقد حوكمت هذه المـــرأة فى المحكمة القنصلية بتهمة حضورها خلسة على ظهر السفينة وحكم عليهـــا بالغرامـــة والسجن مدة شهر واحد(٣٠) وفى ذلك ما يثبت دخولها مصر بطريق غير شرعى.

هذا بالإضافة إلى التجاوزات التى كانت تتم من قبل المفوضية المصرية بباريس التى كانت تعطى تأشيرات دخول لفرنسيين دون موافقة وزارة الداخلية ففـــى ٢٦ نوفمبر ١٩٣٢م منحت القنصلية المصرية بباريس تأشيرة إلى امرأة فرنسية تـــدعى Wilhelmine Reimer لمدة شهر واحد إلا أن الشهر أصبح عاما إلى أن اكتشـــفت الداخلية الأمر(٣١).

كذلك فى عام ١٩٣٣ منحت القنصلية المصرية بباريس تأشيرة لفرنسى يدعى Dupon Pierre لمدة ثلاثة شهور بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٣٣م وقـــد اعترضـــت إدارة الأمن العام بوزارة الداخلية على منحه هذه التأشيرة فأوضحت القنصلية أنها منحت التأشيرة بناء على خطاب موجه إليها من محل صيدناوى وشركاه بباريس(٣٢).

وامتد الأمر إلى رأس المفوضية حيث تلقت وزارة الداخلية برقية مـــن محمـــود فخرى باشا وزير مصر المفوض بباريس تتضمن أن Maitre Debons العضو السابق فى مجلس النواب الفرنسى والمحامى أمام محكمة استئناف باريس وزوجته سيصـــلان اليوم الإسكندرية على ظهر الباخرة ابيريا" وقد فاقما أخذ تأشيرة دخول القطـــر المصرى وأن وزارة الخارجية الفرنسية أوصت بدخولهما القطر(٣٣).. سياسة الأمـــر الواقع!

وجدير بالذكر أن كثيرين من الفرنسيين كانوا يدخلون مصر بتأشيرة سياحة ولكن الهدف الحقيقى هو الإقامة فى مصر بل والعمل بها ففى عام ١٩٣٩م أرسل وزير فرنسا المفوض بمصر خطابا لوزارة الخارجية يطلب فيها منح المسيو فـــولتيرا

تأشيرة عودة إلى مصر والترخيص لزوجته بالإقامة الدائمة فى مصر، لكـن وزارة الداخلية لم توافق على منح تأشيرة بالعودة وأن على صاحب الشـأن أن يغـادر مصر فى الموعد المحدد له وإلا طالبت الوزارة بإبعاده، والسبب فى ذلك أن هـذا الفرنسى دخل مصر بتأشيرة سياحة وأنه عند انتهاء مدتها حاول بكل الوسـائل مدها وأنه كان يبدى كل يوم أسبابا مختلفة لتبرير هذا المد، بل أنه عندما قابـل السكرتير العام فى مسألته لم يذكر موضوع التحاقه بمدرسة الحقوق الفرنسية وإنما كان يشكو من أن البوليس لا يريد تسليمه جواز سفره إلا على ظهر الباخرة عند إبحاره من مصر، وقد أبدت وزارة الخارجية المصرية أسفها لعدم إمكانها اقنـاع وزارة الداخلية بمنح تأشيرة العودة وأنها ستحاول فيما بعد أن تقنعها بإعادة النظر فى الموضوع [٣٤] وذلك رغبة من هذه الوزارة فى مجاملة سـعادة وزيـر فرنسـا المفوض وهكذا يتضح دور وزارة الداخلية فى تلك الفترة والتى كانـت تعمـل جاهدة على محاربة الهجرات الفرنسية غير الشرعية إلى مصر فأحيانـا تصـيب وأخرى..!

جدير بالذكر أن أعداد الجالية الفرنسية التى ذكرت فى الدراسة لم تكـن جميعها فرنسية خالصة، بل دخلت معها مختلف الجنسيات التى كانت تحـت رعويتها وحمايتها مثل التونسيون، الجزائريون، والمراكشيون ـ وذلك بالطبع بسبب الاحتلال الفرنسى لمنطقة شمال أفريقيا – بالإضافة إلى عدد لا بأس به من المصريين، وكذلك اليونانيين الذين ثبت أنهم الجالية الأوروبية الوحيدة فى مصر التى انضم بعض أفرادها إلى الرعوية الفرنسية[٣٥].

ولا يجب أن ننسى يهود مصر الذين اختاروا الرعوية الفرنسية فى فتـرة الاحتلال فى مصر وبأعداد كبيرة غير مسبوقة ففى عام ١٨٩٧ كـان عـدد اليهود "الإسرائيليين" المحتمين بمظلة الرعوية الفرنسية قد بلغ ٣٣٥٢، بينمـا كان عدد اليهود الذين ينتسبون للرعوية البريطانية لم يتعد ٩٢٩ شخص[٣٦]. وهذا يعنى أن اليهود فى مصر كانوا يميلون إلى الاحتماء بالرعوية الفرنسـية أكثر من الرعوية البريطانية رغم مرور خمسة عشر عاما على الاحتلال، وهذا دليل على مدى النفوذ الفرنسى وقوته داخل المجتمع المصرى. ومـع مـرور السنوات ازداد عدد اليهود فى مصر التابعين للرعوية البريطانية حـتى وصـل

عددهم فى عام ١٩٤٧م إلى ٢١٩٢ نسمة، ولكن رغم ذلك تفوق عدد اليهود التابعين للرعوية الفرنسية والذى وصل عددهم فى نفس العام إلى ٣٣٦٨ نسمة(٣٧).

ثالثا: التوزيع الجغرافى:

إذا ما نظرنا إلى أماكن تركز الجالية الفرنسية فى مصر نجد أنه كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بمناطق استثماراتهم والتى تركزت فى القاهرة، الإسكندرية ومدن القناة.

– أعداد الفرنسيين فى القاهرة:

القاهرة هى عاصمة البلاد وبها توجد السلطة المركزية حيث الوزارات والإدارات والمؤسسات الكبرى والمرافق والخدمات ووسائل التسلية التى جذبت إليها الأجانب بصفة عامة والفرنسيين بصفة خاصة.

أما عن أحياء القاهرة التى سكنها الفرنسيون فنجد أن هناك أحياء أقبل الفرنسيون على سكناها بشكل لافت فى حين شهدت بعض الأحياء ندرة فى تواجد الفرنسيين بها وسكناها، ففى عام ١٩١٧م كان عدد الفرنسيين فى القاهرة ٨٢٥٢ فى حين كان عدد البريطانيين لايزيد عن ٧٥٢٤ نسمة(٣٨)، والجدول الآتي يوضح اعداد الفرنسيين فى أحياء القاهرة الاثنى عشر:

القسم	عدد الفرنسيين	القسم	عدد الفرنسيين
عابدين	٨٦٧	باب الشعرية	١٣٢
الأزبكية	٦٩٢	بولاق	١١٢
الوايلى	٥٣٩	الدرب الأحمر	٦٨
شبرا	٣٧٧	السيدة زينب	٦٠
الجمالية	١٩١	مصر القديمة	٢٦
الموسكى	١٨٧	الخليفة	٤
الاجمالى	ذكور	إناث	٣٢٧٥
	١٢٧٦	١٩٩٩	

اعداد الفرنسيين فى أحياء القاهرة عام ١٩١٧م

وهذا هو عدد الفرنسيين الخلص ذوات الأصول الفرنسية أمـــا بـــاقى عـــدد الفرنسيين طبقا للإحصاء فإنهم فرنسيون بالرعوية والحماية حيث وجد فى أحيـــاء القاهرة فى نفس العام (١٩١٧) ١٤٨٨ مصرى ذو رعية فرنسية[٣٩] ولذلك عدوا من الفرنسيين فى الإحصاء إلى غير ذلك من الجنسيات المختلفة الحاصلة على التبعية الفرنسية والتى بها أصبح عدد الفرنسيين فى القاهرة فى ذلك العام ٨٢٥٢.

يتضح من الاحصائية السابقة أن حى عابدين كان أكثر الأحياء التى ســـكنها الفرنسيون فى القاهرة ويأتى بعده على الترتيب الأزبكية، الوايلى، شبرا، الجماليـــة، الموسكى، باب الشعرية، بولاق، الدرب الأحمر، السيدة زينب، وقد جاء كلا من حى مصر القديمة وحى الخليفة من أضعف الأحياء التى لم يقبل الفرنســـيون علـــى سكناها.

وبالإضافة إلى أحياء القاهرة المعروفة فقد أقبل الفرنسيون على سكنى منطقـــة المعادى والتى كانت تتبع قسم حلوان فى ذلك الوقت[٤٠].

وقد ازدادت أعداد الفرنسيين بالقاهرة فى عام ١٩٢٧ طبقا لازدياد عدد أفراد الجالية الفرنسية فى مصر فى ذلك العام حيث وصل عددها فى القاهرة نحـــو ٩٥٤٩ منهم ٤٤٨٩ ذكور و ٥٠٦٠ إناث[٤١].

إلا أن الأعداد بدأت تتراجع من جديد فى السنوات اللاحقة ففى عام ١٩٣٧م بلغ عدد الفرنسيين فى القاهرة ٧٥٠٩ منهم ٣٤٦٩ ذكـــور و ٤٠٤٠ إنـــاث، فى حين نقصت أعدادهم فى تعداد عام ١٩٤٧م لتصـــل إلى ٤٥١٥ منـــهم ٢١٣٢ ذكور و ٢٣٨٣ إناث[٤٢]. وطبقا لإحصاء عام ١٩٤٧م يتبين حدوث تغـــيرات فى التوزيع الجغرافى للفرنسيين فى أحياء القاهرة والجدول التالى يوضح ذلك:

القسم	عدد الفرنسيين	القسم	عدد الفرنسيين
عابدين	١٦٢٢	شبرا	٩٣
مصر الجديدة	٦٧٦	بولاق	٧١
الوايلى	٥٧٣	الدرب الأحمر	٦٨
الجمالية	٢٨٩	باب الشعرية	٥٧
السيدة زينب	١٧٩	الخليفة	١٧

الموسكي	١٤٤		
روض الفرج	١٢٦		
مصر القديمة	٩٨		(٤٣)
الاجمالى	.	٤٥١٥	

اعداد الفرنسيين فى أحياء القاهرة عام ١٩٤٧

اختلف التوزيع الجغرافى للجالية الفرنسية المقيمة فى القاهرة فى الفتـــرة مـــابين ١٩١٧ و ١٩٤٧ فقد ظل حى عابدين فى الصدارة وأتى فى المرتبة الثانية حى مصر الجديدة ذلك الحى الذى أنشيء على الطراز الأوروبى عامة والفرنســى خاصـــة واحتفظ حى الوايلى بالمرتبة الثالثة كما كان منذ الحرب العالميـــة الأولى فى حـــين تقدمت الجمالية إلى المرتبة الرابعة لتحل محل حى شبرا الـــذى تراجـــع إلى المرتبـــة التاسعة وسط أحياء القاهرة التى يقطنها الفرنسيون فى حين تقدمت عليه كلا مـــن السيدة زينب، الموسكى، روض الفرج، ومصر القديمة فى حين تراجعت كلا مـــن بولاق، الدرب الأحمر، وباب الشعرية إلى المراتب الأخيرة فى حين ظل حى الخليفة أضعف الأحياء التى لم يقبل على سكناها الفرنسيون طوال ثلاثون عاما.

وإذا ما تمت مقارنة بين الفرنسيين وغيرهم من الأجانب من حيث تركزهم فى أحياء القاهرة نجد على سبيل المثال أن الإيطاليين كانوا على عكس الفرنسيين حيث كان تواجد العنصر الإيطالى فى حى باب الشعرية تواجـــدا ملحوظـــا بالمقارنـــة بالفرنسيين وذلك فى عشرينيات القرن العشرين وهذا ما أثبتته سجلات الداخليـــة الخاصة بحى باب الشعرية[٤٤].

ومن أبرز الشوارع التى سكنها الفرنسيون فى الأحياء القاهرية شارع الترهـــة بشبرا[٤٥]، شارع جامع عابدين بحى عابدين[٤٦]، شارع الغورية[٤٧]، وشارع مختار باشا بالدرب الأحمر[٤٨]، شارع ادريس راغب بالأزبكيـــة[٤٩]، شـــارع الســـكة الجديدة بالجمالية[٥٠]، شارع المناصرة [٥١]. وحارة الطواشى بالموسكى[٥٢].

وكما ذكرنا من قبل فإن عدد الرعايا الفرنسيين فى القاهرة فى عـــام ١٩٤٧ وصل إلى ٤٥١٥ منهم ٣٤٤٦ فرنسى والباقى جنسيات مختلفة تحت الرعويـــة أو الحماية الفرنسية مابين جزائرى، تونسى، مراكشى، سورى، فلســـطينى ويونـــانى

بالإضافة إلى المصريين الذين بلغ عددهم ٢٩١ فى القاهرة[٥٣].

- أعداد الفرنسيين فى الاسكندرية:

وإذا ما تركنا عاصمة القطر المصرى لنبحث عن الفرنسيين فى بقيـة المـدن المصرية، فلا نجد أمامنا إلا أن نتجه إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث المدينة التى احتضنت رعايا أوروبا فى ذلك الوقت مدينة الاسكندرية.

كانت الإسكندرية منذ نشأتها تتميز بالطابع الأورومتوسطى وذلـك لتواجـدها وقربها من الدول الأوروبية الواقعة على البحر المتوسط وأهمها: إيطاليا واليونان وفرنسا.

ازداد الطابع الأوروبى للإسكندرية فى عهد الاحتلال البريطانى بصورة كبيرة لا تخطئها عين مما جعلها مدينة مميزة وفريدة عن بقية المدن المصرية، حيث عاد كـثير من الأجانب الذين هاجروا من المدينة فى أعقاب أحداث الثورة العرابية وأخـذت أعدادهم تتزايد لتصل فى عام ١٨٩٧ إلى أكثر من ٤٦ ألف نسمة أى ما يعـادل ١٤,٥٪ من جملة سكان الاسكندرية وكان اليونانيون أكثر الأجانـب عـددا فى الاسكندرية ويأتى فى المرتبة الثانية الايطاليون ثم البريطانيون وأخيرا الفرنسيون[٥٤].

خلال فترة الدراسة تباينت أعداد الرعايا الفرنسيين فى مدينة الإسكندرية فقد وصل عددهم فى عام ١٩١٧ إلى ٨٥٥٦[٥٥]. منهم ٣٥٥٥ فرنسى ١٥٣٨ ذكور و ٢٠١٧ إناث، بالإضافة إلى ١٣١٤ مصرى ومصرية كـانوا تحـت الرعويـة الفرنسية حيث بلغ عدد الذكور ٦٠٠، بينما وصل عدد الإناث إلى ٧١٤[٥٦].

أظهرت الإحصاءات السكانية أهم الأحياء التى سـكنها الفرنسـيون فى مدينـة الإسكندرية وقد اخترت عام ١٩١٧ مثالا لتوضيح هذه الأحياء والتى اشـتملت علـى تسعة أحياء هى العطارين، الجمرك، كرموز، اللبان، المنشية، مينا البصل، محـرم بـك، الرمل، وأخيرا معسكرات المهاجرين ومراكب، وفيما يلى جدول بأعـداد الفرنسـيين والمصريين ذوى الرعوية الفرنسية والأحياء التى سكنوها فى الاسكندرية على الترتيـب فى عام ١٩١٧م:

الحـــى	فرنسيين	المصريين ذوى الرعوية الفرنسية
العطارين	٨٢١	١٣٠
معسكرات المهاجرين ومراكب	٧٨٨	ـــــ
محرم بك	٥٣٣	١٩٩
الجمرك	٣٦١	٥٥٣
الرمل	٣٢٥	٣١
المنشية	٣١٤	٢٤٥
اللبان	٢٢٨	٣٩
كرموز	١٤٥	١٠١
مينا البصل	٤٠	١٦
الإجمالى	ذكور ١٥٣٨ إناث ٢٠١٧ إجمالي٣٥٥٥	ذكور ٦٠٠ إناث ٧١٤ إجمالي ١٣١٤[٥٧].

أعداد الفرنسيين فى احياء الإسكندرية عام ١٩١٧

يتضح من الجدول السابق أن حى العطارين من الأحياء التى أقبل على سكناها فرنسيو الإسكندرية كذلك منطقة معسكرات المهاجرين ومحرم بـــك والجمـــرك والرمل والمنشية واللبان كانت فى مراتب متوسطة من حيث السكنى فى حين كان كلا من حى كرموز ومينا البصل من أضعف الأحياء التى سكنها الفرنســـيون فى مدينة الإسكندرية.

ازدادت أعداد الجالية الفرنسية فى الإسكندرية فى عام ١٩٢٧ حتى وصلت إلى ٩٤٢٩ نسمة منهم ٤٦٥١ ذكور و ٤٧٧٨ إناث[٥٨]. وهذه الإحصـــائية هـــي شاملة لكل من هو ذا أصول فرنسية بالإضافة إلى مختلف الجنسيات الـــتى حـــازت على الرعوية الفرنسية والتى يظهرها الجدول الآتى:

التبعية	العدد	التبعية	العدد
فرنسيون	٢٤٩٤	تونسيون	٦٢٤
اسرائيليون	٢٦٦١	جزائريون	٣٧٥
مصريون	١١٤٢	يونانيون	١٢٩
مراكشيون	٨٩٦	عرب	١٨
سوريون	٦٩٠	جنسيات أخرى	٤٠٠
الاجمالى	٩٤٢٩		(٥٩)

رعايا فرنسا فى الاسكندرية عام ١٩٢٧

يتضح من الجدول السابق عدة نقاط:

أولا: انخفاض عدد الفرنسيين فى عام ١٩٢٧م بالمقارنة مع تعداد عام ١٩١٧م بفارق بلغ ١٠٦١ نسمة.

ثانيا: تهافت كلا من الطائفة الاسرائيلية والمصريين على الدخول فى الرعوية الفرنسية بزيادة عددية ملحوظة، بالإضافة إلى ارتفاع أعداد الجنسيات التى اكتسبت الرعوية والحماية الفرنسية مما يعكس الزيادة المذكورة فى عدد الجالية الفرنسية وكذلك يعكس مدى قوة النفوذ الفرنسى فى مصر.

شهد عام ١٩٣٧ انخفاضا ملحوظا فى عدد رعايا الجالية الفرنسية المقيمة فى الإسكندرية والتى بلغت ٧٣١٨ نسمة[٦٠]. وهذا بصفة عامة ولكن الأمر فى حقيقته ليس كما هو ظاهر لنا وهذا ما سوف توضحه الإحصائية التالية:

التبعية	العدد	التبعية	العدد
فرنسيون	٣٠٤٢	مصريون	١٣٠٨
تونسيون	٧٤٩	سوريون وفلسطينيون	٨٥٣
جزائريون	٣٩٢	يونانيون	٦٨
مراكشيون	٥٢٩	جنسيات أخرى	٣٧٧
الاجمالى	٧٣١٨		(٦١)

رعايا فرنسا فى الإسكندرية عام ١٩٣٧

نستنتج من الجدول السابق ما يلي:

أولا: ازدياد عدد الفرنسيين فى عام ١٩٣٧ مقارنة مع تعداد عام ١٩٢٧ بزيـــادة قدرها ٥٤٨ نسمة.

ثانيا: ازدياد عدد المصريين المنتمين للرعوية الفرنسية فى الاسكندرية بزيادة بلغـــت ١٦٦ نسمة.

ثالثا: أن الانخفاض العام فى عدد الجالية الفرنسية فى الإسكندرية يرجـــع إلى انخفـــاض عدد الجنسيات الداخلة فى الرعوية والحماية الفرنسية هذا بالإضافة إلى عدم وجود رعايا فرنسا من الإسرائيليين فى هذا الإحصاء.

شهدت مدينة الإسكندرية انخفاضا ملحوظا فى عدد الجاليات الأجنبية القاطنة بها بصفة عامة والجالية الفرنسية بصفة خاصة وذلك فيما بـــين عـــامى ١٩٣٧ و ١٩٤٧ ويرجع ذلك على الأرجح لقيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) وانضمام كثير من أفراد الجاليات الأجنبية إلى جيوش بلادها للمشاركة فى الحرب.

يوضح الإحصاء السكانى لمدينة الإسكندرية عام ١٩٤٧ انخفاضـــا فى أعـــداد الفرنسيين والذين بلغ عددهم ٣٢٥٩ نســـمة منـــهم ١٤٩٥ ذكـــور، و١٧٦٤ إناث[٦٢]:

التبعية	العدد	التبعية	العدد
فرنسيون	٢٥٢٤	سوريون وفلسطينيون	٨٧
مصريون	١٦٢	عرب	٤٦
تونسيون	١٩٨	يونانيون	٢٣
جزائريون	٣٩	جنسيات أخرى	١١٢
مراكشيون	٤٦	غير مبين	٢٢
الاجمالى	٣٢٥٩		[٦٣]

رعايا فرنسا فى الإسكندرية عام ١٩٤٧

يتضح مما سبق عدة نقاط:

أولا: انخفاض عدد الفرنسيين فى الإسكندرية خلال عشر سنوات بـــنقص قـــدره ٥١٨ نفسا.

ثانيا: انخفاض عدد الرعايا التابعين للرعوية والحماية الفرنسية ونجد ذلك واضحا فى السوريون والفلسطينيين الذين نقص عددهم فيما بين عامى ١٩٣٧ و ١٩٤٧ من ٨٥٣ إلى٨٧ وربما يعود ذلك إلى حصول سوريا على استقلالها فى عام ١٩٤٥.

كذلك انخفاض عدد الجاليات التى تنتمي لبلاد المغرب العربى الكبير (تونس، الجزائر، المغرب). ولا ننسى المصريين الذين انخفضت أعدادهم فى تلك الفترة بنسبة كبيرة حيث كان عددهم فى عام ١٩٣٧ قد وصل إلى ١٣٠٨، أما عام ١٩٤٧ فقد نقص عددهم نقصا حادا حتى بلغ ١٦٢ مصرى من ذوى الرعوية الفرنسية، ولعل ذلك مرجعه إلى قوانين الجنسية المصرية والتى كانت بداية صدورها فى عام ١٩٢٩ وبمرور الوقت تم تفعيلها ومن ثم أتت ثمارها حيث تمسك كثير من المصريين بجنسيتهم الأصلية خاصة مع تطور الحركة الوطنية فى البلاد.

حدثت تغيرات مع مرور السنوات فيما يخص الأحياء التى سكنها فرنسيو الإسكندرية خلال أربعينيات القرن العشرين حيث قفزت منطقة محرم بك إلى المرتبة الأولى التى فضل الفرنسيون سكناها مزحزحة بذلك منطقة العطارين التى كانت تحتل هذه المرتبة فى عام ١٩١٧ إلى المرتبة الثانية وحلت محل معسكرات المهاجرين التى لم تعد موجودة على خريطة الإسكندرية واليكم الجدول التالى يوضح أعداد الجالية الفرنسية وأماكن تركزها:

الأحياء	عدد الفرنسيين	الأحياء	عدد الفرنسيين
محرم بك	١٣٩٤	اللبان	٥٩
العطارين	٧٠٨	كرموز	٤٦
الرمل	٣٩٧	المينا	٩
المنشية	٣٨٧	مينا البصل	٥
الجمرك	٢٥٤		
الاجمالى	٣٢٥٩		.(٦٤)

الفرنسيون فى أحياء الإسكندرية عام ١٩٤٧م

هذا بالإضافة إلى منطقة سيدى بشر التى سكنها أغنياء الفرنسيين(٦٥).

جدير بالذكر أنه وعلى عكس ما قد يتوقعه البعض فإن الجالية الفرنسية فى القاهرة كانت أكبر من الإسكندرية حيث أن الأخيرة كانت مركز إقامة كثير من الجاليات الأجنبية وبخاصة الجاليات الكبرى اليونانية، والايطالية، والبريطانية حيث كانت أعداد هؤلاء فى الإسكندرية تفوق أعدادهم فى القاهرة وهذا ما أثبتته الإحصاءات الرسمية.

٣- أعداد الفرنسيين فى مدن القناة:

إذا كانت كلا من القاهرة والإسكندرية قد شهدتا طوال فترة الدراسة تركزا لعدد كبير من أفراد الجالية الفرنسية الذين توطنوا وأقاموا فى هاتين المدينتين، فإن مدن القناة (بورسعيد، الإسماعيلية) والسويس جاءت فى المرتبة الثالثة بين المدن المصرية التى سكنها الفرنسيون لما لتلك المدن من أهمية كبرى لدى الأجانب بصفة عامة والفرنسيين بخاصة ولا سيما أن معظم الاستثمارات الخاصة بشركة قناة السويس كانت أسهما يملكها الفرنسيون بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الموظفين الفرنسيين يعملون بشركة القناة.

كانت محافظة القناة فى ذلك الوقت وحسب الإحصاءات الرسمية المنشورة تشمل مدينة بورسعيد والتى ضمت حي العرب وحى الإفرنج، كما ضمت محافظة القناة كلا من الساحل الشرقى والساحل الجنوبى، بالإضافة إلى مدينة الإسماعيلية، أما السويس فكان لها إحصائها الخاص بها، وفيما يلى جدولا إحصائيا بأعداد الفرنسيين فى محافظة القناة عام ١٩١٧:

المدينة	الفرنسيين	المصريين ذوى التبعية الفرنسية
بورسعيد:		
حي العرب	١٩	٣٨
حي الافرنج	٦٤١	٥
الساحل الشرقي	٣٥	-
الساحل الجنوبي	١	-
مدينة الاسماعيلية	٢٨٤	٣
الاجمالى	ذكور ٤٣٣	ذكور ٢٣

	إناث ٥٤٧	إناث ٢٣
	٩٨٠	٤٦ [٦٦]

وفى إحصاء آخر لأعداد الفرنسيين المقيمين فى بورسعيد والإسماعيلية فى عام ١٩١٧ وجدت أرقاما مغايرة للأرقام التى جاءت فى الجدول السابق ففى حين أوضح الإحصاء السابق أن عدد الفرنسيين فى بورسعيد بلغ ٦٩٦ وفى الإسماعيلية ٢٨٤، إلا أن الإحصاء الجديد أوضح أن عدد الفرنسيين فى مدينة بورسعيد وصل إلى ٩٠٦ وفى مدينة الإسماعيلية بلغ ٣٤٣[٦٧] وسواء أكان الإحصاء الأول صحيح أم الإحصاء الثانى فإنه يتضح بصورة جلية مدى انخفاض أعداد الفرنسيين فى مدن القناة وذلك بالمقارنة مع أعداد الجالية البريطانية المقيمة بها فى نفس العام والتى بلغت فى كلتا المدينتين ٢٥٣٩ أقام أكثر من ثلثيهم فى بورسعيد[٦٨].

ما أن جاء عام ١٩٢٧م إلا وشهدت مدن القناة ازديادا فى أعداد الفرنسيين القاطنين فيها ويرجع ذلك إلى الزيادة العامة التى شهدتها مصر فى أعداد الجالية الفرنسية، وإليكم الجدول التالى لبيان أعداد الفرنسيين فى مدن القناة عام ١٩٢٧م:

المدينة	عدد الفرنسيين		الإجمالى
	ذكور	إناث	
محافظة القناة	٨٩٧	٩٧٤	١٨٧١
بورسعيد	٥٨٩	٦٠٥	١١٩٤
الاسماعيلية	٣٠٠	٣٦٠	٦٦٠
اجمالى مدن القناة	١٧٨٦	١٩٣٩	٣٧٢٥[٦٩]

الفرنسيون فى مدن القناة عام ١٩٢٧

من الجدول السابق يتضح عدة نقاط:

أولا: ظهور ما سمى بمنطقة (محافظة القناة) والتى لم تكن موجودة فى تعداد عام ١٩١٧ مما أدى إلى إقامة ما يقرب من ألفى فرنسى فى هذه المنطقة وبالتالى ازدياد عدد الفرنسيين.

ثانيا: ازدياد ملحوظ فى أعداد الفرنسيين فى مدينتى بورسعيد والإسماعيلية شهد عام ١٩٣٧م تراجعا ملحوظا فى أعداد الجالية الفرنسية المتواجدة فى مدينتى

الإسماعيلية وبورسعيد مقارنة بتعداد عام ١٩٢٧م وإليكم الجدول الآتي:

مدن القناة	عدد الفرنسيين
الاسماعيلية	٧٤٨
أول بورسعيد	٨١٧
ثان بورسعيد	٣٣
ثالث بورسعيد	٤٦
الميناء ويشمل بور فؤاد	٣٢٣
الاجمالي	١٩٦٧ [٧٠]

أعداد الفرنسيين فى مدن القناة عام ١٩٣٧م

نستنتج مما سبق مدى الانخفاض الذى حدث لأعداد الجالية الفرنسية فى مدن القناة فى ثلاثينيات القرن العشرين.

وفيما يلي بيان تفصيلي لرعايا فرنسا فى مدن القناة عام ١٩٣٧:

التبعية	العدد	التبعية	العدد
فرنسيون	١٥٦٦	مصريون	٣٩
تونسيون	٣٤	يونانيون	١٦
جزائريون	٥٤	جنسيات أخرى	٤٩
مراكشيون	١٠		
سوريون وفلسطينيون	١٩٩		
الجملة	١٩٦٧		[٧١]

رعايا فرنسا فى مدن القناة عام ١٩٣٧م

يتضح من الاحصائية السابقة انخفاض عدد الفرنسيين وتبعياتهم ما يقرب مـــن الثلث خلال عشر سنوات فى مدينتى بورسعيد والإسماعيلية.

أما مدينة السويس فقد بلغ عدد الفرنسيين بها عام ١٩١٧، ١١٥ نفســا[٧٢]، وإن ارتفع هذا العدد ارتفاعا طفيفا فى عام ١٩٢٧ والذى بلغ ٢٨٤ نفســا، وفى

الجدول الآتى توضيح لرعايا فرنسا فى السويس عام ١٩٢٧م من الفرنسيين وممـــن دخل فى رعيتهم وحمايتهم من مختلف الجنسيات:

التبعية	العدد	التبعية	العدد
فرنسيون	٢٠٨	مصريون	١١
جزائريون	٩	اسرائيليون	٥
تونسيون	٥	يونانيون	٥
مراكشيون	١٥	عرب	—
الاجمالي	٢٥٨		(٧٣)

رعايا فرنسا فى السويس عام ١٩٢٧م

تواصل مستوى الانخفاض فى أعداد الجالية الفرنسية فى مدينة السويس حتى بلغ عددها فى عام ١٩٣٧م ٢٧٦ نفسا، وفيما يلى إحصاء بأعداد الفرنسيين ورعاياهم فى السويس:

التبعية	العدد	التبعية	العدد
فرنسيون	١٩٨	مصريون	١٨
تونسيون	٦	يونانيون	—
جزائريون	١٠	جنسيات أخرى	١٣
مراكشيون	—		
سوريون وفلسطينيون	٣١		
الجملة	٢٧٦		(٧٤)

رعايا فرنسا فى السويس عام ١٩٣٧

٤- الفرنسيون فى الأقاليم المصرية:

كان الفرنسيون مثلهم مثل جميع الجاليات الأجنبية فى مصر من حيث تركزهم فى المدن فهم كانوا سكان مدن، حيث كان تركزهم فى محافظات بعينـــها هـــى: القاهرة، الإسكندرية، بورسعيد، السويس، وإن وجدوا فى الأقاليم فإنما تركـــزهم

كان فى عواصم تلك الأقاليم[٧٥].

سكن أغلب الفرنسيين مدن المديريات لا الريف ويرجع ذلك إلى ملائمة تلك المدن لمعيشتهم بالإضافة إلى ارتباطهم بالأعمال التجارية والصناعية التى تصلح لهـــا المدن أكثر من الريف[٧٦].

وإليكم نماذج لأعداد الفرنسيين فى المديريات المصرية سواء فى الوجه القبلى أم البحرى عبر سنوات متباينة:

الوجه القبلي	العدد	الوجه البحرى	العدد
مديرية أسوان	١٩	مديرية البحيرة	٦٣
مديرية أسيوط	٣٣	مديرية الدقهلية	١٤٢ منهم ١١٢ فى بندر المنصورة
مديرية بنى سويف	٣٣	مديرية الغربية	١٧٧
مديرية الفيوم	٥	مديرية المنوفية	٤٠
مديرية جرجا	١٦	مديرية القليوبية	٤٢
مديرية المنيا	٧٢	مديرية الشرقية	٤٣
مديرية قنا	٨٢		
مديرية الجيزة	١١٧		
الاجمالى	٣٧٧	الاجمالى	٥٠٧ [٧٧].

تعداد الفرنسيين فى الوجه البحرى والقبلى عام ١٩١٧م

هذا بالإضافة إلى مديرية الصحراء الغربية التى لم يوجد بها ســـوى فرنســـين اثنين، أما مديرية سيناء فلم يقطنها أى فرنسى[٧٨].

ما أن جاء عام ١٩٢٧م حتى شهدت مديريات الوجه البحرى والوجه القبلى تغيرات فى مستوى توطن الفرنسيين بها سواء على المستوى العددى أم على مستوى التوزيع الجغرافى وفى الجدول التالى توضيح لذلك:

الوجه القبلي	العدد	الوجه البحرى	العدد
الجيزة	٢٧٦	البحيرة	٦٢١
بني سويف	٩٧	الغربية	٥٩٦
الفيوم	١٥٥	الدقهلية	٣٠٤
المنيا	١٩٣	الشرقية	٣٢٩
أسيوط	١٠٤	المنوفية	٦٨
جرجا	٣٠	القليوبية	٨٨
قنا	١٦٤		
أسوان	٨١		
الاجمالى	١١٠٠	الاجمالى	٢٠٠٦

أعداد الفرنسيين فى الوجه القبلى والبحرى عام ١٩٢٧

أما مديرية الصحراء الغربية فوصل عدد قاطنيها من الفرنســيين ٧١ فرنسـى ولأول مرة نجد وجودا للفرنسيين فى سيناء حيث بلغ عددهم ١٤ منهم ٨ إناث و ٦ ذكور[٧٩].

جدير بالذكر أن عدد الإناث فى الوجه القبلى قد بلغ ٥٦٣ فرنسية فى حـين وصل عددهن فى الوجه البحرى ٩٥٨[٨٠].

وإذا ما حاولنا عمل مقارنة بين إحصاء عامى ١٩١٧ و ١٩٢٧ نجد أن عـدد الفرنسيين قد زاد فى كل من الوجهين القبلى والبحرى ولكنها زيادة لا تتناسـب وحجم الزيادة العددية للفرنسيين التى شهدتها مصر فى عشرينيات القرن الماضـى والتى اعتبرت أكبر زيادة شهدتها البلاد وهذا على المستوى العددى.

أما التوزيع الجغرافى للفرنسيين فى المديريات فقد حدثت تغـيرات فى مـديريات الوجه القبلي حيث ارتفعت أعداد الفرنسيين فى عام ١٩٢٧ فى مديريات الجيزة، بـني سويف، المنيا، جرجا، قنا، وأسوان، فى حين تراجعت أعدادهم فى مـديريتى الفيـوم، أسيوط.

وعلى مستوى الوجه البحرى فقد شهدت مديرية البحيرة زيادة ملموسـة فى أعداد الفرنسيين وهى زيادة لم تشهدها بقية مديريات الوجه البحري بـل علـى

العكس تماما حيث أصاب تلك المديريات انخفاضا حادا فى أعداد الفرنسيين بهـــا، ولكن بالرغم من هذا الانخفاض إلا أن مديريات الوجه البحرى ظلت متفوقة على مديريات الوجه القبلي فى أعداد الفرنسيين.

مع حلول ثلاثينيات القرن العشرين شهدت مديريات الوجه القبلى والبحرى انخفاضا ملحوظا فى أعداد الجالية الفرنسية المتوطنة بها وذلك تماشـــيا مـــع حالـــة الانخفاض العددى العام التى شهدتها الجالية على مستوى البلاد، وفى الجدول التالي بيان إحصائي لأعداد الفرنسيين فى مديريات الوجه القبلي والوجه البحرى فى عام ١٩٣٧م:

الوجه القبلي	العدد	الوجه البحرى	العدد
الجيزة	٢٣٥	البحيرة	١٩٦
بنى سويف	١٢	الغربية	٣٧٩
الفيوم	٢٩	الدقهلية	١٥٨
المنيا	١٠٥	الشرقية	٢٧٢
أسيوط	٤٥	المنوفية	٢٤
جرجا	٢٣	القليوبية	٢٤
قنا	٨٧		
أسوان	٤٨		
الاجمالى	٥٨٤	الاجمالى	١٠٥٣ [٨١].

تعداد الفرنسيين فى مديريات الوجه القبلى والوجه البحرى عام ١٩٣٧

يتضح من الاحصاء السابق:

أولا: النقص الشديد الذى حل بأعداد الجالية الفرنسية فى مديريات وجهى الـــبلاد القبلى والبحرى والذى وصل إلى النصف تقريبا بالمقارنة مع احصـــاء عـــام ١٩٢٧م.

ثانيا: تميزت بعض المديريات عن الأخرى بانخفاض أعداد الجالية الفرنسية بها عمـــا كانت عليه سابقا وهى بنى سويف، الفيوم، أسيوط، المنيا، قنا، أسوان، هـــذا بالنسبة للوجه القبلى، أما مديريات الوجه البحرى فكانت البحيرة علـــى رأس

القائمة التى شهدت انخفاضا فى أعداد قاطنيها من الفرنسيين تلتـها الغربيـة فالدقهلية فالشرقية فالقليوبية فالمنوفية وإن ظلت مديريات الوجـه البحـرى متقدمة على مديريات الوجه القبلى.

أما أقسام الحدود والتى تمثلت فى البحر الأحمر (منطقة خليج السويس) وسيناء والصحراء الغربية فقد شهدت تفاوتا فى أعداد الفرنسيين المقيمين بها ففـى حـين انخفضت تلك الأعداد فى سيناء حتى بلغت ثلاث فرنسيين، فقـد ارتفـع عـدد الفرنسيين فى منطقة الصحراء الغربية حتى وصل عددهم إلى ٩٣ فى عـام ١٩٣٧ وقد تركز هؤلاء الفرنسيون فى عدة مناطق بالصحراء الغربية مبينـة فى الجـدول الآتى:

المنطقة	العدد	المنطقة	العدد
الحمام	٦١	مريوط القسم الشرقى	٨
مطروح	١٣	السلوم	٥
الاجمالى	٨٧		(٨٢)

مناطق تمركز الجالية الفرنسية فى الصحراء الغربية عام ١٩٣٧

أما باقى العدد فربما يكونوا قد انتشـروا فى أمـاكن أخـرى لم تـذكرها الإحصاءات.

يتضح من الإحصاءات السابقة استئثار كلا من القاهرة والإسكندرية بـأكبر عدد من أفراد الجالية الفرنسية ثم تأتى مدن القناة بعد ذلك وكذلك يتضح إقبـال الفرنسيين على سكنى المحافظات ولم يكن ذلك خاصا بالجالية الفرنسية وحدها بل كان بغية مختلف الجاليات الأوروبية خاصة الكبرى منها وفيما يلى بيـان لنسـبة الفرنسيين فى الألف من حيث توزيعهم على أقسام مصر المختلفة مع مقارنة بالجالية البريطانية:

التوزيع الجغرافى	الفرنسيين	البريطانيين
	النسبة فى الألف	النسبة فى الألف
المحافظات	٨٦٩	٩١٠
البنادر الأخرى	٧٢	٥٣
الوجه البحرى	٣١	١٨
الوجه القبلى	٢٥	١٣
أقسام الحدود	٣	٦ [٨٣]

نسبة التوزيع الجغرافى للجالية الفرنسية والجالية البريطانية على مستوى البلاد

يتضح من الإحصاء السابق مدى التقارب بين نسبة الفرنسيين والبريطانيين من حيث الاهتمام بسكنى المحافظات، فى حين ظهر تفوق الفرنسيين على البريطـــانيين من حيث توطنهم فى البنادر، وكلا من الوجهين البحرى والقبلى ومن هنا يظهـــر مدى حرص الفرنسيين على الانتشار فى أرجاء البلاد.

جدير بالذكر أن الإحصاءات السكانية التى تمت خلال أربعون عاما من فترة الدراسة أثبتت التفوق العددى للإناث على الذكور من الفرنسيين، وإليكم الجدول الآتى للتوضيح:

الأعوام	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع الكلى
١٩١٧	٣٧٣٠	٥٠٨٦	٨٨١٦ [٨٤]
١٩٢٧	١١٨١٧	١٢٥١٥	٢٤٣٣٢
١٩٣٧	٨٨٤١	٩٩٨٠	١٨٨٢١ [٨٥]

أعداد الفرنسيين إناثا وذكورا فى مصر

وهذا فيما يتعلق بالجالية الفرنسية سواء الفرنسيين ام الجنسيات المختلفة الـــتى اكتسبت الرعوية والحماية الفرنسية فى مصر.

أما أعداد الذكور والإناث ذوى الأصول الفرنسية الخالصة فقـــد أوضـــحتها إحصاءات عامى ١٩٣٧ و ١٩٤٧ فى كل من محافظتى القاهرة والإسكندرية:

السنوات	المحافظة	عدد الذكور	عدد الإناث	الاجمالى
١٩٣٧	القاهرة	٣٤٦٩	٤٠٤٠	٧٥٠٩
١٩٤٧	القاهرة	٢١٣٢	٢٣٨٣	٤٥١٥[٨٦]
١٩٣٧	الاسكندرية	٣٤٤٤	٣٨٧٤	٧٣١٨
١٩٤٧	الاسكندرية	١٤٩٥	١٧٦٤	٣٢٥٩[٨٧]

أعداد الفرنسيين فى القاهرة والإسكندرية

يتضح من الاحصاءات السابقة كثرة تواجد العنصر النسـائى الفرنسـى فى المجتمع المصرى وذلك بالمقارنة مع العنصر الذكورى وربما كان ذلك بسبب زيادة العنصر النسائى فى العائلة الفرنسية فى مصر[٨٨].

كما هو معروف فإن الإحصاءات السكانية فى مصر تتم كل عشـرة أعـوام وآخر احصاء سكانى فى فترة الدراسة للجالية الفرنسية كان احصاء عـام ١٩٤٧ ولا سيما أنه بعد تسع سنوات أى فى عام ١٩٥٦ وقعت أحداث العدوان الثلاثـى (الفرنسى – البريطانى – الاسرائيلى) على مصر وفى أعقاب انتهاء هذه الأحـداث تم إلغاء الجالية الفرنسية من قائمة الاحصاء السكانى الرسمى للدولة[٨٩]وذلك بسبب قيام الدولة بترحيل أعداد كبيرة من الفرنسيين من مصر فى أعقاب العـدوان[٩٠]. على الرغم من أننا لا نستطيع أن نحدد بالأرقام أعداد الفرنسيين فى مصر بعد عـام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٦، إلا أن الظروف الداخلية للبلاد ساعدت على تراجـع أعداد الجاليات الأوروبية بصفة عامة والفرنسية منها بصفة خاصة **وذلـك لعـدة أسباب:**

أولا: منذ عام ١٩٤٧ بدأ تنفيذ قوانين اقتصادية لصالح المصريين وأهمها كان قانون تمصير الشركات[٩١].

ثانيا: بحلول عام ١٩٤٩ انتهت بشكل فعلى الفترة المحددة لوجود المحاكم المختلطة على الأراضى المصرية بالإضافة إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية طبقـا لاتفاقيـة مونترو والتى كانت تضفى حصانة دبلوماسية كبيرة على الأجانب فى مصر.

ثالثا: فى عام ١٩٥٢ صدر قانون رقم ٤٧ الخاص بتنظيم عمليـة الرقابـة علـى جوازات سفر الأجانب القادمين إلى مصر عن طريق البر والبحـر فى جميـع

المنافذ المصرية الرسمية، هذا بالإضافة إلى تنظيم إقامة هــؤلاء الأجانـــب[٩٢].
وبذلك تسببت هذه الإجراءات والتغييرات فى انخفاض أعداد الجالية الفرنسية.
وفى تحليل للدكتور جمال حمدان فقد رأى أن الجالية الفرنســية قــد أصــابها الجمود بين مجموع الجاليات الأوروبية التى توطنت البلاد وذلك من الناحية العددية وبسبب ذلك كان معدل ارتفاع أعدادهم منخفضا للغاية، نعم كان يوجد ارتفاع عددى ولكنه ارتفاع شديد البطء[٩٣] وهذا خلافا للجاليات الأجنبية الكبرى سواء اليونانية أم الايطالية أم البريطانية وبخاصة الأخيرة الــتى زادت أعــدادها بشــكل ملحوظ بعد احتلال حكومتها لمصر وإن كانت تلك الزيادة قد ظهــرت بصــورة واضحة فى الحقبة العشرينية وحتى الحقبة الأربعينية من القرن العشرين، كما أثبتت ذلك الاحصاءات الرسمية.

رابعا: النشاط الوظيفى والمهنى:

تكون مجتمع الجالية الفرنسية فى مصر نتيجة الهجرات التى وفدت من فرنســا والتى تباينت أعدادها طوال فترة الدراسة إلا أن هذه الهجرات قد تنوعت، حيــث كانت فى بداية الأمر عبارة عن مجموعة أفراد تقوم الحكومة المصرية باستدعائها من فرنسا للإستخدام فى عدة جهات حكومية، ومن ثم يقوم هؤلاء باستدعاء أســرهم وعائلاتهم للإقامة معهم فى مصر، ولكن من ناحية أخرى تواجدت أعداد كبيرة من الجالية الفرنسية التى جاءت إلى مصر وأقامت بها ومارست العديد من المهن الحــرة بعيدا عن الوظائف الحكومية ويمكن أن نؤكد أن هذه الطائفة من الفرنســيين قــد توطنت مصر بكامل رغبتها فكانت مصر هى خيارها الأول وهؤلاء هــم أغلبيــة الجالية الفرنسية.

أ- مساهمة الجالية الفرنسية فى الوظائف الحكومية:

استطاع الفرنسيون فى مصر أن يفرضوا وجودهم فى بعض الوظائف الحكومية حيث تم تعيين كثير من الفرنسيين فى بعض الوزارات ولا سيما الأشغال، الحقانية، المعارف، الصحة، الخارجية بالإضافة إلى بعض الدوائر الحكومية.

١- الأشغال والمواصلات:

اعتمدت نظارة الأشغال على كثير من المهندسين والرسامين الفرنسيين خاصة فى قطاع مصلحة السكة الحديد، ومن أوائل هؤلاء كان المسيو بيير جافينيه المهندس الميكانيكى المستخدم بنظارة الأشغال العمومية بوظيفة مفتش هاويسات وكبـارى الإسكندرية(٩٤).

تعددت مهام المهندسين الفرنسيين فى مصر فقد تخصص البعض فى الاشـراف على هندسة المصانع مثل المسيو ريشان " باشمهندس فابريقات أرمنـت" والمسـيو بريشون "باشمهندس فابريقة الروضة"(٩٥).

وقد استطاع الفرنسيون أن يشغلوا مناصب هامة فى نظارة الأشغال مثل المسيو بوانيه بك الذى كان سكرتيرا لنظارة الأشغال فى عام ١٩٠٢م(٩٦). والمسـيو ف. هارتمان "باشمهندس قومبانية الغاز"(٩٧).

تشهد ملفات أذونات ربط المعاش بدار المحفوظات على أعـداد المهندسـين الفرنسيين الذين التحقوا بالوظائف الحكومية خاصة بمصلحة السكة الحديد والذين استمروا فى وظائفهم بالرغم من صدور قانون ٢٨ لسنة ١٩٢٣ م والذى نص على احالة جميع الموظفين الأجانب إلى المعاش فى محاولة لتمصير الوظـائف الحكومية خاصة بعد أن نالت مصر استقلالها عام ١٩٢٢م، ولكننا نجـد أن كـثيرا مـن الفرنسيين الذين أحيلوا إلى المعاش طبقا للقانون، تم التعاقد معهـم مـرة أخـرى للاستمرار فى تأدية أعمالهم الموكلة إليهم ومن هؤلاء المسيو ليون ليوتو الذى كان مهندس كبارى بالسكة الحديد وأبرم معه عقد امتد حتى عام ١٩٢٧م(٩٨).

وقد امتدت هذه العقود حتى الثلاثينيات، ففى عام ١٩٣٠م كان المسيو شارل شفاليه رئيسا لقسم الإدارة بإدارة الهندسة بقسم عموم المخـازن بالإسـكندرية، كذلك كان المسيو برنيه رئيسا لقسم "الكهرباء والميكانيكا والماء والغاز والـرش" بالإسكندرية(٩٩). فى حين كان فرنسوا روستان أفندى مديرا لقسم الميزانية بوزارة الأشغال العمومية، كما احتفظ المسيو ا. تبييه بوظيفة مهنـدس بقسـم العمـارة والتصميمات بمصلحة المبانى الأميرية(١٠٠).

جدير بالذكر أن وزارة المواصلات لم تقم بإبرام عقود إلا مع ذوى الخبرة فقط من الفرنسيين الذين رأت الوزارة أن الوظيفة بحاجة إليهم مثل المسيو فيريه فرنسوا ادريان مفتش اشارات بالسكة الحديد الذى وصل إلى منصب " باشمهندس الدريسة

بمندسة قسم مصر" والذى أحضر من فرنسا ضمن ستة مفتشين وعين بالمصــلحة منذ عام ١٨٩٢م [١٠١].

٢- الحقانية:

تمثل الوجود الفرنسي فى نظارة الحقانية فى وظيفة القضاء وهو تواجد يعود إلى عهد الخديو إسماعيل حيث أن قوانين المحاكم المختلطة فى مصر هى صناعة فرنســية حيث قام المحامى الفرنسي مونروى – الذى اتخذه نوبار باشا سكرتيرا له – بصياغة قوانين المحاكم المختلطة[١٠٢] ، بل أن المحاكم المختلطة فى مصـــر قـــد اســتوحت نظامها القضائى من النظام الفرنسى ويظهر ذلــك فى وظيفـــة "النائـــب العــام" Procureur General فهى وظيفة قضائية فرنسية الأصل[١٠٣].

عندما تشكلت المحاكم الأهلية فى مصر قامت الحكومة المصرية بتعيين المســيو شارل لوجريل الفرنسى الجنسية قاضيا فى محكمة مصر الابتدائيـــة الأهليـــة عـــام ١٨٨٤ ولم يلبث طويلا حتى عين قاضيا فى محكمة الاستئناف عـــام ١٨٨٦م وفى أكتوبر من عام ١٨٨٧م عين بوظيفة النائب العام فى المحاكم الأهلية[١٠٤] وهو مـــا يعنى أن الفرنسيين كان لهم دورا قضائيا بارزا فى المحاكم المصرية.

شهدت فترة الدراسة العديد من القضاة الفرنسيين الذين تم تعيينهم فى المحاكم المختلطة الموجودة بمصر وقد تنوعت اختيارات الحكومة المصرية لهؤلاء القضاة فقد استعانت الحكومة بقضاة فرنسيين قدموا من تونس مثل: المسيو بول رانديه Poul Randet الذى عين قاضيا بمحكمة الإسكندرية المختلطة نحو ست ســنوات إلى أن توفى فى عام ١٩٢٩م[١٠٥].

ولكن المصدر الرئيسى لتعيين الفرنسيين كقضاة فى المحاكم المختلطة كان هـــو الاستعانة بمدرسين الحقوق الفرنسيين الذين يدرسون فى مدرسة الحقـــوق كمـــا حدث فى عام ١٩١٧م حينما عين المسيو بيير ارمنجتون قاضيا بمحكمة اسكندرية المختلطة وكان قبل هذا التاريخ مدرسا للقوانين بمدرسة الحقوق السلطانية وذلـــك منذ عام ١٨٩٥م[١٠٦] أى أنه أمضى فى تدريس القوانين حوالى اثنـــتين وعشـــرين عاما أهلته لتولى منصب القضاء.

لم يقتصر دور الموظفين الفرنسيين فى المحاكم المختلطة المصرية علـــى رجـــال القضاء فحسب بل نال الفرنسيون حظا وافرا فى شغل وظيفة "كاتـــب محكمـــة"

والأمثلة على ذلك كثيرة منها المسيو جان باتيست دلفينى الذى عمل كاتبا بمحكمة مصر المختلطة حتى بلغ الستين من العمر عام ١٩٣٢م إلا أنه مد له سنتين وذلـــك بمقتضى قرار من مجلس الوزراء[١٠٧].

وهذا يعنى أن موظفى الحقانية حظوا باستثناءات من القانون رقم ٢٨ لســـنة ١٩٢٣ وذلك لحاجة المحكمة المختلطة للكتبة الفرنسيين حيث أن معظم حـــالات تسجيل القضايا كانت تتم باللغة الفرنسية.

هذا بالنسبة لوظائف المحاكم المختلطة، لكن وزارة الحقانية حظيـــت بـــبعض المستشارين الفرنسيين من أشهرهم المسيو فرنسوا دى موراتى الذى شغل منصـــب مساعد مستشار ملكى بقسم قضايا اسكندرية بالحقانيـــة. حـــتى وفاتـــه عـــام ١٩٢٤م[١٠٨] وفى عام ١٩١٢ تم تعيين مسيو فرانسوا بيترى مستشـــارا خـــديويا لأقلام قضايا المالية والمعارف[١٠٩].

وهكذا نرى أن الحقانية فى مصر اعتمدت اعتمادا كـــبيرا علـــى المـــوظفين الفرنسيين سواء فى السلك القضائى داخل المحاكم المختلطة أم فى الشئون الإدارية.

٣- المعارف:

لعب الفرنسيون فى مصر دورا فاعلا فى المسألة التعليمية التى شـــهدها الـــبلاد خلال فترة التحديث منذ عهد محمد على باشا ولكن سرعان ما تراجع هذا الدور إبان الاحتلال الانجليزى والذى كانت له محاولات كثيرة فى القضاء على الوجـــود الفرنسى لا سيما فى المدارس التابعة للحكومة المصرية، وهو ما نجح فيه الانجليز إلى حد بعيد ماعدا بعض المدارس التى استطاع الفرنسيون الســـيطرة عليهـــا خاصـــة مدرسة الحقوق ومدرسة الفنون الجميلة[١١٠].

سرعان ما استرد الفرنسيون مكانتهم فى المدارس الحكومية المصرية بعد اعلان استقلال مصر عام ١٩٢٢م واليكم أسماء بعض هؤلاء:

- المسيو بونيه مارسل مدرسة التجارة العليا.
- المسيو مالاروش مدرسة المعلمين العليا علوم.
- المسيو ادران مدرسة الجيزة الثانوية.
- المسيو أودبير المدرسة الثانوية الجديدة.
- المسيو انترمون مدرسة أسيوط الثانوية.

- المسيو تابيه مدرسة رأس التين الثانوية.
- المسيو جونت مدرسة العباسية الثانوية.
- المسيو فور المدرسة الإبراهيمية الثانوية.
- المسيو لامبور المدرسة الخديوية.

وهؤلاء تم منحهم علاوة فى أكتوبر عام ١٩٢٧م[١١١].

هذا وقد حرصت وزارة المعارف على الاحتفاظ بالخبرة الفرنسية التى كانت تحتاجها مصر فى ذلك الوقت ففى عام ١٩٣٢ م نشرت جريدة المقطم خبرا يشير إلى موافقة مجلس الوزراء على تجديد عقود طائفة من كبار موظفى وزارة المعارف الفرنسيين نظرا لأن الحاجة لاتزال ماسة لخدماتهم ولعدم وجود من يحل محلهم من المصريين [١١٢]وقد استمرت الوزارة فى تعيين المدرسين الفرنسيين بالمدارس الحكومية فى فترة الثلاثينيات حيث لم تقتصر على مدارس القاهرة والإسكندرية بل امتدت هذه التعيينات إلى مدارس الوجه القبلى والوجه البحرى مثال ذلك أنه فى عام ١٩٣٦ قررت الوزارة تعيين عدد من المدرسين الفرنسيين ومنهم:

- مسيو ارشان مدرسة المنيا الثانوية.
- مسيو أوبرى مدرسة المنصورة الثانوية.
- مسيو بوانتيه مدرسة طنطا الثانوية.
- مسيو جاك جيون مدرسة الزقازيق الثانوية.[١١٣]

لقد حافظت وزارة المعارف على الخبرة الفرنسية فى مجال التعليم المدرسى وهو أمر حرصت عليه الحكومة المصرية فى أعقاب انتهاء الحماية الانجليزية واستقلال البلاد.

٤- الصحـــة:

استعانت " مصلحة الصحة العمومية" فى مصر بالكثير من الأطباء والموظفين الفرنسيين فى مختلف التخصصات وكانت قرارات تعيين الأطباء فى وقت من الأوقات فى يد "ناظر الداخلية" ففى عام ١٨٩٤م أصدر رياض باشا ناظر الداخلية قرارا فى ٢٢ مارس ١٨٩٤م بتعيين الدكتور لويس ليون دولارى طبيبا بمحجر السويس وعيون موسى[١١٤].

وقد شهدت مصر فى أوائل القرن العشرين وفود كثير من الأطباء الفرنسيين مثل الدكتور فرنسوا بومبيانى"Francois Pompeani" الذى حصل على دبلوم طبيب

من كلية الطب بباريس عام ١٨٩٨م وجاء إلى مصـر فى عـام ١٩٠٥ وعمـل بمستشفيات الحكومـة المصـرية وفى عـام ١٩٢٣م عمـل بمصـلحة الصـحة بالإسكندرية[١١٥].

تعددت التخصصات الطبية الفرنسية فى مصر ومنها مجال طب الأسنان ومـن المتخصصين فيه الدكتور "البرت التسيه" الذى جاء إلى مصر عام ١٩٠٥م بعـد أن حاز على دبلوم طب الأسنان من باريس[١١٦].

حظى الفرنسيون فى مصر بشهرة طبية فى مجال الطب البيطـرى وعلـى رأس هؤلاء المسيو جارى تورى الذى شغل منصب رئيس البيطرية بترسـانة الحـوض المرصود[١١٧]. وقد ترقى الكثير منهم مثل بيورتك الذى كان (باشحكيم) أطبـاء مصلحة الطب البيطرى[١١٨].

أشرف الأطباء الفرنسيون على بعض المعامل فى مصر ففى عام ١٩٢٦ تمـت الموافقة على تعيين الـدكتور ا. كومبتـون Dr. A. Compton مـديرا للمعمـل البكتريولوجى التابع لبلدية الإسكندرية وقد أبلغت وزارة الخارجية المصرية هـذا الأمر لوزير مصر المفوض فى فرنسا[١١٩].

جدير بالذكر أنه كان لفرنسا مندوبا دائما لها بمجلـس الصـحة البحريـة والكورنتينات المصرية بشارع البورصة القديمة بالإسكندرية[١٢٠].

وخلافا للأطباء فقد استعانت مصلحة الصحة بالفرنسيين فى الوظائف الادارية فقد قرر مجلس النظار فى جلسته المنعقدة فى ٣٠ مايو ١٨٨٧م تعيين المسيو جورج جوتيه بوظيفة كاتب تحريرات (أفرنكى) من الدرجة الثانية بقلم إدارة الصحة "بأقل من مرتب هذه الوظيفة"[١٢١].

وفى ١٨ فبراير ١٨٩٤م أصدر ناظر الداخلية رياض باشا قرارا بتعيين "خفراء صحيين" عهد إليهم ملاحظة وتنفيذ الوسائل الصحية الجارى تطبيقهـا فى ذلـك الوقت فى مناطق القناة وعيون موسى وذلك فى اطار تنظيم مجلس الصحة البحريـة والكورنتينات المصرية وقد شمل التعيين كلا من فنسنت بير، وروكاجو فردا[١٢٢].

وفى نفس الشهر قامت لجنة انتقاء المستخدمين بمصلحة الصحة العموميـة بطلـب تعيين المسيو جاستون بول بوظيفة رئيس قلم بماهية قدرها ٢٨ جنيها وقد وافـق ناظر الداخلية على الطلب فى ٢٦ فبراير[١٢٣].

هكذا شارك الفرنسيون فى الوظائف الحكومية الخاصـــة بمصــلحة الصـــحة المصرية.

٥ – الماليـــة:

على الرغم من الخبرة الكبيرة فى مجال التجارة والاقتصاد إلا انه لم يثبت مايفيد بوجود موظفين إداريين فرنسيين فى وزارة المالية وإن استعانت المالية بالفرنســيين بصفة مستشارين أو أعضاء لجان وأبرز الأسماء فى هذا المجال المسيو واتليه المستشار الملكى لوزارة المالية فى فترة العشرينيات والذى كان عضوا فى اللجنة المنــوط لهـــا دراسة القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٢٣ الخاص بالموظفين الأجانب وبخاصـــة المـــادة العاشرة منه الخاصة بشروط خدمة الموظفين والعمال الأجانب وشروط إحالتهم إلى المعاش أو فصلهم من الخدمة تلك اللجنة التى كانت برئاسة عبد الخـــالق ثـــروت رئيس وزراء مصر[١٢٤].

كذلك كانت توجد مشاركات فرنسية فاعلة فى المجلس الاقتصادى – الـــذى أصدر مجلس الوزراء قرارا بإنشائه فى ٢ سبتمبر ١٩٢٢م وكانت لـــه مســـاهماته الكبيرة عند بحث مشروع إنشاء البنك الزراعى – وقد ترأس هذا المجلـــس وزيـــر المالية وكان من بين أعضاء هذا المجلس مسيو فنسينو، والمسيو ميربيل الذى اشترك فى لجنة تألفت خصيصا للنظر فى النظام الجمركى الجديد لعام ١٩٢٦م، بالاضـــافة إلى المسيو واتليه الذى كان من غير أعضاء المجلس[١٢٥].

نعم لم يوجد فى وزارة المالية موظفين فرنسيين فى الادارات المختلفة كما رأينـــا فى الوزارات السابقة ولكننا وجدناهم فى مناصب استشارية هامـــة حيـــث كانـــت لهـــم مشاركاتهم الواضحة فى العديد من القوانين والمشروعات المؤثرة فى المجتمع المصرى.

٦– الخارجيـــة:

كان للفرنسيين دور فى الدبلوماسية المصرية ولكنه ليس بالكثرة التى شـــهدتها بعض الوزارات المصرية وباطلاعى على الوثائق التاريخية لم أجد ســـوى نمـــوذجين فقط الأول هو المسيو Charies Adrien Bulabois وقد شغل مسيو بولابوا وظيفـــة مدير فى "نظارة الخارجية" فى الفترة من ١٨٧٧م إلى ١٩٠٠م أى أنه أمضى أكثـــر من عشرين عاما فى خدمة هذه النظارة حتى احالته إلى المعاش[١٢٦].

أما الموظف الفرنسى الثانى الذى خدم بوزارة الخارجية هو مسيو بيير سوربييه

بك Pierre Sorbier[١٢٧] الذى عمل بوزارة الخارجية وتدرج فى المناصب إلى أن أصبح مراقبا بالوزارة وأحيل إلى المعاش بعد بلوغه الستين عاما فى عام ١٩٢٤م بعد أن قضى إحدى وأربعين عاما فى خدمة هذه الوزارة[١٢٨].

رأت الحكومة المصرية منذ عام ١٩٢٢م أنه من الضرورى تثبيت أقدام المصريين فى عالم السياسة والدبلوماسية المصرية، حيث تقدمت وزارة المعارف بطلب إلى مجلس الوزراء لارسال خمسة من الشباب المصرى مدة ثلاث سنوات متتالية إلى باريس لتلقى العلوم فى الجامعات والمعاهد العالية التى تدرس فيها العلوم السياسية والاجتماعية تمهيدا لمشاركتهم فى الأعمال الدبلوماسية والوظائف السياسية فى الخارج[١٢٩].

جدير بالذكر أن المصريين من ذوى الأصول الفرنسية حاولوا الالتحاق بوزارة الخارجية المصرية ومن هؤلاء عباس حفيد سليمان باشا الفرنساوى[١٣٠]. وبصفة عامة فإن التواجد الفرنسى فى الخارجية المصرية فى فترة الدراسة كان تواجدا ضعيفا على المستوى الوظيفى.

وإذا ما ابتعدنا عن الوزارات فإننا نجد أن الفرنسيين قد انتشروا فى الدوائر الحكومية مثل الدائرة السنية التى كان يعمل بها مسيو بيير بيانكى Pierre Bianchi الذى شغل منصب مدير قلم التواصى بالدائرة السنية حيث ظل بالخدمة قرابة ثلاثين عاما منذ عام ١٩٠٣ إلى أن أحيل إلى التقاعد[١٣١]، كذلك عمل مسيو اميل سوستنا بالدائرة السنية حيث شغل منصب أمين دفتر خانة قلم الاستشارة[١٣٢]. وهى فى مجملها أعمال كتابية.

كذلك نجد أن الفرنسيين كان لهم تواجدا ملحوظا بالمطابع الأميرية والأهلية من مصححين ومراقبى تصحيح حيث كان التواجد الكبير فى الأقسام الفنية بهذه المطابع وقد أثبت الفرنسيون الجدية والمهارة ما أهلهم للوصول إلى قمة السلم الوظيفى ومن هؤلاء مسيو فرانسوا بوانسوه Mr. Peinset الذى عمل بالمطبعة الأهلية فى عام ١٩٠٥م وسرعان ما أثبت جدارته ما مكنه فى عام ١٩٠٨م أن يصبح "رئيس ورشة أوربى" ومن ثم رئيسا لورشة الطباعة بالمطبعة الأميرية إلى أن ترك خدمة الحكومة المصرية فى عام ١٩٢٤م[١٣٣].

كان للفرنسيين نصيب فى مصلحة الأراضى الأميرية و لم أجد أفضل من عام ١٨٩١م خير مثال على ذلك ففى ذلك العام تولى رئاسة المصلحة المسيو بوترون،

مسيو ليون رئيس ثان قلم الادارة، مسيو جايار رئيس قلم الحسابات، أما مسيو فورنيه فكان "أفوكاتو المصلحة"، هذا فى وجود عضو واحد انجليزى هو مستر جبسون[١٣٤].

كذلك لم يسلم الديوان الملكي من وجود بعض الموظفين الفرنسيين وكان أشهرهم المسيو لويس لومويور حيث كان موظفا مدنيا بالحاشية العسكرية الملكية فكان مدربا رياضيا بالحرس الملكى بسراى عابدين منذ عهد الملك فؤاد[١٣٥]، وكان تخصصه تعليم الجمباز[١٣٦] حيث قام بتدريب فاروق وهو صغير على مختلف التدريبات الرياضية مع المسيو بروكر معلم الشيش والسيف بالسراى[١٣٧] وقد ظل المسيو لومويور فى وظيفته بالديوان الملكى طوال عهد الملك فاروق حتى أن الأخير أنعم عليه بنشان النيل الخامس بمناسبة عيد ميلاد الملك وبمناسبة التتويج[١٣٨].

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة المصرية كانت فى كثير من الأحيان لا تستطيع الاستغناء عن بعض موظفيها الفرنسيين رغم طلب حكوماتهم واستدعاؤهم لهم كما حدث عام ١٩٣٩م حينما نشبت الحرب العالمية الثانية حيث أصدرت الحكومة الفرنسية أمر التجنيد العام والذى شمل الرعايا الفرنسيين فى مصر عندئذ أبدت بعض الوزارات والمصالح الحكومية والدواوين الرغبة فى التوسط لدى السلطات الفرنسية لاستبقاء عدد من هؤلاء المجندين فى مصر نظرا لما يباشرونه من الأعمال الهامة سواء كان ذلك فى المصالح الحكومية أم فى المصانع والشركات الخاصة ذات المنتجات الأساسية لتموين البلاد مدنيا وعسكريا أثناء الحرب مثل المسيو سافون الذى كان مديرا لعدة شركات منها شركة الفحم التى تورد الفحم إلى الأسطول الانجليزي كذلك الخبراء الفرنسيين الموظفين بالشركة المصرية لغزل ونسج الصوف، وكان من هؤلاء من يترتب على غيابه إغلاق مصانع ومن ثم انتشار البطالة بين العمال المصريين فضلا عن أن البلاد فى ذلك الوقت كانت فى حاجة إلى إبقاء كامل قدرتها على انتاج المنسوجات التى صدر المرسوم بقانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٣٩ بمنع تصديرها ومن بين هؤلاء الخبراء المسيو هنرى بيلارد.

كذلك رفضت الحكومة المصرية الاستغناء عن المسيو ماريوس وكيل Ebenrecht وشركاه — وكلاء شركة براند الفرنسية التى تورد مدافع المورتر وذخائرها اللازمة للجيش المصرى. وقد طالبت الحكومة المصرية بإبقاء طائفة من

الخبراء والحراس الفرنسيين العاملين بالنيابة المختلطة. وقد كان من الطريف أن يبدى الديوان الملكى رغبته فى ابقاء المسيو لويس لومويور حيث أنه "الممرن الرياضى للحرس". وقد خاطبت الخارجية المصرية المفوضية الفرنسية فى حالة كل من هؤلاء الأشخاص فأبدت الأخيرة ما يفيد استحالة تلبية الطلب نظرا لما لديها من أوامر مشددة لا تملك نقضها[١٣٩].

جدير بالذكر أنني وجدت نموذجا قدمه المسيو ليون منديس أسون Leon Mendes osson- الذى كان مستخدما بالبوستة بوزارة المواصلات – وهى استمارة عرفت بما سمى "كشف أملاك" وكانت صورته كالآتى:

"أنا الموقع أدناه أقر وأعترف أنى لا أمتلك أطيانا ولا عقارات ولا مستغلا أو مستأجرا شيئا من ذلك لا بجهة بلدى ولا بأية جهة كانت وأشترط على نفسى بأنى إذا اشتريت أو استغليت أو استأجرت شيئا من ذلك سواء كان فى دائرة توظفى أو فى غيرها من جهات القطر المصرى أخبر الحكومة عنه". [١٤٠].

ذكر الكاتب الانجليزى وايت آرثر أن الفرنسيين فى مصر قد احتلوا المرتبة الثالثة من حيث عدد الموظفين الأجانب فى الهيئات والمؤسسات الحكومية المصرية عام ١٨٩٧م، حيث جاء الانجليز فى المرتبة الأولى والذين بلغ عدد موظفيهم ٤٥٥، فى حين بلغ عدد الموظفين الإيطاليين ٢٨٥، بينما وصل عدد الفرنسيين إلى ٢٦٣ موظفا، وهذا ما أكده المعتمد البريطانى "كرومر" فى تقريره[١٤١].

مع مرور السنوات وازدياد أعداد الفرنسيين فى مصر نجد أنهم أخذوا يتنافسون على شغل الوظائف فى جميع المؤسسات الحكومية الهامة وعلى رأسها الجيش، البوليس، الهيئات القضائية، الادارات العامة، التربية والتعليم، وإذا ما حاولنا مقارنة أعداد الفرنسيين بأعداد الانجليز الموظفين"الذكور" نجد الآتى:

جهة العمل	الفرنسيون	الانجليز
الجيش	١٠٧	٨٣
البوليس ورجال خفر السواحل	٢٨	
البحرية	-	٣

الادارة العامة	١٨٥	٣٠
الهيئات القضائية	١٧٢	-
التربية والتعليم	٣٣١	١٥٨ [١٤٢].

أعداد الموظفين الفرنسيين والانجليز فى مصر عام ١٩١٧م

يتضح من الجدول السابق أن الفرنسيين فى مصر تفوقوا على الانجليز فى بعض الوظائف داخل الحكومة المصرية وذلك أثناء فرض الحماية الانجليزية على مصر - والتى بدأت منذ عام ١٩١٤- خاصة فى قطاعات الجـيش، البـوليس، القضـاء، والتعليم، فى حين لم يكن للفرنسيين نصيب فى قطاع البحرية.

وقد تفاوتت أعداد الموظفين الفرنسيين بالحكومة المصرية طوال النصف الأول من القرن العشرين إلى أن وصلت إلى ثلاثة وستين موظفا سواء بالحكومة المصـرية أو الهيئات العامة وذلك طبقا لإحصاء عام ١٩٥٤م[١٤٣].

جدير بالذكر أن مصلحة الآثار المصرية قد ضمت عددا كبيرا من المـوظفين الفرنسيين المتخصصين فى المجال الأثرى فكان إسـتشارهم وتـوليهم إدارة هـذه المصلحة طوال فترة الدراسة[١٤٤].

ب- النشاط المهنى للجالية:

اعتمد معظم الفرنسيين فى مصر فى كسب أرزاقهم على بعض المهن والحرف ولا سيما أن الأعداد التى التحقت بالوظائف الحكومية لا تمثل نسبة كبيرة بالمقارنة بعدد أفراد الجالية الفرنسية التى وصلت عدة آلاف، ولعل أهم المهن التى عمل بهـا فرنسيو مصر كانت التجارة فحيثما وجد المال وجد الفرنسيون فقد كانوا رجـال اقتصاد وبنوك وتجارة فى مصر خاصة فى النصف الأول من القرن العشرين.

لقد انتشر التجار الفرنسيون فى مصر خاصة فى القاهرة والإسكندرية والـتى تركزت بهما كل الأنشطة الاقتصادية من البنوك والبورصة والمتاجر المختلفة الـتى تنوعت وتعددت فتجد الفرنسى يتاجر فى الورق[١٤٥]، والأدوات الكهربائية[١٤٦]. والسيارات[١٤٧]، والحدايد[١٤٨]. كذلك نجد أن الفرنسيين احتكروا تجارة ماكينات السينما ولعل أشهر هؤلاء المسيو جوزيف. ف. دى بوتون الذى كان يملك متجرا

للماكينات السينمائية فى فترة الخمسينيات(١٤٩). كذلك انفرد كثير من الفرنسـيين بتجارة العطور(١٥٠).

شارك كثير من الفرنسيين فى تجارة الخمور خاصة فى فترة الثلاثينيـات ومـن هؤلاء مسيو أوبليه. ر والذى اشتهر بتجارته فى الخمور بشارع منشاة الكتبة(١٥١). كذلك تولى الفرنسيون عمليات توريد الخمور فى الإسكندرية. ومن هؤلاء المتعهد هنرى تيرار(١٥٢).

حرص كثير من التجار على توريد بضائع متنوعة إلى مصلحة السجون المصرية ومن هؤلاء ليون ودافيس سابان اللذين رسا عليهما توريد أصناف متنوعة لمصلحة السجون لعام ١٩٣٩ – ١٩٤٠م (١٥٣).

تصدر التجار الفرنسيون قائمة مصدرى البصل بمدينة الاسكندرية ومن هؤلاء المسيو هـ. بيكو، المسيو لويجى جانفريه، والمسيو كونت ايفنس(١٥٤).

جدير بالذكر أن غرفة التجارة الفرنسية كانت من أوائل المؤسسات الأجنبيـة التجارية التى أنشئت فى مصر حيث تم إنشاء فرعها فى القاهرة عام ١٩١٢(١٥٥).

حاول الفرنسيون توزيع متاجرهم فى أنحاء القطر المصـرى لتشـمل جميـع المحافظات والمديريات وبالفعل نجحوا إلى حد بعيد فى تغطيـة جميـع المحافظـات والمديريات المصرية بوجهيها البحرى والقبلى وهاهو إحصاء عام ١٩٣٧م يبين هذا التواجد الفرنسي:

المحافظة	عدد المتاجر	المحافظة	عدد المتاجر
القاهرة	٣٢٧	الوجه القبلي	
الإسكندرية	٢٨٨	أسوان	–
القناة	٣٤	قنا	٢
السويس	٦	جرجا	٣
دمياط	–	أسيوط	٣
الحدود	٤	المنيا	١٤
الوجه البحرى		بنى سويف	–
البحيرة	١٧	الفيوم	١

الدقهلية	١٠	الجيزة	٢
الشرقية	٥		
الغربية	٢٠		
القليوبية	٦		
المنوفية	١		(١٥٦)
المجموع	٧٤٣ متجرا فرنسيا		

عدد المتاجر الفرنسية فى مصر عام ١٩٣٧م

يتضح من الإحصاء السابق أن القسم الأكبر من التجار الفرنسيين حرصوا على تركيز أنشطتهم التجارية فى القاهرة والإسكندرية وهذا بسبب تواجد العدد الأكبر من الفرنسيين فى هاتين المدينتين، وتأتى محافظات ومديريات الوجه البحرى فى المرتبة الثانية والتى اقتصر النشاط التجارى الفرنسى بها على ٥٩ متجرا ويحتل الوجه القبلى المرتبة الأخيرة تجارتهم بها والذى حظى بأقل عدد من المتاجر الفرنسية والتى وصلت إلى ٢٥ متجرا كان النصيب الأكبر منها لمحافظة المنيا.

جدير بالذكر أن أعداد المتاجر الفرنسية لم تستطع أن تقف فى مواجهة المتاجر الانجليزية وان تفوقت فى بعض الأحيان على أعداد المتاجر الإيطالية خاصة فى محافظات الوجه البحرى ما عدا المنوفية، أما الوجه القبلى فقد تفوقت أعداد المتاجر الفرنسية على المتاجر الإيطالية فى كل من جرجا، أسيوط، وأخيرا المنيا التى بلغ بها عدد المتاجر الفرنسية ١٤ متجرا فى حين وصل عدد المتاجر الايطالية إلى ٧ متاجر، فى حين تفوقت المتاجر اليونانية عدديا على جميع أعداد متاجر أكبر الجاليات الأوروبية الموجودة فى مصر فى ذلك الوقت سواء الانجليزية أم الإيطالية بالإضافة إلى الجالية الفرنسية(١٥٧).

كان للجالية الفرنسية نصيب فى النشاط الصناعى فى مصر والذى امتد ليشمل جميع أنحاء القطر المصرى وإن لم يكن بنفس نصيبها فى التجارة وإليكم عدد المصانع الفرنسية فى مصر عام ١٩٣٧م:

محافظة	عدد المصانع	المحافظة	عدد المصانع
القاهرة	١٣٨	الوجه القبلى	
الإسكندرية	١٤٥	أسوان	–
القناة	١١	قنا	–
السويس	١٠	جرجا	–
دمياط	–	أسيوط	٢
الحدود	١	المنيا	٢
الوجه البحرى		بنى سويف	٤
البحيرة	٨	الفيوم	–
الدقهلية	٧	الجيزة	١
الشرقية	٦		
الغربية	٩		
القليوبية	٣		
المنوفية	٤		
المجموع	٣٥١ مصنعا فرنسيا [١٥٨]		

عدد المصانع الفرنسية فى مصر عام ١٩٣٧

وإذا اطلعنا على إحصاء عام ١٩٣٧م نجد أن الفرنسيين قد أخــذوا المرتبــة الرابعة بين الجاليات الأوروبية الكبرى التى تمتلك مصانع فى مصر وذلك حيث تأتى الجالية اليونانية فى المرتبة الأولى برصيد ١٣٣٥ مصنعا، فى حين وصل عدد المصانع التى يمتلكها إيطاليون إلى ٦٢٤ مصنعا، ومن ثم يأتي الانجليز فى المرتبة الثالثة برصيد ٣٨١ مصنعا ولكن الفرنسيون تفوقوا على الانجليز فى عــدد المصــانع فى بعــض المحافظات خاصة القاهرة ومحافظات الوجه البحرى[١٥٩].

يتضح من الإحصاءات السابقة أن أغنياء الفرنسيين فضلوا استثمار أموالهم فى مصر فى الأنشطة التجارية بنسبة تفوق عدد الفرنسيين الذين استثمروا أمــوالهم فى الأنشطة الصناعية.

وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن كثيرا من الفرنسيين قد اســتثمروا أمــوالهم فى مشروعات خدمية وترفيهية مثل الفنادق ومن أشهرها فندق البوستة ببور ســعيد الذى اكتسب شهرة واسعة فى الثلاثينيات[١٦٠]، وكذلك الملاهى الليلية مثل المسيو جرويه صاحب إحدى الملاهى الليلية فى العشرينيات والمسمى Funclup[١٦١].

ومن المشروعات الخدمية والثقافية فى نفس الوقــت المطــابع الــتى حــرص الفرنسيون على استثمار أموالهم فى طباعة الكتب والمجلات أمثال المسيو بول بازلى الذى كان يمتلك مطبعة فى القاهرة فى العشرينيات[١٦٢]، ومن أشهر المطــابع الــتى استمرت بالقاهرة حتى خمسينيات القرن العشرين مطبعة "لاباترى"[١٦٣].

كذلك اهتم الفرنسيون بإقامة أماكن انتظار للسيارات أو ما يسمى "جــراج" وهو مشروع خدمى أقبل الكبار والصغار من الفرنسيين عليه فهاهو فسنت فــابر صاحب جراج فى الخمسين من عمره[١٦٤]. وكذلك إيمانويل داوفوه البــالغ ســتة عشر من عمره كان يملك جراجا فى بولاق وذلك فى فترة العشرينيات[١٦٥].

ومن المشروعات الخدمية التى نجح فيها الفرنسيون فى مصر محلات المأكولات والحلويات وأشهرهم اشيل جروبى[١٦٦]. وجاك جروبى[١٦٧].

وبعيدا عن المستثمرين الفرنسيين فإنه وجدت طبقة من أفراد الجالية الفرنســية امتهنت مهنا متنوعة مثل مهنة الحارس "البواب" ففى عام ١٩٢١م كان ارنســت ربامونت "بواب كنيسة الافرنج" فى منطقة درب الجنينة[١٦٨].

بالإضافة إلى ذلك امتهن عدد لا بأس به من الفرنسيين مهنة "قيادة السيارات" خاصة فى العشرينيات مثل موريس فلــورى[١٦٩]، فرنســوا كلــير[١٧٠]، بــول موريس[١٧١]، وكان يطلق عليهم "سواق ملاكى" أو "سواق اتومبيل"[١٧٢].

استعان أمراء البيت الحاكم بالفرنسيين فى قيادة سياراتهم الخاصة فقــد كــان لدى الأمير كمال الدين حسين سائق فرنسى يدعى " روكــو" وذلــك فى عــام ١٩٢٣م[١٧٣].

استطاع الفرنسيون فى مصر أن يتميزوا فى بعض المهن مثل مهنــة "الحلاقــة" وكانت لهم محلاتهم الخاصة من هؤلاء لويس براسيه الذى كان لديه محلا بشــارع عماد الدين عام ١٩٢٤م[١٧٤].

وبعيدا عن الوظائف الحكومية والمهن التجارية والحرف المهارية نتساءل ما هى

الأعمال التى اشتغل بها الفرنسيون المتعلمون فى مصر والذين لم يكن لهم نصيب فى الالتحاق بالوظائف الحكومية، كما أنه لم يكن لديهم الأموال للعمل التجـارى أو المهارة التى تعينهم على كسب الرزق من خلالها، وإذا نظرنا إلى هذه الفئة، نجد أنها فئة ليست قليلة لا سيما وأنها تضم كل الحاصلين على الشهادات سواء من المدارس العليا أم الجامعات.

شهدت مصر عدد كبير من المحامين الفرنسيين الذين استقروا فى البلاد مـع تواجد المحاكم المختلطة، وكذلك حنكة المحامى الفرنسى التى أكسبته شهرة واسعة جعلت الكثيرين فى مصر يثقون بالفرنسيين فى مجال المحاماة وعلى رأس هؤلاء أمراء البيت المالك الذين أسندوا قضاياهم إلى الفرنسيين ففى عام ١٩٣٢م كان موريس ارفش محامى الأمير يوسف كمال فى قضية نظرت ودعوى مرفوعة ضده فى محكمة مصر الكلية[١٧٥].

وقد اتخذ كثير من الفرنسيين من المحاماة مهنة حيث فتح كثير منهم مكاتـب محاماة فى أشهر أحياء القاهرة مثل: عابدين[١٧٦]، وشارع قصر النيل[١٧٧].

كذلك استطاع كثير من الفرنسيين أن يمارسوا مهنة الطب فى مصـر ولكـن بشرط الحصول على تصاريح من الداخلية[١٧٨]. وعلى أثر ذلك يستطيع الطبيب أن يفتح عيادته الخاصة ومن هؤلاء الدكتور بيرار Docteur Berard الـذى كـان فى الثلاثينيات "اختصاصى فى أمراض العيون والأذن والأنـف والحنجـرة وحكـيم المستشفى الفرنساوى للعيون Oculiste De L'Hopital Europćen بشارع محمـود باشا الفلكى نمرة ٤ بإسكندرية " هكذا عرف الطبيب الفرنسى نفسه[١٧٩].

احتل الفرنسيون المرتبة الرابعة بين الجاليات الأجنبية فى مصر من حيث ممارسة مهنة الطب فقد وصل عددهم فى عام ١٩١٧م إلى ٨٩ طبيب فى حـين جـاء فى المرتبة الأولى الأطباء اليونانيين ٤٦٦ طبيب، وفى المرتبة الثانيـة الايطـاليين ١٤٩ طبيب، أما المرتبة الثالثة فقد احتلها الانجليز ١١٩ طبيب[١٨٠].

وقد نال الطبيب الفرنسى سمعة طيبة فى مصر الأمر الذى أدى إلى تكريمه مـن قبل أولى الأمر ففى عام ١٩٠٧م صدر الأمر العالى "بالإحسان بالنيشان المجيـدى الثالث على جناب الدكتور ادمون فريديه الحكيم من تبعة فرنسا"[١٨١].

نشط الفرنسيون فى مصر فى مجال الصيدلة حيث قـاموا بفـتح كـثير مـن

الصيدليات وذلك بعد الحصول على تصاريح ففى عام ١٩١٧م رخصت مصـــلحة الصحة العمومية (قسم تفتيش الصيدليات) للمسيو جاستون ويزر بفتح صيدلية فى القاهرة[١٨٢].

وقد اكتسب الفرنسيون سمعة طيبة فى مجال الصيدلة استطاع بها أحـــدهم أن يحوز رئاسة نقابة الصيادلة فى مصر وذلك فى ثلاثينيات القرن العشرين وهو المسيو ليون هيبر[١٨٣].

وبالإضافة إلى مجال الطب والمحاماة استطاع كثير من المتعلمين الفرنســـيين أن يعملوا فى المؤسسات والشركات غير الحكومية مثـــل شـــركات التـــأمين علـــى الحياة[١٨٤].

كذلك عمل الفرنسيون بالمحال التجارية مثل: محل عمر أفنـــدى فقـــد كـــان "باشكاتب" المحل عام ١٩٢٤م فرنسى يدعى هنرى[١٨٥].

تولى عدد من الفرنسيين إدارة أملاك عدد من الأجانب فى مصر ومن هـــؤلاء نابليون انطونيت الذى كان يعيش فى المنيا وكان يدير أملاك الأسبانى انطونيو فيفر ترباى وذلك حتى عام ١٩٥٦م[١٨٦].

عد الفرنسيين من أقل نسب الذكور المتعطلين بين الجاليات الأجنبية الكـــبرى فى مصر حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل بينهم فى عـــام ١٩٤٧م ســـتة عشـــر فرنسى[١٨٧] ثلاثة عشر منهم فى مدينة الإسكندرية[١٨٨].

استطاعت الجالية الفرنسية فى مصر أن تخترق كثير من مجالات العمل ســـواء داخل الحكومة أم خارجها وخاصة بمجالات التعليم، الفنون، الآداب، والخـــدمات الشخصية والتى تشمل الفنادق والبنسيونات وخدمة الأفراح والتزيين والتجميـــل والرياضة والتسلية إلى غير ذلك من المجالات التى برع وتميـــز بهـــا الفرنســـيون فى مصر[١٨٩].

يجب ألا ننسى أن الفرنسيين قد استولوا على معظم المناصب الادارية والتقنية والأعمال الفنية الخاصة بشركة قناة السويس التى كان للفرنسيين بهـــا النصـــيب الأكبر من الأسهم[١٩٠].

وهكذا يتضح أن فرنسيو مصر لم يتركوا بابا من أبواب العمـــل إلا وطرقـــوه وكانت لهم بصماقم الواضحة.

المرأة الفرنسية:

أثبتت المرأة الفرنسية وجودها داخل المجتمع المصرى حيث عملت فى مختلف المجالات والتى كان على رأسها التعليم، وفى إحصاء لعام ١٩١٧م يتضح التفوق العددى للفرنسيات فى مجال التربية والتعليم واللاتى وصلت أعدادهن إلى ٣٤٢ فى حين كان عدد الإنجليزيات ٢٢٨، بل انهن تفوقن عدديا على الرجال الذين عملوا فى هذا المجال سواء من الفرنسيين ٣٣١ أم من الانجليز ١٥٨[١٩١]. وكان ذلك فى ظل الحماية الانجليزية على مصر.

حافظت المرأة الفرنسية على تواجدها فى مجال التعليم خاصة فى ظل استقلال مصر منذ عام ١٩٢٢م حيث استعانت الحكومة المصرية بهؤلاء الفرنسيات للتدريس فى مدارس البنات وفى أحد ملفات معاشات عام ١٩٤٨م وجدت أسماء عدد من هؤلاء المدرسات الفرنسيات:

- الآنسة جراسيه Mlle. grasset كانت مدرسة بمدرسة الأميرة فوزية وكلية البنات بالجيزة.
- الآنسة فيفيان بريبى كانت تدرس الموسيقى بمدرسة السويس الابتدائية ونقلت عام ١٩٣٧م إلى مدرسة محمد على الملكية.

هذا بالإضافة إلى اعتماد المدارس الحكومية على الفرنسيات فى تدريس اللغة الفرنسية، ومن هؤلاء:

- الآنسة كوست Melle. Coste مدرسة بمدرسة الأميرة فوزية.
- الآنسة شابر Chabert كانت مدرسة بمدرسة المنيا الابتدائية ونقلت منذ عام ١٩٣٧م إلى مدرسة شبين الكوم الابتدائية.
- شارلوت بوس Mlle. Boss كانت بمدرسة شبين الكوم الابتدائية ونقلت عام ١٩٣٧م إلى مدرسة المنيا الابتدائية.
- الآنسة بيحو Mlle. Bigis نقلت إلى مدرسة مصر الجديدة الابتدائية.

كذلك تميزت الفرنسيات بالتدريس فى مدارس الفنون الطرزية ومدرسة الثقافة النسوية ومن هؤلاء السيدة شارلوت برنييه التى كانت مدرسة بمدرسة الفنون الطرزية بشبرا ونقلت عام ١٩٣٧م إلى قسم الفنون الراقية بشبرا وكذلك نقلت معها السيدة جيرمين اندريه[١٩٢]. وقد قامت وزارة المعارف بتجديد عقود هاتين.

السيدتين فى عام ١٩٣٩ وقد نشرت جريدة المصــرى الخــبر كــالآتى"فى وزارة المعارف تقرر تجديد عقود السيدتين شارلوت برينيه مدرسة الخياطــة والتفصــيل بالفنون الطرزية بشبرا والسيدة جرمين اندريه مساعدة مدرسة الخياطة بالمدرســة المذكورة لمدة سنتين حيث أن الوزارة تنتفع بخبرتيهما الفنية ومواهبهما الفــذة وأن وجودهما ضرورى فى المدرسة إلى أن يتيسر إعداد الفتيات المصريات"(١٩٣).

ولعل الفرنسيات كن من أمهر النساء اللائى اشتغلن بمهنة التفصيل حيــث أن أحدث الأزياء كانت تأتى من باريس، لذلك نرى استعانة أميرات البيت الحــاكم بهن ومن هؤلاء مارى روسو "وظفتها صاحبة السمو البرنسيسة فتحية هانم بصــفة خياطة بسراياها"(١٩٤).

اشتهرت الفرنسيات فى مصر بالاشتغال فى الأعمال المترليــة والــتى شملــت الإشراف على تربية الأطفال ففى عام ١٩١٧م قدر عددهن بنحو ٥٧٣٨ فرنسية حيث جئن فى المرتبة الثانية بعد الانجليزيات اللائى وصل عددهن إلى ٦٧٥٩(١٩٥)، حيث وجد التنافس بين الفرنسيات والانجليزيات فى هذا المجال حيث انقسم المجتمع فى مصر مابين من يفضل التربية الفرنسية ومن يفضل التربية الإنجليزيــة، وكانــت الكثيرات من الفرنسيات يأتين إلى مصر للعمل مربيات لدى عائلات أجنبية ففــى عام ١٩٣٢م عملت Wilhelmine Reimer كمربية لدى مدام Isaal Palacci(١٩٦).

وقد اشتمل عمل الفرنسيات فى الأعمال المترلية علــى الخدمــة أيضــا(١٩٧). كذلك عملت الفرنسيات كخادمات فى الأماكن العامة مثل مدام جان سيمون التى كانت تعمل "خادمة بمراحيض الأزبكية" وتسكن بحارة النصارى بالأزبكيــة(١٩٨) أى أن محل سكنها فى منطقة عملهما.

وتعد مهنة "الطبخ" من الأعمال المترلية التى شاركت بها الفرنسيات فى مصــر ومن هؤلاء مدام لويز ايتشارو التى كانت "طباخة برانيه" فى عام ١٩٢٤م(١٩٩).

أما مهنة الطب فنجد أن الفرنسيات كانت لهن مشاركة ضعيفة إلى حد مــا حيث اشتغلت ٧٦ امرأة فرنسية فى هذه المهنة عام ١٩١٧م(٢٠٠) خاصة فيما يتعلق بالطب النسائى والولادة وكان لابد للقابلة أن تمنح ترخيص لمزاولة مهنتها من قبل وزارة الداخلية كما حدث مع السيدة ماتيلد موردو ســاردا عــام ١٩٢٩م(٢٠١).

وكذلك كثر تواجد الممرضات الفرنسيات فى المستوصفات الصــحية خاصــة فى

الإسكندرية[٢٠٢].

جدير بالذكر أن المرأة الفرنسية فى مصر كانت لهـا مشـاركة فى الهيئـات القضائية وان لم تعرف ماهية الوظائف أو الأعمال التى كلفت بها الفرنسـيات فى هذا المجال حيث قدر احصاء عام ١٩١٧م اشتراكهن فى ذلك بأربعـة فرنسـيات فقط[٢٠٣].

كان للفرنسيات تواجدا ملموسا فى الهيئات الدينية والتى تمثلت فى الراهبـات المتواجدات بالكنائس وما بها من أديرة تابعة للإرساليات الدينية الفرنسـية الـتى تواجدت فى مصر فى ذلك الوقت واللائى وصل عددهن عـام ١٩١٧ إلى ٣١٢ راهبة وهو عدد يفوق الفرنسيين الرجال التابعين لهذه الهيئات الدينية الذين كـان عددهم ٢٠١، كذلك كان عدد الفرنسيات فى هذا الميدان يفوق عدد نظـرائهن الانجليز إناثا وذكورا مجتمعين[٢٠٤]. وربما كان ذلك منطقيا لأن هؤلاء الراهبـات كن يقمن بالإشراف والتدريس فى مدارس الإرساليات الفرنسـية الدينيـة الـتى انتشرت فى كل أرجاء القطر المصرى[٢٠٥].

وفى صورة نادرة وجدت امرأة فرنسية قد شاركت فى الأعمال الأمنية حيـث كانت موظفة تابعة للبوليس وفى المقابل نجد عدد من الفرنسيات قد امتهن مهنـا وضيعة مثل التسول والبغاء بالإضافة إلى وجود المتشـردات منـهن فى الشـوارع المصرية وقد بلغ مجموع هؤلاء فى عام ١٩١٧م خمسة وخمسين[٢٠٦]. وقد كشفت سجلات الداخلية أن البغايا الفرنسيات كن يتركزن فى عدة أحياء فى القاهرة أهمها الأزبكية[٢٠٧]، وعابدين[٢٠٨]، وذلك فى فترة العشرينيات.

استطاعت بعض الفرنسيات أن يخترقن الأسواق المصرية حيث عالم التجـارة والمال فقمن باستثمار أموالهن فى أنشطة تجارية تدر عليهن الأرباح ففى فترة الحرب العالمية الأولى لم يوجد سوى أربعة من النساء الفرنسيات اللاتى اقـتحمن مجـال التجارة فى مصر والتى تركزت فى النفائس والفنون[٢٠٩].

وقد شهدت القاهرة فى فترة العشرينيات تواجدا ملموسا للمرأة الفرنسـية فى مجال التجارة حيث أسست كثير من المحال التجارية وخاصة فيما يتعلق بكل مـا يهم المرأة فى المجتمع المصرى حيث وجدت محلات لبيع القماش فى شـارع عمـاد الدين بالقاهرة تمتلكها نساء فرنسيات[٢١٠].

كذلك تميزت المرأة الفرنسية بتجارة الاكسسوارات النسائية والمرتبطة بالموضة والأزياء مثل ريتا ديلاهيا الفرنسية "تاجرة البرانيط"[٢١١].

تفوقت المرأة الفرنسية فى مصر فى العمل فى مجال العلوم والفنون والآداب ففى حين بلغ عدد الفرنسيات المشتغلات فى المجالات الأدبية والفنية والعلمية نحو ١٤٤ فرنسية، لم يتعد عدد الانجليزيات المتخصصات فى هذه المجالات سوى ٣٥ انجليزية فى عام ١٩١٧م[٢١٢].

تعد هنريت ديفونشير (١٨٦٤-١٩٤٩) مـــن كبـــار الخـــبراء فى العمـــارة الإسلامية وكانت مؤرخة للآثار الإسلامية درست تاريخ مصر الاسلامى وتعلمت العربية وألفت العديد من الكتب من أهمها" القاهرة الإســـلامية"، و "جـــولات فى القاهرة"، و " ثمانون مسجدا"[٢١٣]. وقد ذكرت الكاتبة الانجليزية أرتيميس كـــوبر أن مدام ديفونشير اعتادت ابان الحربين العـــالميتين الأولى والثانيـــة أن تصـــطحب عشاق العمارة الإسلامية مجانا فى جولة حول الصروح الإسلامية الشهيرة الموجودة فى مدينة القاهرة وذلك عصر ثلاثة أيام من كل أسبوع[٢١٤]، كذلك كانت تعقـــد فى منزلها بالمعادى فى كل أسبوع ندوة تضم محبى الآثار والمشتغلين بها وقـــد أنعـــم عليها بنيشان الكمال فى أخريات حياتها تقـــديرا لجهودهـــا العلميـــة فى الآثـــار الإسلامية[٢١٥].

كثير من الفرنسيات جئن إلى مصر فى مهام للعمل ومن ثم أحببن الاقامـــة فى مصر ومن هؤلاء الصحفية الفرنسية ايف كورى التى وصلت إلى مصر كمراســـلة صحفية تغطى أحداث الحرب العالمية الثانية فى منطقة الصحراء، كـــذلك كانـــت عارضات الأزياء الفرنسيات يصلن إلى مصر لتقديم عروض للأزياء ومن ثم يقمـــن فى القاهرة مثل مادو فونى لوسينج التى أقامت فى مصـــر ابـــان الحـــرب العالميـــة الثانية[٢١٦].

تلك إذا هى الصورة التى رسمها التاريخ للمرأة الفرنسية العاملة داخل المجتمـــع المصرى.

يتضح مما سبق أن مصر كانت موطنا جاذبا للفرنسيين فتح أمامهم أبواب العمـــل والاستقرار مما جعلهم منافسون حقيقيون لأكبر الجاليات الأوروبية عددا وقوة.

هوامش الفصل الأول

(١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٤١٩)، ملف (١٠١/١٢٣/٥) ، ٢١ مارس ١٩٣٦م.
(٢) المصدر نفسه، محفظة (٤١٧)، ملف (١٠١/٨/٣) ، ١٦ فبراير١٩٥٦م.
(٣) لمزيد من التفاصيل أنظر "التوزيع الوظيفى للفرنسيين" فى الجزء الثانى من هذا الفصل.
(٤) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الخامس.
(٥) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثانى.
(6) Raymond Flower: Napoleon to Nasser, The Story of Modern Egypt, London 1972, P.122
(٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٢٥٥)، ملف (٨٠/٨/٥ج٢)،٢٤ فبراير ١٩٢٩م.
(٨) المصدر نفسه، ٦سبتمبر ١٩٣٢م.
(٩) المصدر نفسه، ١٤ فبراير ١٩٣٣م.
(١٠) وزارة الخارجية أرشيف سرى جديد، محفظة (٢٥٥)، ملف (٨٠/٨/٥ج٢)، ٢ أغسطس ١٩٣٣م.
(١١) المصدر نفسه، ١٠ مارس ١٩٣٠م.
(١٢) أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩٠،
(١٣) داود بركات: الثورة العرابية بعد خمسين عاما، رؤية صحيفة الأهرام، دراسة وتعليق: لطيفة محمد سالم، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١، ص٣١٩.
(١٤) أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩١.
(١٥) أحمد الشربيني: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.
(١٦) مصلحة عموم الاحصاء: تحليل نتائج التعداد فى مصر – بحث سيد صبرى، القاهرة ١٩٣٥م، ص ١٦٨.
(١٧) أحمد الشربيني: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.
(١٨) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوى للجيب ١٩٤٢م، ص ص ٦،٧.
(١٩) محمود محمد سليمان: الأجانب فى مصر، دراسة فى تاريخ مصر الحديث، الطبعة الأولى ١٩٩٦، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ص ٦٠.
(٢٠) مصلحة عموم الاحصاء، تحليل نتائج التعداد، القاهرة ١٩٣٥م، ص ١٦٨.
(٢١) المصدر نفسه، الاحصاء السنوى العام للقطر المصرى ١٩٢٥/١٩٢٦م، ص ص ٣٢،٣٣.
(٢٢) مصلحة الاحصاء والتعداد، الاحصاء السنوى لاقليم مصر ١٩٥٧م، ص١.
(٢٣) المصدر نفسه، عام ١٩٥٣، جدول (١٠)، ص ١٦.
(٢٤) المصدر نفسه.
(٢٥) المصدر نفسه.الاحصاء السنوى للجيب ١٩٥٣م، جدول (١٠)، ص ١٦.
(٢٦) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٧/٢٨٨.
(٢٧) نبيل عبد الحميد: النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٥٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ص ٣٨.
(٢٨) الثقافة، عدد (٨٥)، مجلد (٢)، ١٣ أغسطس ١٩٤٠م، ص ٢٣.

(٢٩) الوقائع المصرية، عدد (١)، ٣يناير ١٩٢٩م، ص ٣.

(٣٠) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٢٥٧)، ملف (٦٥/٨/١٥)، ٢٠ نوفمبر ١٩٢٩.

(٣١) المصدر نفسه، محفظة (٣٧٤)، ملف (١٥٢/١٢/٦٤)، ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣.

(٣٢) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد،محفظة (٣٧٤)، ملف (١٥٢/١٢/٦٦)، ١٢ ديسمبر ١٩٣٣م.

(٣٣) المصدر نفسه، ملف (١٥٢/١٢/٦٧)، ١٩ديسمبر ١٩٣٣.

(٣٤) المصدر نفسه، ملف(١١٤/١٢٢/٨٣)، ٧ مارس ١٩٣٩م.

(٣٥) راجع مصلحة عموم الاحصاء أعوام ١٩١٧، ١٩٢٧، ١٩٣٧م، ١٩٤٧.

(٣٦) مصلحة الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٨٩٧م، المجلد الأول، ص ٦٨.

(٣٧) المصدر نفسه، تعداد سكان القطر المصرى، سنة ١٩٤٧م، المجلد الثانى، ص ٣٩.

(٣٨) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوى العام ١٩٢٠، جدول (٧)، ص ١٦.

(٣٩) المصدر نفسه، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ – الجزء الثانى، جدول (٧)، ص ٤٨٤.

(٤٠) ديوان الداخلية، قسم السيدة زينب، سجل (٧٧٠)، نمرة (٥٥٣)، ص ٤١، ١٦ أبريل ١٩٣٢.

(٤١) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧، الجزء الأول، ص ١٩٣.

(٤٢) المصدر نفسه،لسنة ١٩٤٧، الجزء الأول، ص ٣.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم باب الشعرية، سجلات ٧١٩- ٧٢٢، عام ١٩٢٢.

(٤٥) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٠)، نمرة (٧٤٤)، ص ٨٧ ٤ مايو ١٩٢٢.

(٤٦) المصدر نفسه، نمرة (٦٧٣)، ص ٧٠، ١٦ أبريل ١٩٢٢.

(٤٧) المصدر نفسه، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٠)، نمرة (٨٤٠)، ص ١٣، ١ يوليو ١٩١٧.

(٤٨) المصدر نفسه، نمرة (٨٤٥)، ص ١٤، ٢ يوليو ١٩١٧.

(٤٩) المصدر نفسه، قسم الأزبكية، سجل (٧١٥)، نمرة (١٩٥)، ص ٤٩، ٥ يناير ١٩٢٣.

(٥٠) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٥)، نمرة (٧٨)، ص ٢٠، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٢.

(٥١) المصدر نفسه، سجل (٧١٠)، نمرة (٤٤٤)، ص ٢٤، ١٢ أبريل ١٩٢١.

(٥٢) المصدر نفسه، سجل (٧١٥)، نمرة (٧٧)، ص ٢٠، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢.

(٥٣) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان المملكة المصرية، ج١ لسنة ١٩٤٧، جدول (٢)، ص ١٩٣.

(٥٤) عبد العظيم رمضان: تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ص ١٢٠،١١٩.

(٥٥) المصدر نفسه، الاحصاء السنوي العام ١٩٢٠، جدول (٧)، ص ١٦.

(٥٦) المصدر نفسه، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، الجزء الثانى، جدول (٧)، ص ٤٨٥.

(٥٧)مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القصر المصرى لسنة ١٩١٧- الجزء الثانى- جدول (٧)،ص٤٨٥.

(٥٨) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧، محافظة الإسكندرية الجزء الأول، ص ١٩٣.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٦٠) المصدر نفسه، لسنة ١٩٤٧، محافظة الاسكندرية، الجزء الأول، جدول (٢)، ص ٢.

(٦١) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى، الجزء الأول لسنة ١٩٣٧، ص ٢.

(٦٢) المصدر نفسه، لسنة ١٩٤٧، الجزء الأول، محافظة الإسكندرية، كراسة رقم (١٦)، ص ٢.

(٦٣) مصلحة الإحصاء والتعداد، تعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧، الجزء الأول، محافظة الإسكندرية، جدول (٢٢)، ص ١٥٠.

(٦٤) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧، محافظة الاسكندرية، الجزء الأول، جدول (٦)، ص ٣٦.

(٦٥) عابدين، محفظة (٢٠٤)، ملف (٥) من ١٦ أكتوبر ١٩٣٨.

(٦٦) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، ج٢من جدول (٧)، ص ٤٨٥

(٦٧) المصدر نفسه، الاحصاء السنوى العام ١٩٢٠، جدول ١٧، ص ١٦.

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧، الجزء الأول، ص ص ١٩٣-٢٠٥.

(٧٠) مصلحة عموم الإحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧ ج٢، جدول (٢٨)، ص ص ٢١٩-٢٢١.

(٧١) المصدر نفسه، الجزء الاول، كراسة رقم (١١)، ص ٣٣.

(٧٢)مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى، لسنة ١٩١٧، مج٢، ص ص ٤٨٤ - ٥١٥.

(٧٣)المصدر نفسه، سنة ١٩٢٧، الجزء الاول، ص ص ١٩٣- ٢٠٥.

(٧٤)المصدر نفسه، سنة ١٩٣٧، الجزء الاول، كراسة رقم (١١)، ص ٧٣.

(٧٥) جمال حمدان:شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان، الجزء الثانى، دار الهلال ١٩٩٤، ص ٦٧٤.

(٧٦) مصلحة عموم الاحصاء،تحليل نتائج التعداد،القاهرة ١٩٣٥، ص ١٧٣.

(٧٧) المصدر نفسه، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، الجزء الثانى، جدول (٧) ص ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٤٩٧.

(٧٩) المملكة المصرية، مصلحة عموم الاحصاء والتعداد، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧، الجزء الأول، ص ص ١٩٣-٢٠٥.

(٨٠) المصدر نفسه.

(٨١) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطرالمصرى لسنة ١٩٣٧، الجزء الثانى، جدول (٢٨)، ص ص ٢٢١-٢٢٨.

(٨٢) مصلحة عموم الاحصاء - تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧، الجزء الثانى، جدول (٢٨)، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٨٣) مصلحة عموم الاحصاء،تحليل نتائج التعداد،القاهرة، ١٩٣٥، ص ١٧٣.

(٨٤) المصدر نفسه، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧، مجلد ٢، ص ٥١٥.

(٨٥) المصدر نفسه، عام ١٩٣٧، الجزء الثاني، جدول (١)، ص ٢.

(٨٦) مصلحة عموم الاحصاء - تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٣٧، محافظة القاهرة، الجزء الأول، ص ٣.

(٨٧) المصدر نفسه، عام ١٩٤٧، محافظة الاسكندرية، الجزء الأول، كراسة رقم (١٦)، ص ٢.

(٨٨) أنظر أذون ربط معاشات الموظفين الاجانب فى مصر بدار المحفوظات المصرية.

(٨٩) مصلحة الاحصاء والتعداد، الاحصاء السنوى العام ١٩٥٦.

(٩٠) لمزيد من التفاصيل انظر الفصل الرابع.

(٩١) نبيل عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣٧.
(٩٢) المرجع نفسه.
(٩٣) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨٧.
(٩٤) دار المحفوظات: ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٣٨٦)، ملف (١١٣٠٨)، رف (٢) دولاب (١٨).
(٩٥) عابدين، محفظة (٣٣٦)، ملف (٣) الدائرة السنية، ٥ شعبان ١٣١٤هـ/ ٩ يناير ١٨٩٧ م.
(٩٦) مجلس الوزراء، محفظة (١) مواصلات، ملف (١٧)، ١٠ أبريل ١٩٠٢م.
(٩٧) ديوان الداخلية، دفتر قيد مخالفات الأجانب، قسم الوايلي، نمرة (٧٧)، ص ٩٨، ١٠ مايو ١٩٢٣م.
(٩٨) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٢٨٨٦)، ملف (٣٩٠٣٥)، رف (٣)، دولاب (٣٣٦).
(٩٩) الدليل العام للقطر المصرى، عام١٩٣٠، ص ٣٢٦.
(١٠٠) المصدر نفسه، ص ص ١٠١، ١١٧.
(١٠١) دار المحفوظات: ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٧٥٠)، ملف (٣٠٣١٨) رف (٢) دولاب (٧٤).
(١٠٢) عزيز خانكى: المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ماضيها. حاضرها. مستقبلها، المطبعة العصرية ١٩٣٩، ص ١٢٤.
(١٠٣) علاء الدين عرفات: العلاقات المصرية الفرنسية من التعاون إلى التواطؤ ١٩٢٣ – ١٩٥٦، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١، ص ٤٢٤.
(١٠٤) يوسف آصاف: دليل مصر – تاريخ أشهر رجال العصر بمصر، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٠م، ص ص ٢٨١، ٢٨٢.
(١٠٥) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٢١٥١٣)، ملف (٣٦٣٤٠)، رف (٤) دولاب (٣٢١) .
(١٠٦) المصدر نفسه، محفظة (١٩٣٦)، ملف (٣١٥٢٤)، رف (٣)، دولاب (٨٠).
(١٠٧) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، ملف(٣١٥٢٥)، رف (٢)، دولاب (٨٠).
(١٠٨) المصدر نفسه، محفظة(١٩٣٦)، ملف (٣١٥٢٥)، رف (٢)، دولاب(٨٠).
(١٠٩) مجلس الوزراء، محفظة (٤/جـ) نظارة المعارف، ٣٠ ديسمبر ١٩١٢.
(١١٠) لمزيد من التفاصيل انظر الفصلين الثاني والرابع.
(١١١) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٢٧٤)، ملف (١٠٤٢)، عين (١٥٤)، مخزن (٤٢).
(١١٢) المقطم، عدد (١٣١٢١)، ١٥ أبريل ١٩٣٢، ص ٤.
(١١٣) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٢٧٤)، ملف (١٠٤٢)، عين (١٥٤)، مخزن (٤٢).
(١١٤) مجلس النظار، مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٩٤، ص ١٩٦.
(١١٥) وزارة الخارجية، أرشيف سري قديم، محفظة (٦٥٥) ملف (١٠٦/٨/١)، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣م.
(١١٦) المقطم، عدد (٤٩٦٤)، ٢٦ يوليو ١٩٠٥، ص ٤.
(١١٧) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٣٨٧)، ملف (١١٣٤٦)، رف (٣)، دولاب (١٨).
(١١٨) ديوان الداخلية، قسم الموسكي، سجل (٧١٦)، نمره (٦٧٦)، ص ٧١، ٤ يوليو ١٩٢٣م.
(١١٩) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٥٣)، ملف(٦٢/١/٦)، ٣١ أغسطس ١٩٢٦م.
(١٢٠) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠م، ص ٣٢٨.
(١٢١) القاهرة، عدد (٤٥١)، ٧ يونيو ١٨٨٧م، ص ٢.

(١٢٢) مجلس النظار، مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٩٤م، ص ٦٩
(١٢٣) المصدر نفسه، ص ١٠٤.
(١٢٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة(٨٩٩)، ملف (٩)، ١ يوليو ١٩٢٦م.
(١٢٥) المصدر نفسه، ملف (١)، ١ مايو ١٩٣١م.
(١٢٦) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٤٥١)، ملف (٦١/٨/٥)، ٢٧.سبتمبر ١٩٣١م.
(١٢٧) عابدين، محفظة (٣٣٦)، ملف (١٣)، ٤ ديسمبر ١٩٢١م.
(١٢٨) دار المحفوظات: ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١١٥٢)، ملف (٦٢٤)، عين (١٣٦)، مخزن (٤٢).
(١٢٩) مجلس الوزراء، نظارة المعارف، محفظة (٧/أ)، ٨ مايو ١٩٢٢م.
(١٣٠) عابدين، محفظة (٢٤٥)، ملف (٩)، ٣ مارس ١٩٢٥م.
(١٣١) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٢١٦٩)، ملف (٣٢٦٦٣) رف (٣)، دولاب (٩٦).
(١٣٢) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٤٢٣)، ملف (١٢٤٩٥)، رف (٢) دولاب (٢٠).
(١٣٣) يوسف آصاف: مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.
(١٣٤) دار المحفوظات: ملفات خدمة الموظفين، محفظة(١٧٥٦)، ملف (٣٠٣٥٥) رف (٣)، دولاب(٧٤).
(١٣٥) عابدين، محفظة (٦٠٢)، ملف (٢٧٥٨) ج١، ٢٧ يناير ١٩٣٠م.
(١٣٦) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٢٩.
(١٣٧) المرجع نفسه، عام ١٩٣٠، ص ٢٩؛كذلك:

F.O. 14652,J2891 - 2897-16, Loraine Henderson,1930.

(١٣٨) عابدين، مذكرات وزارة الداخلية،محفظة (٢٩)، ملف (٨)، أبريل ١٩٥١م.
(١٣٩) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٢٩٨)، ملف (٥٥/٨/٥)، ٩ نوفمبر ١٩٣٩م.
(١٤٠) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة(١٧٧٧)، ملف (٣٠٤٨٨)، رف(٢)، دولاب(٧٥).
(١٤١) تقرير كرومر عام ١٨٩٨؛كذلك:

Whit, Arthur: The Expansion of Egypt, London 1899 , p 19.

(١٤٢) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(١٤٣) مصلحة الاحصاء والتعداد، احصاء الموظفين والمستخدمين بالحكومة المصرية والهيئات العامة فى أول يناير ١٩٥٤م، جدول (١٠)، ص ص ٣٦،٣٧.
(١٤٣) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثالث.
(١٤٥) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٣)، نمره (١١١١)، ص ٤٧، ٥ أكتوبر ١٩٢٠م.
(١٤٦) المصدر نفسه، قسم الوايلى، سجل (٦٩٩)، نمره (٣٨)، ص ١٥١، ٢٤ مايو ١٩٢١م.
(١٤٧) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٧)، نمرة(١٣٧٧)، ص ٩٥، ٩ سبتمبر ١٩٢٤م.
(١٤٨) المصدر نفسه، قسم الموسكي، سجل (٧١٥)، نمرة(١٥٦)، ص ٤٠، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٢م.
(١٤٩) وزارة الخارجية،أرشيف سرى جديد، محفظة(٣٢٠)، ملف (٥٥/١٠/٥ ج٢)، ١٢ مايو ١٩٥٨م.
(١٥٠) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٩٦)، نمرة (١٠٤٧)، ص ١٢٧، ٢ يوليو ١٩٢٤م.
(١٥١) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٥٦٤.
(١٥٢) البلاغ، عدد (٤٢٨١)، ٢٧ أغسطس ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٥٣) الوقائع المصرية، عدد (٧)، ١٨ يناير ١٩٤٠م، ص ٢٩.
(١٥٤) المصدر نفسه، عدد (٥)، ١٥ يناير ١٩٤٠م، ص ١٦.
(١٥٥) مجلس الوزراء، محفظة (٤/ب) شركات وجمعيات، مجموعة (٥٤٢)، ١٣ أغسطس ١٩١٢م.
(١٥٦) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوى للجيب ١٩٤٢م، جدول (٥)، عدد المتاجر فى المحافظات والمديريات فى تعداد ١٩٣٧ حسب تبعيات أصحابها، ص ص ٧٠،٧٨..
(١٥٧) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوي ١٩٤٢، جدول (٥) عدد المتاجر فى المحافظات والمديريات في تعداد ١٩٣٧م حسب تبعيات أصحابها، ص ٧٠، ص ص ٧١، ٧٨.
(١٥٨) المصدر نفسه، عدد المصانع فى المحافظات والمديريات في تعداد ١٩٣٧، ص ص ٤١،٤٠.
(١٥٩) مصلحة عموم الاحصاء،الاحصاء السنوى ١٩٤٢، عدد المصانع فى المحافظات والمديريات فى تعداد ١٩٣٧، ص ص ٤١،٤٠.
(١٦٠) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٣٠)، ملف (١٧/٥٤/ ١٤)،١٧ مارس ١٩٣٥م.
(١٦١) ديوان الداخلية، قسم الوايلى، سجل (٦٩٩)، نمره (٢٨)، ص ١١١، ص، ٣ فبراير١٩٢٣م.
(١٦٢) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٨٩)، نمره (٧٤)، ص ١٨، ١٥ نوفمبر ١٩٢١.
(١٦٣) سينى فيلم، عدد (٤٣)،١ ديسمبر ١٩٥١م، ص ٥.
(١٦٤) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٩٥)، نمرة (٥٤٦) ص ٧٥، ٢٥ مارس ١٩٢٤م.
(١٦٥) ديوان الداخلية، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣٨)، نمرة (١٣٥٦) ص ٤٥، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٣.
(١٦٦) المصدر نفسه، قسم الوايلى، سجل (٦٩٩)، نمرة (١١)، ص ٥٨، ١٠ يناير ١٩٢١م.
(١٦٧) جاك جروبى ثبت فى وثائق عام ١٩٢٢ أنه رعية سويسرا وكان عمره ٥٨ سنة فى حين أن الوثائق عرفته فى عام ١٩٢٤ على أنه "صاحب محل جروبى الحلواني... رعية فرنسا" وسواء كان فرنسى الأصل أم سويسرى ثم دخل تحت الرعوية الفرنسية فإنه معروف لنا أنه فرنسي: ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٩٠)، نمرة (٥٢٩)، ص ٣٤، ٩مارس ١٩٢٢م. سجل (٦٩٧)، نمرة (١٢٥٣)، ص ٣٣،١٤ أغسطس ١٩٢٤م.
(١٦٨) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١١)، نمرة(٩٦٣) ص٤٣، ٢٢ أكتوبر ١٩٢١م.
(١٦٩) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٨٩)، نمرة (٢٩)، ص ٨، ١٦ أغسطس ١٩٢١م
(١٧٠) المصدر نفسه، قسم الوايلي، سجل (٦٩٩)، نمرة(٢٥)، ص ١١٢، ٢٥ يناير ١٩٢٣م.
(١٧١) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٥)، نمرة (٦٩٦)، ص ١٤٩، ٢٤ أبريل ١٩٢٤.
(١٧٢) المصدر نفسه.
(١٧٣) المصدر نفسه، قسم الوايلي، سجل (٧٠١)، نمره (٣٦٣) أجانب، ص ١٨٥، ٢٣ يناير ١٩٢٣م.
(١٧٤) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٥)، نمرة(٧١٢)، ص ١٥٧، ٢٦ أبريل ١٩٢٤م.
(١٧٥) المقطم، عدد (١٣١٢٩)، ١٤ أبريل ١٩٣٢م، ص ٤.
(١٧٦) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٩٢)، نمرة(١٣٩٠)، ص ٥١، ١٥ أكتوبر ١٩٢٢م.
(١٧٧) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٥٤٤.
(١٧٨) مجلس النظار، مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٩٤م، ص ٤٢٣.
(١٧٩) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة ٣٩٣٤، ملف (٤٥٧٢٠)، رف (١)، دولاب (٣٨٠).

(١٨٠) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصري١٩١٧، ج٢ جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(١٨١) عابدين، محفظة (٣٢٣)، ملف (رتب ونياشين أجانب)، ١١ نوفمبر ١٩٠٧م.
(١٨٢) الوقائع المصرية، مجلد(١٠١/أ) من عدد (٢)، ٧ يناير ١٩١٨م، ص ٩.
(١٨٣) الدليل العام للقطر المصري، عام ١٩٣٠م، ص ٥٧٣.
(١٨٤) المقطم، عدد (١١٠٤٧)، ٥ يوليو ١٩٢٥م، ص ٦.
(١٨٥) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل(٦٩٦)، نمرة(١٠٦١)، ص ١٣٥، ٧ يوليو ١٩٢٤م.
(١٨٦) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٠)، ملف (٦/١٠/٥٥)، ٦ نوفمبر ١٩٦٠م.
(١٨٧) مصلحة الاحصاء والتعداد، تعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧، ج١، جدول (٢٠أ). ص ١٧٨.
(١٨٨) المصدر نفسه، محافظة الاسكندرية، ص ١٣٨.
(١٨٩) المصدر نفسه، ص ص ١٣٨-١٤٣.
(١٩٠) لمزيد من التفاصيل مجموعة ملفات قناة السويس بدار الوثائق القومية.
(١٩١) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، جـ٢، جدول(٦)، ص ٤٧٧.
(١٩٢) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٥٧٨٠)، ملف (٥٨٣٤١)، مخزن (٣٧).
(١٩٣) المصرى، عدد (٩٤٢)، ١٩ يونيو ١٩٣٩م، ص ٧.
(١٩٤) عابدين، محفظة (٥٦٠) التماسات أجانب، ملف (٧)، ٧ فبراير ١٩١٥م.
(١٩٥) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧م، ج٢، جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(١٩٦) وزارة الخارجية، أرشيف سري قديم، محفظة (٨١٧)، ملف (١٥٢/١٢/٦١)، ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣م.
(١٩٧) ديوان الداخلية، قسم الوايلي، سجل (٧٠٧) نمرة (١٤٠٦)، ص٥٧، ٢ سبتمبر ١٩٢٤م.
(١٩٨) المصدر نفسه، قسم الموسكي، سجل (٧١٥)، نمرة (٣٩٥)، ص ٩٩، ١٩مارس ١٩٢٣م.
(١٩٩) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٧)، نمرة (١٤٢٣)، ص ١١٧، ١٧ سبتمبر ١٩٢٤م.
(٢٠٠) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(٢٠١) الوقائع المصرية، عدد (١)، ٣ يناير ١٩٢٩م، ص ٥.
(٢٠٢) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول(٦)، ص ٤٧٧.
(٢٠٣) الدليل العام للقطر المصري عام ١٩٣٠، ص ٣٢٧.
(٢٠٤) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(٢٠٥) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثاني.
(٢٠٦) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، ج٢،جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(٢٠٧) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٨٩)، نمرة (٢٢٨)، ص ٥٦، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١م.
(٢٠٨) المصدر نفسه، جنح وجنايات، دفتر (١٧)، ص ١٥٩، ٣ فبراير ١٩٢٤م.
(٢٠٩) تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(٢١٠) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٨٧)، نمرة (١٨٠٦)، ص ٦٣، ١٣ أكتوبر ١٩٢٠م.
(٢١١) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٥)، نمرة (٢٣٣)، ص ٥٩، ١٩ يناير ١٩٢٣.
(٢١٢) تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول (٦)، ص ٤٧٧.
(٢١٣) عبد الرحمن زكى: موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة م، ص ١١١.

(٢١٤) ارتيميس كوبر: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠.
(٢١٥) عبد الرحمن زكي: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠.
(٢١٦) ارتميس كوبر: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦٠، ٢٨٦.

الفصل الثانى

النشاط التعليمى للجالية الفرنسية فى مصر

لا شك فى أن فرنسا قد فقدت كل أمل لها فى أن يكون لها أى وجود لنفـوذ عسكرى أو سياسى على مصر بعد احتلال بريطانيا للبلاد، وإزاء ذلـك، لم تجـد فرنسا أمامها أى خيار للبقاء على الساحة المصرية سوى تكثيف أنشطتها الثقافيـة بكل صورها بمساعدة أفراد الجالية الفرنسية وذلك من خـلال تواجـد العنصـر الفرنسى فى مختلف المجالات داخل المجتمع المصرى ونشر الثقافة الفرنسـية، ورأت فرنسا أن هذا لن يتم إلا بنشر التعليم الفرنسى فى محافظات وبنادر ومراكز البلاد، ومن أجل ذلك شجعت حكومات فرنسا فكرة بناء المدارس الفرنسية ونشر التعليم الفرنسى فى مصر سواء أكان تعليما مدنيا أم تعليما دينيا حيث أوفـدت فرنسـا العديد من الإرساليات الدينية الفرنسية إلى مصر والتى كانت تهدف أولا إلى نشـر المذهب الكاثوليكى وبصفة خاصة بين أقباط مصر بالإضافة إلى نشر اللغة الفرنسية وهو ذاته نفس الهدف الذى كانت تسعى إلى تحقيقه المدارس الفرنسـية المدنيـة (العلمانية) إلى جانب نشر الفكر الأدبى الفرنسى وكان ذلك الهدف يراعى جذب جميع المصريين إليه سواء مسلمين أم مسيحيين، وهذا ما سوف تكشفه الصفحات القادمة.

أولا– المدارس:

كانت توجد ثلاثة أهداف للإرساليات المسـيحية الأجنبيـة بصـفة عامـة والفرنسية بصفة خاصة وهى أهداف دينية، طائفية، سياسية:

- الهدف الدينى ويتمثل فى التنصير ونشر المذاهب المختلفة.
- الهدف الطائفى والذى يعمل على إمداد الجالية التابعة لدولة الإرسالية بكل ما يتصل بثقافة هذه الدولة.
- أما الهدف السياسى الذى تسعى الإرسالية إلى تحقيقـه فيتمثـل فى الدعاية لسياسة الدولة الوافدة منها تلك الإرسالية.

لقد كانت الارسالية الكاثوليكية فى مصر من أكبر وأكثر الإرساليات الأجنبية عددا ونشاطا وكانت تلك الإرساليات فى معظمها فرنسية والأقلية منها إيطاليـة وقد انقسمت الارساليات الفرنسية إلى ثلاثة وهى: الفرير، الراهبات، الجزويـت، اعتمدت الارساليات الفرنسية بصفة عامة على تقديم المنح التعليمية المجانية وكذلك

عملت على خفض المصروفات المدرسية لأعداد كبيرة من تلاميــذ مدارســها فى محاولة منها لاستقطاب أكبر عدد من الدارسين[1]، ذلك فى الوقت الذى عملــت فيه سلطة الاحتلال الانجليزى على تعزيز وترسيخ الجهل لدى الشعب المصرى[2].

١- مدارس الفرير:

لم يتجاوز عدد مدارس الفرير فى مصر قبل الاحتلال الانجليزى الخمس مدارس وذلك فى كل من القاهرة والإسكندرية، ومع وجود الاحتلال واستقراره، ما لبثت إرسالية الفرير فى إنشاء فروع جديدة من مدارسها فى جميع أنحاء البلاد وكانــت البداية فى عام ١٨٨٧م حيث تم افتتاح فرع لمدرسة الفرير بطهطا، وفى نفس العام أنشأت الفرير كلية سانت مارى Saint-Marie ببورســعيد، وفى عــام ١٨٨٨م أسست الارسالية كلية Sacre-Coeur بحى محرم بــك بالإســكندرية، وكــذلك مدرسة شركة قنال السويس ببور توفيق وكليــة St. Jean Baptiste de la Salle بالإسماعلية، أما عام ١٨٨٩م فقد شهد تأسيس ثلاث مدارس اثنتــان بالمنصــورة وواحدة بالإسكندرية وذلك تحت مسمى كلية Saint Joseph، وكذلك مدرســة Saint Louis فى عام ١٨٩٣م، والمدرسة المهنية المجانية بالإسكندرية عام ١٨٩٨م، وكلية Saint Gabriel بالإبراهيمية عام ١٩٠٠م، وفى عام ١٩٠٢ افتتحت الفرير فرع لها بالمنيا، كما افتتحت مدرستين احداهما بالزقازيق والثانية فى ملــوى عــام ١٩٠٣م، كما شهدت السويس فى عام ١٩٠٤م افتتاح مدرسة للفرير وهو نفــس العام الذى شهد افتتاح كلية سان ميشيل بالإسكندرية، والمدرسة المجانيــة بمنطقــة باب سدرة التى افتتحت عام ١٩٠٧م، ومن ثم تعود الفرير للقاهرة لتفتتح فروع لها فى كل من مصر الجديدة عام ١٩١٠م، الزيتون عام ١٩١٢م لتعود مرة أخرى فى عام ١٩٢٨م إلى الاسكندرية لتأسيس كلية سان مارك بالشاطبى[3] وبالإضــافة إلى القاهرة والإسكندرية، فقد واصلت مدارس الفرير تقــديم خــدماتها التعليميــة فى مختلف محافظات وبنادر مصر خلال فترة الأربعينيات ومن ذلك فروع الفريــر فى المنيا وطهطا وكذلك مدرسة القديس يوسف بالزقازيق بالإضافة إلى وجود مدرسة تحت المسمى الأخير بالقاهرة وهى مدرسة القديس يوسف للبنات بالعباسية[4].

بلغ عدد المدارس التى أنشأتها مؤسسة الفرير فى مصر بعد الاحــتلال ثلاثــين

مدرسة [٥]. وكانت أهمها تتركز فى القاهرة والإسكندرية ومحافظات القناة.

ففى القاهرة كانت مدرسة القديس يوسف (كلية سان جوزيف) بـالخرنفش – أنشئت فى فترة ما قبل الاحتلال فى عام ١٨٥٤ – والتى تعد من أهم مـدارس الفرير فى القاهرة وظل الأمر كذلك، إلى أن قام الفرير ببناء مدرسة جديدة فى عام ١٩٠٤م هى مدرسة دى لاسال College de La Salle هذه المدرسة حلت محـل مدرسة سان جوزيف من حيث الأهمية، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت مدرسـة سان جوزيف هى المركز الرئيسى لمدارس الفرير بالقاهرة، إلى أن انضمت فصـول المدرسة الأخيرة إلى كلية دى لاسال وذلك بعد عام ١٩٥٥، ذلك التغيير أدى إلى أن أصبحت الأخيرة هى المقر والمركز الرئيسى للفرير بالقاهرة[٦].

كانت مدرسة سانت كاترين فى الإسكندرية التى أنشأتها الفرير عام ١٨٤٧م أولى مدارس الفرير فى مصر ولذا فقد اكتسبت أهمية كبرى وكثرت مبانيها مـا بين هبات من حكام مصر وشراء رهبانية الفرير لبنايات كما حدث فى عهد الخـديو اسماعيل من شرائهم مبان فى منطقة الرمل[٧]، وقد استمرت التوسعات والانجازات إلى أن حدثت أعمال الشغب التى وقعت فى الاسكندرية عام ١٨٨٢م فى أعقـاب الثورة العرابية والتى على أثرها هاجر كثير من الأجانب من مصر[٨]، فهاجر الفرير إلى فلسطين واستانبول، لكنهم سرعان ما عـادوا إلى الإسـكندرية، واسـتأنفت مدرسة سانت كاترين أنشطتها التعليمية، بل وقامـت بإنشـاء فـروع لهـا فى الإسكندرية منها مدرسة سان جوزيف Saint Joseph فى عام ١٨٩٠م، ومدرسة سان لويس Saint Louis فى عام ١٨٩١م، وظلت سانت كاترين تحتـل المكانـة الأولى بين مدارس الفرير فى الاسكندرية حتى عام١٩٢٨م وهو العام الذى افتـتح فيه الملك فؤاد كلية سان مارك Saint Marc بالشاطبى، وقد تم بناء تلك المدرسـة على مساحة خمسة وثلاثين ألف متر مربع، ومنذ افتتاحها بـدأت تتقـدم علـى المدرسة الأم وكان التراجع المحتوم لمدرسة سانت كاترين، وكانت سان مارك آخر مدرسة ينشئها الفرير فى مصر وعدت من أكبر مدارسها[٩].

كان أولاد الاسكندرية يفضلون الدراسة فى مدارس يشرف عليهـا الرهبـان لذلك كان أكثرهم يلتحق بمدارس الفرير سواء أكانت سان مـارك أم مـدارس سانت كاترين[١٠].

كذلك أقبل الأجانب فى مصر على الدراسة فى مدارس الفرير وبخاصة جاليات أوروبا الشرقية فقد التحق اليوغوسلافيون بمدرسة سان مارك بالإسكندرية ومـــن هؤلاء ايفو باربيتش Ivo Barbitch المولود فى بورسعيد عام ١٩٠٦(١١).

وإذا انتقلنا إلى بورسعيد نجد أنها من أهم مناطق القناة التى حرصت مؤسســـة الفرير على إنشاء فروع بها، فدخل الفرير بورسعيد عام ١٨٨٧م وقاموا بافتتـــاح أول مدرسة لهم فى مارس من نفس العام وقد تنوعت جنسيات الدارسين بها مابين فرنسيين وهم الأغلبية ويونانيين ونمساويين وهؤلاء كانوا الأغلبية، بالإضـــافة إلى الايطاليين والأتراك والبرتغاليين والمصريين(١٢).

كانت مدارس الفرير فى مصر تحرص على قيام طلابها بممارسة الأنشطة الفنية المختلفة وذلك من خلال إقامة معارض لهؤلاء الطلاب الذين يعرضون فيهـــا مـــا لديهم من مهارات سواء فى التصوير أو الرسم أو الهندسة(١٣). وبذلك كانت تلك المدارس تساعد على إخراج الطاقات الإبداعية لدى الطلاب. هكذا كانت مدارس الفرير فى مصر منذ عهد الاحتلال، وفى إحصائية لمدارس الفرير فى كل من القاهرة والإسكندرية فى عام ١٩٤٨م نجد انخفاضا ملحوظا فى أعداد تلك المدارس ففـــى القاهرة لم يتبق سوى خمس مدارس بينما لم توجد سوى مدرستين بالإســـكندرية وهى كالآتى:

المدينة	عنوانهـــا
القاهرة	ش البعثة — شبرا
القاهرة	ش الشعرانى بالخرنفش - باب الشعرية
القاهرة	سكة البشنين بالظاهر- الوايلى
القاهرة	ش السلطان حسين — قسم عابدين
القاهرة	ش كليوباترا - مصر الجديدة(١٤)
الإسكندرية	محطة باكوس
الإسكندرية	قسم كرموز (١٥)

جدول إحصاء مدارس الفرير بالقاهرة والإسكندرية عام ١٩٤٨م

٢- مدارس الراهبات:

تعددت إرساليات الراهبات الفرنسية فى مصر وهى:

- راهبات الراعي الصالح.
- راهبات المير دى ديو.
- راهبات نوتردام (سيدة الرسل)
- راهبات قلب يسوع.
- راهبات المحبة للقديس منصور دى بول.

- راهبات الراعى الصالح Bon Pastu

تعد إرسالية راهبات الراعى الصالح من أقدم الإرساليات الفرنسية التى جاءت إلى مصر فى عصرها الحديث حيث افتتحت هذه الإرسالية أول مدرسة كاثوليكية بمصر فى عهد محمد على عام ١٨٤٦م فى منطقة الموسكى بجوار الكنيسة اللاتينيــة. وعلى مر السنوات قامت الإرسالية بإنشاء فروع لها فى مختلف القطــر المصــرى فقامت راهبات الراعى الصالح بإنشاء مدرسة فى شبرا، وكذلك أســـن مدرســة ببورسعيد فى عام ١٨٦٣م، وبالسويس عام ١٨٦٥م، وما أن جاءت فترة الاحتلال حتى انحسر النشاط التوسعى لتلك الإرسالية والتى اكتفت بإنشاء ثــلاث مــدارس جديدة لها على مستوى القطر المصرى إلى جانب مدارسها القديمة، الأولى كانــت فى السويس عام ١٨٨٥م، الثانية فى بورسعيد عــام ١٨٩٤، والأخــيرة فى عــام ١٩٣٢م وكانت فى شارع العطار بالقاهرة. [١٦].

- راهبات المير دى ديو La Mere de Dieu

وفدت راهبات هذه الإرسالية إلى مصر فى عام ١٨٨٠م حيث أسست مدرســة فى منطقة بولاق بالقاهرة، تلك المدرسة التى تم نقلها إلى منطقة جاردن سيتى[١٧]. وظلت بها حتى أربعينيات القرن العشرين[١٨]، لكن هذه الإرسالية لم تهتم بإنشاء فروع لها فى مصــر عدا مدرسة واحــدة فى بدايــة عهــد الاحــتلال عــام ١٨٨٢م وكــان ذلــك فى الإسكندرية[١٩].

- راهبات نوتردام Notre Dame

إذا تحدثنا عن إرسالية راهبات نوتر دام أو سيدة الرسل نجد أنها كانــت مــن أنشط الإرساليات الفرنسية فى مصر فقد جاءت تلك الإرســالية عــام ١٨٨١م

وعملت على بناء الكثير من المدارس التابعة لها فى جميع أنحاء البلاد، ومن اللافـــت أن أول مدرسة أنشأتها تلك الإرسالية لم تكن فى القاهرة أو الإسكندرية كما هـــو معروف بين الإرساليات الدينية التى كانت تحل على مصر فى تلك الفتـــرة، بـــل كانت البداية فى طنطا عام ١٨٨١م ولم تفكر الإرسالية فى إنشـــاء فـــرع لهـــا فى القاهرة إلا بعد مرور خمسة عشر عاما من وجودها فى مصر وكان ذلك فى منطقة الزيتون عام ١٨٩٦م، وقد حرصت راهبات هذه الإرسالية على إنشـــاء فـــروع جديدة لها فى القاهرة والإسكندرية بالإضافة إلى مديريات وبنادر الوجه البحـــرى والقبلى وكان آخرها فى سمالوط عام ١٩٤٥م حيث أتمت هذه الارســـالية بنـــاء ثلاثة وعشرين مدرسة فى ربوع مصر[٢٠].

- راهبات قلب يسوع **Sacre Coeur**

وفدت هذه الارسالية إلى مصر فى أوائل القرن العشرين وأسست أول مدرسة لها فى منطقة غمرة فى القاهرة فى عام ١٩٠٣ ولم تتوسع الإرسالية فى بناء فـــروع لمدرستها إلا فى عام ١٩١٢م حيث ألحقت بالمدرسة الأولى مدرسة أخرى مجانيـــة، وكذلك قامت بإنشاء مدرسة بمصر الجديدة[٢١]. اختصت بالتعليم الابتدائى للبنات والتى كانت تابعة لهيئة أهلية فى عام ١٩٤٨[٢٢].

- راهبات المحبة سان فنسان دى بول **St. Vincent de Paul**

تعد هذه الإرسالية أقدم إرساليات الراهبات الفرنسيات فى مصر حيث كـــان قدومها لأول مرة فى عهد محمد علي عام ١٨٤٤م، لكن هؤلاء الراهبات لم يبدأن نشاطهن التعليمى فى مصر إلا فى عام ١٩٠٤م[٢٣].

أنشأت راهبات المحبة عدة مدارس فى كل من القاهرة والإســـكندرية تحـــت مسمى "مدرسة سان فنسان دى بول" ففى القاهرة وجدت مدرسة لهـــا بمنطقـــة الحلمية بشارع سنجر الخازن[٢٤]، فى حين كثرت مدارس راهبات هذه الإرســـالية فى الإسكندرية، حيث أنشئت ثلاث مدارس بها: الأولى بقسم محرم بك فى شارع منشا، والثانية بشارع سيدى أبى الدرداء بالعطارين، والثالثة كانت مدرسة للبـــنين للتعليم الابتدائى بشارع السبع بنات بقسم اللبان[٢٥]، فى حـــين لم يوجـــد لهـــذه الإرسالية سوى مدرسة واحدة فى الإسماعيلية وذلك فى فترة الثلاثينيات من القـــرن العشرين[٢٦].

٣- الآباء الجزويت Les Peres Jesuit

بدأ نشاط اليسوعيين فى مصر قبل الاحتلال ويرجع تاريخ قدومهم إلى مصر إلى القرن السادس عشر ثم جاءوا مرة ثانية فى القرن الثامن عشر وكانت المرة الثالثة فى أخريات القرن التاسع عشر وكانت بأمر من بابا الفاتيكان وكان هدف هذه الإرسالية منصبا على تقديم المساعدة للكنيسة الكاثوليكية القبطية فى مواجهة الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر[٢٧].

وبالفعل جاء إلى مصر أحد الآباء الجزويت فى عام ١٨٧٩م ومعه أحد زملائه وقد قام قنصل فرنسا باصطحاب الأب لمقابلة الخديو إسماعيل الذى أشاد بأساليب التربية التى يقوم بها الآباء اليسوعيون[٢٨].

قام الجزويت بإنشاء مدرسة اكليريكية صغيرة فى القاهرة فور وصولهم إلى مصر فى عام ١٨٧٩ وكانت هذه المدرسة مجانية لأبناء الفقراء الكاثوليك، وكان لابد من ايجاد تمويل لهذه المدرسة، لذا كانت فكرة انشاء مدرسة العائلة المقدسة College De La Sainte Famille على أن تكون هذه المدرسة الجديدة بمصروفات[٢٩]. تم تجهيز المكان فى ٣٠ سبتمبر وبدأ العام الدراسى ١٨٧٩/١٨٨٠م وظلت الصعوبات المالية تواجه المدرسة الجديدة حتى أحداث الثورة العرابية فما كان إلا أن غادر عدد كبير من الآباء القاهرة، وريثما استقر الاحتلال البريطانى فى مصر، عاد الرهبان الجزويت إلى القاهرة ومعهم خططا جديدة لمدرسة العائلة المقدسة بناء على أوامر مدير الجزويت "بليون" الذى أوصى ببناء مدرسة كاملة بأقسام داخلية وخارجية مثل بقية المدارس الفرنسية، وإثر ذلك قام الأب جوليان بشراء أربع قطع من الأراضى فى منطقة الفجالة وقد وضع حجر الأساس فى عام ١٨٨٨م وتم الافتتاح فى مايو من عام ١٨٨٩م[٣٠]. وقد عرفت المدرسة باسم" مدرسة الآباء اليسوعيين" فى أربعينيات القرن العشرين بشارع بستان المقسى بالفجالة[٣١]. وقد وصل عدد الدارسين بالمدرسة فى عام ١٩٤٥ إلى ثمانمائة وأربعة عشر من جميع الجنسيات حيث وصلت انتماءات الدارسين إلى ستة عشر دولة وهى مصر، فرنسا، ايطاليا، سوريا، لبنان، بلجيكا، روسيا، سويسرا، فلسطين، مالطة، يوغوسلافيا، الحبشة، أرمينيا، بولندا، تركيا، بالإضافة إلى بريطانيا والتى وصل عدد طلابها فى مدرسة العائلة المقدسة إلى ثمانية عشر طالبا، أما

الدارسين المصريين فكانوا أكثر الطلاب عددا فى هذه المدرسة حيث وصل عددهم إلى ٥٧٥ مصرى أى حوالى ثلثى عدد الدارسين من أصل ٨١٤[٣٢].

قرر الجزويت الخروج من القاهرة فكانت وجهتهم صعيد مصر واختاروا المنيا مقرا لهم، وقامت الإرسالية بإنشاء أول مدرسة كاثوليكية فى المنيا فى عــام ١٨٨٧ على يد الأب جوزيف أوتيفاجيه وكانت مدرسة للبنات قام بالتدريس لهن راهبات سوريات، إلا أن هذه المدرسة لم تستمر فى يد الجزويت لاسيما وأنهم تنازلوا عنها للفرير فى عام ١٩٠٢م فحلت راهبات سان جوزيف محل الراهبات السوريات[٣٣]. ومنذ ذلك الوقت تحول اسم المدرسة من "مدرسة الجزويت للبنــات" وأصــبح " مدرسة راهبات القديس يوسف"[٣٤].

كذلك امتد النشاط التعليمى للجزويت إلى بقاع أخرى من صعيد مصر ومنها أسيوط حيث وجدت فى الأربعينيات مدرسة الآباء اليسوعيين بالنخيلة[٣٥].

٤- الإعفاءات الحكومية وانتشار مدارس الإرساليات الفرنسية:

حظيت مدارس الإرساليات الفرنسية فى مصر منذ عهد محمد على باشا برعاية كبيرة من قبل الحكام بصفة مباشرة وكذلك من قبل الحكومة المصرية متمثلــة فى نظارة المعارف، فقبل عام من احتلال بريطانيا لمصر خصصت المعارف فى ميزانيتها لعام ١٨٨٢/١٨٨١ إعانة مالية لجميع مدارس الإرساليات الفرنسية التى يتعلم بهــا المصريون من طلاب وطالبات وكانت المبالغ المالية الممنوحة كالأتى:

- ١١٨ جنيه مصرى لمدرسة الراهبات بون باستور.
- ٣٠٧ جنيه مصرى لمدرسة الفرير.
- ٦٦٤ جنيه مصرى لمدرسة المرسلين الفرنسيسكان.

وقد تم أخذ موافقة مجلس النظار على هذه المنح المالية بل وتقــرر فى نفــس الجلسة تخصيص مبالغ إضافية لكل من مدرسة الراهبات بون باستور وتم منحهــا ٩٨ جنيه فى حين تقرر توزيع ٢٥٥ جنيه على مدرسة الفرير[٣٦].

قدمت الحكومة المصرية الكثير من الإعفاءات الضريبية على العقارات و المبانى التى تستخدمها الإرساليات الفرنسية فى المجال التعليمى وكذلك وجدت كثير مــن الإعفاءات على الرسوم الجمركية التى كانت تتم على شحنات المواد التموينية التى

كانت تصل باسم تلك الإرساليات.

اهتم حكام مصر أنفسهم بتيسير أعمال الإرساليات الدينية فى مصر وخفض الأعباء المالية التى كانوا مطالبين بها أمام الحكومة، ففى عام ١٨٨٤م أصدر الخديو توفيق أمرا بإعفاء جميع المعاهد الدينية والخيرية من العوائد وأجرة الغفراء وذلك ضمن الفقرة الثالثة من المادة الثانية من الأمر العالى الصادر فى ١٣ مارس ١٨٨٤م[٣٧].

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الإرساليات الفرنسية فى مصر فى تقديم العديد من طلبات الاعفاءات المتنوعة إلى اللجنة المالية التابعة لمجلس النظار ففى عام ١٨٨٦م وافقت اللجنة المالية على اعفاء الرهبان العذاريين من دفع رسوم كتابة الحجة عن العقار الذى تم شراؤه بالإسكندرية[٣٨]، وفى عام ١٨٩٨م رأت اللجنة المالية التجاوز عن رسم نقل ملكية أرض اشتراها الآباء الفرنسيسكان بالإسكندرية أيضا[٣٩]. وكذلك تمت الموافقة على التماس قدمته نظارة الحقانية بشأن طلب رئيسة راهبات الرحمة بالإسكندرية إعفاءها من دفع رسوم نقل ملكية قطعتى أرض تريد شرائهما فى منطقة العطارين من أجل اتمام بناء المدرسة الخيرية لتعليم الأولاد الفقراء وكان ذلك فى عام ١٩٠٠م[٤٠].

أما راهبات دير نوتردام دى سيو فقد طالبن بمعافاقمن من دفع رسوم تسجيل عقد شراء أرض مساحتها ٢٠٠ ذراع، وقد قامت اللجنة المالية بمجلس النظار بتلبية الطلب عام ١٩٠٢[٤١]. وفى نفس العام قامت نظارة المالية ببيع قطعة أرض فى ملوى للأب بولس كرسانته رئيس الآباء اليسوعيين وهى أرض ملك (الميرى) بمديرية أسيوط تبلغ مساحتها ٤٤٩ متر لإقامة مدرسة للفتيات، وإلى جانب هذا البيع تمت الموافقة على اعفاء الأب المذكور من دفع رسوم التسجيل[٤٢].

ومنذ عام ١٩٠٥م بدأت الإرساليات الفرنسية فى شراء الكثير من الأراضى المملوكة للدولة من أجل عمل توسعات فى مدارسها المنتشرة فى جميع أنحاء البلاد ففى ذلك العام قامت جمعية الراهبات بمصر بشراء قطعة أرض بالجزيرة مساحتها ٢٤٠٠ متر لتوسيع مدرسة الفقراء بها[٤٣].

وفى عام ١٩٠٨م قامت الراهبات الفرنسيسكانيات بشراء عقار فى مدينة المنصورة بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه لجعله مدرسة خصص قسم مجانى بها لتعليم الأولاد

الفقراء من جميع الجنسيات والديانات ومن أجل ذلك حصلن على إعفاء من دفـــع الرسوم الخاصة بتسجيل عقد شراء ذلك العقار(٤٤). و لم تكن تلك أول مســـاعدة قبل الحكومة تجاه هؤلاء الراهبات فقبل ثمان وعشرون عاما قامت هؤلاء الراهبات فى بندر المنصورة بتقديم التماس بالإحسان اليهن بقطعة أرض ملـــك الحكومـــة فى المنصورة تبلغ مساحتها ٥٥٧ ذراع ليقمن عليها مدرسة لتعليم البنات، ولما لم يتم إجابة طلبهن تقدمت مارى سلستين رئيستهن بطلب اخر تلتمس فيه شراء الأرض بمبلغ ٦٢٥٠ فرنكا، ورغم أن المبلغ أقل من الثمن تمت الموافقة على بيـــع الأرض، من قبيل المساعدة والتيسير(٤٥). ويتضح من ذلك أن الإرساليات الفرنسية فى مصر كانت تسعى دائما إلى الإكثار من مدارسها فى جميع أنحاء البلاد بكل السبل الـــتى تؤدى إلى إنجاح مساعيها.

وكان لمدارس الفرير نصيب من الإعفاءات التى منحتها الحكومـــة المصـــرية للإرساليات الفرنسية، فعلى سبيل المثال تمت الموافقة فى عام ١٩٠٥م على إعفـــاء الفرير من دفع رسوم تسجيل قطعة الأرض التى تم شرائها فى شـــارع العطـــارين بالإسكندرية لإقامة مدرسة لتعليم الفقراء(٤٦).

كذلك فى عام ١٩١١م تمت الموافقة على إعفاء جمعية الفرير بالقاهرة من دفع رسوم التسجيل الخاصة بقطعة الأرض التى اشترتها الجمعية لإنشاء مدرسة عليهـــا والتى تقع بمنطقة شبرا ومساحتها ٦١٣٣ مترا(٤٧).

أما راهبات القلب المقدس فقد حظين بإعفاء من دفع رسوم تســـجيل قطعـــة الأرض التى اشترينها فى منطقة الرمل بالإسكندرية عـــام ١٩٠٩م والـــتى بلغـــت مساحتها ١٦٨٨٦ ذراعا مربعا حيث أقمن عليها معهدا للبنات وقد ضـــم إليـــه مدرسة مجانية ومشغلا لتعليم البنات الأشغال اليدوية(٤٨).

هذا وقد كانت حكومة فرنسا تسعى دائما إلى طلب اعفاءات لكل ما هـــو فرنسى فى مصر وخاصة بكل ما يتصل بالإرساليات الدينية التابعة لها ففـــى عـــام ١٩٢١م طلبت الحكومة الفرنسية من بلدية الاسكندرية أن تبقى معاهـــد التعلـــيم والملاجئ الفرنسية معفاة من الضرائب البلدية وأن لا تفرض أو تنفذ عليها ضرائب جديدة (٤٩).

كان دائما طلب الاعفاءات يتم بواسطة إما الوكالـــة السياســـية للحكومـــة

الفرنسية فى مصر أو عن طريق المفوضية الفرنسية التى تخاطب وزارة الخارجية المصرية والتى بدورها تخاطب الجهة المنوط لها منح الاعفاء.

أما الوكالة السياسية فكان لها الحق فى تقديم طلبات الاعفاءات مباشرة إلى الوزارات المختصة مثلما حدث فى عام ١٩١١م عندما تقدمت الوكالة بطلب إلى نظارة الحقانية من أجل إعفاء الفرير من دفع رسوم تسجيل أرض شبرا(٥٠).

أما المفوضية الفرنسية فى القاهرة فقد خاطبت وزارة الخارجية المصرية من أجل اعفاء راهبات الكرمل بالمطرية من دفع عوائد أملاك عن المنازل اللائى يقمن بها – أرقام ٣، ٥، ٧ بشارع السيد على سكر بالمطرية- حيث أنها ضمن أملاك كرمل "العائلة المقدسة المنقاه بمصر والقديسة تريزا يسوع "- وقامت وزارة الخارجية فى عام ١٩٣٠م بمخاطبة مدير عام مصلحة الأموال المقررة " قلم عوائد المبانى" والذى أصدر بدوره تعليمات إلى محافظة القاهرة بإعفاء العقارات المذكورة من العوائد السنوية المقررة والبالغ قدرها ٢٤ جنيها سنويا نظرا لما اتضح من أن هذه الأملاك عبارة عن أماكن معدة لإقامة الراهبات وأماكن للعبادة(٥١).

لقد كان للمفوضية الفرنسية دورا كبيرا فى حصول جميع المعاهد والمدارس الدينية الفرنسية فى مصر على كثير من الاعفاءات من مختلف الجهات الحكومية المصرية ففى عام ١٩٣٢م طالبت المفوضية ادراج اسم دائرة اكليريكية أنشئت حديثا فى ذلك الوقت فى بور فؤاد تسمى Paroisse Latine ضمن قائمة المعاهد الدينية المتمتعة بالإعفاءات الجمركية وقد وافقت وزارة المالية على الطلب الفرنسى ولكنها كانت موافقة مشروطة حيث طالبت الاكليركية المذكورة بتقديم بيانا بقيمة وماهية الأصناف المراد استيرادها خلال العام بالإضافة إلى تخصيص سجل تقيد به كل ما يرد إليها من الخارج لتمكين مصلحة الجمارك من مراجعة ذلك السجل وقتما تشاء(٥٢).

جدير بالذكر أن المفوضية الفرنسية كانت تسعى لأخذ إعفاء من الحكومة فى مصر لمؤسسات لم يتم إقامتها فى مصر بالفعل. . ففى عام ١٩٣٢م طلبت المفوضية الفرنسية أن يتمتع معهد القساوسة الدومينكين بالعباسية "Etablissement des peres Dominicains de L'Abbassieh" بالإعفاء الجمركى وأشارت المفوضية إلى أن هذا المعهد سوف يتم إنشاؤه فى منتصف ذلك العام وأن فريقا من أعضاءه يقيم

فى مصر بالفعل وقد يفيدهم الحصول على هذا الإعفاء قبل إنشاء المعهـــد، وقـــد أرسل شريف صبرى وكيل الخارجية هذا الطلب إلى وزارة الماليـــة، وتم بالفعـــل إدراج المعهد المذكور ضمن المعاهد المتمتعة "بالمسموحات" بما قيمته ١٥٦٠ جنيها عن عام ١٩٣٢م(٥٣).

كانت الاعفاءات الجمركية محددة لكل ما هو ضرورى مثل المـــواد الغذائيـــة والأدوات والكتب المدرسية وكذلك كميات محددة من النبيذ وذلـــك فى نطـــاق الاستخدام الشخصى من قبل الرهبان، ولكن كانت تحدث استثناءات من الحكومة المصرية بطلب من المفوضية الفرنسية، ففى عام ١٩٣٣م طالبت المفوضية الفرنسية فى القاهرة بإعفاء النبيذ المستورد لمدرسة الفرير بالخرنفش من الرســـوم الجمركيـــة فبعث وكيل وزارة الخارجية بذلك الطلب إلى وكيل وزارة المالية وجاء الرد بـــأن مصلحة الجمارك كانت قد توقفت عن منح الاعفاء الجمركى عن شـــحنة نبيـــذ قدرها عشرون برميلا وسعتها ٥٢٠٠ لتر استوردتها المدرسة المذكورة على اعتبار أن مقادير الأنبذة التى سبق استيرادها وقدرها ثمانية وعشـــرون بـــرميلا وســـعتها ٦٥٨٩ لترا تكفى لاستعمال رجال الدين المقيمين بالمدرسة، لاسيما وأن المدرســـة المذكورة لم تستورد فى سنة ١٩٣١ سوى ثمانية براميل سعتها ١٤٣٩ لترا فقـــط، غير أنه إزاء ما أوضحته المدرسة بأن ما تستورده من النبيذ مخصـــص لاســـتعمال رجال الدين المقيمين بالمدرسة دون غيرهم وأن عددهم يبرر الإفراج عن الشـــحنة الأخيرة مع إعفائها من الجمارك، فقد وافقت مصلحة الجمارك على منح الإعفـــاء المطلوب وأخطرت المدرسة بذلك بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٣(٥٤). وبذلك يكـــون قد دخل مدرسة الفرير بالخرنفش فى عام ١٩٣٣م من النبيذ — وذلـــك لمدرســـة واحدة فقط — ما قدره ٤٨ برميلا أى ١١٧٨٩ لترا!

كانت مصلحة الجمارك تنظر بجدية فى طلبات الإعفاء التى تقدم إليها فتعيـــد النظر فى بعضها وتمتنع عن تنفيذ إعفاءات فى البعض الآخر، ففـــى عـــام ١٩٣٤م قدمت مفوضية فرنسا إلى وزارة الخارجية المصرية شكوى بشأن بعض الصعوبات التى لاقاها معهدان دراسيان بالإسماعيلية متمتعان بالحماية الفرنســـية- مـــن قبـــل السلطات الجمركية وكانت نتيجة الشكوى ما يأتى:

أولا- فيما يختص بالمعهد الأول وهو Les Freres de Peermel فـإن مصـلحة الجمارك بإعادة النظر فى الموضوع برد الرسوم الجمركية على صندوقين وأربعة براميل تحتوى على نبيذ بعد أن تبين لها أن كمية النبيذ المستوردة تتناسب مـع استهلاك رجال الدين الملحقين بالمعهد.

ثانيا- أما فيما يخص المعهد الثانى Les Seurs de Saint Vincent de paul فقـد تبين أنه وردت إليه ثلاث شحنات:

١- شحنة مكانس.

٢- شحنة ملابس وكتب.

٣- شحنة أدوات مدرسية وغيرها.

وقد قررت مصلحة الجمارك رد الرسوم المحصلة على الشحنة الأخـيرة فقـط حيث أنها ضرورية للمعهد، أما الشحنتان الأولى والثانية فقد رأت المصلحة عـدم إجابة طلب الإعفاءات بشأنهما نظرا لعدم تقديم القسائم الجمركية الخاصة بهمـا، بالإضافة إلى عدم وجود مستندات بشأنهما لدى المعهد المذكور[٥٥].

من الشكاوى الطريفة التى قدمت لمصلحة الجمارك تلك الشكوى التى قدمتها كلية سان مارك فى عام ١٩٣٣م حيث تقدمت الأخيرة بطلـب اعفـاء شـحنة شيكولاته! نعم شيكولاته مستوردة، والتى بلغت ٥٨٠ كيلوجرامـا لاسـتهلاك رجال الدين والتلاميذ فى تلك المدرسة، ولقد رأت مصلحة الجمارك — وهى محقة فى ذلك- أن الشيكولاته فضلا عن أنها ليست مستوردة لرجال الدين دون غيرهم لا تعتبر من المواد الغذائية الضرورية للمعيشة بل تعد من الأشياء التكميلية بالإضافة إلى أن الكمية المستوردة مبالغ فيها، لذلك رأت المصلحة عدم إمكان إجابة الطلب وقد أيدت وزارة المالية هذا الرأى خاصة وأن مدارس الإرساليات الأخرى لا تعفى عما تستورده من هذا الصنف[٥٦].

وهكذا استثمرت الإرساليات الدينية الفرنسية فرصة وجود المنح والإعفاءات العقارية والجمركية التى تمنحها الحكومة المصرية للإرساليات الأجنبية بصفة عامة فى مصر وأخذت الإرساليات الفرنسية فى إقامة العديد من مدارسها حيـث تفوقـت هذه المدارس على نظيراتها من مدارس الإرساليات الأجنبية عددا ونوعا ولنأخذ عام ١٩٢٧ مثالا على ذلك ففى ذلك العام وصل عدد مدارس الإرسـاليات الدينيـة

الفرنسية فى مصر إلى ١٢١ مدرسة وقد تباينت وتنوعت تلك المدارس فوصل عدد مدارس البنين ٦٢ مدرسة فى حين بلغ عدد مدارس البنـــات ٣٠ مدرســـة، أمـــا المدارس المشتركة(بنين وبنات) فقد بلغت ٢٩ مدرسة[٥٧]. هذه أعـــداد المـــدارس الفرنسية الدينية وحدها هذا بخلاف المدارس المدنية والحرة والتى سنتحدث عنـــها لاحقا.

هكذا كانت الجمعيات الدينية الفرنسية فى مصر تحرص على تأسيس أكبر عدد من مدارسها فى مصر وذلك بخلاف الجمعيات الدينية الأجنبيـــة الأخـــرى مثـــل: الجمعيات البريطانية التى كان عدد مدارســـها فى عـــام ١٩٢٧م لا يتعـــدى ٣٧ مدرسة، كذلك المدارس التابعة للجمعيات الدينية الأمريكية لم يتعد عـــددها ٣٦ مدرسة فى نفس العام، وكذلك الأمر بالنسبة للمدارس الدينية اليونانية ٨ مدارس، والمدارس الدينية الايطالية ٣٨ مدرسة [٥٨].

استمرت الإرساليات الدينية الفرنسية فى تشييد مدارس لها فى جميع أنحاء مصر وكانت تتزايد أعدادها عاما بعـــد عـــام وطبقـــا لإحصـــاء العـــام الدراســـى ١٩٣٩/١٩٤٠م فقد وصلت عدد المدارس الفرنسية التابعة لجمعيـــات دينيـــة إلى ١٦٣ مدرسة فى حين لم يتعد عدد المدارس الدينية البريطانية ٢٥ مدرسة والايطالية ٤٧ مدرسة والأمريكية ٣٩ مدرسة واليونانية مدرستان[٥٩].

انتشرت مدارس الإرساليات الفرنسية فى كل من الوجه البحـــرى والوجـــه القبلى على طول البلاد وقد اخترت الشرقية كنموذج لوجود المـــدارس الدينيـــة الفرنسية فى الوجه البحرى، ولاسيما أنه فى العام الدراسى ١٩٥١-١٩٥٢م كانت المدارس الفرنسية الموجودة فى مديرية الشرقية فى ذلك الوقت كلها تابعة للجمعيات الدينية أى أنها مدارس إرساليات حيث وصل عدد التلاميذ فى هـــذه المـــدارس – والتى تنوعت مابين رياض أطفال وابتدائى وثانوى – إلى ٣٥٨ مدرسة منـــها ٨٢ بنين و ٢٧٦ بنات فى حين أن مديرية الشرقية فى ذلك الوقت لم يكـــن بهـــا أيـــة مدرسة بريطانية[٦٠]، أما الوجه القبلى فقد اخترت أسوان كنموذج والتى لم تتركها الجالية الفرنسى حيث وجد بها ثلاث مدارس جميعها تابع للجمعيات الدينية بينمـــا لم توجـــد فى أســـوان أيـــة مدرســـة بريطانيـــة وذلـــك فى العـــام الدراســـى ١٩٥١/١٩٥٢م[٦١].

وفى القاهرة وصل عدد تلك المدارس الدينية الفرنسية إلى ٣٨ مدرسة فى حين وصل عددها فى الإسكندرية إلى ٢٠ مدرسة وذلك طبقا لإحصاء عام ١٩٥٢[٦٢].

حافظت هذه المدارس على أقسامها المجانية للتلاميذ الغير قادرين علـــى دفـــع المصروفات وعلى سبيل المثال ففى عام ١٩٥١/١٩٥٢ كان عدد الذين يـــدفعون المصروفات فى مدارس الإرساليات الفرنسية فى الإسكندرية بلـــغ ٣١٣٢ بنـــون، ٢٥٧٨ بنات، أما عدد الطلاب فى القســـم المجـــانى بلـــغ ٥٧٩ بنـــون، ١٢١٦ بنات[٦٣].

وجدير بالذكر أن أعداد الفتيات قد تفوقن علـــى أعـــداد الفتيـــان فى مـــدارس الإرساليات الدينية فى معظم محافظات مصر ولنأخذ العـــام الدراســـى ١٩٤٥-١٩٤٦ نموذجا.

المحافظة	بنين	بنات	الاجمالى
القاهرة	١٣٨٥	١٨٨٢	٣٢٦٧
الاسكندرية	١٧١٦	٩١٦	٢٦٣٢
القناة	٣٤٩	٤٤٦	٧٩٥
السويس	٥٨	١٤٤	٢٠٢
الدقهلية	١٤	١٥٢	١٦٦
الشرقية	-	٢٩	٢٩
الإجمالى	٣٥٢٢	٣٥٦٩	٧٠٩١ [٥]

يتضح من الإحصاء السابق أن عدد التلميذات فى مدارس الإرساليات الدينيـــة الفرنسية فى عدد من محافظات مصر قد ازداد وفاق عدد التلاميذ فيما عدا محافظـــة الإسكندرية وهذا يعكس مدى نجاح تلك المدارس فى كسب ثقة أولياء الأمور ممـــا شجعهم على تعليم بناتهم فى تلك المدارس.

لقد كان لكل إرسالية هدفها التى جاءت إلى مصر كى تحققـــه مـــن خـــلال مدارسها والتى حددها الكاتب الفرنسى موريس باريس Maurice Barés والـــذى زار مدينة الاسكندرية بما فيها من مدارس فرنسية دينية وقدم وصفا لأهداف كـــل إرسالية حيث رأى أن مدارس الراهبات وبخاصة التابعة لكنيسة سان فنســـان دى

بول كانت أهدافها خيرية والتى خصصت أقسام من مدارسها بالمجان بالإضافة إلى إنشاء دور للأيتام ومستوصف يخدم عدد كبير من المرضى، أما إرسالية الجزويت فكان هدفها الأعظم هو نشر الثقافة الفرنسية فى حين رأى أن إرسالية الفرير كانت تؤسس طلابها وتعدهم للعمل فى مجال الاقتصاد والتجارة سواء فى البنوك أو الشركات والمؤسسات التجارية والإدارية(٦٤).

لقد كانت إذا مدارس الإرساليات الدينية الفرنسية فى مصر أكثر المدارس الدينية الأجنبية انتشارا سواء على مستوى أعداد المدارس وكذلك أعداد الدارسين ولقد ساعد على هذا كما رأينا التسهيلات التى منحتها الحكومة المصرية لهذه المدارس، بالإضافة إلى تشجيع الأسرة الحاكمة فى مصر فى ذلك الوقت لهذه المدارس والذى تمثل فى تخصيص جوائز للمتفوقين من الدارسين وخير مثال على ذلك قيام الملك فؤاد بتخصيص جائزة للمتفوق فى مدرسة Pensionnat de la Mére de Dieu بالإسكندرية تعطى سنويا منذ عام ١٩٢٠ وبصفة دائمة للمدرسة وكانت هذه الجائزة عبارة عن سندين من الدين الموحد يخصص ريعهما للفائز الأول، وظلت المدرسة ترسل سنويا قائمة المتفوقين والناجحين بالمدرسة إلى "السدة العلية الملكية" حتى عهد الملك فاروق(٦٥).

وأخيرا فإن الإرساليات الكاثوليكية الفرنسية قد ساعات كثيرا فى نشر الثقافة الفرنسية فى مصر بين الدارسين فى مدارسها والذين كانوا من مختلف الجنسيات والديانات والطبقات وهى ميزة انفردت بها الإرساليات الفرنسية دون غيرها من الإرساليات الأجنبية.

جدير بالذكر أن بعض الفتيات المصريات لم يتحملن النظام الصارم الذى تعمل به المدارس الدينية الفرنسية فى مصر ومن هؤلاء السيدة انجى أفلاطون — ابنة محمد باشا أفلاطون أستاذ علم الحشرات وكانت من فنانى مصر المستقلين — التى رفضت الاستمرار أثناء طفولتها فى الأربعينيات فى الدراسة بمدرسة القلب المقدس التى تخضع تلميذاتها لنظام صارم ونجحت الفتاة الصغيرة فى إقناع أسرتها بترك هذه المدرسة ولكنها انتقلت ايضا إلى تعليم فرنسى ولكنه يتمتع بحرية أكبر وصرامة وأرستقراطية أقل وهو التعليم المدنى الذى تمثل فى مدرسة "الليسيه"(٦٦).

ثانيا- المدارس الفرنسية المدنية:

أنشئت هذه المدارس فى مصر بهدف نشر الثقافة الفرنسية على النمط العلمانى الذى يبعد كل البعد عن التعليم الدينى الذى مارسته الإرساليات الدينية الفرنسية فى مدارسها، وقد انقسمت هذه المدارس إلى نوعين الأول منها أطلق عليه مدارس تابعة لجمعيات غير دينية والنوع الثانى من المدارس هى ما عرفت باسم المدارس الحرة (الخاصة) والتى يملكها أفراد وليست هيئات أو مؤسسات.

مدارس البعثة المدنية الفرنسية (الليسيه):

قامت فى فرنسا حركة مناهضة ضد هيمنة رجال الدين على التعليم، وفى عام ١٩٠٤م أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا بمنع رجال الدين من الإشراف على التعليم، واتخذت اجراءات من أجل التخلص من سيطرة التعليم الدينى على المدارس، حيث قامت بافتتاح عدد من المدارس تشمل أنحاء العالم تتبع المناهج الفرنسية، دون تدخل رجال الدين فى الاشراف عليها ولكنها فى نفس الوقت تكون بجانب مدارس الارساليات الدينية وحرصت الحكومة الفرنسية أن تنال المدارس الفرنسية فى مصر سواء الدينية منها أم المدنية كامل حريتها، وتلك كانت أولى مواد الاتفاق الودى الذى تم بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٤م والتى نصت على " أن تترك المدارس الفرنسية حرة فى ممارسة نشاطها فى مصر " (٦٧).

تمثلت البعثة الدينية الفرنسية فى مصر فى مدارس الليسيه Lycée de La Mission Laique ولقد كان حلم إقامة مدارس فرنسية مدنية يراود الكثير من أفراد الجالية الفرنسية فى مصر منذ عام ١٨٨٠م ولكن الفكرة ظلت حلما حتى عام ١٩٠٦م حينما أقيمت أول مدرسة ليسيه فى البلاد وكانت مدرسة صغيرة بلغ عدد طلابها فى عام ١٩٠٧م أربعين طالبا، ومنذ عام ١٩٠٩م بدأت البعثة فى إنشاء فروع لمدارسها فى كل من القاهرة والإسكندرية، ففى القاهرة قامت البعثة بتأسيس مدرسة ليسيه بشارع مظلوم وكان ذلك فى عام ١٩٠٩م، وبعد مرور اثنتين وعشرين عاما، افتتحت مدرسة الليسيه فى منطقة باب اللوق فى ٢٦ نوفمبر ١٩٣١م(٦٨).

وفى عام ١٩٣٧م شهد حى مصر الجديدة افتتاحا لأحدث مدارس الليسيه فى القاهرة كما كان يطلق عليها "معهد الليسيه فرانسيه بمصر الجديدة " وكان مدير

المدرسة فى ذلك الوقت مسيو دى كومنين[٦٩].

أما مدينة الإسكندرية فقد حازت على عدد لا بأس به من مدارس الليسيه التى أدارها البعثة العلمانية تحت مسمى Le Lycee d'Alexandrie[٧٠] وكانـــت أول مدرسة ليسيه فى الاسكندرية قد أنشئت فى عام ١٩٠٩م والتى تم نقلها بعد ذلـــك إلى منطقة الشاطبى فى عام ١٩١٤م [٧١].

ظلت مدارس الليسيه فى كل من القاهرة والإسكندرية تنشر الثقافة الفرنسية بين طلابها وكانت فترة الثلاثينيات والأربعينيات هى فترة تألق تلك المدارس خاصة وأنه ظهر نوع من الاندماج بين المصريين والفرنسيين مما حدا بإطلاق مسمى " مدرسة الليسيه الفرنسية المصرية" على المدرسة الموجودة بشارع نشاطى بحى شبرا[٧٢].

كذلك كان يوجد فرع لمدرسة الليسيه فى مدينة بورسعيد منذ عام ١٩٠٩م[٧٣].

تعددت وتنوعت الدراسة فى مدارس الليسيه الفرنسية فى مصر وذلك طبقـــا لاحتياجات المجتمع المصرى لمختلف درجات التعليم، وكذلك احترمـــت الليســـيه تفضيل كثير من المصريين ادخال بناتهم فى مدارس منفصلة، لذلك قامت بتأســـيس مدارس خاصة للبنات، كذلك تنوعت أقسام الدراسة بهذه المدارس وإليكم نموذجا عن مدارس الليسيه فى القاهرة فى فترة الأربعينيات من القرن العشرين.

- **مدرسة الليسيه الفرنسية والكائنة بشارع الحوياتى:**

كانت تنقسم إلى أربعة أقسام:

١- ليسيه البنين: وفى هذا القسم يتم تحضير الطلبة لمختلـــف أقســـام البكالوريـــا الفرنسية بالاضافة إلى قسم مصرى وقسم تجارى وكان يوجد بالمدرسة قســـم خارجى (تحت المراقبة) وقسم نصف داخلى.

٢- ليسيه البنات: تحضر الطالبات لشهادات "البريفيه" والبكالوريا الفرنسية.

٣- ليسيه الأطفال.

٤- روضة الأطفال.

- **مدرسة الليسيه الفرنسية المصرية- الكائنة بشارع فؤاد بهليوبولس:**

كانت أيضا تنقسم إلى ليسيه البنات وليسيه البنين بالإضافة إلى روضة أطفـــال وحرصت هذه المدرسة على تلقين الطلاب كلا من الثقافتين الفرنســـية والمصـــرية

وكذلك كان إلزاميا تعليم اللغات الفرنسية والعربية والانجليزية.

- **الكلية الفرنسية للبنات – الكائنة بشارع ذهنى بالظاهر:**

كانت تعمل على تحضير الطالبات بمقتضى المناهج الابتدائية لشهادة البريفيه.

- **الكلية الفرنسية للبنين بالظاهر:**

عملت بمقتضى المناهج الابتدائية الفرنسية ومناهج البكالوريا المصرية[٧٤].

حرصت مدارس الليسيه فى مصر على القيام بأنشطة متنوعة منها اقامة حفلات سنوية بمسرح الكورسال وتخصيص ريع هذه الحفلات لمساعدة الطلاب الفقراء وكانت تلك الحفلات دائما ما تحظى برعاية ملوك مصر وبحضور لنواب الجالية الفرنسية[٧٥].

كذلك كان لليسيه مسرحا كبيرا تقام على خشبته الحفلات الغنائية العامة ومن أهمها حفلات السيدة أم كلثوم والتى كانت تقدمها الاذاعة اللاسلكية فى ذلك الوقت[٧٦].

ومن الأنشطة التى مارستها الليسيه فى مصر كانت الأنشطة الثقافية ومن صورها تنظيم محاضرات واستقدام أساتذة فرنسيين للمحاضرة فى مختلف المجالات وخاصة الاجتماعية وكان غالبا ما يكون رئيس شرف المحاضرة وزير فرنسا المفوض كما حدث فى عام ١٩٣٧م حيث نظمت الليسيه فرانسيه محاضرة بقاعة محاضرتها بشارع الشيخ ريحان برئاسة شرف المسيو دى فيتاس وزير فرنسا المفوض وكان موضوع المحاضرة " شروط التحدث إلى الجمهور وذكريات عن بعض كبار الخطباء الفرنسيين"[٧٧].

كذلك حرصت الليسيه على نشر اللغة الفرنسية بين أفراد المجتمع المصرى ففى عام ١٩٥٦م قامت الكلية الفرنسية بالظاهر والليسيه فرانسيه بباب اللوق بفتح أبوابهما لمن يرغب فى دراسة ليلية لتعلم اللغة الفرنسية على أيدى مدرسين فرنسيين وذلك بمشاركة الاتحاد الفرنسى فى باريس[٧٨].

أما الأنشطة الرياضية فقد حرصت مدرسة الليسيه الفرنسية المصرية على ممارسة طلابها وطالباتها لكل أنواع الرياضة فى كل مكان على الأراضى المصرية[٧٩].

استنادا إلى الاحصاءات الرسمية نجد أن مدارس البعثة المدنية الفرنسية فى مصر

لم تكن بالكثرة العددية التى كانت عليها مدارس الارساليات الدينيـــة الفرنســية خاصة من حيث الانتشار بين ربوع مصر بوجهيها البحرى والقبلى بل اقتصر الأمر على التواجد فى كل من القاهرة والإسكندرية ومحافظة القناة لذلك كانت فــروع مدارسها قليلة من حيث العدد ففى عام ١٩٢٧م وصل عدد هذه المدارس فى مصر إلى اثنتى عشر مدرسة قسمت كالآتى:

- خمس مدارس بنين وبنات (مشتركة).
- ثلاث مدارس للبنات.
- أربع مدارس للبنين(٨٠).

فى حين نقصت أعداد مدارس البعثة الفرنسية فى مصر فى الأربعينيات ففى عام ١٩٤٠م وصل عدد مدارسها إلى عشر مدارس فقط، ولكن مع هذا التراجع ظلت هذه المدارس تتفوق عدديا على المدارس المدنية التابعة للجاليات الأجنبية الأخــرى الموجودة فى ذلك الوقت فقد وصل عدد المدارس المدنية التابعة للجالية الايطالية إلى ثلاث مدارس، كذلك وجدت أربع مدارس مدنية فقط تابعة للجالية اليونانيـــة، فى حين لم توجد للجالية البريطانية أى مدرسة مدنية فى مصر فى ذلك الوقت(٨١).

على الرغم من ضعف التواجد العددى لمدارس البعثة المدنية الفرنسية فى مصر إلا أن جهودها لنشر الثقافة الفرنسية كان ملموسا فى أكــبر مــدينتين فى الــبلاد بالقاهرة والإسكندرية حيث توجد الادارة المركزية وكذلك وجود أكــبر تجمــع سكانى فى البلاد بمختلف طوائفه وجنسياته.

ثالثا- المدارس الفرنسية الخاصة:

عرفت مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر ما يسمى بالمــدارس الخاصـــة أو "الحرة" كما كان يطلق عليها فى النصف الأول من القرن العشرين وكان للجاليـــة الفرنسية نصيبا فى هذه المدارس، ففى عام ١٨٩١م قام المسيو رفائيل ديبونو بافتتاح "مدرسة ديبونو" وحرص على الاعلان عن ذلك فى صحيفة المقطم، والذى أوضح فيه أنه جعل للمدرسة طبيب خاص يتفقد أحوال الطلاب مرة أسبوعيا، كــذلك أوضح أن مناهج المدرسة نفس مناهج المدارس التجهيزية الحكومية والتى يســتطيع الطلاب بواسطتها الحصول على شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا)(٨٢).

وفى نفس العام فى الإسكندرية افتتح المسيو أنطونين جيرار مدرسة خاصـة فى محطة بولكلى بالرمل وهى مدرسة اختصت بتعليم اللغة الفرنسية حيث قضى هـذا الفرنسى ثلاثين عاما فى مجال التدريس فى مصر[٨٣].

تواصل ظهور المدارس الفرنسية الخاصة فى مصر ففى العشـرينيات وجـدت مدرسة فرنسية فى شارع محمد على عرفت باسم " مدرسـة سـبيعو الفرنسـية" وكانت تدرس اللغة الفرنسية للمستوى الابتدائى والراقى وكانت أهـداف هـذه المدرسة هو تشجيع تعلم اللغة الفرنسية فكانت إعلاناتها دائما فى الصحف تحـت عنوان" ٣ شهور تتكلم فرنساوى "[٨٤].

تأسست فى عام ١٩٣٢م مدرسة فرنسية خاصة هى" مدرسة أوبير" وكـان مقرها بشارع عدلى وكان يدرس بها مناهج معهد المحاسبة الفرنسى وتهيئ طلابهـا لامتحانات البريفيه والبكالوريا الفرنسية واستمرت المدرسة فى مزاولـة أنشـطتها التعليمية حتى عام ١٩٥٦[٨٥].

حرصت المدارس الفرنسية الخاصة أن تؤسس مدارس للبنات فقط ومن هذه المـدارس "مدرسة شكور الفرنسية " بشبرا وهى مدرسة تعلمت بها الفتيات المصريات المسلمات[٨٦].

كانت توجد فى مصر عدة عوامل ساعدت على نشر التعليم الفرنسى فى مصر ومنها العنصر اليهودى الذى يجب ألا نغفله فالمدارس اليهوديـة فى مصـر منـذ تسعينيات القرن التاسع عشر كانت تنتهج فى مدارسها المناهج الفرنسية وكانـت البداية مع مؤسسة الاليانس الإسرائيلية – ذات الاتجاه الصهيونى – التى أسسـت سلسلة من المدارس فى مصر فى كل من القاهرة والإسكندرية وطنطا وكان هدفها الأول وقف اقبال اليهود على التعلم فى مدارس غير يهودية، وبالفعل دخلها أبنـاء اليهود من كل الجماعات سواء المحلية منها أم الوافدة من الخارج وكـان للمنـهج الفرنسى التى اتسمت به تلك المدارس أثره فى صبغ اليهـود فى مصـر بالصـبغة الفرنسية[٨٧].

حرصت بعض المدارس التى تؤهل تلاميذها للحصول على الشهادات الفرنسية أن ترضى كل طوائف المجتمع المصرى مثل المدرسة المختلطـة بالسـكاكينى الـتى كانت تدرس لتلاميذها فى المستوى التحضيرى والابتدائى أربع لغات هـى علـى الترتيب العربية والفرنسية والإنجليزية والعبرية[٨٨].

وعلى عكس المدارس المدنية الفرنسية، فقد أثبتت الإحصـــاءات أن المـــدارس الفرنسية الخاصة كانت فى ازدياد مستمر ففى عام ١٩٢٧م وصـــل عـــدد هـــذه المدارس إلى عشرة وكانت مقسمة على النحو التالى:

١- سبع مدارس مشتركة.

٢- مدرستان للبنات.

٣- مدرسة للبنين[٨٩].

فى حين ارتفع عدد تلك المدارس إلى ســبعة عشـــر مدرســـة في العـــام الدراســـى ١٩٣٩/١٩٤٠ وقد ظلت المدارس الفرنسية الخاصة تحتل المرتبة الأولى متقدمة على بقيـــة الجاليات الأجنبية الأخرى الكبرى ويمكننا القول بأن المدارس الانجليزية ربما كانت تنـــافس المدارس الفرنسية فى مجال التعليم الخاص حيث وصلت المدارس الانجليزية الخاصة إلى أربعـــة عشر مدرسة[٩٠]. وربما كان هذا هو المجال الوحيد الذى تنافس فيه الانجليز أمام الفرنسيين فكان صراع جاليات وليس صراع حكومات.

لقد تفوقت الجالية الفرنسية فى عدد مدارسها فى مصر على أيـــة جاليـــة أجنبيـــة أخرى وذلك من حيث عدد المدارس وعدد الدارسين وبخاصة أمام المدارس البريطانيـــة فى مصر واليكم جدولا إحصائيا مقارنا بين أعـــداد المـــدارس الفرنســـية والمـــدارس البريطانية.

السنوات الدراسية	عدد المدارس الفرنسية	عدد المدارس البريطانية
١٩٠٩	٧٨	١٠[٩١]
١٩٢١ ـــ ١٩٢٢	١١٥	٣٣[٩٢]
١٩٢٤ ـــ ١٩٢٥	١٤٢	٣٣
١٩٢٧ ـــ ١٩٢٨	١٤٣	٣٦
١٩٣٠ ـــ ١٩٣١	١٣٧	٣١[٩٣]
١٩٣٩ ـــ ١٩٤٠	١٩٠	٤٩[٩٤]
١٩٤٢ ـــ ١٩٤٣	١٣٠	٤١
١٩٤٥ ـــ ١٩٤٦	١٢٨	٣٧

١٩٤٨ــ ١٩٤٩	١٣٣	٣٥ [٩٥]
١٩٥١ ــ ١٩٥٢	١٢١	٢٦ [٩٦]

مقارنة بين عدد المدارس الفرنسية والبريطانية فى مصر

يتضح من الجدول السابق أن المدارس الفرنسية فى مصر كانت تتزايد بصـورة ملحوظة على مر السنوات إلا أن فترة الثلاثينيات تعد من أهـم السـنوات الـتى شهدت أكبر عدد للمدارس الفرنسية فى مصر والتى استمرت حتى عـام ١٩٤٠م ورغم الانخفاض الذى حدث فى عدد المـدارس الفرنسـية فتـرة الأربعينيـات والخمسينيات إلا أنها ظلت متفوقة عدديا بالمقارنة بالمدارس البريطانية فى مصر وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على مثابرة الفرنسيين وإصرارهم على تحقيق هـدفهم فى نشر ثقافة بلادهم داخل المجتمع المصرى وهو الهدف الذى لم تستطع بريطانيا أن تحققه فى مصر وليس أدل على ذلك من أعداد المصريين الذين التحقوا بالمـدارس الفرنسية.

ولنعقد مقارنة إحصائية بين المدارس الفرنسية والمدارس البريطانيـة وأعـداد الطلاب المصريين فى كل منها فى فترة الأربعينيات.

السنوات الدراسية	المصريين فى المدارس الفرنسية		المصريين فى المدارس البريطانية	
	بنين	بنات	بنين	بنات
١٩٤٢-١٩٤٣	٩١٦٢	١٣٨٩١	٢٣٤٩	٣٢٦٨
١٩٤٥-١٩٤٦	١٠١١٩	١٥٥٠٩	٣١٤٠	٣١٢٥
١٩٤٨-١٩٤٩	٩٩٩٦	١٧٩٧١	٢٧٠٩	٢٧٦٤ [٩٧]

مقارنة بين أعداد طلاب المدارس الفرنسية والمدارس البريطانية

يتضح من الاحصائية السابقة كثرة أعداد الدارسـين المصـريين فى المـدارس الفرنسية وبخاصة إقبال الفتيات المصريات على الدراسة فى تلك المدارس مع تزايـد أعدادهن عاما بعد عام وهذا دليل على ثقة أولياء الأمور المصـريين فى المـدارس الفرنسية، فى حين أن المدارس البريطانية بالإضافة إلى قلة عددها فى مصر فإنهـا لم تستطع جذب التلاميذ المصريين إليها وبخاصة الفتيات اللائى أخذت أعـدادهن فى التناقص والتراجع عاما بعد عام.

وإذا ما تناولنا طلاب المدارس الفرنسية من حيث انتماءاتهم الدينية والطائفيـــة نجد أنها تنوعت تنوعا ملحوظا ففى عام ١٩٣٦-١٩٣٧م كان عـــدد المصـــريين المسلمين فى المدارس الفرنسية ٦٠٦٠ وعدد الأقباط ١١٥٠٧، أمـــا المســـيحيون الأجانب فقد تنوعت مذاهبهم تاتى فى المقدمة الطائفة الكاثوليكية تليها الطائفـــة الأرثوذكسية ثم الطائفة البروتستانتية والتى بلغ عدد طلابها ١٣٤١٥، أما الطائفـــة الإسرائيلية فقد بلغ عددها ٤١٠٧ ووجدت ديانات أخرى قدر عدد طلابها ٩٠٤.

وفى احصاء عام ١٩٣٩-١٩٤٠ كان عدد المصريين المســـلمين فى المـــدارس الفرنسية ٦٤٩٣ وقد كان عدد الاناث ضعف عدد الذكور، أما عدد الأقباط فبلغ ١٢٣٣٠، والمسيحيون الأجانب وصل عددهم ١٢٦٦٨، فى حين بلغ عدد طلاب الطائفة الاسرائيلية ٣٧٥٣.

ازداد عدد المصريين المسيحيين الذين يدرسون فى المـــدارس الفرنســـية طبقـــا لاحصاء عام ١٩٤٢-١٩٤٣ حيث بلغ عددهم ٧٥١٧ منهم ٥١٩٧ من الإناث أما عدد الأقباط فبلغ عددهم ٨٠٢٢، أما المسيحيون الأجانب من مختلف المذاهب فقد وصل عددهم إلى ١٠٢٨٦، ونرى الطائفة الإسرائيلية وقد بلغ عددها فى ذلك العام ٤٠٩٥[٩٨].

يتضح من الإحصائيات الثلاث السابقة عدة نقاط:

أولا– أظهرت أن المصريين مسلمون وأقباط مثلوا النسبة الأعلى من حيث عـــدد الطلاب الذين يدرسون فى المدارس الفرنسية.

ثانيا– أن عدد الأقباط كاد أن يكون ضعف عدد المسلمين المصريين فى المـــدارس الفرنسية ويعكس ذلك إقبالهم على تلك المدارس.

ثالثا– ارتفاع نسبة عدد اليهود فى المدارس الفرنسية.

وكما كان التفوق الفرنسى فى عدد المدارس والدارسين فى مصر، كان أيضـــا التفوق العددى للمدرسين، حيث كانت أعداد المعلمين فى المدارس الفرنسية مـــن أكبر أعداد المعلمين بالنسبة للمدارس الأجنبية الموجودة فى مصر، ونـــرى ذلـــك واضحا فى الفترة مابين عامى ١٩٤٢ و ١٩٤٩ والذى تراوح عـــدد المعلمـــين فى المدارس الفرنسية مابين ٢١٦٤ و ٢٢٣٤ معلم ومعلمة، فى حين أن أعداد المعلمين فى مدارس الجاليات الأجنبية الكبرى الإيطالية، اليونانية، والبريطانية

كانت تتراوح بين الأربعمائة والستمائة معلم[٩٩]. وهى أعداد لاتقارن بأعداد تلك الجاليات، وهذا يعكس مدى التفوق الفرنسى فى المجال التعليمى فى مصر فى فترة الدراسة.

رابعا- التعليم الفرنسى فى المدارس الحكومية:

عرفت مصر منذ فجر تاريخها الحديث نظم ومناهج التعليم الفرنسى فى المدارس الحكومية وقد تم تدريس معظم المواد الدراسية باللغة الفرنسية وذلك فى مدارس الحكومة الموزعة على طول البلاد وخاصة فى القاهرة والاسكندرية حيث كان يتم تدريس الجغرافيا والتاريخ العام[١٠٠]. والرياضة[١٠١]. وغيرها باللغة الفرنسية على أيدى المدرسين الفرنسيين وقد استمر ذلك فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر أى ما يقرب من عشرين عاما من الاحتلال البريطانى لمصر، إلى أن تولى المستر دوجلاس دنلوب منصب مستشار نظارة المعارف فى عام ١٩٠٦م والذى كان يعد أكبر معاديا انجليزيا للعنصر الفرنسى الموجود فى مدارس الحكومة المصرية[١٠٢].

من أشهر المدارس الحكومية التى درست بها مناهج التعليم الفرنسى والتدريس باللغة الفرنسية.

١-المدرسة الخديوية.

٢-مدرسة رأس التين بالإسكندرية[١٠٣].

٣-مدرسة قلم الترجمة والتى بلغ عدد تلامذتها ٣٧ تلميذا فى عام ١٨٨٨ كانوا منقسمين إلى فرقتين: فرقة فرنسية مكونة من فصلين وأخرى انجليزية مكونة من فصل واحد وقد وصل عدد من تخرجوا من هذه المدرسة ١٨ تلميذا فى تلك السنة، منهم ١٠ من الفرقة الفرنسية و ٨ من الفرقة الانجليزية وألحقوا بالمدارس الابتدائية والتجهيزية ليتدربوا على طرق التعليم[١٠٤].

٤-المدرسة التوفيقية والتى كان يديرها الفرنسيون[١٠٥].

٥-المدرسة السعيدية[١٠٦].

استعانت نظارة المعارف بالمدرسين الفرنسيين فى المدارس المصرية، وكثيرا ما كان يتم استحضار الفرنسيين من بلادهم كما حدث فى عام ١٨٩٦ حيث تم

احضار أربعة فرنسيين لتدريس اللغة الفرنسية فى مدارس الحكومة وهـم: مسيو مليون، مسيو أوليفيه حيث تم تعيينهما فى المدرسة الخديوية، ومسيو ل. تونـدر، مسيو جى وتم تعيينهما بمدرسة رأس التين بالإسكندرية[١٠٧].

دأب المستر دنلوب منذ توليه منصبه فى نظارة المعارف على إقصاء الفرنسيين سواء الاداريين أم المدرسين عن مجال التعليم فى المدارس الحكومية[١٠٨]، وبـدأ فى شن الحرب على كل ما هو فرنسى، وتحت ضغط انجليزى طلبت نظارة المعارف فى مشروع ميزانيتها لعام ١٩٠٨ الذى أرسلته لنظارة المالية بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٠٧م الآتى:

نقل القسم الفرنسى من المدرسة السعيدية إلى المدرسة التوفيقية وضمه إلى القسم الفرنسى بها، وقد وافق مجلس النظار على ذلك وتم التنفيذ مع بداية أكتوبر عام ١٩٠٧م[١٠٩]، وبالفعل فى عام ١٩٠٨م تم نقل آخر مدرس للغة الفرنسية من المدرسة السعيدية إلى المدرسة التوفيقية وهو المسيو جـول سـيزار جروجـان – سويسرى الأصل فرنسى التبعية [١١٠].

كانت بداية الحرب على الفرنسيين فى المدارس الحكومية منذ تسعينيات القرن التاسع عشر الأمر الذى أقلق بعض المصريين ذوى الميول والثقافة الفرنسية مما حدا بهم إلى كتابة تقرير عن حالة المدرسة التوفيقية وما يحدث بها من عبث انجليزى وقد تم نشر هذا التقرير فى مجلة السياسة البرلمانية الباريسية عام ١٨٩٥ الذى ذكـر أن المدرسة التوفيقية التى يديرها فرنسى قد أفسحت المجال لدراسة اللغـة الانجليزيـة بأكثر مما كان ينبغى للعدد القليل من طلاب هذه اللغة فبينمـا يكـون للمـدرس الفرنسى نحو ٨٠ تلميذا فى الفصل الواحد يكون للمـدرس الانجليـزى ٧ أو ٨ تلاميذ وأحيانا لا يكون له أى تلميذ وينتج عن ذلك دفع مرتبات لمدرسين انجليز لا حاجة لهم، فى حين تضطر المدرسة إلى رفض كثيرين من الطلبة الذين يقصـدونها لدراسة اللغة الفرنسية.

وقد ذكر التقرير أن المدرسة تقدم لها فى عام ١٨٩٥م عددا كبيرا من التلاميذ لدراسة اللغة الفرنسية إلا أن المدير اضطر إلى رفض طلبات ٥٠ تلميذا منهم[١١١].

استمرت المحاولات الانجليزية للقضاء على الأقسـام الفرنسـية فى المـدارس الحكومية وقد نجحت إلى حد بعيد فى تحقيق هدفها ففى عام ١٩١٠م كان عـدد

المنتسبين إلى القسم الفرنسى فى مدارس الحكومة من التلاميذ ضئيل جدا ويكاد يكون لا يوجد، ففى نتيجة امتحان الشهادة الثانوية لعام ١٩١٠م كان لا يوجد فى المدرسة الخديوية بالقاهرة طلاب فى القسم الفرنسى، بينما وصل عدد طلاب القسم الانجليزى إلى ٤٧ طالب بالقسمين الأدبى والعلمى، وجملة المدارس الثانوية الأميرية كان عدد طلاب القسم الانجليزى بها ٢٦٠ طالبا، فى حين لم يتعد طلاب القسم الفرنسى الخمسة[١١٢].

نعم لقد حدث تراجع للوجود الفرنسى داخل المدارس الحكومية وذلك أمام الضغط الانجليزى ولكن هذا التراجع كان يتوقف فى بعض الأحيان وخاصة فى بعض المدارس الحكومية التى لم تستطع الاستغناء عن الوجود الفرنسى بها وأهمها:

- مدرسة الحقوق:

هذه المدرسة التى قامت على أكتاف الفرنسيين منذ عهد الخديو اسماعيل وكانت هذه المدرسة تأتى على رأس المدارس المصرية من حيث المكانة حيث أشرف عليها حقوقيون فرنسيون ذووا علم ومهارة.

منذ بداية الاحتلال وقف الإنجليز موقفا عدائيا من مدرسة الحقوق، وتصدوا لكل من له صلة بهذه المدرسة من إداريين وطلبة، فقد كانت مدرسة قائمة على تدريس القوانين الفرنسية وتدرس للطلبة المصريين مبادئ الثورة الفرنسية تلك المبادئ التى أصبحت شعارا لفرنسا وبالتالى نما داخل طلبة المدرسة الشعور بأن لهم حقوقا سياسية ووطنية ساعدتهم المدرسة على إظهارها وانطلاقها فى وجه العدو المحتل.

جدير بالذكر أن معظم رجالات الحركة الوطنية المصرية تخرجوا من مدرسة الحقوق وعلى رأسهم مصطفى كامل صاحب الثقافة والتوجه الفرنسى[١١٣]، والذى اعتمد هو وأصحابه فى الدعاية ضد الإنجليز على الجرائد الفرنسية فى مصر وفرنسا.

شيئا فشيئا أصبحت مدرسة الحقوق المصرية معقلا وقلعة للوطنية المصرية، ولذلك لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام سياسة الاضطهاد واستعمال القسوة المبالغ فيها فى محاولة للحد من أعداد الدارسين بتلك المدرسة[١١٤]، ومن جهة أخرى محاولة لردع المقاومة الوطنية.

أما على المستوى التعليمى فقد نجح الإنجليز فى التضييق على الفرنسيين داخـل مدرسة الحقوق المصرية مما أدى إلى تراجع هذه المدرسة إلى مستوى مدرسة ثانوية وبالإضافة إلى ذلك تمت إقالة العديد من المسئولين الفرنسيين وعلى رأسهم نـاظر المدرسة المسيو لامبير والذى تمت إقالته فى عام ١٩٠٦م والسبب فى ذلـك هـو مؤازرته لمصطفى كامل وأتباعه(١١٥).

ومثل جميع المدارس المصرية أنشىء قسم للدراسـة بالانجليزيـة إلى جانـب الدراسة باللغة الفرنسية فى مدرسة الحقوق وكانت البـدايات دائمـا فى صـالح الفرنسيين ولكن مع مرور الوقت يطغى الوجود الانجليزى وذلك علـى مسـتوى المدارس الحكومية فقط. ففى عام ١٩٠١م كان عدد طـلاب مدرسـة الحقـوق المصرية ١١٩ طالب، يدرس منهم ٨١ طالب بالقسم الفرنسى، بينمـا يـدرس ٣٨ طالب بالقسم الانجليزى(١١٦)، ومع مرور السنوات ازداد عدد الطـلاب الدارسـين بالقسم الانجليزى وذلك على حساب القسم الفرنسى فى مدرسة الحقوق المصرية ففى تقرير عن الحالة التعليمية فى مدرسة الحقوق عام ١٩٠٩م ذكر أن عدد الطلبة فى ذلك العام بلغ ٣٥٢ طالبا منهم ٢٣٨ يدرسون بالحقوق الانجليزية، فى حـين بلـغ عـدد الدارسين بالفرنسية ١١٤ وقد انخفض عدد الطلاب بالقسم الفرنسـى لقلـة عـدد الطلاب الذين يتعلمون بالفرنسية فى المدارس الثانوية الحكومية، ونـال الـدبلوما ٧٢ طالبا منهم ٣٨ من القسم الفرنسى و ٣٤ من القسم الانجليزى(١١٧).

لقد ظلت المحاولات الإنجليزية مستمرة لإضعاف مدرسة الحقوق المصـرية ولا سيما أنها نجحت فى تقليص عدد الحصص التى تدرس فيها اللغة الفرنسـية وذلـك لحساب حصص اللغة الانجليزية فما كان من سعد زغلول ناظر المعارف فى ذلـك الوقت إلا أن رفع مذكرة إلى مجلس النظار يطلب فيها موافقة المجلس على أن يتلقى طلبة القسم الانجليزى بمدرسة الحقوق دروسا فى اللغة الفرنسية فى السنوات الثلاث الأولى بدلا من السنتين الأولى والثانية فقط، كما طالب أن تدرس اللغة الانجليزيـة بصفة اختيارية وليست اجبارية فى القسم الفرنسى فى السنتين الأولين وبرر ذلـك بقوله: "لا حاجة لبيان أهمية تعلم اللغة الفرنسية بدرجة راقية لطلبة مدرسة الحقوق الذين يدرسون القوانين باللغة الانكليزية فإن معرفتها لازمة لهم ليتمكنوا من فهـم القوانين المصرية المأخوذة عن القانون الفرنساوى ولتيسر لهم الاستفادة من مطالعة

كتب المراجعة التى هى فى الأغلب باللغة الفرنسية"، ولذلك فقد طالب بزيادة الحصص الإجبارية فى الأسبوع لطلبة السنة الثالثة بالقسم الانجليزى إلى ٢٣ بدلا من ١٩ حصة، وقد وافق مجلس المعارف الأعلى على هذه التعديلات بجلسته المنعقدة فى ٢٨ مارس ١٩٠٩[١١٨].

وعلى الرغم من نجاح الإنجليز فى إضعاف تواجد العنصر الفرنسى بالإضافة إلى إصرارهم على زيادة دراسة الحقوق باللغة الانجليزية فإن هذا لم يقف عائقا حيال نشر الفرنسيين لثقافتهم فى مجال دراسة الحقوق حيث لجأ كثير من المصريين إلى الالتحاق بمدرسة الحقوق الفرنسية.

- **مدرسة المعلمين العليا:**

كان المسيو فيدال ناظر مدرسة الادارة والألسن (الحقوق فيما بعد)عضوا فى قومسيون المعارف الذى تم تشكيله وهذا القومسيون وجه اهتمامه إلى إنشاء مدرسة المعلمين التى تأسست عام ١٨٨٠ حيث التحق بها ٣٠ تلميذا اختير أغلبهم من تلامذة المدرسة التجهيزية بامتحان خاص فى اللغة الفرنسية، وقد عرفت المدرسة منذ نشأتها باسم مدرسة المعلمين العمومية " النورمال" Ecole Normal Centraleوتخرجت أول دفعة منها عام ١٨٨٥م وكانت تدرس جميع المواد الدراسية بها باللغة الفرنسية وهى التاريخ، الجغرافيا، التربية، الحساب، الجبر، حساب المثلثات، مبادئ الهندسة الوصفية والنظرية، مبادئ علم الهيئة، ومبادئ العلوم الطبيعية وكان يقوم بتدريسها الأساتذة الفرنسيون[١١٩].

لم تعتمد الدراسة فى هذه المدرسة فى بادئ الأمر على منهج خاص، بل وضع أول منهج لها فى سنة ١٨٨٦ حيث أصدرت نظارة المعارف قرارا يقضى بتقسيم مدرسة المعلمين إلى ثلاثة أقسام ابتدائى، ثانوى، وخاص وقد سمى القسمان الابتدائى – مدة الدراسة به أربع سنوات –، والثانوى – مدة الدراسة به أربع سنوات – "ليسيه مدرسة المعلمين" وقد أطلق ذلك المسمى لأنها تحولت إلى مدرسة من الدرجة الثانية لما ظهر منها من نتائج حسنة، أما القسم الخاص فكانت أهدافه إعداد المعلمين وهذا القسم اعتبر مدرسة عالية وكانت مدة الدراسة به ثلاث سنوات ثم عدلت إلى سنتين وكانت الدراسة باللغة الفرنسية، وقد اشترطت نظارة المعارف فى قرارها أن ينتخب تلامذة قسم المعلمين (القسم الخاص) من المستمين

للدراسة بقسمى الليسيه وقد أطلق علـيهم اسـم تلامـذة معلمـين - Eleves Professurs أو Eleves - maitres وأن يتمتعوا جميعا بالمجانية مع صرف غذاء لهم ظهر كل يوم دراسى، كذلك تخصيص مبلغ جنيهان شهريا كمرتـب للمتفـوقين منهم والذين كان يطلق عليهم Boursiers[١٢٠].

فى عام ١٨٨٨م نقلت المدرسة إلى قصر النزهة بشبرا وسميت باسم "مدرسـة المعلمين التوفيقية" نسبة إلى الخديو محمد توفيق باشا.

وأمام النجاح الكبير التى أظهرته مدرسة المعلمين تحت الاشراف الفرنسى قـرر الاحتلال ألا يقف مكتوف الأيدى فقد كانت توجد بمصر مدرسة لتعليم اللغـات هى مدرسة " قلم الترجمة" أراد الانجليز تحويلها إلى مدرسة معلمين على غرار مدرسة المعلمين التوفيقية، على أن تكون الدراسة بها باللغة الإنجليزية وبالفعل تم هذا التحويل فى عام ١٨٩٠ وسميت باسم " مدرسة المعلمين الخديوية" وضمت المدرستان فى سنة ١٨٩٩ تحت اسم " مدرسة المعلمين التوفيقية"، وما أن جـاء عـام ١٩٠٠م إلا وتم الغاء القسم الفرنسى فى المدرسة والاكتفاء بالقسم الانجليزى – وذلك بالطبع نتيجة التعنت الانجليزى – ولكن المصريين لم يقبلوا على الدراسة فى القسم الانجليزى حيث امتنع الطلاب عن الالتحاق به والذى أدى إلى اغلاق المدرسة فى عام ١٩٠٤م ولكن ما لبث أن افتتحت المدرسة مرة أخرى فى عام ١٩٠٥م، وظلت اللغة الفرنسية غـير مستخدمة فى هذه المدرسة حتى عادت مرة أخرى فى عام ١٩١٨م كمادة أساسـية تدرس بالمدرسة[١٢١].

لقد حاربت سلطات الاحتلال مدرسة المعلمين وذلك للقضاء علـى انتشـار اللغة الفرنسية وكذلك حاولت القضاء على المدرسة من خـلال اغلاقهـا حـتى لاتخرج للمجتمع أجيالا تنشر وتعلم اللغة الفرنسية [١٢٢]. ولكن الحقيقة أن مسئولى التعليم فى مصر حرصوا على انشاء مدارس للمعلمين والمعلمات خاصـة باللغـة الفرنسية طوال فترة الدراسة آخرها كان فى عام ١٩٥١م حيـث أنشـأت وزارة التربية والتعليم مدارس المعلمين والمعلمات الخاصة الفرنسية فى مناطق متفرقة امتدت مابين القاهرة، الإسكندرية الجيزة، بنى سويف، أسيوط، قنـا، شـبين الكـوم، المنصورة، طنطا [١٢٣] وفى عام ١٩٥٦ كانت فى القـاهرة مدرسـتين للمعلمـين والمعلمات الفرنسية[١٢٤].

- مدرسة التجارة الخديوية بالقاهرة:

شهدت هذه المدرسة اهتماما كبيرا بتدريس اللغة الفرنسية خاصة فى القسم العالى وذلك أنه فى عام ١٩١١م تضمنت خطة نظارة المعارف للدراسة فى المدرسة التجارية القسم العالى بالمدرسة، أن تكون حصص مادة اللغة الفرنسية التى تدرس فى السنة الأولى ستة حصص وفى السنة الثانية أربعة، فى حين أن مادة اللغة الإنجليزية خصص لها فى السنتين الأولى و الثانية ثلاث حصص فى الأسبوع[١٢٥].

مما سبق يتضح أن سلطات الاحتلال لم تنجح فى القضاء نهائيا على الوجود الفرنسى فى المدارس الحكومية وقد ساعد على ذلك اهتمام مسئولى التعليم بنشر اللغة الفرنسية بين طلاب المدارس الحكومية من خلال زيادة الحصص الدراسية.

ظهر جليا اهتمام وزارة المعارف باللغة الفرنسية خاصة بعد استقلال مصر عام ١٩٢٢م ففى عام ١٩٢٥م قررت الوزارة تدريس اللغة الفرنسية بمدرسة رأس التين الأميرية واعتبارها لغة أصلية مع اللغة الانجليزية[١٢٦].

كذلك رأت الوزارة أن نموذج التعليم الفرنسى نموذجا يحتذى به ففى عام ١٩٢٥م أعلنت الوزارة الغاء الملاحق لأن بها ضرر على الطلبة والتعليم حيث ان التلاميذ رسبوا لعدم جديتهم وقلة اجتهادهم لذلك رأت فرض الدراسة فى أثناء العطلة المدرسية لمعالجة التراخى وهو نوع تأديبى انتهجته المدارس الفرنسية فى مصر حيث يفرضون على الطالب المقصر عملا بعد انتهاء الدراسة[١٢٧].

كذلك أعلنت وزارة المعارف عن وجود وظائف خالية بالمدارس الابتدائية لتدريس اللغة الفرنسية واشترطت فيمن يدرسها أن يكون مصريا وحاصلا على الشهادة الثانوية من القسم الفرنسى، او على شهادة البكالوريا الفرنسية، او دبلوم مدرسة المعلمين التوفيقية فى القسم الفرنسى أو حاصلا على شهادة من الخارج[١٢٨].

جدير بالذكر أنه وجد من بين أفراد الجالية الفرنسية فى مصر من أنشأ جوائز التفوق فى المدارس الحكومية ومن هؤلاء مسيو كرامر الجواهرجى بالقاهرة والذى قدم طلبا إلى وزارة المعارف العمومية فى ٢ يناير ١٩١٩م طلب فيه هو وشركاؤه إنشاء "جائزة كرامر" Prix Kramer و تشمل ١٠ ساعات للجيب من الذهب و ٥٠ ساعة من الفضة و ٥٠ من النيكل وتخصص هذه الجوائز فى كل سنة لمن تختاره

وزارة المعارف من صفوة التلاميذ (بنين وبنات) بالمدارس على اختلاف درجاتها ويستمر منحها طالما وجد بمصر فرد واحد من أسرة ليون كرامر كما اشترط ذلك، وقد جعلت مدة هذه الجوائز عشرين عاما، وكذلك يتم النقش مجانا على كل علبة داخلها ساعة اسم التلميذ الذى حصل عليها والسبب وتاريخ الجائزة.

وقد اعدت وزارة المعارف مشروع لائحة بإنشاء هذه الجوائز ومنحها ووافق عليه مجلس المعارف الأعلى فى ١٦ مارس ١٩٢٠ وأقره مجلس الوزراء فى ١٧ أبريل ١٩٢٠م وقد تعهد المسيو ليون وشركاؤه بزيادة عدد الجوائز بحيث تكفى جميع مدارس الحكومة فى كل عام والتى بلغت ١٢٩ ساعة منها ١١ ذهبا، ٥٢ فضة، ٥٣ نيكل لجميع المدارس التابعة لوزارة المعارف، و ٣ من الذهب، ١٠ من الفضة للمدارس الأخرى الأميرية ولأجل ذلك طالب ماهر باشا وزير المعارف بالإنعام على المسيو ليون كرامر بنشان النيل من الطبقة الرابعة(١٢٩).

على الرغم من الجهود التى بذلت من أجل الابقاء على اللغة الفرنسية فى المدارس الحكومية إلا أن سلطات الاحتلال نجحت فى إضعاف هذا الوجود للغة الفرنسية نتج عن ذلك وجود نقص شديد فى مدرسى اللغة الفرنسية فى المدارس الحكومية، الا أن الحكومة المصرية منذ استقلالها وحتى العهد الجمهورى اهتمت بنشر اللغة الفرنسية، ففى عام ١٩٥٦م ندبت وزارة المعارف موظفين ومدرسين من أصحاب المؤهلات لتدريس تلك اللغة بمكافأة كما شجعت الالتحاق بمعاهد المعلمين لتخريج مدرسين للغة الفرنسية، بل ان الوزارة قررت استقدام بعض المدرسين من شمال أفريقيا، كما أعلنت عن تعيين حملة الثانوية العامة والتوجيهية (قسم اللغة الفرنسية) لتدريس هذه اللغة فى المدارس(١٣٠).

نرى مما سبق أن سياسة الإجبار والإلزام التى اتبعتها سلطات الاحتلال البريطانى لنشر لغتها بين أفراد الشعب المصرى قد أتت ثمارها فيما يتعلق بالمدارس الحكومية، ولكن هل هذا كان ينطبق على بقية المجتمع المصرى أم أن اللغة والثقافة الفرنسية تغلغلت فى المجتمع و لم تسمح للمحتل بنشر ثقافته؟ هذا ما ستجيب عنه الصفحات القادمة.

- **البعثات التعليمية إلى فرنسا:**

عهدت الحكومة المصرية منذ عهد محمد على باشا إرسال البعثات التعليمية إلى

أوروبا وكانت فرنسا الأوفر نصيبا من حيث عدد المبعوثين المصريين ولكن مع مجئ الاحتلال إلى مصر لم تترك سلطاته أية فرصة من أجل تحويل أنظار المصريين عن فرنسا وبما أنه كان لها اليد العليا فى كل ماله شأن بالتعليم فى المدارس الحكومية ومنها البعثات التعليمية خارج البلاد فمنذ البداية نجد المحاولات المستمرة فى خفض أعداد البعثات التعليمية إلى فرنسا، الأمر الذى لم يرض كثير من الأهالى الذين أرادوا لأبنائهم الحصول على الشهادات الدراسية من فرنسا مما حدا بهم إلى إرسال أبنائهم إلى فرنسا على نفقاتهم الخاصة دون انتظار البعثات الحكومية.

ففى يناير عام ١٨٨٨م كان عدد البعثة المصرية فى فرنسا ٧٢ مبعوثا منهم ٢٣ بمرتبات على نفقة الحكومة، و ٤٩ مبعوثا على نفقة أهليهم وتحت رعاية نظارة المعارف، وفى شهر مارس من نفس العام التحق بالبعثة على نفقة الحكومة ٦ مبعوثين وعلى نفقة الأهالى ١٦ مبعوثا وبذلك وصل عدد البعثة المذكورة فى ٣١ ديسمبر ١٨٨٨م ٧٧ مبعوثا منهم ٢٥ على نفقة الحكومة و ٥٢ على نفقة أولياء الأمور، فى حين أن عدد المصريين الذين كانوا يتعلمون فى انجلترا فى عام ١٨٨٨م لم يتعد الأربعة وجميعهم كانوا على نفقة الحكومة [١٣١].

أشيع فى عام ١٨٩٦م أنه سوف يتم إلغاء البعثة المصرية إلى فرنسا فما كان من جريدة "مصر" إلا أن كتبت مقالا ذكرت فيه أنه إذا رغب الانجليز تحويل أنظار المصريين عن فرنسا فلا يكون باستخدام طرق الضغط وإلغاء بعثة ألفها المصريون منذ عهود، وقدمت الجريدة نصيحة للانجليز إذا أرادوا جذب المصريين اليهم فعليهم أن يحذو حذو فرنسا باستمالة نفوس المصريين وتسهيل سبل التعليم لهم كإنشاء المدارس العالية فى البلاد مع ما تستدعيه من النفقات الباهظة التى يجب صرفها على الطلاب المصريين[١٣٢]. وهو أمر فشلت فيه مدارس الحكومة المصرية تحت اللواء الانجليزي فى حين نجحت الجالية الفرنسية فى جذب أكبر عدد من المصريين للدراسة فى مدارسها سواء الدينية منها أم المدنية والتى توفرت بها أقسام مجانية فتعلم بها المصريون من مختلف الطبقات.

وكما كان معروفا أنه من كان طموحه أن يصبح وزيرا كان لابد له من دراسة الحقوق، وباعتراف الانجليزى الدن غورست نفسه بأن عددا كبيرا من المصريين كانوا يدرسون فى مدرسة الحقوق الفرنسية سواء فى مصر ام فى

فرنسا[١٣٣].

ومن أشهر رؤساء الوزراء المصريين حسين رشدى باشا الذى كـــان رئيســـا للوزراء فى عام ١٩١٤م، تعلم فى السوربون وحصل منها على شـــهادة الحقـــوق حيث حرص والده وكان محافظا للقاهرة – على أن يتم ابنه دراسته فى فرنسا[١٣٤].

وكذلك كان شريف باشا رئيس وزراء مصر، كما وصفه الطبيب اليونـــانى كومانوس باشا بأنه كان يغلب عليه الطابع الفرنسى فى كل شئ حتى أنـــه لقـــب "شريف باشا الفرنساوى"، كما أنه كان يتكلم الفرنسية كالفرنسيين[١٣٥].

كانت بعض الوظائف فى الحكومة المصرية تتطلب دراسة الحقوق فى فرنســـا خاصة فى وزارة الخارجية فهاهو أندريا قطاوى كان وكيلا لإدارة التبعيات بوزارة الخارجية فى عام ١٩٣٨ م، حصل على شهادتين من فرنسا هى الشهادة الثانويـــة، بكالوريوس فى الحقوق من كلية باريس، عام ١٩١٩م[١٣٦] ومن ثم كان مـــؤهلا للالتحاق بالعمل فى وزارة الخارجية المصرية.

جدير بالذكر أن الفتاة المصرية اقتحمت مجال الدراسة فى الخارج وســـافرت للتعلم فى فرنسا ولنأخذ نموذجا لذلك حكمت حسن محمود فتاة مصرية حصـــلت على الشهادة الثانوية من مدرسة الليسيه الفرنسية فى يوليو ١٩٣٦م، طلبت مـــن والدها ـــ حكمدار بوليس الفيوم سابقا ـــ أن تتعلم الطـــب فى فرنســـا فأجابهـــا والدها طلبها وأخذها إلى مدينة ليون وإلحقها بكلية العلـــوم " لتمضـــية الســـنة التوجيهية " ومن ثم نقلت إلى كلية الطب بمدينة ليون تحت اشراف وزارة المعارف ودرست بفرنسا أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية وبعد سقوط فرنسا فى يد الألمان واصلت دراستها للطب وكانت الفتاة المصرية الوحيدة التى تدرس الطب فى جميـــع أنحاء فرنسا[١٣٧].

وهكذا نرى أن سلطة الاحتلال لم تستطع أن تقف فى وجه التعليم الفرنســـى سواء فى مصر أم فى فرنسا وذلك بسبب إرادة مثقفى مصر والـــتى رســـخت فى أذهانهم أن أفضل تعليم لأبنائهم وبناتهم لن يجـــدوه إلا فى المـــدارس والجامعـــات الفرنسية، الأمر الذى استمر رغم اختلاف أحوال الدولة المصرية سواء كانت تحت الاحتلال أم الحماية وحتى بعد نيل استقلالها.

وأخيرا لا أستطيع أن أنهى حديثى عن التعليم المدرسى دون أن أشـــير إلى أن

فرنسا كانت هى المرجعية التعليمية طوال النصف الأول من القرن العشرين فى كل ما يحدث من تطوير وليس أدل على ذلك من رؤية الدكتور طه حسين[١٣٨]. لما يجب أن يكون عليه التعليم العام حيث أخذ على الحكومة المصرية عدم اهتمامها بالطلبة فى مدارسها وأن عليها أن تربى عقولهم وأخلاقهم وأجسامهم وتراقب ماينتج عن هذا كله من الاستعداد لأنواع الثقافة وألوان العلم وأن تستمر الحكومة فى متابعة الطلاب من التعليم الأولى حتى بداية التعليم الثانوى، فمن رأت فيه نبوغا واستعدادا للعلم شجعته ومن رأت فيه غير ذلك من ميول لأنواع أخرى من أنواع التعليم الزراعى أو الصناعى أو التجارى، فيجب أن تبلغ الأسرة ليتم توجيهه الوجهة الصحيحة، ونجد أن رأى الدكتور طه حسين هذا جاء نتيجة اطلاعه على أخر ماوصلت إليه الأساليب التعليميةفى فرنسا فى ذلك الوقت وذكر أن هذه التجربة قامت بها وزارة التربية الوطنية فى فرنسا وأنها نجحت نجاحا مرضيا، وأشار إلى أن فرنسا فى سبيلها إلى وضع ما ينظم هذه التجربة من قوانين[١٣٩]. وهى تجربة أخذت بها مصر فيما بعد فيما عرف "بالتعليم الفنى".

خامسا- دور الفرنسيين فى الجامعات المصرية:

أنشئت فى مصر خلال فترة الدراسة ثلاث جامعات وهى: جامعة القاهرة، جامعة عين شمس بمدينة القاهرة، وجامعة الاسكندرية.

وأقدم هذه الجامعات هى جامعة القاهرة والتى يرجع تاريخ انشائها إلى عام ١٩٠٨م حيث كانت مؤسسة أهلية، وفى عام ١٩٢٥م أصبحت جامعة رسمية ترعاها الدولة وتشرف عليها، أما جامعة الإسكندرية فقد تأسست عام ١٩٤٢م، وجامعة عين شمس يرجع تاريخ افتتاحها إلى عام ١٩٥٠م[١٤٠].

- الجامعة الأهلية:

إذا ما تناولنا دور الجالية الفرنسية فى التعليم الجامعى فى مصر، فإننا نجد أن لهم بصمة واضحة منذ بدأت الدعوة لانشاء جامعة مصرية منذ تسعينيات القرن العشرين.

مرت عملية ترتيب وتنظيم مشروع الجامعة الأهلية فى مصر بعدة مراحل من تكوين لجان وقيام اكتتابات عامة لجمع الأموال اللازمة لانشاء الجامعة مرورا

باختيار رئيس الجامعة – والذى اعترض عليه الانجليز أكثر من مرة – إلى أن استقر الرأى على الأمير أحمد فؤاد حيث أذن الخديو عباس حلمى بإسناد الرئاسة الفعليـــة للجامعة له– حيث كانت الرئاسة الشرفية للجامعة للخديو وولى عهده – وأبلـــغ الخديو لجنة الجامعة بذلك والتى وافقت بدورها رسميا علـــى ذلـــك فى ٣١ ينـــاير ١٩٠٨[١٤١].

وقد حاول الأمير أحمد فؤاد دعم مشروع الجامعة وكـــان ذلـــك بمســـاندة فرنسية[١٤٢]. حيث شارك المسيو ماسبيرو – مدير مصلحة الآثار المصرية فى ذلـــك الوقت – فى اللجنة الفنية التى تألفت للنظر فى إنشاء جامعة وطنية فى مصر [١٤٣].

كانت الجامعة فى بداية الطريق، لذلك لم تستطع أن تتوسع منـــذ البدايـــة فى المواد الدراسية حيث حصرت الدراسة فى أربعة مواد دراسية فقط تختص بـــالآداب والتاريخ وهى تاريخ التمدن القديم فى الشرق، تاريخ التمدن الإســـلامى، تـــاريخ الآداب العربية، الفرنسية، والإنجليزية وقررت لجنة الجامعة منذ البدايـــة التـــدريس باللغة الفرنسية لبعض الدروس هذا إلى جانب اللغة الانجليزية [١٤٤] لغة المحتل.

كانت الجامعة المصرية خلال عامها الأول قد التحق بها أعداد مـــن الطـــلاب فاقت التوقعات وكان عدد الطلاب الدارسين لتاريخ آداب اللغة الفرنسية – والتى كان يدرسها المسيو بوفيليه قد بلغ ٣٤٧ طالبا وبالمقارنة مع عدد دارسى تـــاريخ آداب اللغة الانجليزية والذين وصل عددهم إلى ٣٥٩ طالبا[١٤٥]. نجد أنه بالفعـــل كانت هناك منافسة شديدة بين الثقافتين الفرنسية والانجليزية فى مصر مع الأخذ فى الاعتبار أن انجلترا هى صاحبة السلطة الاحتلالية.

جدير بالذكر أن الفرنسيين أتوا على رأس الجاليات الأجنبية التحاقا بالجامعـــة منذ نشأتها حيث وصل عددهم فى السنة الدراسية ١٩٠٨/١٩٠٩ إلى ٢٨ طالبـــا منهم ١٤ ذكور و ١٤ إناث فى حين لم يلتحق بالجامعة من الانجليز سوى أربعـــة طلاب فقط فى حين كان عدد الفرنسيين الذين يدرسون بالجامعة الأهلية فى عـــام ١٩١٢م ٧ طلاب، فرنسى واحد وست نساء فى حين لم يلتحـــق أى بريطـــانى بالجامعة[١٤٦].

فى عام ١٩١٠م رأت اللجنة الفنية بالجامعة ضرورة إنشاء قسما لآداب اللغـــة والفلسفة فى الجامعة وفى ذلك العام أقبل الطلاب على دراسة تـــاريخ آداب اللغـــة

الفرنسية والذين وصل عددهم إلى ٤٨ فى مقابل ٢١ دارسا لتاريخ آداب اللغة الانجليزية[١٤٧].

ومنذ إنشاء قسم الآداب بالجامعة وكانت هيئة التدريس حكرا على الأساتذة الفرنسيين وعلى سبيل المثال فإن أعضاء هيئة التدريس بقسم الآداب عام ١٩١٢م كان كالتالى:

١- المسيو جاستون فيت Gaston Wiet كان يدرس تاريخ آداب اللغة العربية.

٢- المسيو لويس ماسينيون Louis Massignon كان يدرس تاريخ المذاهب الفلسفية.

٣- المسيو لويس كليمان Louis Clement والذى كان يدرس تاريخ آداب اللغة الفرنسية.

٤- وكان الأستاذ جيرار دوميلونى G. Meloni يدرس تاريخ الشرق القديم حتى عام ١٩١١م وعندما توفى اضطرت الجامعة لإيقاف تدريس هذه المادة فى عام ١٩١٢ لحين تعيين من يخلفه[١٤٨].

جدير بالذكر أن قسم الآداب بالجامعة اعتمد اعتمادا كاملا على جهود الفرنسيين الذين عملوا على تطويره عاما بعد عام وعلى سبيل المثال فى عام ١٩١٦م قام رئيس قسم الآداب المسيو كليمان بوضع مشروع لإنشاء "ليسانس" فى الآداب وعرض المشروع على اللجنة الفنية بالجامعة والتى أدخلت عليه تعديلات وقام المسيو فوكار بكتابة تقرير عن هذه التعديلات وعلى أثر هذا المشروع قررت الجامعة أن يكون الحصول على " الليسانس" شرطا لمن يريد إكمال دراسته والحصول على "الدكتوراه"[١٤٩].

هذه التطورات التى حدثت بقسم الآداب كانت تمهيدا ونواة لكلية الآداب فيما بعد.

نظرا لحاجة البلاد إلى معرفة المبادئ العامة فى العلوم الاقتصادية حرصت الجامعة على تدريس علم الاقتصاد السياسى والذى كان يلقى محاضراته فى عام ١٩١٢م الأستاذ ليون بوليبه L. Polier، وكانت هذه المحاضرات باللغة الفرنسية[١٥٠] ومن ثم أنشأت الجامعة فى عام ١٩١٥م قسما للعلوم الاقتصادية والمالية والتى عهدت إلى أثنين من المصريين بتدريس

مواد هذا القسم الجديد أحدهما هو الدكتور محمد فهمى عبد اللطيف الذى ارسلته الجامعة إلى فرنسا حيث حصل على دبلوم مدرسة العلـــوم السياســـية والـــدكتوراه السياســـية والاقتصادية والمالية وقام بتدريس مادة العلوم المالية بالجامعة.

جدير بالذكر أنه بعد انضمام الجامعة الأهلية إلى اشراف الدولة عـــام ١٩٢٥ ظلت بعض الكليات تحت الهيمنة الفرنسية سواء من حيث أعضاء هيئة التـــدريس وكذلك على مستوى المناصب الادارية مما سبب وجود أزمـــات نشـــرتها بعـــض الصحف ومنها أنه عام ١٩٢٥ نشرت أخبار عن أن المسيو جريجوار عميد كليـــة الآداب لا ينوى تعيين أساتذة مصريين في هذه الكلية، لكن الأخير أكد لصـــحيفة المقطم أنه "لا يريد أن يتقيد بالماضى وقصده الوحيد فى العمل الذى القيت تبعتـــه على عاتقه خصوصا فى دور الانشاء وضع الكلية على اساس متين"[١٥١] ومن أهم الكليات التى استحوذ عليها الفرنسيون فى مصر خلال فترة الدراســـة إلى جانـــب كلية الآداب كانت توجد كليتان كان للوجود الفرنسى فيهما أثر ملمـــوس همـــا كليتا الحقوق والتجارة[١٥٢].

لقد سيطر الأساتذة الفرنسيون على كلية الحقوق بالجامعة المصرية سيطرة شبه كاملة منذ نشأة الأخيرة ففى أواخر الثلاثينيات أثبتت وثيقة أن عـــدد الفرنســـيين الذين يدرسون بكلية الحقوق خمسة أساتذة يقومون بتدريس القانون المدنى، القانون التجارى، بالإضافة إلى اللغة الفرنسية فى حين لم أجد سوى انجليزى يدرس فى كلية الحقوق مادة الاقتصاد السياسى[١٥٣].

جدير بالذكر أن أساتذة كلية الحقوق الفرنسيين كان يتم فى بعض الأحيـــان اختيارهم لتولى منصب القضاء فى المحاكم المختلطة ومن هؤلاء المســـيو جوزيـــف ريكول أستاذ القانون المدنى الذى تم تعيينه قاضيا بمحكمة اســـكندرية الابتدائيـــة المختلطة وذلك بمرسوم صدر من الملك فؤاد فى ١٠ مارس ١٩٢٩م[١٥٤].

أما إذا ما تحدثنا عن كلية التجارة فلنا أن نطلق عليها أنهـــا " كليـــة برعايـــة فرنسية" حيث أن المنظومة البنكية فى مصر فى ذلك الوقت كانت معظمها فى أيـــد فرنسية، فقد شارك رجال البنوك الفرنسيين فى منظومة التعليم بالجامعة ومن هؤلاء المسيو فانسنو رئيس مجلس ادارة البنك العقارى الذى كان يحـــرص دائمـــا علـــى تشجيع طلاب كلية التجارة سواء بمحاضراته أو بالإذن بإشراك كبار موظفى البنك

بالقيام بالتدريس، كذلك قبول المسيو مينوست المدير العام للبنك وضـع أسـئلة امتحان مايو وسبتمبر للعام الجامعى ١٩٣٩م فى مادة إدارة الأعمـال الفرنسـية للبكالوريوس(١٥٥).

وفى نفس العام قام المسيو فانسنو بتخصيص جائزتين لأوائل الطلبة فى امتحان البكالوريوس بكلية التجارة إحداهما للطالب الأول فى مادة المحاسبة والثانية للطالب الأول فى اللغة الفرنسية وقد أرفق للجامعة سندا من سندات البنك العقارى المصرى إصدار سنة ١٩١١م بلغ ثمنه ١١,٥٠ جنيها(١٥٦).

ما أن دخلت الجامعة تحت إشراف الدولة ممثلة فى وزارة المعارف عام ١٩٢٥ حتى أنشىء بكلية الآداب قسما للغات الأوروبية ومنها فرع اللغة الفرنسية الـذى سيطر عليه أساتذة فرنسيون واليكم أسماء أعضاء هيئة التدريس فى اللغة الفرنسية فى الفترة مابين عامي ١٩٢٥ و ١٩٥٠.

- الأستاذ ميشو G. Michaut ١٩٢٦- ١٩٢٩.
- الأستاذ كاريه J. M. Carre ١٩٢٩ — ١٩٣٣.
- الأستاذ بيير M. H. Peyre ١٩٣٣ — ١٩٣٦.
- الأستاذ جيمان H. Guillemin ١٩٣٦ — ١٩٣٨.
- الأستاذ جيشار L. Guichard ١٩٣٩ — ١٩٤٥.

جدير بالذكر أن أول عضو هيئة تدريس بقسم اللغة الفرنسـية فى الجامعـة المصرية كان الدكتور صبرى فهمى فى الفترة ١٩٤٥ — ١٩٤٨م وكـان يـدرس بفرع الدراسات القديمة(١٥٧).

استمر انتداب الفرنسيين للتدريس بالجامعة المصرية حتى قبيل قيام ثورة يوليـو ففى عام ١٩٥١م كان قد تم الاتفاق مع المسيو بوتزى وزير فرنسا الأسبق علـى التدريس فى معهد العلوم السياسية(١٥٨).

- الجامعة المصرية وبعثاتها التعليمية:

كان لابد لإنجاح تجربة الجامعة فى مصر من الاعتماد علـى مصـدرين الأول الاستعانة بالخبرة الأوروبية فى مجال التعليم الجامعى وهذا ما حققته الجامعة بواسطة الاساتذة الاجانب وخاصة الفرنسيين ولكن ذلك لم يكن كافيا لتخريج جيلا مـن

الأكفاء فلجأت الجامعة الى المصدر الثانى وهو البعثات العلمية الى اوروبا خاصة باريس وليون ولندن(١٥٩).

كانت اولى بعثات الجامعة فى عام ١٩٠٨ حيث أرسلت أحد عشر مبعوثا مصريا إلى انجلترا وفرنسا منهم أربعة تم ايفادهم إلى انجلترا أما السبعة الباقين فقد سافروا إلى فرنسا لدراسة عدة علوم متعددة ومتنوعة(١٦٠).

جدير بالذكر أن هؤلاء الطلاب قد اختارهم اللجنة الفنية بالجامعة وأرسلتهم الجامعة إلى أوروبا قبل أن يتم افتتاح الجامعة لذلك تم اختيارهم من بين طلبة وخريجى المدارس العليا وفيما يخص بعثة فرنسا فقد انقسمت إلى قسمين قسم من الطلاب درس فى جامعة السوربون وقسم درس فى جامعة ليون واليكم التخصصات التى سافر الطلاب لدراستها حيث سافر ثلاثة لدراسة الطب منهم طبيبين أحدهما لدراسة التاريخ الطبيعى وقانون علم الصحة والثانى لدراسة الطب الشرعى والكيمياء الطبيعية أما الثالث فكان طالبا بمدرسة الطب بالقاهرة وكانت دروسه فى علم وظائف الأعضاء أما الأربعة الباقون فقد درسوا علوما أدبية وقانونية وتاريخية وفلسفية، ثلاثة منهم طلبة بمدرسة الحقوق الخديوية والرابع فكان محاميا كانت بعثته لدراسة الأدب(١٦١).

بعد عام من افتتاح الجامعة المصرية أى فى عام ١٩٠٩م كان هناك ثلاثة دارسين مصريين يستعدون لنيل درجة الدكتوراه فى الحقوق من الجامعات الفرنسية، بالإضافة إلى وجود سبعة عشر شابا فى فرنسا اهتمت الجامعة المصرية بتعليمهم(١٦٢) وفى عام ١٩١٢ أوفدت الجامعة طالبا لدراسة العلوم الزراعية بمدرسة جرينون Grignon بفرنسا، كما أرسلت الشيخ احمد ضيف – الذى كان منتسبا بكلية الاداب ويستعد للحصول على إجازة الدراسة العالية وبعدها الدكتوراه من الجامعة – فى بعثة إلى باريس(١٦٣).

تفاوتت مدة البعثات التى أرسلتها الجامعة المصرية إلى الخارج خاصة فرنسا وقد وجدت طالبا أرسلته الجامعة المصرية إلى فرنسا فى عام ١٩٣٥م خريج كلية الآداب والذى قضى بعثته فى جامعة باريس للدراسة والتى استغرقت عشر سنوات وهى أطول بعثة لطالب حيث عاد إلى مصر فى أبريل عام ١٩٤٥(١٦٤).

وهكذا نرى أن الجامعة المصرية لعبت دورا هاما بمساندة فرنسـية سـواء فى الداخل والخارج لتأهيل جيل مصرى يستطيع أخذ الراية وتحمل مسئولية التعلـيم الجامعى وكان هؤلاء المبعوثين المصريين نواة لإنشاء أكثر مـن جامعـة فى مصـر والتوسع فى التعليم الجامعى.

- جامعة الإسكندرية:

عندما اشتد الإقبال على التعليم الجامعى نتيجة النهضة التعليمية التى شـهدتها البلاد خاصة منذ إنشاء الجامعة المصرية وأصبحت جامعة القاهرة (فـؤاد الأول) لا تتسع لقبول الطلبة الذين أخذت أعدادهم فى الازدياد عاما بعد عام خاصة كلـيتى الآداب والحقوق - اللتان استحوذ عليهما الفرنسيين- فما كان من مجلس الجامعة إلا أن قرر فى جلستين عقدتا فى ٢٤ و٣١ مايو ١٩٣٨م إنشاء فرعين بالإسكندرية لكليتى التجارة والآداب وكان هذين الفرعين نواة لجامعة الإسكندرية التى افتتحت رسميا فى عام ١٩٤٢م تحت اسم (جامعة فاروق الأول) وقد عـنى قسـم اللغـة الفرنسية بالجامعة بتدريس:

- الأدب الفرنسى من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر.
- تاريخ اللغة الفرنسية.
- الحضارة الفرنسية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر.
- الأدب الكلاسيكى.
- الترجمة [١٦٥].

وكما كانت السيطرة للفرنسيين على كلية الآداب فى جامعة فؤاد الأول كان الأمر كذلك فى جامعة فاروق الأول حيث كانت لهم بصمة فى هذه الكليـة مـن خلال الأنشطة الثقافية والتعليمية فقد اهتم الفرنسيون بالبحث العلمـى فى كليـة الآداب ففى عام ١٩٤٦م أنشأت الكلية مجلة صدر منها عددان فى ذلـك العـام حررها أعضاء هيئة التدريس بالكلية كما نشرت كتابين باللغة الفرنسية أحـدهما للمؤرخ الفرنسى المسيو جوجيه والآخر للمسـيو دى مارنيـاك أحـد أسـاتذة الكلية[١٦٦].

لم تدم السيطرة الكاملة للفرنسيين على كلية الآداب فى جامعة الإسـكندرية حيث ظهرت مشاركة فاعلة للمصريين الذين درسوا فى الجامعـة المصـرية الـتى

أرسلتهم فى بعثات إلى فرنسا لدراسة الآداب واللغة والفلسفة وغيرها من العلــوم الانسانية، ففى العام الجامعي ١٩٥٠/١٩٥١م كان يوجد ثلاثــة مــن المصــريين أعضاء فى هيئة التدريس بكليةالآداب وهم:

١- د. درية فهمى أستاذ اللغة الفرنسية وآدابها المساعد بكلية الآداب حصلت على دبلوم الأستاذية من معهد سيفر وليسانس الآداب مــن الســوربون ودبلوم الدراسات العليا والدكتوراه من السوربون.

٢- الدكتور نجيب بلدى أستاذ الفلسفة الحديثة المساعد بالكلية، ليســانس أداب من الجامعة المصرية ومثلها من جامعة باريس، دبلــوم الدراســات العليا من جامعة باريس، ودكتوراه فى الآداب من نفس الجامعة.

٣- الدكتور مصطفى زيور أستاذ علم النفس المساعد بالكلية، ليسانس آداب من الجامعة المصرية ومثلها من جامعة باريس، ودبلوم فى علم النفس مــن جامعة باريس، ودكتوراه فى الطب من جامعة السوربون.

بالإضافة إلى هؤلاء المصريين كان يوجد من الفرنسيين من كان معينا بالجامعة مثل الأستاذ ج. لانجلاد أستاذ اللغة الفرنسية وآدابها، فى حين اســتعانت الجامعــة بأساتذة زائرين من فرنسا مثل ايمانويل دى مارتون الذى دعته كلية الآداب أستاذا زائرا بقسم الجغرافيا مدة أربعة أشهر فى العام الجامعى ١٩٤٥/١٩٤٦م[١٦٧].

استمرت جامعة الإسكندرية فى الاستعانة بالأساتذة الفرنســيين فى كلياتهــا خاصة الحقوق، الآداب، و التجارة حتى عام ١٩٥٦ حيث أن الجامعة اســتبقتهم نزولا على مقتضيات الحاجة العلمية اليهم بعد وقوع العدوان الثلاثى ورغم قرارات الأمر العسكرى الذى صدر بترحيل الجالية الفرنسية خارج الــبلاد، إلا أن الأمــر استثنى الأساتذة الفرنسيين لحاجة الجامعة[١٦٨]. وكانوا سبعة أساتذة هم:

- **كلية الآداب:**

١- المسيو هـــ. ر. جونت.

٢- المسيو شارل سانجوفان.

٣- دكتور جريماس.

- **كلية الحقوق:**

١- المسيو اندريه فورنيه.

٢-المسيو ميشيل اوسار.

- **كلية التجارة:**

١-المسيو لويس جوليان.

٢-المسيو ريمون مورينو[١٦٩].

ومما سبق نلمس الدور الذى لعبه الفرنسيون فى المنظومة التعليمية الجامعيـة فى مصر منذ نشأتها.

جدير بالذكر أن الجالية الفرنسية قد تميزت بارتفاع نسب التعليم بين أفرادها ذكورا وإناثا وكيف لا وهم أصحاب أكبر عدد من المدارس الأجنبية فى مصـر فى النصف الأول من القرن العشرين وقد تفاوتت نسب المتعلمين من الفرنسيين الملمين منهم بالقراءة والكتابة ففى عام ١٩١٧م كانت نسبة الفرنسيين المتعلمين قد بلغت ٨٠٦ فى الألف وذلك بين الذكور، أما الاناث فقد بلغت ٧٠٣ فى الألف[١٧٠]. فى حين وصل عدد الملمين بالقراءة والكتابة من الفرنسـيين فى عـام ١٩٢٢م نحـو ٦١٦٩ من الذكور أي بنسبة ٦٨٠ فى الألف، أما الاناث فقد بلغ عددهن ٥٨٥٠ أى بنسبة ٥٨٠ فى الألف، ومع ذلك فقد كان يوجد عدد من الفرنسيين يجهلـون القراءة والكتابة، وإن كانت نسبة الإناث فى ذلك أعلى من نسبة الذكور الـذين وصلت أعدادهم إلى ٢٨٩٨ فى حين بلغ عدد الاناث ٤٢٤٥ ممن لا يعرفن القراءة والكتابة[١٧١]. وقد وصل عدد الملمين بالقراءة والكتابة من الفرنسيين ذكورا وإناثا فى عام ١٩٢٧م نحو ١٦٣٤٩ أى بنسبة ٧٥١ فى الألف [١٧٢].

هكذا يتضح لنا الدور الفاعل لمشاركة الجالية الفرنسية فى النشاط التعليمى فى مصر سواء المدرسى ام الجامعى.

هوامش الفصل الثاني

(١) جرجس سلامه:، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.

(2) M..Rifaat, (pasha): OP. Cit , p 170

(3) Robert Ilbert: Alexandria 1860 - 1960 The Brief Life Of Cosmopolitan Community, Alexandria , Egypt , 1997, p 21.

(٤) ملحق الوقائع المصرية، عدد (١٤)، ٨ فبراير ١٩٤٠، ص ١.

(٥) جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر (١٨٨٢-١٩٢٢)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٣٥.

(٦) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٠-١٥٢.

(٧) المرجع نفسه، ص ص ١٤٦،١٤٧.

(٨) أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩٠.

(٩) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤٧،١٤٩.

(١٠) استرتسيمرلي هارتمان: حياتي في مصر (مذكرات فتاة سويسرية عاشت في الإسكندرية (١٩٣٤-١٩٥٠م)، ترجمة: محمد أبو رحمة، تقديم: شوقي فهيم، ١٩٩٨، ص ١٧.

(١١) وزارة الخارجية، أرشيف سري جديد، محفظة (٤١٨)، ملف (١١٢/٦٦/٥)، ١٠ أبريل ١٩٥١م.

(١٢) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(١٣) الأهرام، عدد (٤٠٨١)، ٢٨ يوليو ١٨٩١م، ص ٣.

(١٤) أحمد حافظ، محمد سعيد: دليل الخدمة الاجتماعية بالمملكة المصرية ١٩٤٨م، الجزء الأول، محافظة القاهرة، ص ص ١٩٧، ٢٢٣،٢٧٤، ٣٠٢، ٣٤٨.

(١٥) المصدر نفسه، الجزء الثاني، محافظة الإسكندرية، ص ص ٣٤، ١٢٢.

(١٦) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٨،١٣٩.

(١٧) المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(١٨) أحمد حافظ ومحمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة، ص ١٥٧.

(١٩) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٢.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢١) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الاجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٢٢) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدرسبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة، ٣٤٩.

(٢٣) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الاجنبي، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٢٤) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة، ص ١١٨

(٢٥) المصدر نفسه، ج٢، محافظة الإسكندرية، ص ص ٥١، ١٢٢، ١٤٩.

(٢٦) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٢٠٦) ملف (٦ /٨ ٢٥)، ٦ أغسطس ١٩٣٤ م.
(٢٧) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.
(٢٨) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبى، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.
(٢٩).روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.
(٣٠) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبى، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٦،١٥٨.
(٣١) أحمد حافظ، محمد سعيد:مصدر سبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة ١٩٤٨م، ص ٨٠.
(٣٢) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبى، مرجع سبق ذكر، ص ١٢١.
(٣٣) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٦، ٢٤٩.
(٣٤) ملحق الوقائع المصرية، عدد (١٤)، ٨ فبراير ١٩٤٠، ص ٩٧.
(٣٥) المصدر نفسه، ص ٨٨.
(٣٦) مجلس الوزراء، نظارة المعارف، محفظة (٤/أ)، ٢٢ محرم ١٢٩٩هـ/ ١٢ ديسمبر ١٨٨١م.
(٣٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة(٤٢١) ملف (٤٨/١/١٤)، ٢٢ مايو ١٩٣٢م.
(٣٨) مجلس الوزراء، محفظة(٣/أ) طوائف وجاليات، مجموعة(١٠)، ١٤ يونيو ١٨٨٦م.
(٣٩) المصدر نفسه، مجموعة (١٥٠)، ٢٠أكتوبر ١٨٩٨م.
(٤٠)المصدر نفسه، مجموعة (١٢)، ٢٩ نوفمبر ١٩٠٠م.
(٤١) مجلس الوزراء، محفظة (٣ /أ)، طوائف وجاليات، مجموعة (١٢)، ١٩ يناير ١٩٠٢م.
(٤٢) المصدر نفسه، محفظة (٢)، مجموعة (٣٢٧) جمعيات وشركات، ١٠ سبتمبر ١٩٠٢.
(٤٣) المصدر نفسه، مجموعة (٣٩٩) جمعيات وشركات، ١١ يوليو ١٩٠٥م.
(٤٤) المصدر نفسه، مجموعة(١٣٩)، أول يوليو ١٩٠٨م.
(٤٥) المصدر نفسه، ١٨ مارس ١٨٨٠م.
(٤٦) مجلس الوزراء، محفظة (٢)، مجموعة(٢٧٨) شركات وجمعيات، ٢٧ أبريل ١٩٠٥م.
(٤٧) المصدر نفسه، مجموعة(٣٤٠) جمعيات وشركات، ١٤ فبراير ١٩١١م.
(٤٨) المصدر نفسه، مجموعة (٤٠٤) جمعيات وشركات، ٨ نوفمبر ١٩٠٩م.
(٤٩) الاسكندرية، القومسيون البلدى، محضر جلسة ٩ فبراير ١٩٢١م، نمرة (٣)، ص ١٦.
(٥٠) مجلس الوزراء، محفظة (٢) طوائف وجاليات، مجموعة(٣٤٠)، ١٤ فبراير ١٩١١م.
(٥١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٢٠)، ملف(٤٨/١/١١)، ١٠أغسطس ١٩٣٠م
(٥٢) المصدر نفسه، محفظة (٢٠٦)، ملف (٦/٨/٢١)، ١٨ يناير ١٩٣٢م.
(٥٣) وزارة الخارجية، ارشيف سرى قديم، محفظة (٢٠٦)، ملف (٢٢ /٦/٨)، ٢٥ فبراير ١٩٣٢ م.
(٥٤) المصدر نفسه، ملف (٦/٨/٢٤)، ٨ فبراير ١٩٣٤م.
(٥٥) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة(٢٠٦)، ملف (٦/٨/٢٥)، ٦ أغسطس ١٩٣٤م.
(٥٦) المصدر نفسه، ملف (٢٦ / ٨/ ٦)، ٢٨ يوليو ١٩٣٤.
(٥٧) مصلحة عموم الإحصاء، الإحصاء السنوى العام ١٩٢٧ — ١٩٢٨، جدول (٥) ص ١١٠.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ص ١١٠، ١١٢.

(٥٩) الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية ١٩٣٩-١٩٤٠، جدول (٢٢)، ص ص ٢٧٦-٢٧٩.

(٦٠) الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية، ١٩٥١/١٩٥٢م، جدول (٣)، ص ١١٩.

(٦١) المصدر نفسه، عام ١٩٥١ / ١٩٥٢، جدول (١٨)، ص ٢٧٤.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٦٠، ٢٦٢.

(٦٣) المصدر نفسه، عام ١٩٤٥- ١٩٤٦، ص ٥٦ - ١٠٩.

(٦٤) كوثر عبد السلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٧، ٣٨.

(٦٥) عابدين، محفظة (٢٣٧)، ملف (٢)، أول يوليو ١٩٣٩.

(٦٦) القاهرة، عدد (٣٦٩)، ٨ مايو ٢٠٠٧، ص ٦.

(٦٧) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبى، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٩.

(٦٨) المرجع نفسه ، ص ١٦١.

(٦٩) المصرى، عدد (٤٠٥)، ٢١ نوفمبر ١٩٣٧م، ص ١٠.

(٧٠) حسن محمد صبحى: المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الإسكندرية فى العصر الحديث ١٨٠٥-١٩٣٩م، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٧٥م، ص٣٨٥.

(٧١) جرجس سلامه: تاريخ التعليم الأجنبى، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٧٢) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة، ص ٢٧٦.

(٧٣) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٩.

(٧٤) الثقافة، عدد (٩١)، مج ٢، ٢٤ سبتمبر ١٩٤٠، ص ٣٣.

(٧٥) المقطم، عدد (١٧١٢٧)، ١٢ أبريل ١٩٣٢م ص ٤.

(٧٦) الأهرام، عدد (٢١٢٢٠)، ٢ يناير ١٩٤٤م، ص٣.

(٧٧) المصرى، عدد (٤٠٢)، ١٨ نوفمبر ١٩٣٧، ص ١٣.

(٧٨) الأهرام، عدد (٢٥٥٠٨)، ٦ أكتوبر ١٩٥٦، ص ٨.

(٧٩) الثقافة، عدد (٩١)، مج (٢)، ٢٤ سبتمبر ١٩٤٠م، ص ٣٣.

(٨٠) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوى العام ١٩٢٧ – ١٩٢٨، جدول (٥)، ص ١١٠.

(٨١) الإحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية ١٩٣٩ – ١٩٤٠، جدول (٢٢) ص ص ٢٧٦– ٢٧٨.

(٨٢) المقطم، عدد (٧٦٠)، ٧ سبتمبر ١٨٩١م، ص١.

(٨٣) الأهرام، عدد (٤١٥٩)، ٢٩ أكتوبر ١٨٩١م، ص ٣.

(٨٤) المقطم، عدد (١١٠٧١)، ٢ أغسطس ١٩٢٥م، ص ٦.

(٨٥) الأهرام، عدد (٢٥٤٩٧)، ٢٥ سبتمبر ١٩٥٦، ص ٨.

(٨٦) ملحق الوقائع المصرية، عدد (١٤)، ٨ فبراير ١٩٤٠، ص ٩٧.

(٨٧) بث بارون: النهضة النسائية فى مصر، الثقافة والمجتمع والصحافة ترجمة: لميس النقاش، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩، ص ص ١٢٩-١٣٠م، وانظر: عبد الوهاب المسيرى: مقال (هكذا عاش اليهود فى

مصر)، مجلة الهلال، مايو ١٩٩٧م، ص ٤٨.

(٨٨) المقطم، عدد (١١٠٥)، ١٥ يوليو ١٩٢٥م، ص ٦.

(٨٩) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوى العام ١٩٢٧ / ١٩٢٨ م جدول (٥)، ص ١١٠.

(٩٠) الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية ١٩٣٩ / ١٩٤٠،جدول (٢٢) ص ص ٢٧٨ ـــ ٢٧٩.

(٩١) تقريرالدن غورست الى ادوارد جراى، عام ١٩٠٩ م ص ٧٤.

(٩٢) الاحصاء السنوى العام للقطر المصرى ١٩٢١ ـــ ١٩٢٢ م، جدول (٣) ص ص ٥٨، ٥٩.

(٩٣) المصدر نفسه ١٩٣٠ ـــ ١٩٣١ م، جدول (٢)، ص١٤٨.

(٩٤) الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية ١٩٣٩ ـــ ١٩٤٠، جدول (٢٢) ص ص ٢٧٨، ٢٧٩

(٩٥) المصدر نفسه، السنة الدراسية ١٩٤٨، جدول (١٧)، ص ٢٤٠.

(٩٦) المصدر نفسه، ١٩٥١ ـــ ١٩٥٢، جدول (١٤)، ص ٢٤٢.

(٩٧) الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية، السنة الدراسية ١٩٤٨، جدول (١٧)، ص ٢٤٠.

(٩٨) الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكة المصرية، السنة الدراسية ١٩٤٢-١٩٤٣م، ص ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٩٩) المصدر نفسه، السنة الدراسية ١٩٤٨-١٩٤٩م جدول (٤)، ص١٧٦.

(١٠٠) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٨٢٩)،ملف (٣٠٨٦٦)، رف (٤) دولاب (٧٦).

(١٠١) المصدر نفسه، محفظة (١٩١٨)، ملف (٣١٤٢٣)، رف (٣)، دولاب (٧٩).

(١٠٢) جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطانى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(١٠٣) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٧٩٠)، ملف (٣٠٥٤٩)، رف (٣)، دولاب (٧٥).

(١٠٤) عابدين، محفظة (٢٣٨)، ملف (١)، تقرير عن حالة التعليم بالمدارس عام ١٨٨٨م.

(١٠٥) المؤيد، عدد (١٨٠٢)، ١٨ فبراير ١٨٩٦، ص٣.

(١٠٦) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٨٢٩)، ملف (٣٠٨٦٦)، رف (٤)، دولاب (٧٦).

(١٠٧) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٧٩٠)، ملف (٣٠٥٤٩)، رف (٤)، دولاب (٧٥).

(١٠٨) جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطانى، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٦.

(١٠٩) مجلس الوزراء، نظارة المعارف، محفظة (٤/جـــ)، ٢ سبتمبر ١٩٠٧م.

(١١٠) دار المحفوظات ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٨٢٩)،ملف (٣٠٨٦٦)، رف (٤)، دولاب (٧٦).

(١١١) المؤيد، عدد (١٨٠٢)، ١٨ فبراير ١٨٩٦م، ص ٣.

(١١٢) عابدين، محفظة (٢٣٧) نظارة المعارف العمومية، ملف (٤)، ١٩١١م.

(١١٣) ولد عام ١٨٤٧ وبعد أن أكمل دراستة الثانوية التحق بمدرسة الحقوق المصرية لدراسة القانون وفى نفس الوقت التحق بدراسة مسائية بمدرسة الحقوق الفرنسية لأهمية اللغة الفرنسية للمحامى فى ذلك الوقت. جاك كرابس جونيور: كتابة التاريخ فى مصر فى القرن التاسع عشر. ترجمة عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ص ٢٠٤، ٢١٣.

(١١٤) جرجس سلامه: اثر الاحتلال البريطانى، مرجع سبق ذكره.

(١١٥) عبد الرازق عيسى، عبير حسن: مصطفى كامل :المؤلفات الكاملة: المسألة الشرقية – الجزء الأول،

العربي للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٧.

(١١٦) المرجع نفسه.

(١١٧) تقرير الدن غورست إلى ادوارد جراى عام ١٩٠٩م، ص ٧٨.

(١١٨) مجلس الوزراء، نظارة المعارف، محفظة (١١/أ)، ٢٨ مارس ١٩٠٩م.

(١١٩) الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا، صدر لمناسبة مرور خمسين عاماً على تخرج أول فرقة فيها ١٨٨٥-١٩٣٥م، ص ٢٠، ص ص ٤٢-٥١.

(١٢٠) المرجع نفسه.

(١٢١) الكتاب الذهبي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠، ٢١.

(١٢٢) جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطاني، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠.

(١٢٣) الاحصاء السنوى العام بالجمهورية العربية المتحدة (الاقليم المصرى) ١٩٥٨/١٩٥٧م، ص ٤٤٢.

(١٢٤) شحاته عيسى ابراهيم: القاهرة، دار الهلال، سلسلة الألف كتاب (د ت)، ص ٣٠٣.

(١٢٥) عابدين، محفظة (٣١) مذكرات وزارة المعارف، ملف (١)،١٣ يوليو ١٩١١ م.

(١٢٦) البلاغ، عدد (٧٦٦)، ٧أكتوبر ١٩٢٥ م، ص ٦.

(١٢٧) المقطم، عدد (١١٠٧٢)، ٤ أغسطس ١٩٢٥ م ص ١.

(١٢٨) المصدر نفسه، عدد (١١٠٦٠)، ٢١ يوليو ١٩٢٥، ص ٤.

(١٢٩) عابدين، محفظة (٣١) مذكرات وزارة المعارف، ملف (٢)، ص ٥٣، ٢٣ مارس ١٩٢٢م.

(١٣٠) الأهرام، عدد (٢٥٥٢٣)، ٢١ أكتوبر ١٩٥٦، ص ٣.

(١٣١) عابدين، محفظة (٢٣٨)، ملف (١)، تقرير عن حالة التعليم بالمدارس عام١٨٨٨.

(١٣٢) مصر، عدد (٧٥)، ٣٠ مارس ١٨٩٦م.

(١٣٣) تقرير الدن غورست، مصدر سبق ذكره، ص ص ٧٨، ٧٩.

(١٣٤) عباس الطرابيلي، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠.

(١٣٥) يحيى حقى: صفحات من تاريخ مصر، المقالات الأدبية:٥ إعداد: فؤاد دواره، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م، مقالة "كتر تافه". ص ص ١٣٨، ١٣٩.

(١٣٦) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٣٧٥٩)، ملف (٤٤٧٥٠)، رف (٤)، دولاب (٣٧٢).

(١٣٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٦٧٧)، ملف (٤٠٥/٨/١٣٤)، ٧ أكتوبر ١٩٤٣م.

(١٣٨) ولد طه حسين فى ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ م، درس بالأزهر ومن ثم التحق بالجامعة المصرية التى اوفدته فى بعثة الى فرنسا ليلتحق بجامعة مونبلييه ثم جامعة باريس عام ١٩١٥ حيث درس التاريخ الحديث وعلم الاجتماع، نال درجة الدكتوراه فى فلسفة ابن خلدون عام ١٩١٨، عين استاذا للتاريخ القديم بالجامعة المصرية عام ١٩١٩، شغل عدة مناصب فقد كان مستشارا فنيا فى وزارة المعارف فيما بين عامى ١٩٤٢ و ١٩٤٤ م، كما عين وزيرا للمعارف فى الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٢ م وكانت من أبرز انجازاته انشاء جامعة عين شمس ووضع نواة جامعة أسيوط، ويعد قرار مجانية التعليم الثانوى من أهم القرارات المحمودة لعميد الأدب العربي: دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١١٣)،

ملف (١٤٠)، عين (١٢)، مخزن (٤٢)؛ لويس عوض: ثقافتنا فى مفترق الطرق، الطبعة الثانية، دار الآداب، بيروت ١٩٨٣، ص ١٢٨؛ مصطفى عبد الغنى: تحولات طه حسين، الهيئة المصرية العام للكتاب ١٩٩٠، ص ص١٧- ٢٢.

(١٣٩) طه حسين: مستقبل الثقافة فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣،ص ص ١٠٠،٩٩.

(١٤٠) وزارة التربية والتعليم – الاحصاء المقارن للتعليم فى السنوات ١٩٥١ – ١٩٥٦م، ص ٨٦.

(١٤١) سامية حسن ابراهيم: الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ص٣٩-٤٩.

(١٤٢) بث بارون: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥.

(١٤٣) تقرير الدن غورست للسير ادوارد جراى عام ١٩٠٧م، ص ٧٠.

(١٤٤) سامية حسن ابراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٣، ٥٤.

(١٤٥) المرجع نفسه، ص ٨٤.

(١٤٦) المرجع نفسه، ص ٨٤، ٨٩.

(١٤٧) تقرير الدن غورست الى ادوارد جراى عام ١٩١٠، ص ١٠٠.

(١٤٨) عابدين، محفظة (٢٣٦)، ملف (٤)، تقرير مجلس ادارة الجامعة ١٩١٢.

(١٤٩) عابدين، محفظة (٢٣٦)،ملف (٤)، تقرير مجلس إدارة الجامعة المصرية ١٩١٢م.

(١٥٠) سامية حسن ابراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٤، ١٠٥.

(١٥١) المقطم، عدد (١١٠٥١)، ١٠ يوليو، ١٩٢٥، ص ٤.

(١٥٢) عابدين، محفظة (٢٣٨)، ملف (٣١)، بيان عن الاساتذة الأجانب بجامعة فؤاد الأول، بدون تاريخ.

(١٥٣) المصدر نفسه.

(١٥٤) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١١٣)، ملف (١٤٠)، عين (١٢)، مخزن (٤٢).

(١٥٥) عابدين، محفظة (٢٣٢)، ملف (١٠)، ١١ مايو ١٩٣٩

(١٥٦) عابدين، محفظة، (٢٣٢)، ملف (٧)، ٣٠ مايو ١٩٣٩ م.

(١٥٧) الكتاب الفضى لكلية الادآب ١٩٢٥-١٩٥٠، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١، ص ص ٤٣، ٤٥.

(١٥٨) عابدين، محفظة (٢٣٨)، ملف (٢٤)، ٣ نوفمبر ١٩٥١ م.

(١٥٩) عبد المنعم الجميعى: الجامعة المصرية والمجتمع ١٩٠٨-١٩٤٠، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٨٣، ص ٣٩.

(١٦٠) سامية حسن ابراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣.

(١٦١) المرجع نفسه، عبد المنعم الجميعى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٩،

(١٦٢) تقرير الدن غورست الى ادوارد جراى عام ١٩٠٩.

(١٦٣) عابدين، محفظة،(٢٣٦)، ملف (٤)، تقرير مجلس ادارة الجامعة المصرية ١٩١٢.

(١٦٤) المصدر نفسه، محفظة (٢٠٢)، جمعيات علمية، ملف (١)، ١٤ فبراير ١٩٤٦.

(١٦٥) تقويم العام الجامعى ١٩٥٠-١٩٥١م الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، جامعة فاروق الأول،ص ٨، ٤٩.

(١٦٦) عابدين، محفظة (٢٣٦)، ملف (١٥)، ١ يوليو ١٩٤٦م.

(١٦٧) تقويم العام الجامعي ١٩٥٠ – ١٩٥١ م، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٢ – ٤٢.

(١٦٨) وزارة الخارجية، أرشيف سري جديد، محفظة(٣٣٠)، ملف ٥٥/١٠/٥٢ ج١ ٢ يونيو ١٩٥٧م.

(١٦٩) المصدر نفسه، ٢٠ مايو ١٩٥٧م.

(١٧٠) مصلحة عموم الاحصاء ، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، ج٢، جدول (٩)، ص ٥٣٠.

(١٧١) المصدر نفسه، الإحصاء السنوى العام ١٩٢٧ - ١٩٢٨، جدول (٨)، ص ٣٣.

(١٧٢) المصدر نفسه، ١٩٣٠ – ١٩٣١، ص٣٤.

الفصل الثالث

نشاط الجالية الفرنسية الثقافى والفنى

أولا: النشاط الثقافى:

١- الصحافة:

عقب الاحتلال البريطانى لمصر كثفت الجالية الفرنسية جهودها لنشر ثقافتـها فى المجتمع المصرى ووجدت فى الصحف والمجلات غايتها، لذلك عمل الفرنسـيون على أخذ التراخيص والتصاريح اللازمة لإصدار عدة صحف فرنسية، ففـى عـام ١٨٨٤م تلقت نظارة الداخلية طلبا للترخيص بإصدار جريدة سياسية أدبية باسـم (البروجريه اجبسيان)[١] وفى العام التالى تقدم المسيو يناصون بطلـب إلى نظـارة الداخلية للترخيص له بإصدار جريدة باسم "كوريرى ده أورينته" يكـون مقرهـا الإسكندرية، جدير بالذكر أن هذا الفرنسى قام بتقديم هذا الطلب أربـع مـرات للنظارة خلال سبعة عشر يوما[٢].

وفى كثير من الأحيان كان بعض الفرنسيين يقومون بتخطى نظارة الداخليـة كما حدث من المسيو ليون هاميليه الذى بعث خطابا إلى رئيس مجلـس النظـار يطلب فيه السماح له بإصدار جريدة تحت اسم "كورييه ايجبتين" فما كـان مـن رئيس مجلس النظار إلا أن بعث خطابـا إلى نـاظر الداخليـة بخصـوص هـذا الموضوع[٣].

ومنذ ذلك الوقت و لم تتوقف الجالية الفرنسية عن تأسيس الصحف والمجلات الفرنسية فى مصر والتى تميزت بالتنوع فى مختلف مجالات الحياة التى تهم الأجانـب فى مصر بالإضافة إلى المصريين ذوى الثقافة الفرنسية حيث وجد القارئ كل مـا يهمه من أخبار ومعلومات فى مجالات السياسة، الأدب، الفن، العلم، الاجتمـاع، التاريخ، الاقتصاد، المال والصناعة.

وقد تركزت إصدارات الصحف الفرنسية ما بـين القـاهرة، الإسـكندرية، وبورسعيد، وفى معظم الأوقات تكون البداية من الإسكندرية ثم بعد ذلك يتم نقل الصحيفة إلى القاهرة.

ذكر روبير سوليه أنه نشأت فى مصر منذ الاحتلال البريطانى حـتى الحـرب العالمية الأولى ستون صحيفة ومجلة فرنسية وذلك فى مقابل سبعة وعشرين صحيفة ومجلة فرنسية تأسست فى مصر منذ عهد محمد على حتى عام ١٨٨١م ذلك العـام

الذى تأسست فيه مجلة مصرية فرنسية فى الإســـكندرية بعنـــوان(المـــزارع) Le cultivateur.

أما عن أهم الإصدارات الفرنسية فى مصر فى فترة الاحتلال حـــتى الحـــرب العالمية الأولى فهى كالآتى:

١- المجلة المصـــرية الأدبيـــة العلميـــة Rćvue Egyptienne Litteraire et scientifique: صدرت عام ١٨٨٩م وكانت شهرية.

٢- مجلة الصحوة المصرية Le Rćveil Egyptien: صـــدرت عـــام ١٨٩٢ وكانت نصف شهرية.

٣- صحيفة Le progres Egyptien: صدرت عام ١٨٩٣م وكانت يومية.

٤- صحيفة سوق المال المصرى La Bourse Egyptienne: أسسها مســـيو بوتيني عام ١٨٩٨م، وكانت يومية.

٥- صحيفة أنباء مصر Courrier d'Egypte: صدرت عام ١٩٠٩م.

٦- صحيفة الأنباء Le Courrier: صدرت عام ١٩١٢م وكانت يومية[٤].

اجتذبت مدينة الإسكندرية كثير من الفرنسيين لإنشاء الصـــحف[٥]. والـــتى وصل عددها فى ثلاثينيات القرن العشرين إلى إحدى وعشرين صحيفة، هذا العدد من الصحف الفرنسية لم يوجد ما يقابله من الصحف الأجنبية سوى ثمان صـــحف يونانية، وخمس إيطالية، أما الصحف الانجليزية فلم يوجد منها ســـوى صـــحيفتين أشهرهما Egyptian Gazette[٦].

تجدر الإشارة إلى أن الصحف الفرنسية فى الإسكندرية كانت أكثر أخبارها تدور حول الاقتصاد والمال والتجارة والبورصة وكانت على رأس هذه الصحف جريدة لابورص La Bourse[٧] وهذا بالطبع لتركز أعداد كبيرة من الجاليات الأجنبية والتى حرصت على استثمار أموالها فى أنشطة تجارية متعددة ومتباينة امتازت بها مدينة الإسكندرية والتى وصفها الكاتب روبرت البرت بأنها "الأرض الموعودة" مع كل أزمات منطقة البحر المتوسط[٨].

ومع الاهتمام بأخبار المال والاقتصاد لم تخل ساحة الصـــحافة الفرنســـية فى الإسكندرية من وجود مجلة أدبية تأسست عام ١٩٠١م على يـــد ســـيدة تـــدعى الكسندرا أفرينو هى مجلة Le Lotus[٩].

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى وفدت على مصر هجرات أوروبية وازدادت أعداد الأجانب فى مصر وبصفة خاصة الفرنسيين فى الفترة التى امتدت حتى الحرب العالمية الثانية وقد برز النشاط الصحفى الفرنسى بصورة كبيرة فقد أشـار روبـير سوليه إلى أنه فى عام ١٩٣٧ كانت تصدر فى مدينة القاهرة نحو مائتى جريدة ومجلة باللغة العربية ونحو خمسة وستين باللغات الأجنبية منها خمسة وأربعين دورية باللغة الفرنسية وخمس فقط باللغة الانجليزية.

جدير بالذكر أن العديد من الصحف والمجلات الفرنسية فى فترة العشـرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى أدارها مصريون من ذوى الثقافة الفرنسية والـذين حلوا محل المؤسسين الفرنسيين(١٠).

شهدت كلا من القاهرة والإسكندرية فى العشرينيات تأسيسا للعديـد مـن الصحف الجديدة الفرنسية وهى:

٧- Le phare Egyptien لوفار اجيبسيان: أنشئت عـام ١٩٢٤ وكانـت جريدة يومية تخصصت فى السياسة الفرنسية مقرها الإسكندرية.

٨- جريدة "لوجورنال دودیمانش": أنشئت عام ١٩٢٥م تخصصت فى الأدب وأخبار المجتمع وكانت أسبوعية مقرها القاهرة.

٩- "لاسمين اجيبسيان": مجلة أسبوعية فرنسية سياسية أنشئت عام ١٩٢٦م.

١٠- جريدة "سفوار": أنشئت عام ١٩٢٧م سياسية.

١١- جريدة "لاكلوش": أنشئت عام ١٩٢٧ كانت سياسة أسبوعية صاحبها كان يدعى "بتيتو" مقرها الإسكندرية(١١).

١٢- "ايماج": مجلة فرنسية مصورة أنشئت عام ١٩٢٩م(١٢).

أصدر الفرنسيون أثناء الحرب العالميـة الأولى وتحديـدا فى عـام ١٩١٦م دورية سنوية هى " الدليل المصرى" وتعد هذه الدورية أول دليل شامل يضم جميع الأخبار التجارية والصناعية والاقتصادية كما تحتوى على عناوين المحال والمكاتـب والأفراد وذلك بالترتيب الأبجدى وكانت تصدر فى مصر والسودان بنسخ عربيـة وفرنسية وحرص القائمون عليها على إرسال كشوف بأسماء رجال الديوان الملكى التى ستنشر ووظائفهم فى الديوان لمراجعتها وتصحيحها من قبل الديوان ليتم نشرها فى الدليل وكان ذلك يتم سنويا(١٣).

كان الديوان الملكى يحدد سنويا عدد النسخ الفرنسية المطلوبة مـــن "الـــدليل المصرى" وإذا ما تأخر الديوان فى تحديد النسخ فكان مدير الدورية الفرنسى يقـــوم بالتواصل مع الديوان كما حدث عام ١٩٣٨ فقد قام" مكس فيشـــر" بإرســـال مكاتبة إلى مدير الادارة العربية بالديوان الملكى يحيطه علما بأن الطبعـــة الفرنســـية لسنة ١٩٣٩م تحت الطبع ويستفسر عن عدد النسخ اللازمة للـــديوان كالمعتـــاد سنويا[١٤].

وقد لاحظت أن إدارة هذه الدورية ظلت فى أيدى أسرة فرنسية واحدة هـــى أسرة فيشر حيث أدارها فى فترة الثلاثينيات "مكس فيشر" فى حـــين تولاهـــا فى الأربعينات "سيدنى فيشر"[١٥].

ظل "الدليل المصرى" يصدر باللغة الفرنسية حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وكذلك فترة ما بعد الثورة[١٦]، وكذلك بعد أن تم وضع الصحيفة تحت الحراســـة بعد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦[١٧].

وإذا ما تساءلنا عن أهم الصحف الفرنسية التى ظهرت فى القاهرة فى النصـــف الأول من خمسينيات القرن العشرين نجد أنها بلغـــت ثمانيـــة هـــى: "البروجريـــه اجيبسيان"، "جورنال ديجيبت"، "لابورص اجبشين"، "لاباترى"، "ايماج"، وتعـــد هذه الصحف متوازنة إلى حد كبير فى أخبارها وآرائها، فى حـــين أنـــه وجـــدت مجلات وصحف أكثر صرامة على حد تعبير روبير سوليه وهى ثلاثة:"لاريفـــو دى كير"، "ليجييت نوفيل"، و"ليه كاييه ديستوار"، وهذه الأخيرة أسســـها المـــؤرخ المصرى المعروف "جاك تاجر"[١٨].

ولعل المعلومة الأخيرة تنقلنا إلى تساؤل آخر عما إذا كان هناك تواجدا مصريا فى مجال الصحافة الفرنسية؟ وبالبحث وجدت أن كثير من المصـــريين انخرطـــوا فى الصحافة الفرنسية بل وأسسوا صحفا صدرت باللغة الفرنسية وكان على رأســـهم الزعيم الوطنى"مصطفى كامل" الذى أسس فى عام ١٩٠٧م جريدة سياسية يوميـــة هى L'Étenard Egyptien أى "العلم المصرى"[١٩]، وفى عام ١٩٢١م أنشأ محمد فهمى باشا جريدة سياسية بعنوان "لاليبرتيه"[٢٠].

جدير بالذكر أن بعض الصحف المصرية أصدرت نسخا فرنسية لمطبوعاتها إلى جانب نسخها العربية مثل جريدة الأهـــرام للإخـــوان تقـــلا حيـــث صـــدرت

Les Pyramides، النسخة الفرنسية من جريدة الأهرام، وكانت تصــدر بصــفة يومية حيث استمرت خمسة عشر عاما ١٨٩٩-١٩١٤م، كذلك أصدرت الأهرام ملحقا لمطبوعاتها نصف شهرى بعنــوان La Famille Egyptienne أى "الأســرة المصرية" ولكنه لم يستمر سوى عاما واحدا [١٨٩٩-١٩٠٠م][٢١]، وربما يعــود ذلك إلى تمتع سليم وبشارة تقلا بالحماية الفرنسية، لا سيما وأن بشارة قــد أقــام علاقة وثيقة بكبار الساسة الفرنسيين فكانت الأهرام تحظى بتأييد القنصلية الفرنسية فى القاهرة كلما اشتدت بها الأمور أو نزلت بها ضائقة[٢٢].

لم تكتف بعض الصحف المصرية بإخراج إصدارات باللغة الفرنسية، بل لجأت كثير من تلك الصحف إلى الاختباء وراء الصحف الفرنســية لضــمان خــروج إصداراتها وتجنب التعرض إلى التعطيل أو الإغلاق وبمعنى آخر كان لجوء الصــحف المصرية إلى الصحف الفرنسية إنما كان للاستفادة من الحصانة القانونية التى تمتع بها الفرنسيون فى مصر جراء الامتيازات الأجنبية.

ولنعطى نماذج للصحف المصرية وكانت أولها "البلاغ الأسبوعى" والتى بدأت تصدر منذ التاسع من يوليو ١٩١٠م كملحق للجريدة الفرنسية "لاديبش ايجبسيان" La Dépêche Egyptienne والذى كــان رئــيس تحريرهــا فى ذلــك الوقــت يدعى"البان ديروجا" Alban de Roga من كبار المثقفين الفرنسيين فى مصر وعميد الصحفيين الأجانب بها[٢٣].

كذلك لجأت بعض الصحف المصرية إلى اســتخدام أســاليب تحايليــة لإصــدار مطبوعاتها ومن هذه الصحف " القطر المصرى" التى استأجرت فرنســيا يــدعى راؤول مارشان Raoul Marchan لإدارة الصحيفة وكذلك فعلت جريدة "مصر الفتاة"[٢٤].

أثارت المساعدات التى قدمتها الصحافة الفرنسية لبعض الصــحف المصــرية فى نفسى تساؤلا عن موقف الصحف الفرنسية من الاحتلال البريطانى لمصر، خاصــة وأن الصحف التى ساعدتها الصحافة الفرنسية كان أغلبها صحفا تنتمى إلى الحزب الوطنى. ويذكر روبير سوليه أن أغلبية الصحف الفرنسية فى مصر كانت تناهض الاحتلال البريطانى، نعم لقد دأبت الصحف الفرنسية على فضح مساوئ الاحتلال البريطانى ؛ولكنه ليس من قبيل أنها تؤيد استقلال مصر أو أنها تتعاطف مع المسألة المصــرية لأنه حق للبلاد. وليس أدل على ذلك من المقالة التى كتبها أوكتاف بــوريللى فى

جريدة "لوبوسفور اجيبسيان" والتى وصف فيها المصريون بأنهم عاجزون عن إدارة شئون مصر بمفردهم وأنه لا يمكن لمصر أن تستغنى عن المشاركة الأوروبية والتى من وجهة نظره تتمثل فى فرنسا، وكان ذلك فى أعقاب الثورة العرابية[٢٥].

نعم لقد تعرضت العديد من الصحف الفرنسية فى مصر لإنذارات بالتعطيل والغلق كما حدث مع جريدة "لوبوسفور اجبسيان" والذى قرر مجلس النظار فى أبريل ١٨٨٥م تعطيلها وإغلاق مطبعتها[٢٦]، حيث هاجمت الجريدة سياسة نظارة نوبار باشا والتى كانت من أكثر النظارات المصرية خضوعا لسياسات الاحتلال[٢٧]. ولكن الحقيقة أن الجريدة كانت تعارض كرومر معارضة شديدة، فقد نشرت الجريدة خلافا وقع بين وكيل الداخلية والنائب العام بالمحاكم الأهلية وكلاهما انجليزى[٢٨]. فكان هدف الجريدة هو مناوئة شخصيات انجليزية أكثر منها مناوئة لسياسات انجليزية احتلالية.

وإذا ما نظرنا إلى مضمون القرارات التى اتخذت ضد بعض الصحف الفرنسية فى مصر، نجد أنها فى معظمها انذارات لم ترتق يوما إلى مستوى الاغلاق الفعلى وذلك بسبب الامتيازات الأجنبية بالإضافة إلى مؤازرة القناصل الفرنسيين فى مصر وتصديهم لأية إجراءات قد تتخذها الحكومة المصرية ضد الصحف الفرنسية، حيث تقف الحكومة دائما عاجزة أمام ذلك النفوذ الفرنسي.

يمكننا أن نستثنى عجز الحكومة المصرية أمام الصلف الفرنسى فى واقعة حدثت عام ١٨٨١م حين نشرت جريدة L'Egypte مقالا عرضت فيه بالرسول الكريم محمدﷺ ؛ فما كان إلا أن صدر أمر بتعطيل الجريدة وباءت محاولات القنصل الفرنسى بالفشل لإلغاء قرار الغلق أمام موقف الحكومة الحازم. بل وطالب القنصل المذكور صاحب الجريدة مغادرة البلاد[٢٩]. وكان هذا أقل تصرف من قبل الحكومة المصرية أمام التطاول على رمز العقيدة الإسلامية.

جدير بالذكر أن جميع الانذارات التى وجهت للصحف الفرنسية كانت فى معظمها لأسباب شخصية ولحفظ هيبة رجال الدولة ومن أمثلة ذلك ما تعرضت له جريدة "لوجورنال اجيبسان" من صدور انذار لها من قبل نظارة الداخلية فى عام ١٨٩٤م بسبب ما نشرته من مقالات تعرضت فيها لأعضاء الحكومة المصرية حيث جاء بإحدى مقالاتها على حد منطوق الانذار "عبارات تجاوزت حدود

الجرائد التى تحافظ على الآداب وخصوصا العبارة الأخيرة بما ترجمته:" أولئك الذين يبقون باهتين.. الخ ومختتمة بما ترجمته "التزموا قبول ذلك" [٣٠].

لا نستطيع أن ننكر مواقف بعض الصحف الفرنسية المؤازرة للقضية المصرية ومن هذه الصحف صحيفة لاريفورم La Reforme التى قامت بنشر خطب مصطفى كامل السياسية التى ألقاها فى الإسكندرية حيث ألقى تلك الخطب باللغة الفرنسية أمام المجتمع الأوروبى المقيم بالمدينة[٣١].

لكننا نستطيع أن نؤكد أن توجهات الصحف الفرنسية فى مصر خاصة فيما يتعلق بالمسألة المصرية لم تكن على وتيرة واحدة طوال فترة الدراسة فقد كان التوجه الأول يمكن لنا أن نحدده وهو منذ ١٨٨٢-١٩٠٤م فى هذه الفترة شهدت البلاد كثيرا من المقالات الصحفية الفرنسية التى تهاجم وتندد بالاحتلال الانجليزى.

أما التوجه الآخر فقد بدأ فى الفترة التى أعقبت إبرام الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٤م والذى اعترفت فيه فرنسا بالوجود الانجليزى فى مصر ومنذ ذلك الوقت صارت معظم الصحف الفرنسية تؤيد كل أعمال انجلترا فى البلاد وتبارك الخطوات السياسية التى تخطوها انجلترا فى مصر ومنها إعلان الحماية على مصر فى عام ١٩١٤[٣٢].

كانت الصحف الفرنسية فى مصر تذهب حيثما توجد المصالح، فكثير من تلك الصحف كانت تدافع عن المصالح الفرنسية فى مصر وبخاصة كل ما يتعلق بقناة السويس، وعلى سبيل المثال فقد كانت توجد حملة صحفية فرنسية وخاصة صحف المال والاقتصاد عن مشروع مد امتياز قناة السويس والتى جرت مفاوضات حولها عام ١٩٠٩م[٣٣]. وكيف لا ومعظم المساهمين فى شركة القناة من الفرنسيين.

استمر الصحفيون الفرنسيون يمارسون مهنتهم بكل حرية حتى عام ١٩٥٦م إلا أن الأوضاع تغيرت كثيرا فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر[٣٤].

نستطيع أن نلمس مدى انتشار الصحف الفرنسية فى مصر والتى تباينت اهتماماتها وتوجهاتها مابين الاقتصاد والتجارة والمجتمع والأدب وكذلك السياسية فالصحافة الفرنسية ضربت على يد المحتل البريطانى وإن كانت فى معظمها لأسباب

تتعلق إما بالحسابات الشخصية أو للمصالح القومية الفرنسية، إلا أنها انعكست إيجابا لصالح القضية الوطنية.

٢-الآثـــــار:

كان هناك دورا لا تستطيع مصر أن تنساه للعلماء الفرنسيين الذين كانت لهم إسهامات كثيرة فى مجال الآثار فى مصر سواء الآثار الفرعونية القديمة أم الآثار القبطية وكذلك الآثار الإسلامية العربية.

أ- مصلحة الآثار المصرية:

إذا ما عدنا إلى الفترة التى سبقت الاحتلال نجد أن البلاد المصرية ولعدة قرون كانت آثارها القديمة ومبانيها الأثرية عرضة للسرقة والهدم والتخريب وذلك من قبل المصرين والأوروبيين على حد سواء حيث قام كثير منهم بعمليات تنقيب وحفر - غير مدروسة وغير قانونية حيث لم تشرع قوانين فى ذلك الوقت تنظم عمليات التنقيب عن الآثار - للكشف عن الكنوز فيفتحون القبور ويستخرجون منها الذهب والفضة وكل ما هو نفيس، وقد جاء إلى مصر العديد من العلماء سواء من فرنسا أم انجلترا والتى أرسلتهم بلادهم لاستخراج كل ما يجدونه فى قبور الفراعين من تماثيل وحلى ومومياوات ومن ثم يحملونها إلى بلادهم لعرضها فى متاحفهم[٣٥].

يرجع الفضل إلى اللجنة العلمية التى رافقت الحملة الفرنسية إلى مصر والتى نبهت إلى خطورة ما يحدث للآثار فى مصر، ولكن عمليات الحفر والتنقيب استمرت إلى أن انتبه محمد على باشا فى أواخر حكمه إلى هذه الكارثة ما حدا به إلى إصداره أمرا نص على منع الأوروبيين المنقبين عن الآثار من أخذ أى قطع أثرية يتم الكشف عنها ومع ذلك استمر هؤلاء فى حمل هذه الكنوز إلى بلادهم بأساليب خفية إلى أن تصدى لهذا الأمر الأثرى الفرنسى الشهير أوجست ماريت باشا[٣٦]. هذا الأثرى الذي أرسى النواة الأولى لبناء جمع فيه شتات الآثار المصرية والذى عرف فيما بعد بالمتحف المصرى فكان أول مدير (للأنتكخانة المصرية)، وكان أمينا لمتحف بولاق بالإضافة إلى أنه كان أول مدير للمدرسة الفرنسية للآثار فى القاهرة[٣٧]، ونظرا لما بذله ماريت باشا من جهود لحفظ الآثار المصرية قرر الخديو

محمد توفيق باشا تكريمه بعد وفاته - فى ١٨ يناير ١٨٨١م - وذلــك أنــه فى ٩ فبراير ١٨٨١ صدر أمر عال بترتيب معاش سنوى لابنتى مارييت باشا وهما صوفى ولويز والذى بلغ قدره مائتى جنيه لكل واحدة منهما تتمتعان به طــوال حياتهمـــا سواء كانتا تقيمان فى مصر أم خارجها وفيما يلى نص الأمر العالى:

"نحـــــن خديـــو مصـــــر

أنه نظرا للخدامات الجليلة التى أداها ماريت باشا للقطر المصرى والعلم وبنا عليما عرضه علينا مجلس نظار حكومتنا نأمر بما هو آت:

البند الأول

قد ترتب على سبيل مكافأة وطنية لكل من ابنتى ماريت باشا المتوفى معاش سنوى قدره مائتى جنيه مصرى مدة حياة كل منهما.

البند الثانى

على ناظر مالية حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا

صدر بسراى عابدين فى ٩ فبراير ١٨٨١م ١٠ ربيع أول ١٢٩٨هـ

الامضاء (محمد توفيق)

بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية

رئيس مجلس النظار

الامضا (رياض)"[٣٨].

وفى نفس اليوم الذى صدرت مكافأة ابنتى ماريت باشا كان صدور أمر كريم بتعيين فرنسى آخر هو المسيو جاستون ماسبيرو مديرا لدار الآثار القديمة[٣٩]، ومنذ ذلك الوقت ثبتت أقدام الفرنسيين فى إدارة كل الأماكن والمصالح التى تتعلق بالآثار المصرية، وقد كان ماسبيرو علامة بارزة للفرنسيين فى المؤسسة الأثرية فى مصـــر، وكانت أولى أعماله تأسيس المدرسة الفرنسية والتى عرفت منذ عام ١٨٩٨م باسم المعهد الفرنسى للآثار الشرقية (IFAO)، كانت المدرسة فى بداية الأمر عبارة عـــن منزل عثمانى قديم سكن الدور الأول منه المسيو ماسبيرو مـــع زوجتـــه وكانـــت المدرسة بالدور الثانى أقام بها مجموعة من الأثريين المنقبين الذين قاموا بنشر ونســـخ النصوص الفرعونية المنقولة من معبد إدفو و لم يكتف هـــؤلاء الأثريـــون بـــالفترة الفرعونية بل تناولوا بالدراسة وثائق العصر القبطى حيث نجحوا فى فك طلاســـم

الوثائق الأصلية المحفوظة فى محافظة مصر، وامتدت الدراسات الأثرية فى هذا الوقت وصولا إلى الفترة الإسلامية خاصة كل ما يتعلق بالعصر الفاطمى وبخاصة ترجمة مخطوطاته(٤٠).

خلال فترة إدارة ماسبيرو للمتاحف المصرية (١٨٨١-١٨٨٦م) سمح لبعض الشركات الأجنبية بالتنقيب عن الآثار فى الأراضى المصرية كما حدث عام ١٨٨٣م عندما أخذ موافقة مجلس النظار على هذا الأمر(٤١).

لكن ماسبيرو فى الوقت نفسه كان ذو شخصية قوية لا تتهاون فى الوقوف أمام أى شخص يمس الآثار ففى عام ١٨٨٦م قام المسيو ماسبيرو بالتصدى لأحد الانجليز ويدعى "هيد" الذى كان يرغب فى شراء قطعة أرض مساحتها سبعة أفدنة ونصف كائنة بالقرب من أهرامات الجيزة بسعر ١٠ فرنك للفدان الواحد، فما كان من ماسبيرو إلا أن أبلغ نظارة الأشغال أن الأرض المرغوب شرائها تدخل ضمن سطح الجبل القائم عليه الهرم الأكبر لأنها توجد على بعد سبعين مترا من احدى زواياه وأن بها عدة مساطب قامت "مصلحة الانتكخانة" بكشفها بالإضافة إلى وجود نقوش ملكية وعدد كبير من المقابر مما يوحى بوجود قبور أخرى لم يتم اكتشافها، وقام ماسبيرو بكتابة مذكرة إلى نظارة الأشغال مفادها أنه لا يجوز لأحد الأفراد أن يشترى من الحكومة أية أرض تاريخية مليئة بالآثار التاريخية كأرض الأهرام، وعرض المسيو عدم موافقته طلب المدعو "هيد" ولا غيره ممن قد يطلب مثل هذا الطلب بل وطالب أن تبحث الحكومة فيما إذا كان هذا الرجل قد اشترى أية أراضى من الحكومة بدون علم مصلحة الآثار تتضمن قبور ذات أهمية، وإذا تحققت من ذلك فيتم استبدال تلك الأراضى بغيرها من الأراضي المساوية لها فى القيمة، هذا وقد وافق مجلس النظار على رأى المسيو ماسبيرو وصدق عليه فى ٢٥ يناير ١٨٨٦م(٤٢).

حاول المسيو ماسبيرو فى فترة الخمس سنوات التى قضاها مديرا لمصلحة الآثار المصرية أن ينشىء متحفا بمدينة الإسكندرية يضم كل الآثار الخاصة بالعصرين اليونانى والرومانى، لكن الأحداث السياسية التى تعرضت لها مصر- من قيام الثورة العرابية وما نتج عنها من أحداث الشغب فى الإسكندرية ومن ثم الاحتلال الانجليزى وما حدث بعده من اضطرابات - لم تسمح لوجود حالة من الاستقرار

تساعد على تنفيذ هذا المشروع[٤٣].

كانت فكرة الحد من عمليات سرقة الكنوز الأثرية من الأهداف العامة الـتى كانت تشغل بال المسيو ماسبيرو بل وأهمها خاصة فى منطقة الصعيد وتعد من أهم الاكتشافات التى حدثت فى عهده اكتشاف جرف صخرى مشرف علـى معبـد حتشبسوت به قبر طوله مائة متر يحتوى على الكثير من التوابيت المكدسـة بهـا مومياوات لأشهر فراعين الدولة الحديثة، كذلك استعان ماسبيرو بتبرعات دوليـة لإزالة الركام عن تمثال "أبو الهول"، ولكن رغم الانجازات الكبيرة التى حققهـا فى مجال الآثار فى مصر إلا أنه ترك كل شيء وعاد إلى فرنسا عام ١٨٨٦م ليخلفه فى إدارة الآثار المصرية الفرنسى أوجين جريبو Eugéne Grébaut[٤٤].

واجهت المسيو جريبو منذ توليه إدارة مصلحة الآثار عدد مـن الصـعوبات داخلية وخارجية، وكانت الصعوبات الداخلية تتركز فى قلة موارد المصلحة الماليـة فقد تعددت شكوى جريبو إلى نظارة الأشغال مرارا والذى طالب فيهـا باتخـاذ اجراءات فاعلة لمنع الأفراد من التصرف "بالانتيكات" ومنعهم من اتلاف الآثـار حيث أن ميزانية المصلحة ضعيفة لا تتمكن بالمبالغ المرصودة لها من توسيع نطـاق الحفر والتنقيب على آثار ذات أهمية بالإضافة إلى أنها تجد صعوبة فى منع الأفراد من القيام بعمليات حفر وتنقيب خاصة بعيدة عن المصلحة مما أدى إلى استيلاء هـؤلاء الأفراد على كنوز أثرية والاتجار بها، وقد أوجدت نظارة الأشـغال حـلا وهـو التصريح للأفراد بالحفر بشرط اقتسام ما يجدونه من آثار مع تلك المصلحة مناصفة حتى لا تحرم "الانتكخانة المصرية" من جميع الآثار التى اكتشفت والمتوقع اكتشافها فى أنحاء القطر المصرى. لكن هذا الحل أثبت فشله فخلال عدة سنوات أخذ عـدد من الأفراد تصاريح بالحفر والتنقيب وقاموا بخداع مصلحة الآثار فلم يسلموا مـن الآثار التى اكتشفوها إلا ما " قلت قيمته وغابت أهميته "، أما الثمين من تلك الآثار فقد باعوها للأجانب وقد قدر المسيو جريبو قيمة ما يخرج من تلك الآثـار مـن مدينة الأقصر سنويا بعشرين ألف جنيه بالإضافة إلى تلف الكتابات القديمة وما نتج عن عمليات الحفر العشوائية من تحطيم للقبور وهدم المبانى التاريخية[٤٥].

وقد ظل المسيو جريبو يطالب الحكومة بمنع الأفراد من التنقيب عن الآثار إلى أن قرر مجلس النظار فى عام ١٨٨٧ م منع مثل هذه التصـرفات وحفـظ الحـق

للحكومة فقط ببيع الآثار، وكذلك قامت نظارة الأشغال بتعيين لجنة دائمة للآثار التاريخية تكون لجنة استشارية ليست لها أية سلطة على مدير مصلحة الآثار المسيو جريبو فيما يتعلق بالمسائل العلمية والبحثية وأن تبقى ضمن دائـــرة اختصاصـــاته مسألة انتقاء أماكن التنقيب وترتيب المصلحة وتعيين موظفيها ولكن هذه اللجنـــة سيكون لها الحق فى التدخل فى الشئون الإدارية مثل توسيع المصلحة أو نقلها فيمـــا بعد إلى مكان آخر[٤٦]. يتضح من ذلك مدى قوة النفوذ الفرنسى فى مصلحة الآثار عند صناع القرار فى الحكومة المصرية.

وفى عهد جريبو تحققت اكتشافات أثرية هامة منها أنه فى العام الذى تولى فيه جريبو منصبه تمكن المسيو نافيل من اكتشاف عدة قبور فى تل بسطة تعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة ولم يكن أحد قد اكتشف شيئا فى مصر السفلى من آثار هذه الأسرة عدا محاولات قام بها مريت باشا لم يكتب له النجاح فيها[٤٧].

وفى عام ١٨٩١م صرحت نظارة الأشغال للمسيو جريبو بالنظر فى الإعـــداد والترتيب لمتحف الإسكندرية[٤٨] - ذلك المتحف الذى كان يحلم به ماســـبيرو- كان هذا هو المتحف اليونانى الرومانى وكانت بدايته فى منزل مؤجر إلى أن تم بناء وافتتاح المتحف رسميا عام ١٨٩٥م[٤٩].

وقد تمت فى عهد المسيو جريبو عدة اكتشافات أثرية فى مدينة الاســـكندرية أهمها كانت فى عام ١٨٩١م حيث اكتشف فى أبى قير آثار قديمة أهمها ثلاثة تماثيل للملك رمسيس الثانى وزوجته وهما جالسان أما الثالث فإنه يمثل الملك رمســـيس الثانى واقفا وفور اكتشاف هذه الآثار أعلن المسيو جريبو أن تلك القطع الأثريـــة ستكون من نصيب متحف الإسكندرية الذى كان يتم إنشاؤه فى ذلك الوقت[٥٠].

وإذا ما تحدثنا عن الصعوبات الخارجية التى واجهها جريبو فنجد أنها كانـــت صعوبات مع إدارة الاحتلال الانجليزى فى مصر، فالإنجليز أرادوا أن يكـــون لهـــم نصيب فى إدارة مصلحة الآثار المصرية وألا يكون للنفوذ الفرنسى وحده اليد العليا عليها، حيث قدم الانجليز فى عام ١٨٩٠م مشروعا لإعادة تنظيم مصلحة الآثـــار وذلك بإنشاء ادارتين بدلا من إدارة واحدة بحيث يكون للانجليز نصيب فى إحداهما ولكن فرنسا اعترضت على المشروع مما حدا بالصحف الانجليزية أن تشن حملات على الموظفين الفرنسيين العاملين بمصلحة الآثار المصرية ووصفتهم بالإهمال، أمـــام

ذلك لم يستطع المسيو جريبو التعامل مع الأزمة مما اضطره إلى تقديم استقالته عـام ١٨٩٢م(٥١).

خلف المسيو جريبو فرنسيون اتسموا بالضعف أمام السلطة الانجليزية حيث تولى جاك دى مورجان الإدارة العامة لمصلحة الآثار المصرية مدة خمس سنوات لم يحفظ له التاريخ انجازات فى مجال الاكتشافات الأثرية فى مصر اللهم إلا اكتشاف واحد فى منطقة دهشور بالجيزة حيث تمكن فى يـوم ٢٨ فبرايـر ١٨٩٤م مـن الدخول إلى الهرم المبنى بالطوب وكان يخص الأسرة الثامنة عشرة، وأنه اكتشـف داخل ذلك الهرم مجموعة من الحلى الملكية(٥٢). وقد سارع بإبلاغ المكتب الأوروبى للخديو بهذه الاكتشافات(٥٣)، ولكن يحسب له أنه فى عهده قام المهندس المعمارى ليجران والذى كلفته مصلحة الآثار عام ١٨٩٥م بتنظيف وتدعيم الكرنك – وقد بنى هذا الأثرى الفرنسى بيتا له ووالى كثير من الفرنسيين غيره بناء بيوت فرنسـية أقيمت على النيل وكانت بمثابة مستعمرة فرنسية أو كما أطلق عليهـا " القريـة الفرنسية"(٥٤).

استخدم المسيو مورجان طوال سنوات توليه منصبه فى مصلحة الآثار أسـلوبا هادئا فى مواجهة الانجليز فى مصر(٥٥)، وهو أسلوب استطاع به أن يصمد خمس سنوات، غير أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لخليفته المسيو فيكتور لورين الذى لم يكمل عامه الأول فى إدارة مصلحة الآثار حيث وصل ضعفه أمام الانجليز إلى حـد الإهانة العلنية من قبل وكيل نظارة الأشغال الانجليزى والذى أجبره علـى إعـادة مجموعة من المومياوات إلى الأقصر بعد أن تم نقلها إلى الجيزة، وإزاء هذه الإهانـة طالب ممثل فرنسا فى مصر تعيين مدير جديد لمصلحة الآثار يتسم بالمرونة والتسامح والعلم الواسع فى مجال الآثار، فالتفتت الأنظار إلى المسيو جاستون ماسـبيرو مـرة أخرى وبالفعل وافق مجلس النظار المصرى فى جلسته المنعقدة فى ٢٦ أكتوبر مـن عام ١٨٩٩م على تعيين المسيو ماسبيرو مديرا لمصلحة الآثار المصرية بعد أن قـدم المسيو لورين استقالته فى يوم ١٧ أكتوبر حيث رأت نظارة الأشغال قبول استقالته واستبداله بمسيو ماسبيرو المشهود له من الجميع "بسعة معارفه" وخبرتـه فى مجـال الآثار المصرية، كما قام المجلس بالموافقة على إعطائه مرتبا قـدره ١٥٠٠ جنيهـا سنويا بدلا من الألف جنيه المقررة لهذه الوظيفة فى الميزانية(٥٦).

قام ماسبيرو بعدد من الانجازات الأثرية شهدها فترتـه الثانيـة لتوليـه إدارة مصلحة الآثار، جاء هذا الفرنسي إلى مصر ليواجه كارثة أثرية وقعت قبل مجيئـه بأيام قلائل وهى الهيار أحد عشر عمودا من أعمدة معبد آمون الذى كان يعمـل على إزالة الأنقاض عنه المسيو ليجران - فتمت إعادة نصب الأعمدة مرة أخـرى والتى استغرقت عشر سنوات وتمت على يد المسيو ليجران - وقد أخـذ المسـيو ماسبيرو يقوم بالعديد من المشروعات الإصلاحية من عمل ترميمـات للتماثيـل والمعابد الأثرية، كما أنه عمل على محاربة تجارة الآثار حيث طالب بـأن تكـون الدولة هى صاحبة الحق الوحيدة فى امتلاك كل أثر قديم[٥٧].

من أكبر الانجازات التى تمت فى عهد ماسبيرو إنشاء المتحف المصرى الموجـود بوسط القاهرة حاليا حيث حفظت الآثار المصرية من قبل فى متحف بولاق فى عهد ماريت باشا ثم نقلت إلى سراى الجزيرة فى عهد ماسبيرو فى فتـرة إدارتـه الأولى لمصلحة الآثار - وقد تم بناء المتحف المصرى الحالى عام ١٩٠٠م وتم افتتاحـه فى ١٥ نوفمبر عام ١٩٠١م ومن ثم تم نقل العديد من القطـع الأثريـة إلى المتحـف الجديد وقام ماسبيرو بنفسه بالاشتراك فى ترتيب أماكن وضع هذه الآثار وتنظـيم المتحف[٥٨]. وليس من المبالغة إذا ما قلنا أنه بفضل هذا الأثرى الفرنسـى نشـأ المتحف المصرى الذى يعد على رأس قائمة أهم المتاحف العالمية.

جدير بالذكر أن المسيو ماسبيرو كان حريصا على وجود أنظمة أمنية فى جميع الأماكن التى يوجد بها آثار فنجده فى عام ١٩٠١م يطلب تعيين اثنين من الضـباط المتقاعدين فى مصلحة الآثار المصرية وقد وافق مجلس النظار على طلبه[٥٩].

وإزاء الجهود التى بذلها المسيو ماسبيرو فى خدمة مصلحة الآثار المصرية طالبت نظارة الأشغال المصرية مجلس النظار أكثر من مرة تمديد مدة إبقاء المسيو ماسـبيرو مديرا عاما للآثار المصرية بعد بلوغه سن الستين حيث استمر حتى بلـغ الخامسـة والستين ثم مد له حتى بلغ السابعة والستين وآخرها كان فى ٧ مايو ١٩١١م حيث وافق مجلس النظار على إبقاء المسيو ماسبيرو فى الخدمة لحين بلوغه السـبعين مـن عمره[٦٠].

وفى عام ١٩١٤م أحيل ماسبيرو إلى المعاش وعاد إلى باريس وما لبث أن توفى فى عام ١٩١٦م فما كان من مجلس الوزراء المصرى إلا أن قرر اعطاء أرملة المسيو

المذكور معاشا استثنائيا قدره ستة ألاف فرنك فى العام ٢٣١,٤٥٠ جنيها بزيـادة قدرها ٦٤,٧٩٤ جنيها عن المعاش الذى تستحقه قانونا(٦١).

تحقق للفرنسيين فى مصر فى عهد المسيو ماسبيرو حجز مقعـد دائـم لإدارة مصلحة الآثار المصرية وكان ذلك ضمن بنود الاتفاق الودى الذى تم بين فرنسـا وانجلترا عام ١٩٠٤م خاصة بعد ما حققه ماسبيرو من انجازات أثرية ممـا أعطـى لفرنسا مركزا قويا(٦٢). لم تستطع انجلترا بعده أن يكون لها مكانا فى هذه المؤسسة.

لذلك كان أمرا طبيعيا أن يصدر أمر عال فى ٢٥ نـوفمبر ١٩١٤م بتعـيين الفرنسى بيير لاكو Perre Lacau مديرا "لدار الآثار المصرية ومصـلحة الحفـر" وذلك ابتداء من ٧ أكتوبر ١٩١٤م وظل فى منصبه هذا مدة اثنتين وعشرين عاما جدد له خلالها مجلس الوزراء المصرى عقده عدة مرات حتى عام ١٩٣٦م(٦٣).

جدير بالذكر أن منصب مدير مصلحة الآثار كان يتم اختياره بكـل دقـة، وعلى سبيل المثال فالمسيو لاكو بدأ عمله فى مصلحة الآثـار منـذ عـام ١٨٩٩ وكانت وظيفته "أثرى ظهورات بإدارة عموم الانتكخانة ومصـلحة الحفـر"(٦٤). وقبل اختياره لمنصب مدير مصلحة الآثار شغل عدة مناصب منها أنه كان مـديرا للمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، كذلك تم تعيينه عضوا فى لجنـة الآثـار المصرية القديمة بمجلس الوزراء وذلك قبل شهور قليلة من توليـه إدارة مصـلحة الآثار(٦٥).

فى عهد لاكو استحدثت أمور لم تكن موجودة من قبل فى مصلحة الآثار منها أنه فى عام ١٩٢١م استحدثت بالمصلحة وظيفة"مساعد أمـين"(٦٦). وكـذلك فى عهده بزغ نجم الأثريين المصريين وأشهرهم الدكتور سليم حسن، الذى كان أحد القلائل الذين أقبلوا على دراسة علم الآثار بالفرقة التى ألحقت بمدرسـة المعلمـين العليا عام ١٩١٠م، هذا الأثرى المصرى تم اختياره فى عام ١٩٢١م ليكون أمينـا مساعدا بالمتحف المصرى ولم يلبث فى منصبه حتى سافر فى بعثة إلى فرنسا فى عام ١٩٢٣م للدراسة فى المعهد الكاثوليكى فى باريس وبعده قام بالدراسة فى جامعـة السوربون حيث حصل على دبلوم فى اللغات الشرقية وآخر فى تـاريخ الـديانات وثالث فى التاريخ واللغات القديمة وما لبث أن عاد إلى مصر ليتم نقله من المتحـف المصرى إلى الجامعة المصرية أستاذا مساعدا لعلم الآثار المصرية، وقد منح لقب"أمين

شرف بالمتحف المصرى"[٦٧].

شهد عهد المسيو لاكو عملية إحلال واستبدال الموظفين الفرنسيين بالموظفين المصريين ففى عام ١٩٢١م تمت الموافقة على تعيين موظف مصرى بمصلحة الآثار التاريخية حيث عمل هذا الموظف مع المسيو بازيل للتمرن والتدريب على عمله استعدادا لشغل وظيفته عند انتهاء مدة خدمته التى تم مدها ما يقرب شهرا حتى يتم الانتهاء من تدريب الموظف المصرى[٦٨].

فى عام ١٩٢٢م تمت فى مصر، بل وفى العالم، أكبر وأضخم اكتشاف أثرى، ألا وهو "مقبرة توت عنخ آمون"، وعلى الرغم من أن صاحب هذا الكشف رجل انجليزى هو هوارد كارتر Howard Carter، إلا أن مسئولية إدارة هذا الكشف الأثرى وقعت على عاتق المسيو لاكو بدءا من كيفية نقل الكنوز الضسخمة التى وجدت بالمقبرة من وادى الملوك بالأقصر إلى القاهرة وتأمين الطريق حتى لا تمتد أيدى اللصوص إلى هذه الكنوز وصولا إلى المتحف المصرى وهنا تبدأ مسئولية جديدة، حيث دراسة كل قطعة ومن ثم تسجيل بياناتها ثم تصويرها وأخيرا العمل على حفظ هذه القطع الأثرية بعد معالجتها بطرق تقنية[٦٩].

لم يسلم عهد بيير لاكو من ظهور بعض الحوادث الأثرية التى أثرت عليه حيث ظهر فى متحف برلين فى عام ١٩٢٢م تمثال نصفى للملكة الفرعونية نفرتيتى كان قد تم الكشف عنه فى تل العمارنة على يد عالم المصريات الألمانى بورشار الذى صرح بأن هذه القطعة خرجت من مصر بتصريح من المسيو لاكو وقع هذا الخبر على مسامع الأخير كالصاعقة، نعم لقد كان مسموحا فى ذلك الوقت أن يحتفظ كل مكتشف ببعض القطع الأثرية الصغيرة من اكتشافاته، ولكن تمثال بهذا الحجم والأهمية! ، وعندئذ أدرك لاكو أنه تعرض لخدعة من معاونى المكتشف الألمانى وأنهم أخفوا هذا الأثر عند جرد المكتشفات فما كان منه إلا أن أمر بمنع علماء الآثار الألمان من القيام بأية عمليات حفر أو تنقيب فى الأراضى المصرية، أثارت هذه الإجراءات السلطات النازية الألمانية والتى قامت بالضغط على الملك فؤاد لإلغاء هذه الإجراءات وذلك فى مقابل إعادة التمثال إلى مصر مع احتفاظ ألمانيا بنسخة مقلدة منه ولكن الذى عاد إلى مصر هو النسخة المقلدة وليس التمثال الأصلى[٧٠].

فى الأول من أبريل عام ١٩٣٦ كتب المسيو لاكو خطابا إلى وزير المعـارف يعلمه بانتهاء عقد تعيينه وأنه سوف يكف عن تأدية أعماله بوظيفة مـدير عـام مصلحة الآثار المصرية وأن المسيو هنرى جوتييه سكرتير عام مصلحة الآثار سوف ينوب فى تأدية أعمال المدير العام للمصلحة لحين تعيين من سـيخلف لاكـو فى الإدارة[٧١].

كانت مصر فى ذلك الوقت قد نالت استقلالها منذ عام ١٩٢٢م وبـذلك لم يكن يتوجب على مصر الالتزام بما جاء فى الاتفاق الودى مـن أن تكـون إدارة مصلحة الآثار المصرية فى يد الفرنسيين، فالأمر إذا يعود إلى الحكومة المصـرية أو بالأحرى فى يد الملك فؤاد الذى قرر الاستمرار فى تعيين الفرنسيين فى هذا المنصب بل وتغاضى عن كون المرشح الفرنسى هو فى الأصل كاهن لإحدى الكاتدرائيات الفرنسية، ومن أجل هذا المنصب تم إعفاء الكاهن "دريوتون" Drioton من ارتداء ملابسه الكهنوتية أثناء قيامه بمهامه فى القاهرة، وفى هذه الأثناء توفى الملـك فـؤاد ليتولى عرش مصر الملك فاروق الذى استطاع "دريوتـون" أن يـنجح فى نيـل إعجابه[٧٢].

عين المسيو اتيين دريوتون مديرا عاما لمصلحة الآثار المصرية بقرار من مجلـس الوزراء فى ٧ يونيو ١٩٣٦ لمدة ثلاث سنوات، ثم تجدد تعيينه لمدة سنة واحـدة ثم لسنة أخرى ثم أصبح التجديد بعد ذلك لسنتين وهكذا إلى أن صدر قرار مجلـس الوزراء فى ٨ يونيو ١٩٥١م بتجديد سنتين تنتهيان فى ٨ يونيو ١٩٥٣[٧٣]. كـان دريوتون عاشقا لعلم المصريات قبل مجيئه إلى مصر، ولما تولى إدارة مصلحة الآثـار المصرية استطاع أن يبرز عددا لا بأس به من علماء المصريات من الفرنسيين الذين قاموا باكتشافات أثرية مهمة ومن هؤلاء بيير مونتيه Montet الذى اكتشف مدينة الأموات بالدلتا وذلك فى عام ١٩٣٩م، كذلك قـام المسـيو جويـون Goyon بتسجيل وتدوين جميع النقوش المدونة على الهرم الأكبر[٧٤].

وإذا ما تساءلنا عن رأى الحكومة المصرية فى أداء دريوتون لمهام منصبه نجد أنه كان هناك توجها إلى تمصير هذا المنصب ولأجل ذلك كان لابد من ترقى كـوادر مصرية لتصل إلى هذا المنصب فنجد أنه فى عهد دريوتون كـان قـد وصـل إلى منصب وكيل مصلحة الآثار مصرى يدعى عباس بيومى[٧٥].

ولكن ماذا عن التقارير الرسمية التى صدرت فى حق هذا الفرنسى؟ وفى قـراءة لهذه التقارير نجد أنها كانت غير مرحبة لوجود هذا الرجل فى ذلك المنصب ففـى مذكرات لوزارة المعارف فى عام ١٩٥٢م أوضحت مدى محاولات تلك الـوزارة طوال وجود دريوتون فى منصبه أن تكف يده عن الإدارة لما لمسته من قلة أهليته لها وأن تصرفه للعمل العلمى خبيرا فنيا فى الدراسات المصـرية القديمـة إلا أن هـذه المحاولات باءت بالفشل.

وقد رأت وزارة المعارف أنه نظرا لوجود خلل بإدارة مصلحة الآثار حـدثت كثير من الحوادث نتج عنها وقوع كثير من التخريب تعرضت له مقـابر بـوادى الملوك مما يدل على مدى الإهمال الشديد حيث استقر رأى الوزارة على وجـوب الاستغناء عن خدمات هذا الفرنسى لأن إدارة هذه المصلحة تحتاج إلى إدارة أكثـر حزما وأقدر على إصلاح الخلل الإدارى[٧٦].

استطلعت وزارة المعارف رأى الشعبة الأولى لقسم الرأى فى مجلس الدولـة فى التصرف القانونى الذي ينبغى اتخاذه للاستغناء عن خدمات الكاهن دريوتون والذى تطلب بحث العقود المبرمة بين الوزارة وهذا الفرنسى وعلى الرغم من أنه لم يـتم ثبوت أى من الحالات التى تستوجب فصل موظف مثل سوء السلوك أو التقصـير الفاحش فى تأدية مهامه أو إهمال وظيفته وهو ما لم يوجـد فى ملـف خدمتـه، وكذلك وعلى الرغم من أن قسم الرأى فى مجلس الدولة رد على التحقيقات الـتى أشارت إليها وزارة المعارف عن الإهمال الذى نسب إلى دريوتون بمناسبة حوادث السرقة والتخريب التى وقعت فى مقابر وادى الملوك، فقد رأى قسم الرأى أن هذه التحقيقات قد مضى عليها سنوات، إذ يرجع تاريخها إلى ما قبل عام ١٩٤٣م وهو تاريخ إجراء التحقيقات وقد تجدد عقد وظيفته عدة مرات رغم أن تلك التحقيقات كانت تحت نظر الوزارة عند موافقتها على التجديد!

ورغم ذلك استخدمت الوزارة حقها فى فسخ العقد طبقا للبند الثامن ولكن ذلك بشرط إخطار دريوتون كتابة قبل ذلك بثلاثة أشهر، فما كان مـن وزيـر المعارف إسماعيل محمود القبانى إلا أن اقترح انهاء عقد دريوتون مع صرف مرتبـه حتى انتهاء مدة الثلاثة شهور المقررة من تاريخ اخطاره بإنهاء العقد[٧٧].

أثناء ذلك كان دريوتون يقضى فترة اجازته الصيفية فى فرنسا عنـدما علـم

بأنباء عزله من منصبه فى مصر عندها قرر عدم العودة إلى مصر خاصة بعد ما علمه من الحملات الصحفية المصرية التى شنت عليه والاتهامات التى وجهتها له من سرقة للآثار وغيرها[٧٨].

يتضح مما سبق أن مصلحة الآثار المصرية تأسست على أيدى مجموعة كـبيرة من علماء الآثار الفرنسيين أسسوا لوجود هذا العلم فى مصر التى تملك ثلث آثـار العالم، فقدم هؤلاء الخبرة لأجيال من المصريين الذين نبغوا وتفوقوا ومن ثم أصبحوا أساتذة فى هذا المجال وبذلك انتهى دور الفرنسيين فى مصلحة الاثار المصرية.

ب – دار الآثار العربية:

لم يستحوذ الفرنسيون طوال فترة الدراسة فقط على مصلحة الآثار المصـرية وكل ما يتعلق بتاريخ الفراعين، بل امتدت أيـديهم أيضـا إلى الآثـار العربيـة والإسلامية.

يعود اهتمام الفرنسيين بالآثار العربية والإسلامية إلى عهد الحملـة الفرنسـية والتى خلف علماؤها أهم وأضخم مؤلف هو "وصـف مصـر" Le Sescription de'Egypte والذى قدم فيه جومار خريطة جغرافية لمدينة القاهرة وأهـم معالمهـا وآثارها، أما فى العصر الحديث فقد استكمل المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ما بدأه جومار حيث ركزت دراساته فى مجالات الآثار العربية والإسلامية بكل ما يتعلق بها من دراسات تاريخية وأثرية لعواصم مصر الإسلامية فى كل عصورها[٧٩].

شهدت مصر منذ الاحتلال البريطانى حتى عشرينيات القرن الماضى بمجموعـة من العلماء الفرنسيين المتخصصين فى دراسة الآثار العربية والإسـلامية سـواء فى العصر الفاطمى أم أيام الدولة الطولونية ومن هؤلاء بول رافيس Rovaisse، بـول كازانوفا Casanova وغيرهما وهؤلاء اعتمدوا فى دراساتهم وأبحاثهم على "خطـط المقريزى" حيث طابقوا ما دونه بمشاهداتهم الشخصية أثناء زياراتهم لمواقع الآثـار الإسلامية[٨٠].

يعد جاستون فييت Gaston Wiet أحد أشهر المستشرقين والباحثين الفرنسيين فى مجال دراسات الآثار العربية والإسلامية وقد قامت الحكومة المصـرية فى عـام ١٩٢٦م بتعيينه مديرا لدار الآثار العربية[٨١]. تلك الدار التى افتتحت منـذ عـام ١٩٠٣م[٨٢]. فى عهد المسيو جاستون ماسبيرو.

عشق فييت البحث فى مجال الآثار الإسلامية فى مصر التى عاش فيها ثمانية وعشرين عاما قضى منها ثلاث سنوات من ١٩٠٩-١٩١١ باحثا بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ومن ثم عاد مرة أخرى إلى القاهرة حيث تم استدعاؤه فى عام ١٩٢٦م.

امتدت دراساته وأبحاثه عن تاريخ الحضارة المضرية لتشمل الفتح العربى وصولا إلى العصر الحديث ولكن التاريخ الإسلامى كان عشقه الأساسى وتركزت مشروعاته البحثية على عنصرين رئيسيين:

أولا: نشر أهم المصادر العربية التى تناولت تاريخ مصر وأهمها كان كتاب "الخطط" للمقريزى، "بدائع الزهور" لابن إياس الذى صدر فى عام ١٩٤٥م فى ثلاثة أجزاء والذى امتدت فترته من عصر قايتباى حتى الغزو العثمانى عام ١٥١٧م، كما نشر أيضا "مذكرات نقولا الترك" التى تناولت أحداث مصر فى زمن الحملة الفرنسية حتى عام ١٨٠٤ وكان ذلك فى عام ١٩٥١م(٨٣).

ثانيا: ركز فييت على القيام بنشاط فى مجال الترجمة وهو ما سنتناوله لاحقا.

استمر المسيو فيت مديرا لدار الآثار العربية بالقاهرة أو ما يعرف "بمتحف الفن الإسلامى" خمسة وعشرين عاما ١٩٢٦-١٩٥١م(٨٤).

ج – المتاحف:

شهدت مصر فى النصف الأول من القرن العشرين تأسيس العديد من المتاحف فى كل من القاهرة والإسكندرية لما شهدته تلك الفترة من نشاط كبير فى مجال الكشوف الأثرية التى تعود إلى مختلف العصور التى عاشتها البلاد، وقد أشرف على تلك المتاحف علماء وأثريون فرنسيون مثل المتحف المصرى بالقاهرة ومتحف الإسكندرية وتم ذلك فى أوائل القرن العشرين كما ذكرنا آنفا.

أولا: متحف الحضارة المصرية:

وجدت وثيقة يعود تاريخها إلى الأربعينيات توضح وجود ماعرف " متحف الحضارة المصرية" ويبدو أن هذا المتحف كان يضم العديد من الآثار التى تنتمى لجميع العصور التى شهدها مصر سواء العصر الفرعونى أم العصر اليونانى والرومانى مرورا بالعصر القبطى والاسلامى وصولا إلى الحملة الفرنسية ومن ثم العصر الحديث.

وقد تكونت لجنة عامة لمتحف الحضارة المصرية فى عام ١٩٤٢م كان جميع

أعضاؤها من الفرنسيين وهم:

١-مسيو أتين دريوتون مدير مصلحة الآثار المصرية.

٢-مسيو جاستون فييت مدير مصلحة الآثار العربية.

٣-مسيو هنرى مونيه سكرتير عام الجمعية الجغرافية.

٤-مسيو جوجي بمدرسة الحقوق الفرنسية.

٥-مسيو جيرو أمين بالمتحف المصرى.

٦-مسيو دويه بشركة القنال.

٧-مسيو روسو مدير مكتبة هاشت.

وقد اختص كل عضو من هؤلاء الفرنسيين بحقبة حضارية اقروا لها لجانا خاصة وفيما يلى بيان باللجان وأسماء أعضاؤها وبيان اختصاصاها:

١- المسيو أتين دريوتون: كان عضو اللجنة الرئيسية بلجنة عصر ما قبل التاريخ وعضو رئيسى ومقرر لجنة العصر الفرعونى.

٢- مسيو جيرو كان عضوا رئيسيا بلجنة العصر اليونانى الرومانى بالمتحف.

٣- مسيو جوجيه مقرر لجنة العصر الاغريقى الرومانى.

٤- مسيو روسو كان عضوا رئيسيا فى لجنة الحملة الفرنسية وكذلك كان المسيو دويه

٥- مسيو هنرى مونييه كان عضوا رئيسيا بلجنة الحضارة القبطية والعصر العثمانى والحملة الفرنسية ومقررا لها، كما كان عضوا رئيسيا فى لجنة العصر الحديث.

٦- أما المسيو فييت فقد كان عضوا رئيسيا بلجنة الحضارة القبطية، وكذلك فى لجنة العصر العثمانى، كما كان مقررا للجنة العصر العربى الإسلامى بالمتحف وقد أشرف الأخير على عمل أربع خرائط هامة هى:

أ- خريطة لتطور الفسطاط والعسكر والقطائع.

ب- خريطة لأسواق القاهرة.

ج- خريطة لعمائر القاهرة.

د- خريطة لبيان مراكز صناعة النسيج المصرى فى العصور الوسطى كما قام بجمع صور لبعض سلاطين المماليك [٨٥].

جدير بالذكر أن متحف الحضـــارة المصـــرية Musees De La Civilisation Egyptienne كان يخضع لإشراف وزارة المعارف العمومية[86].

متحف بونابرت:

حتى أواخر ثلاثينيات القرن العشرين كان يوجد بالقاهرة متحفا سمى "متحف بونابرت" أو ما يعرف بمنزل كتخدا السنارى[87]. وفى المدة مـــن عـــام ١٩١٨-١٩٢٦م أقام المسيو جلياردو بك بهذا المنزل متحفا باسم "بونابرت" ووضـــع بـــه مجموعة تاريخية قيمة تحتوى على كثير من الرسوم المحفورة على النحاس والأســـانيد المختلفة الباقية من زمن الحملة الفرنسية، وتوفى جلياردو بك عام ١٩٢٧م وبقـــى بيت السنارى أو "متحف بونابرت" منذ ذلك الوقت على ما كان عليـــه إلى أن تم اخلاؤه فى عام ١٩٣٣م، وقد أراد الملك فؤاد أن يجعل من بيت السنارى متحفـــا لبونابرت هذا ما أكده الملك للمسيو ادوارد ريو (مدير معهد نـــابليون بيـــاريس) بحيث يقتصر على جمع كل ما يتعلق بالحملة الفرنسية طوال الثلاث سنوات الـــتى قضتها فى مصر.

وكما ذكر ادوارد ريو " ففى هذا المعهد المصرى وفى هذا الوســـط المفعـــم بالذكريات الفرنسية سنضع بالتكريم والاحترام (حجر رشيد)، و (صحيفة مصـــر العسكرية)، و (صحيفة بريد مصر)، و (وصف مصـــر)، و (المصـــور المخـــتص بوصف مصر ورسمها) بقلم جاكوتان، وغير ذلك مـــن الآثـــار الفنيـــة والأدبيـــة وسننشئ أيضا مكتبة وخزانة للمحفوظات نحشد فيها كل مالـــه علاقـــة بحملـــة مصر "[88].

جدير بالذكر أن هذا المشروع قد توقف نظرا لأن المنزل يعد وقفـــا وأرادت وزارة الأوقاف فى عام ١٩٣٨م استغلاله، كما رأت لجنة حفظ الآثار شغل هـــذا المنزل لما فى ذلك من صيانة له[89].

يتضح مما سبق الدور الفرنسى فى إنشاء وإدارة المؤسسات الأثرية المصرية والتى عملت على المحافظة على تراثنا الحضارى على مر العصور.

٣- المجامع العلمية والجمعيات والمكتبات:

كان للفرنسيين فى مصر مساهمات فاعلة فى عدد مـــن الجمعيـــات والمعاهـــد

العلمية المصرية ومن أبرزها مجمع اللغة العربية، المجمع العلمى، الجمعية التاريخيــة، والجمعية الجغرافية.

مجمـــــع اللغــــة العربيـــــة:

تعود فكرة إنشاء مجمع اللغة العربية إلى عام ١٨٩٢م حينمــا فكــر بعــض المهتمين باللغة العربية الذين أزعجهم استبدال الشارع المصرى لــبعض الألفــاظ والكلمات العربية بأخرى أجنبية - وبخاصة الفرنسية - وظلت هذه الفكرة تلاحق الأذهان خاصة الشيخ محمد عبده الذى قام فى عام ١٩٠٠م بتأسيس جمعية أطلــق عليها" جمعية إحياء العلوم العربية " والواقع أن أسباب اهتمام الشيخ محمد عبــده بالمجمع تأتى من كونه قد قضى فترة من حياته فى باريس فأراد إنشاء مجمعا علــى غرار الأكاديمية الفرنسية[٩٠].

ظل هذا المشروع حبيس الأفكار والأحلام إلى أن جاء عام ١٩٣٣م حينمــا أصدر الملك فؤاد مرسوما ملكيا بإنشاء مجمع للغة العربية أطلق عليه اسم " مجمــع اللغة العربية الملكى"، وقد سمح المرسوم أن ينضم إلى هذا المجمع أى عــالم ســواء أكان مصريا أم أجنبيا دون التقيد بالجنسية شريطة أن يكون أستاذا وفقيها فى علوم اللغة العربية ولهجاتها، لذلك أتيحت الفرصــة لعــدد مــن العلمــاء الفرنســيين المتخصصين والمهتمين باللغة العربية الانضمام إلى عضوية هذا المجمع ومــن أبــرز هؤلاء المسيو ماسينيون Massignon الأستاذ بجامعة بــاريس، وبــالطبع المســيو جاستون فييت الأستاذ بمدرسة اللغات الشرقية، المسيو هنرى ماس، هنرى مارسيه Henry Marsse الأستاذ بالسوربون[٩١].

جدير بالذكر أن التنظيم الإدارى للمجمع قد تم على نسق الأكاديمية الفرنسية خاصة فيما يتعلق بالتنظيمات الإدارية والمالية التى احتفظت باستقلاليتها[٩٢].

المجمــــع العلمى المصـــــــرى:

شغل هذا المجمع مكانا بحديقة وزارة الأشغال بشارع الشيخ ريحان والقصــر العينى بالقاهرة وقد سيطر على هذا المجمع لفترات طويلة عدد من الفرنسيين وذلك من حيث المناصب الإدارية العليا وكذلك العضوية ففى عام ١٩٣٥م كان رئــيس المجمع المسيو جوتيو. م. هــ[٩٣].

أما بالنسبة إلى العضوية فى هذا المجمع فإنها كانت تتم بالانتخاب وقــد ظــل

الفرنسيون يتناوبون الواحد تلو الآخر مقاعد العضوية ففى عام ١٩٤٠م تم انتخاب عضوين فرنسيين جديدين بدلا من الكونت دى سريون المتوفى والمسيو هنرى جوتيه الذى غادر مصر ولكنه لم يترك المجمع فأصبح عضوا مراسلا، فى حين أخذ المسيو دريوتون مدير مصلحة الآثار المصرية مقعد المسيو هنرى جوتييه[٩٤].

الجمعيـــــة الجغـــرافية المصريـــــة:

تأسست بمرسوم ملكى صدر من الملك فؤاد عام ١٩٣٠م[٩٥]. وقد شهدت الجمعية نشاطا ملموسا لعدد من المثقفين الفرنسيين ما أهلهم إلى تولى المناصب بالجمعية ولعل أشهر هؤلاء الأثرى هنرى مونييه الذى شغل منصب سكرتير عام الجمعية الجغرافية منذ تأسيسها[٩٦] وحتى الأربعينيات[٩٧]، أما منصب الوكيل فقد ذهب إلى المسيو لاكو مدير عام مصلحة الآثار المصرية فى ذلك الوقت، بالإضافة إلى المسيو فانسنو مدير عام البنك العقارى المصرى الذى تولى أمانة الصندوق بالجمعية، كذلك انضم إلى عضوية الجمعية كثير من كبار الموظفين الفرنسيين فى مصر ومن بينهم المسيو هنرى جوتييه سكرتير عام مصلحة الآثار المصرية، المسيو ريموندى مدير عام مصلحة الكبارى سابقا، بالإضافة إلى المسيو كامرير الوزير المفوض والعضو الفرنسى بلجنة "صندوق الدين العمومى"[٩٨].

تضمنت أنشطة الجمعية الجغرافية استضافة الأساتذة الفرنسيين لإلقاء المحاضرات مثلما حدث عام ١٩٤٤م حينما استضافت الجمعية المسيو ليون جيشار أستاذ اللغة الفرنسية بكلية الآداب بالجامعة المصرية[٩٩].

الجمعية التاريخية المصرية:

فى ٣٠ يوليو ١٩٤٥م صدر مرسوم ملكى بإنشاء الجمعية الملكية للدراسات التاريخية والتى شملها الملك فاروق برعايته وذلك من أجل تنظيم الدراسات المتعلقة بالتاريخ وخاصة التاريخ المصرى بمختلف فروعه وأقسامه، وكان أول رئيس للجمعية هو محمد طاهر باشا الذى جاء تعيينه بالمنصب بناء على الأمر الملكى الصادر فى ١٠ أبريل ١٩٤٦م ومن ثم صدر القرار الوزارى رقم ٦٧٧٠ بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٤٦ بتكوين مجلس إدارة الجمعية والذى بلغ خمسة عشر عضوا وعند بداية مناقشة الأسماء المرشحة لعضوية الجمعية " ترك محلان خاليان لاختيار بعض العلماء الأجانب لهما طبقا للتوجيه السامى" وبالفعل تم اختيار اثنين من العلماء

الفرنسيين وهما المسيو بيير جوجيه الملحق الثقافى السـابق بالمفوضـية الفرنسـية، والمسيو اتيين دريوتون مدير عام مصلحة الآثار المصرية فى ذلك الوقت، وفى عـام ١٩٥٠م انضم إلى عضوية الجمعية المسيو جاستون فييت(١٠٠).

جمعية الاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع(١٠١):

حرص الفرنسيون فى مصر وخاصة المعنيون بالشئون الاقتصادية والتشـريعات التجارية والاستثمارية على الانضمام إلى الجمعية الملكية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع ففى عام ١٩٣٠م تولى المسيو من. ا. ميريل رئيس مجلس إدارة البنك العقارى المصرى منصب وكيل الجمعية، كما انضم إلى عضـوية الجمعيـة المسيو بلانشار أستاذ بكلية الحقوق الفرنسية، والمسيو ج. بيليسـييه، دى رزواس مدير مدرسة الحقوق الملكية(١٠٢).

جمعية أوراق البردى:

أنشأ الملك فؤاد جمعية علمية تدعى" جمعية فؤاد الأول لأوراق البردى" تـولى رئاستها عام ١٩٣٠م فرنسى يدعى M. Pierre Jouguet(١٠٣).

المكتبات:

تعد مكتبة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية من أقدم المكتبات الفرنسية فى مصر الحديثة والتى أنشئت عام ١٨٨١م حيث تخصصت فى الدراسات الشرقية ولا سيما علم الآثار المصرية، أوراق البردى، وتاريخ الشرق القديم، بالإضافة إلى الدراسات القبطية والإسلامية واللغات والحضارات العربية، التركية، والفارسية كما يوجد بها عدد من المخطوطات العربية ومجموعة من مجلات الاستشراق(١٠٤).

هذا بالإضافة إلى مكتبة كلية الجزويت التى أنشئت عام ١٨٨٤م والتى تنقسم إلى قسمين الأول: مكتبة الآباء والتى تضم مؤلفات فى الدين، التـاريخ، والآداب، أما القسم الثانى وهو المكتبة الشرقية والتى تحوى آلاف المجلدات والكتـب الـتى تبحث فى تاريخ الآثار المصرية وكتب الرحالة وكل ما يخص تـاريخ وكتابـات الحملة الفرنسية.

كذلك ساهمت مكتبة الآباء الدومنيك والتى أنشئت عام ١٩٣٢م فى إمـداد الدارسين والمثقفين فى مصر بكل ما يحتاجونه من كتب ومخطوطـات فى مجـالات الدين، التاريخ، والفلسفة(١٠٥).

وبالإضافة إلى المكتبات الفرنسية التابعة لهيئات ومؤسسات مدنية كانـــت أم دينية، فقد شهدت مصر العديد من المكتبات الفرنسية الأهلية ومن أقدمها "المكتبة الشعبية BIBLIOTHEQUE POPULAIRE" بالإسكندرية الكائنة بشارع سيدى المتولى(١٠٦).

ظلت المكتبات الفرنسية طوال فترة الدراسة تغذى المجتمع المصرى بالعديد من المؤلفات والكتب فى مختلف المجالات الثقافية والعلمية وقد وصل عـــدد المكتبـــات الفرنسية فى مصر فى بداية الخمسينيات نحو عشرين مكتبة عشر منها فى القـــاهرة، وست بالإسكندرية، وثلاث أو أربع فى السويس(١٠٧).

لا نستطيع إغفال الدور الفرنسى فى إعمار مكتبة الجامعة المصرية منذ نشـــأتها حيث تمكن المسيو جاستون ماسبيرو من الحصول على عدد من المراجع والأبحـــاث من عدد من المؤسسات الفرنسية أهمها متحف جيميه الأثـــرى، المكتبـــة الأهليـــة بباريس، الجمعية الجغرافية الفرنسية، وعدد من دور النشر الفرنســـية أهمهـــا دار هاشيت، والتى ساهمت فى تأسيس مكتبة الجامعة المصرية هذا بالإضـــافة إلى تلبيـــة رئيس الوزراء الفرنسى كليمنصو طلب الأمير أحمد فؤاد - رئيس الجامعة فى ذلك الوقت - إهداء مكتبة الجامعة كل منشورات الحكومة الفرنسية(١٠٨).

وهكذا نلمس مدى التغلغل الفرنسى فى المؤسسات الثقافية التى تأسســـت فى مصر.

ثانيا: النشاط الفنى:

١- فـــــن المســـــرح:

عمل الفرنسيون على نشر ثقافتهم المسرحية الأمر الذى جعلهم يعملون علـــى وضع أيديهم على المسارح الحكومية المصرية ويستخدمون من اجل ذلـــك جميـــع الأساليب للوصول إلى أهدافهم ففى عام ١٨٨٢م قام المسيو بارافه بتقدم طلبا إلى رئيس مجلس النظار محمود سامى البارودى لإدارة "تياترو الأوبرة الخديوى"، وأنـــه فى حال قبول طلبه سيقدم تعهدا بعدم طلب أى زيادة إعانة عن المبلغ المخصـــص لذلك ولكن أهم تعهداته اللافتة للنظر كانت إقامة حفلة "باللو" راقصة وتخصيص إيرادها للجمعيات الخيرية وأن يتم تسليم هذا الإيراد ليد "حضـــرة شـــيخ الملـــة

الإسلامية"[١٠٩].

وفى كثير من الأحيان كانت الفرق التمثيلية الفرنسية توافق على تحمل بعض الأعباء والنفقات من أجل عرض مسرحياتها على خشبة مسرح الأوبرا المصرية ومن هؤلاء مدام سارة برنار التى اشترطت عليها الحكومة المصرية أن تتحمل مصروفات انارة "التياترو الخديوى" فى مقابل التصريح لها بإقامة عشر عروض مسرحية مدة عشرة أيام من شهر يناير عام ١٨٨٩م"[١١٠].

جدير بالذكر أن الفرق المسرحية الايطالية قدمت عروضا مسرحية من روائع الأدب الفرنسى ففى عام ١٨٩٠م قدمت فرقة الممثلة الايطالية مدام دور عرضا تمثيليا لرواية "مى موند" أو "نصف الدنيا" وهى رواية للأديب الفرنسى "دوماس"[١١١].

واصلت الفرق التمثيلية الفرنسية توافدها على مصر وتقديم عروضها المسرحية على خشبة مسرح الأوبرا ومن أشهر هذه الفرق فرقة المسيو "بوركة"، وفرقة الآنسة"مارسيل جوسيه" وكذلك فرقة " جمعية التمثيل الفرنسية"، بالاضافة إلى فرقة "كوكلن" والتى حضرت إلى مصر فى عام ١٨٨٨م وكان المسيو كوكلن من أشهر الممثلين الفرنسيين حيث قدم عروضا تمثيلية بالأوبرا الخديوية حضرها كبار رجال الدولة وعلى رأسهم الخديو، وقد قدمت هذه الفرقة عروضها فى القاهرة على مسرح الأوبرا وفى الإسكندرية على مسرح زيزينيا "[١١٢].

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤالا أين المسرح المصرى فى ذلك الوقت؟ وهل كان للفرنسيين دور فى مسرحنا الوطنى؟

تم إنشاء أول مسرح عربى فى مصر فى عهد الخديو إسماعيل وكان ذلك فى القاهرة عام ١٨٧٠م على يد المصرى اليهودى يعقوب صنوع"أبو نضارة" والذى لقب بـ"موليير مصر"[١١٣].

شهد عهد الاحتلال فى مصر تكوين العديد من الفرق المسرحية على يد بعض المصريين والشوام والذين اعتمدوا بشكل أساسى على الاقتباس عن الأدب والرواية الفرنسية ففى عهد الخديو توفيق قام الممثل السورى سليمان القرداحى بإنشاء فرقة مسرحية فى مصر قدمت الكثير من الأعمال الأدبية المترجمة عن الفرنسية والمقتبسة منها والتى اتسمت بالطابع النقدى لما يحدث فى المجتمع المصرى ولكن بغلاف

فرنسى وذلك تفاديا لإغلاق مسرحه كما حدث مع يعقوب صنوع من قبل ومن أشهر هذه المسرحيات "روعة النفس"، "نكث العهود"[١١٤].

كما قدمت فرقة اسكندر فرح لأول مرة فى عام ١٨٩٧م رواية "السيد" أو ما تعرف بـــ "غرام وانتقام" التى ترجمها الصحفى نجيب حداد، وفى الإسكندرية قـــام بعض أدباءها بتكوين جمعية تهتم بفن التمثيل المسرحى أطلق عليها"جمعيـــة مرقـــاة التمثيل" وكان يرأسها الفنان سليمان الحداد وقـــدمت الجمعيـــة أول عروضـــها المسرحية فى عام ١٩٠٠م برواية للأديب الفرنسى "فولتير" هـــى روايـــة"السـر الهائل"[١١٥].

شهد المسرح المصرى خلال الربع الأول من القرن العشـــرين الكـــثير مـــن التغييرات والتى كانت مواكبة لكل ما يطرأ من تطور فى المسارح الفرنسية، فقـــد كان شارع عماد الدين بملاهيه ومسارحه يقدم فنا يماثل الفن الذى كان يقدم على مسارح البوليفار فى فرنسا والذى تمثل فى الخط الفكاهى، بالإضافة إلى المســـرحية الجماهيرية"[١١٦].

وفى فترة الحرب العالمية الأولى ظهر نوع جديد من الفن المســـرحى فى مصـــر يسمى مسرح (الفرانكو آراب) "Franco-Arab"[١١٧] وقد ظهـــر هـــذا اللـــون المسرحى الهابط جراء الرقابة الشديدة التى فرضتها سلطات الاحـــتلال الانجليـــزى على كل أنواع وأشكال التعبير الحر للكلمة ســـواء المقـــروءة منـــها وتمثلـــت فى الصحف، أم المسموعة الأغانى"، أم المرئية والتى تمثلت فى العروض المسرحية"[١١٨].

كذلك عرفت مصر فى هذه الفترة نوع من الفن المسرحى أطلق عليه الفودفيل "VAUDEVILLE"[١١٩] وهو فن واجه نقدا لاذعا من إحدى المجلات وهى مجلة "الأدب والتمثيل" والتى ظهرت عام ١٩١٦ حيث ذكر الناقد أن هـــذا الفـــن تم انتقاده فى فرنسا نفسها"[١٢٠].

وإذا ما تحدثنا عن الفرق المسرحية الوطنية نجد أن كثيرا مـــن هـــذه الفـــرق اعتمدت بشكل كبير على الأدب الفرنسى ومن أهمها فرقة عبد الرحمن رشـــدى والتى قدمت فى عام ١٩١٧ مسرحية"الضمير الحى" للكاتب الفرنســـى الكســـندر دوماس وقد شاهد هذه المسرحية الممثل الفرنسى كوكلان الذى أبـــدى إعجابـــه بدور الفنان عبد الوارث عسر والذى كان كوكلان يقوم بتمثيله علـــى المســـرح

حيث صرح بذلك للفنان عمر وصفى المدير الفنى لمسرح عبد الرحمن رشدى، وقد كان أصحاب المسارح الوطنية يقومون باستضافة الفرق المسرحية الفرنسية حيث يقومون بنزهات فى القاهرة وتناول الطعام معا"[١٢١]. ومن ذلك نجد أنه كان يوجد تواصل بين الفرق المسرحية المصرية والفرق المسرحية الفرنسية التى تأتى إلى مصر لتقديم عروضها وهذا التواصل ليس فقط على المستوى الأدبى من حيث اقتباس وتمصير الأدب الفرنسى وإنما أيضا على مستوى الأفراد ومن هنا تغلغلت الثقافة الفرنسية فى عقول القائمين على الفن المسرحى المصرى.

وإلى جانب روائع الأدب الفرنسى التى قدمتها بعض الفرق المسرحية الوطنية أقبل البعض على تقديم مسرحيات ترفيهية حيث ساد فى ذلك الوقت تيار المسرح الكوميدى والذى كانت أهداف أصحاب هذا التيار هو تسلية الجمهور المصرى وربما كانت ظروف الحرب العالمية الأولى هى التى فرضت وجود هذا النوع من الفن المسرحى لكسر نمط الحياة التى يعيشها المواطن المصرى فى ظل الحرب حيث قدمت مسرحيات من نوع الفودفيل والفرانكو آراب لاقت نجاحا كبيرا ومن هنا تعددت المسارح الكوميدية وظهر نجوم فى هذا اللون المسرحى أشهرهم على الكسار، نجيب الريحانى، وعزيز عيد[١٢٢].

اعتمد العديد من كتاب ومخرجى المسرح المصرى خلال النصف الأول من القرن العشرين على تمصير الأعمال المسرحية الفرنسية فخلال فترة ما بين الحربين شهد الشارع المسرحى فى مصر حركة تمصير عن المسرح الفرنسى وبخاصة فى فترة العشرينيات والثلاثينيات وفيما يلى عرض لبعض الروايات الفرنسية الممصرة:

١- خلى بالك من اميلى Occupe-toi d'Amélie: للكاتب الفرنسى جورج فيدو وأخرجها عزيز عيد.

٢- خليك تقيل: مصرها بديع خيرى ونجيب الريحانى عن مسرحية "الديك الرومى" Le Dindon لجورج فيدو وعرضت عام ١٩١٦.

٣- عبد الستار أفندى: مصرها محمد تيمور عن رواية "الأب ليبونار" Le Pere Lebonard وعرضت عام ١٩١٨.

٤- وكذلك قام محمد تيمور بتعريب أوبريت "العشرة الطيبة" عن رواية "ذى اللحية الزرقاء" Barbe Blue وعرضت عام ١٩٢٠.

٥- وفى عام ١٩٢٣ قام محمد عبد القدوس بتمصير أوبريت "معروف الاسكافى" لماردوس نيبونى وعرضتها فرقة عكاشة على مسرح الأزبكية.

٦- وفى عام ١٩٢٥ قام نجيب الريحانى بتقديم مسرحية"الجنيه المصرى" على مسرح الكورسال وهى مأخوذة عن الرواية الفرنسية الشهيرة "توباز" والتى سـبق أن قدمتها إحدى الفرق الفرنسية على خشبة مسرح الكورسال.

٧- أما يوسف وهبى فقد قام بتمصير رواية"الأب ليبونار" للكاتب الفرنسى جان ايكار وعرضت على خشبة مسرح "رمسيس" فى عام ١٩٣٣ تحـت عنـوان "بيومى أفندى"[(١٢٣)].

ويعد كلا من الثنائى بديع خيرى و نجيب الريحانى من أكثر المسرحيين المصريين الذين قاموا بتمصير روايات ونصوص فرنسية طوال فترة الثلاثينيات حتى أنه عرض مسرحيتين ممصرتين فى عام واحد حيث قدم فى يناير من عام ١٩٣٨م مسرحية Bichon للفرنسى جان لوتراز تحت عنوان"لو كنت حليوه"، وفى أبريل من نفس العام قدم الثنائى مسرحية "الستات ما يعرفوش يكدبوا"عن النص الفرنسى "حبيبى" Mon Bobe، وفى عام ١٩٣٩م افتتح الريحانى وخيرى الموسم المسرحى برواية كوميدية للفرنسى بول جافليت عنوانها"قطعة الشيكولاتة الصغيرة" La Petite Chocolutiere وتم تمصيرها تحت عنوان "الدلوعة"[(١٢٤)].

جدير بالذكر أن كثيرا من المسرحيات الممصرة كانت لا تخلو مـن وجـود الشخصيات الأجنبية ولا سيما الشخصية الفرنسية داخل السياق الدرامى لأحداث المسرحية مثلما فعل أمين صدقى فى المسرحية الفرنسية "الديك الرومى" حيث قـام بتمصير شخصية فانيلان ليصبح " كشكش بك عمدة كفر البلاص" الذى أحـب فتاة أجنبية خانته مع ثرى فرنسى يدعى "دارفيل"[(١٢٥)].

أثناء وجود ظاهرة التمصير أو الاقتباس عن النصوص الأدبية الفرنسـية الـتى سادت المسرح المصرى، كان هناك فريق من محبى فن التمثيل المسرحى أراد التعمق فى هذا الفن وذلك عن طريق دراسته أكاديميا وحيث أن هذا لم يكـن متاحـا فى مصر فى ذلك الوقت فاتجهت الأنظار إلى الخارج وكانت الوجهة بالطبع إلى مدينة النور والفن باريس.

جـــورج أبيـــض:

يعد جورج أبيض من أهم فنانى المسرح المصرى فى أوائل القرن العشرين حيث جاء من بيروت إلى الإسكندرية ليزاول هواية التمثيل التى عشقها على يد الممثـل الفرنسى جان فريج. اشتغل جورج أبيض بوظيفة ناظر محطة سيدى جابر أما هواية التمثيل فقد كان يشبعها فى جمعية خريجى كلية "سان مارك" حيث كـان يـؤدى جميع الأدوار بالفرنسية إلى أن جاء عام ١٩٠٤م وأثناء مشاركته فى مسرحية "برج نل" المقامة على مسرح زيزينيا شـاهده الخـديو عبـاس الـذى كـان يحضـر العرض"[١٢٦]. ومن ثم أعجب به فبعث به إلى باريس لدراسة فن التمثيل المسرحى على نفقته الشخصية وهناك درس هذا الفن على يد أبرع الأسـاتذة الفرنسـيين والذى تأثر بهم تأثيرا شخصيا ومهنيا وكان فى مقدمتهم أستاذه "سيلفان"[١٢٧].

قضى جوزج أبيض ست سنوات فى باريس ثم عاد إلى مصر فى عام ١٩١٠م مع بعض الممثلين الفرنسيين الذين كون منهم فرقة قامت بعرض مسرحيات علـى خشبة مسرح الأوبرا"[١٢٨]. اشتهر جورج أبيض بفرقته الفرنسية ووصلت شهرته إلى الزعيم سعد زغلول الذى حضر مسرحياته المؤداة بالفرنسية وأعجب بها ولكن سعد بصفته ناظرا للمعارف فى ذلك الوقت طلب من جورج أبيض تأسيس مسرح يهتم بالتمثيل العربى"[١٢٩] ومنذ ذلك الوقت تولى جورج أبيض زعامـة التمثيـل العربى وإصلاحه فبدأ فى عام ١٩١٢ فى تكوين فرقته التى تم اختيارها مـن أشـهر ممثلى الفرق المسرحية المعروفة فى ذلك الوقت أمثال حجازى، فرح، والقرداحـى وغيرها والتى كانت تضم نخبة من الممثلين المصريين واللبنانيين والسوريين"

استعان جورج أبيض بالعديد من المتعلمين والمثقفين والأدباء الذين عرف فيهم الكفاءة والخبرة من أجل إحياء فن التمثيل العربى فى مصر ومن أشهرهم الأديـبين فؤاد سليم وعبد الرحمن رشدى المحامى وقدمت فرقة جورج أبيض أشهر روائـع الأدب الفرنسى مثل رواية "نابليون"، ورواية: "لويس الحادى عشر"[١٣٠].

نعم لقد تكونت أول فرقة مسرحية عربية بدعم من الحكومة المصـرية الـتى أرادت إحياء اللغة العربية فى المسرح المصرى لتحل محل اللغة الفرنسية حتى يتذوق الشعب المصرى هذا الفن ولكن مع هذا جاء بصبغة تعتمد على الأدب الفرنسـى ومن هنا جاءت ثقافة جمهور المسرح المصرى ملونة بالثقافة الفرنسية. بل أننا نجـد أن بعض ذوى الثقافة الفرنسية من المصريين يروجون لاتخاذ الفرنسيين قدوة لإنشاء

فن التمثيل فى مصر ففى عام ١٩١٨م نشرت مجلة"الجنس اللطيف" مقـــالا لأحــد قرائها يدعو فيه إلى النهوض بفن التمثيل واستدل كاتب المقال بالثورة الفرنســية " وما تخللها من الروايات المثيرة للنفوس الباعثة على نهضة الأمم حيث أن الفرنسيين يدرسون التمثيل وأدخلوا عليه من التعديل ما يلائم أذواقهم حتى أنهم بلغوا به حد الكمال حيث أنه فى وجهة نظر الكاتب رقى أخلاقهم وقوم اعوجاجهم"(١٣١).

وربما مسرح جورج أبيض بما قدمه من روائع الأدب الفرنسى كان يقاوم فن الفودفيل هذا النوع من التمثيل العابث بالأدب العابث باللغة والذى كـــان يقـــدم للجمهور المصرى والعجيب أن هذين النوعين وردا إلينا من جهة واحـــدة هـــى فرنسا.

وأمام انتشار الفن الفرنسى على المسارح المصرية الجيد منه و الردئ قام رجل الاقتصاد المصرى"طلعت حرب" بتأسيس مسرح بحديقة الأزبكية علـــى الطـــراز العربى قدم فيه نصوص مسرحية ودراما مصرية وعربية خالصة ومنـــع عـــرض أى نصوص مترجمة بل واشترط الالتزام بالأزياء الشرقية والتخلى عن الأزياء الفرنسية التى تتشبث بها الفرق المسرحية المصرية الأخرى"(١٣٢).

زكى طليمات:

كان أحد تلامذة الفنان جورج أبيض والذى استهواه التمثيل المسرحى ونبـــغ فى هذا الفن حتى أنه استحوذ على أدوار البطولـــة الشـــبابية فى فرقـــة جـــورج أبيض(١٣٣) وفى عام ١٩٢٥ أرسلته وزارة المعارف إلى باريس فى بعثة لدراسة فنون المسرح بناء على طلبه"(١٣٤) ونبغ فى الدراسة وحاز على إعجاب المسيو (جيميـــه) رئيس الاتحاد الفرنسى لجمعية المسارح الفرنسية ومدير مسرح الأوديون والـــذى عينه عضوا مراسلا"(١٣٥). وقد تأثر طليمات بالمسرح الفرنسى ويظهر ذلك جليـــا عند الحديث عن تأسيس الفرقة القومية للمسرح المصرى.

جدير بالذكر أن زكى طليمات كان يكتب مقالات عن المســـرح الفرنســـى أثناء وجوده فى البعثة فى باريس وكانت مجلة روز اليوسف تقـــوم بنشـــر هـــذه المقالات"(١٣٦). وكانت هذه وسيلة أخرى لنشر الثقافة الفرنسية.

ما أن عاد طليمات إلى مصر حتى أراد أن يطبق كل ما درســـه وشـــاهده فى مسارح باريس، ففى عام ١٩٣١ كتب الأخير تقريرا بوصفه سكرتيرا فنيا لمعهـــد

فن التمثيل فى مصر يتحدث فيه عن حال المسرح المصرى فى الثلاثينيات وقد رفع هذا التقرير إلى لجنة سياسة التعليم العام بوزارة المعارف فقد رأى طليمات أن فن التمثيل "باللسان العربى" هو فن جديد فى المجتمع المصرى وأنه ليست لنا فيه تقاليد موروثة و لم يصبح بعد جزءا من الأدب العربى الحديث وإنما الاعتماد فيما يقدم على خشبة المسرح المصرى إنما مرجعه الأدب الأوروبى عامة والفرنسى خاصة.

أراد طليمات أن يكون للحكومة دور فى الإشراف على فن التمثيل بل وتكوين فرقا تمثيلية تابعة للدولة أسماها " الفرقة الحكومية" كما هو الحال فى فرنسا بين مسرحى الكوميدى فرانسيز والأوديون وذكر أن ما من أحد يسمع عما قدمه ويقدمه مسرح الكوميدى فرانسيز من مجهودات موفقة فى سبيل نشر الدعاية للأدب الفرنسى فى أنحاء العالم وما من أحد يقف على ما لهذا المسرح من أثر فى ترقية الفن والرواية المسرحية الفرنسية إلا ويحمد للملك لويس الرابع عشر وللإمبراطور نابليون صديق الممثل "تالما" إقامة فرقة حكومية قوية"[١٣٧].

كانت هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها إنشاء فرقة قومية فى مصر ولقد اتخذ طليمات النموذج الفرنسى مثالا للاحتذاء به وخاصة فيما يتعلق بكيفية إدارة تلك الفرقة وبالإضافة إلى ذلك فقد استخدم طليمات أسلوبا حماسيا لتدعيم فكرته لدى الحكومة المصرية عندما زج بأسماء حكام فرنسا الحائزين على إعجاب الحكومات المصرية وعلى رأسها البيت المالك.

لم تمر عدة سنوات إلا وتحقق حلم زكى طليمات فى تكوين أول فرقة قومية مسرحية فى مصر فى عام ١٩٣٦ ومع ذلك كانت البصمة الفرنسية ظاهرة على هذه الفرقة حيث افتتحت أول موسم لها على مسرح الأوبرا برواية مسرحية من تاليف الكاتبين الفرنسيين روبير دى فلير وفرانسيس دى كراوسيه هى "نشيد الهوى" حيث قام بترجمتها الدكتور عبد السلام الجندى وكانت من تمثيل واخراج زكى طليمات"[١٣٨].

استعانت الفرقة القومية فى بداية تأسيسها بالخبرة الفرنسية فقد استقدمت المسيو "اميل فابر" المدير السابق للكوميدى فرانسيز للاشراف على حركة التمثيل فى الفرقة ومن ثم يكتب تقريرا عنها وبالفعل وصل المسيو فابر إلى القاهرة وقد حرصت الفرقة القومية على إرسال أعضائها إلى فرنسا لدراسة فن التمثيل

والإخراج ومن هؤلاء الفنان فتوح نشاطي والفنان سراج منير اللـــذين ســـافرا إلى فرنسا فى عام ١٩٣٧ حيث كان المسيو فابر مشرفا على هذه البعثة(١٣٩).

من الطريف أنه أثناء وجود مسيو فابر فى مصر قدم له تقريرا بالفرنسية عـــن مسرحية مصرية تقدم بها كاتبها لتعرض فى موسم ١٩٣٦-١٩٣٧ على أنها مـــن تأليفه وما أن قرأ المسيو فابر التقرير وأحاط بموضوع الرواية حتى فـــوجئ بأنهـــا روايته"بيت من الخزف Maison d'argile"(١٤٠).

طوال فترة الثلاثينيات استمرت الفرق الفرنسية تحضر إلى مصر لتقدم عروضها وقد كانت الحكومة الفرنسية تذلل العقبات التى تواجه هذه الفرق ومنها الاعانات التى كانت تقدمها الحكومة للفرق التمثيلية الأجنبية ففى عـــام ١٩٣٣ خصصـــت الحكومة المصرية مبلغ ٥٠٠٠ جنيه مصرى إعانة لفرقة الأوبرا الفرنسية هذا المبلـــغ لم يرض به أربع متعهدين فرنسيين أما الخامس وهو المسيو فيشفيه فقد وافق علـــى توقيع العقد بعد أن تأكد من مقدار الإعانة التى ستمنحها الحكومة الفرنسية حيث تضامنت كلا من وزارتى المعارف والخارجية الفرنسية فى رصد المبلـــغ المطلـــوب وكان كالأتى:

- ١٠٠,٠٠٠ فرنك من وزارة المعارف الفرنسية تدفع على قسطين
- ٥٥,٠٠٠ فرنك من وزارة الخارجية الفرنسية(١٤١).

وفى ذلك ما يدل على أن الحكومة الفرنسية تعمل على نشر ثقافتها فى مصـــر بشكل جدى مخطط له.

كذلك واصلت الفرق التمثيلية الفرنسية الخاصة القـــدوم إلى مصـــر لعـــرض مسرحياتها التى كانت من النوع الكوميدى والفودفيل ومن هذه الفرق فرقة الممثلة الفرنسية مدموازيل ديتجراى التى جاءت إلى مصر فى عام ١٩٣٧ لتقديم عروضها على مسرح الهمبرا بشارع عماد الدين وكان ذلك فى شهر رمضان(١٤٢).

وقد استمرت الفرق الفرنسية خاصة الكوميدى فرانسيز فى تقديم عروضها فى مصر حتى الخمسينيات من القرن العشرين ففى عام ١٩٥٠ وصل ثمانية عشر ممثلا وممثلة من أفراد فرقة الكوميدى فرانسيز بالإضافة إلى اثنتى عشـــر فنيـــا لإخـــراج الروايات التمثيلية(١٤٣). وإذا ما حاولنا البحث عن أسباب انتشار واستمرار ثقافة المسرح الفرنسى فى مصر نجد أنها تتلخص فى عدة نقاط:

أولا: دور المدارس الفرنسية فى مصر فى تشجيع الفن المسرحى وتعد مدرسة الفرير التى كانت منتشرة فى مصر بفروعها من أولى المدارس الأجنبية التى مارست نشاطا مسرحيا ملحوظا منذ أواخر القرن التاسع عشر سواء أكان ذلك من خلال نشاط التلاميذ أو عن طريق "جمعية خريجى مدارس الفرير" والذين كانوا يقيمون ليال خيرية على مسرح الأوبرا، ولم ينحصر ذلك فى مدارس المدن الكبرى فقط بل على مستوى القطر المصرى فهاهى المدرسة الفرنسية بالزقازيق تقدم مسرحية بعنوان " يوسف الحسن" فى عام ١٨٨٨م. بل لقد كان تكوين أول فريق مسرحى محترف كان من مدرسة البنات الفرنسية بشبرا حيث قدمت تلميذات المدرسة عرضا مسرحيا لرواية أدبية على مسرح حديقة الأزبكية وكانت أعمارهن تتراوح مابين الثامنة والعاشرة[١٤٤].

ولعل من أشهر الفنانين المسرحيين الذين درسوا وأحبوا التمثيل فى مدارس الفرير كان الفنان فتوح نشاطى حيث التحق بها فى سن التاسعة وكان أول من ارتبط بصداقة معه كان تلميذا فرنسى الجنسية قاهرى المولد تشاركا هواية التمثيل المسرحى ومع مرور السنوات تطور حبه للمسرح لدرجة أنه أهمل دروسه فانتقل من مدرسة الفرير إلى مدرسة الليسيه دون جدوى فترك التعليم ليحقق حلمه فى التمثيل والذى تحدثنا عنه[١٤٥] حيث ساعدته اجادته للفرنسية على ترجمة كثير من المؤلفات الفرنسية[١٤٦].

اجتمعت كل المدارس الفرنسية فى مصر باختلاف انتماءاتها وأهدافها على تشجيع تلامذتها على ممارسة النشاط المسرحى ومنها مدرسة الآباءِ اليسوعيين بالفجالة التى أقامت حفلها السنوى فى عام ١٨٩٦م بتمثيل رواية من الأدب العربى الجاهلى هى رواية "أخو الخنساء"[١٤٧]، كما قدمت مدرسة الجزويت رواية"الأخدود"[١٤٨].

ثانيا: يعد اقتباس وتمصير وترجمة النصوص الأدبية الفرنسية والتى شهدتها تلك الفترة من أهم أسباب انتشار المسرح الفرنسى فى مصر، هذا بالإضافة إلى توافد الفرق المسرحية الفرنسية على مصر بتشجيع من القيادات الحكومية فى فرنسا.

ثالثا: كان للصحافة فى مصر دور هام فى الترويج للمسرح الفرنسى فى فترة العشرينيات والثلاثينيات وكذلك الدعاية لأهم الأدباء والكتاب الفرنسيين

وكتابة ونشر سيرهم الذاتية لتعريف القارئ المصرى بهم أمثال فيكتور هيجـــو وموليير(١٤٩).

رابعا: انتشار المسارح والملاهى الفرنسية والتى تروج للمسرح الفرنســـى والـــتى كانت تقدم عروضا تمثيلية وموسيقية واشهر هذه المحال مســـرح الكورســـال و"الاجبسيان" بالاضافة إلى مسرح "الشانزلزيه" بالفجالة وكذلك كازينو "دى باريس" الذى افتتح عام ١٩١٧م(١٥٠). تلك المحال التى لم يجد رجل الشـــارع فى مصر بديلا عنها للترفيه والتسلية.

أخيرا فإن المسرح المصرى أخذ كثيرا من المصطلحات المسرحية الفرنسية والتى لم يتم تعريبها إلى الآن ومن أشهرها Mecaniser وهى الحركـــة المســـرحية(١٥١). كذلك فإن المسرح المصرى لم يكتف باستخدام المصطلحات الفرنســـية ولكنـــه استخدم أيضا أو بالأحرى اقتبس الديكورات المسرحية الفرنسية ســـواء الخاصـــة بالمناظر أو الأثاث مرورا بالملابس، وقد كان صالح الشيتى أول مصرى ترسله وزارة المعارف إلى باريس عـــام ١٩٢٥م لدراســـة فـــن المنـــاظر وتصـــميم الملابـــس المسرحية(١٥٢).

وهكذا نلمس الأثر القوى الذى تركه المسرح الفرنسى على الثقافة المسرحية المصرية وبخاصة خلال النصف الأول من القرن العشرين.

٢- فن الســـينـــمـــا:

عرفت مصر السينما لأول مرة فى منتصف القرن التاسع عشر على يد بعـــض الرحالة الذين قدموا إلى مصر فى ذلك الوقت والذين عرضوا صورا عن طريق مـــا كان يعرف فى ذلك الوقت "بالفانوس السحرى" وهو صورة بدائية للسينما ولكنها أدهشت الجمهور المصرى الذى كان "مأخوذ اللب مفتونا" بهذا الاختراع الجديـــد كما ذكر ذلك أحد الرحالة الفرنسيين(١٥٣).

أما البداية الحقيقية للسينما فى مصر كانت فى عام ١٨٩٦ فى مدينة الإســـكندرية والتى عرض بها أول فيلم سينما توغرافى(١٥٤)، فقد عرفت مصر الســـينما مـــع بدايـــة اختراعها على يد المصوران الفرنسيان لوميير فى عام ١٨٩٥م وقد شـــجع الأجانـــب المقيمون فى مصر على تنظيم عـــروض ســـينمائية فى المقـــاهى خاصـــة فى القـــاهرة

والإسكندرية[١٥٥].

كانت أول آلة عرض سينمائى ظهرت فى مصر كانت للأخوين أوجست ولويس لوميير أحضرها الفرنسيون من باريس وتم تشغيلها فى الصالة الداخلية لمقهى Zawani بالإسكندرية وكانت تضم مشاهد قصيرة من أفلام صامتة[١٥٦].

حرصت شركة "لوميير" على أن تكون مصر ومعالمها من أوائل البلاد التى تصور على شرائط سينمائية حيث أرسلت مصورا فرنسيا لتلتقط عدسة الكاميرا صورا لمظاهر الحضارة المصرية قديما وحديثا ملأت ٣٥ شريطا سينمائيا[١٥٧].

اهتمت العدسة الفرنسية بتصوير الحضارة المصرية القديمة وخاصة الآثار المتواجدة بالجيزة بما تتضمن من أبى الهول ومنظر عام للأهرام ومنطقة سقارة وميت رهينة التى كان يتجمع بها السياح الأجانب مصورة إياهم وهم يتترهون على ظهور الحمير، أما فى القاهرة فقد نقبت كاميرا لوميير عن حياة المصريين فى شوارع القاهرة وميادينها (سليمان باشا - السيدة زينب - العتبة الخضراء - النحاسين - تحت الربع)[١٥٨].

أيضا رصدت كاميرا لوميير الحركة المرورية على كوبرى قصر النيل سواء العربات أم الدواب (الجمال والحمير) هذا بالإضافة إلى تصوير قصر عابدين ولأول مرة بعد خمسة وعشرين عاما من بنائه فى مناسبة خروج موكب للخديو ومعيته. وإلى جانب الحياة فى القاهرة التقطت عدسة المصور الفرنسى بروميو جانبا من الحياة فى الإسكندرية حيث رصدت مشاهد لميدان محمد على والميناء خلال ركوب البواخر وقطار محطة الرمل إلى جانب مشاهد لشوارع الإسكندرية المليئة بالسكان وخاصة الأجانب[١٥٩]. فكانت كامير لوميير أول صورة وثائقية وأول توثيق سينمائى لحياة الشارع المصرى.

حرص الفرنسيون على توفير كل الامكانات التى تساعد على خلق مجال سينمائى فى مصر حيث بدأت شركة لوميير الفرنسية فى إنشاء دور عرض سينمائى وكانت البداية فى الإسكندرية فى ٣٠ يناير ١٨٩٧م حيث تم افتتاح أول دار عرض سينمائى بشارع محطة مصر وسميت "سينما توجراف لوميير"، ولم يمر شهرين حتى افتتحت" سينما توجراف لوميير فرنسيس" فى ميدان حليم باشا بالقاهرة فى ٣ أبريل عام ١٨٩٧م[١٦٠].

ظلت شركة لوميير حتى عام ١٩٠٦م تملك دورا للعروض السينمائية فى مصر إلى أن دخلت شركة "باتيه Patei للمنافسة وأنشأت دارا للعرض بالإسكندرية هى "سينما توغراف باتيه" والتى كانت تسع أربعمائة مشاهد وتوالى إنشاء دور العرض فى معظم المدن المصرية حتى وصلت فى عام ١٩٠٨م إلى إحدى عشر دارا خمسا بالقاهرة وثلاثا بالإسكندرية وواحدة فى كل من بورسعيد والمنصورة وأسيوط(١٦١).

فى عام ١٩١١م تم افتتاح دار عرض سينمائية فرنسية جديدة وهى " سينما تياترو شانتكلير" فى شارع صلاح الدين بالإسكندرية وقد حضر القنصل الفرنسى حفل الافتتاح حيث عزفت أوركسترا جراسو نشيد "المارسييز"، وفى نفس العام افتتحت ثلاثة دورعرض فرنسية احداهما بشارع البورصة القديمة بالإسكندرية وهما "سينما بالاس، و صالة باتيه القديمة"، أما فى القاهرة فقد افتتحت " سينما توغراف الشيدوفر" بشارع بولاق، وكذلك " سينما توغراف الشركة الباريزية" بمطعم سانتى بحديقة الأزبكية(١٦٢).

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ركزت دور العرض السينمائية الفرنسية فى مصر على عرض لقطات حية من الحرب التى دخلتها فرنسا منذ البداية وقد كانت تعرض ضمن ما يسمى "بالجرائد السينمائية"(١٦٣).

حرصت بعض شركات السينما الفرنسية فى فترة العشرينيات على إنتاج وإخراج بعض الأفلام القصيرة التى تتناول شخصيات مصرية مؤثرة فى المجتمع المصرى(١٦٤) وكان سعد زغلول هو النجم الذى سلطت عليه الأضواء فى ذلك الوقت، لذلك قام المخرج الفرنسى جاستون مندلفو بتصوير فيلم "سعد باشا زغلول" فى مدينة "إكس ليبان" الفرنسية وتم عرضه فى يونيو ١٩٢٣م فى سينما مترو بول بالقاهرة، كذلك قامت شركة "باتيه" بإنتاج فيلم "مولد السيد البدوى" وتم عرضه فى طنطا وأمريكا(١٦٥).

ساهمت بعض الشركات السينمائية الفرنسية فى تقديم مادة سينمائية إرشادية لأهالى الريف المصرى لنشر الوعى الصحى والزراعى ففى عام ١٩٢٧م قامت شركة جارين الفرنسية بتصوير بعض المشاهد من داخل وزارة الزراعة وأخذت الشركة تصريحا لدخول الأقاليم المصرية وعرض هذه المادة الفيلمية على شاشات

محمولة على سيارات تجوب الأقاليم المصرية[١٦٦].

عرفت مصر السينما المترلية على يد الفرنسيين حيث ظهرت فى عام ١٩٢٦م الآت عرض سينمائية ذات شرائط مقاس ٩. ٥ مم والتى عرفت باسم "السينما المترلى باتيه بيى" وكان ثمن ألة العرض هذه يساوى ٣٥٠ قرشا[١٦٧].

اهتم الفرنسيون فى مصر بنشر الثقافة السينمائية داخل المجتمع المصرى واتخذوا من الجرائد سبيلا لذلك فكانت جريدة "لاريفورم" التى تصدر من الإسكندرية – من أوائل الجرائد الأجنبية التى اهتمت بإلقاء الضوء على النشاط السينمائى الموجود بمدينة الإسكندرية[١٦٨] كما بدأت تظهر فى مصر المجلات المتخصصة فى الفن السينمائى وكانت البداية من مدينة الاسكندرية فى عام ١٩١٩ حيث صدرت أول مجلة سينمائية متخصصة باسم "سينجراف جورنال" وكانت مجلة شهرية باللغة الفرنسية وكان مديرها ورئيس تحريرها أ. س. جيرو نيمو، واهتمت المجلة بنشر كل ما يتعلق بأخبار السينما من أفلام و دور عرض[١٦٩].

وفى الإسكندرية أيضا ظهرت فى عام ١٩٢٤م مجلة فنية فرنسية هى مجلة "سينما" صدرت فى أول الأمر كمجلة أسبوعية تصدر باللغتين الفرنسية واليونانية عن دار جراماتا وبعد عدة شهور بدأت المجلة تصدر أعدادها شهريا بدلا من العدد الأسبوعى وباللغة الفرنسية فقط وتولى رئاسة تحريرها جاك كوهين توسييه[١٧٠].

فى الأربعينيات ظهرت مجلة سينمائية هى مجلة "سينما الشرق" لموسسها ومديرها وناشرها "جاك بسكال" وكانت تحرر باللغتين العربية والفرنسية وكانت تنشر كل ما يخص السينما فى مصر والشرق كما كانت تنشر كل التطورات التى تحدث فى السينما الفرنسية سواء من حيث الإنتاج، الإخراج، آلات التصوير وغيرها مما يهم صناع السينما فى مصر[١٧١].

شارك الفرنسيون فى صناعة الفيلم السينمائى المصرى ويعود ذلك إلى عام ١٩٢١م حيث تم إنتاج أول فيلم روائى كوميدى قصير تم توصيفه بأنه "فرانكو اجبسيان" أى أنه فرنسى مصرى، وكان الفيلم بعنوان: عزيز بك الفوضوى Aziz Bey Anarchiste حيث قام ببطولة الفيلم شاب مصرى وتم التصوير فى باريس[١٧٢].

أراد بعض الفرنسيين أن يقدموا فيلما سينمائيا عن حياة الفرنسيين فى مصر

ففى عام ١٩٢٩م أنتجت شركة سينمائية فى الإسكندرية فيلما بعنوان" المخـــاطرة العجيبة" وتدور أحداث الفيلم بين عائلتين فرنسيتين مقيمتين فى مدينة الإسكندرية وتقع الأحداث فيما بين فرنسا والإسكندرية وكانت من بطولة أرستيدى أنـــدريا وهاج أدريا(١٧٣).

شهدت السينما المصرية فى عام ١٩٣٢م أول فيلم مصرى غنائى ناطق والذى كان من بطولة المطربة نادرة والملحن زكريا أحمد والفنان جورج أبيض حيـــث تم تصوير مشاهد الفيلم بأستوديو إكلير Eclair بباريس(١٧٤).

وفى نفس العام تم انتاج أول فيلم مصرى روائى طويل ناطق هو فـــيلم "أولاد الذوات" من بطولة الفنان يوسف وهبى والممثلة الفرنسية "كوليت درفويـــل"(١٧٥). وقد تم تصوير الجزء الناطق من الفيلم الذى يمثل ٤٠٪ فى استوديو "بيتســـون" فى باريس(١٧٦).

أثار فيلم "أولاد الذوات" عاصفة من الغضب بين أوساط الجاليات الأجنبيـــة المقيمة فى مصر ولا سيما الجالية الفرنسية، وقد احتجت جريدة "لابورص" علـــى مستوى الفيلم والذى من وجهة نظرها يروج للجمهور المصرى فكـــرة أن المـــرأة الأوروبية وبخاصة الفرنسية"تخرب البيوت وتقود الرجال ضحيتها إلى الـــدمار وإلى الجريمة وإلى الموت".

وقد ذكر محمد كريم مخرج الفيلم فى مذكراته أن بعض الأجانب قاموا بتقديم شكوى إلى وزارة الداخلية لوقف عرض الفيلم لما يتضمن مـــن تعـــريض بـــالمرأة الأجنبية وتحريض على كراهيتها(١٧٧)، وكذلك قدمت القنصلية الفرنسية احتجاجا على هذا الفيلم(١٧٨).

وإزاء هذه العاصفة أوقفت وزارة الداخلية عرض الفيلم وندبت الوزارة لجنـــة برئاسة المستر جرايفز لمشاهدة الفيلم وقد رأت اللجنة بأن الفيلم ليس به ما يستحق وقفه عن العرض وأنه لا يشوه صورة المرأة الفرنسية(١٧٩).

ظلت السينما المصرية تعتمد على تصوير بعض مشاهد الأفلام وتســـجيلها فى باريس فترة من الزمن حيث سجل محمد عبد الوهاب لقطات من فـــيلم "دمـــوع الحب" فى قرية "انجان" من ضواحى باريس وكان ذلك فى عام ١٩٣٥(١٨٠).

استعانت السينما المصرية بالخبرات الفرنسية فى مجال الإخراج ومن هؤلاء رينيه

كابوريه الذى أخرج الفيلم الكوميدى القصير "السينما فى مصر"، كـذلك قـام المخرج الفرنسى الأصل جاك شوتز بـإخراج فـيلم "سـعاد الغجريـة" عـام ١٩٢٨[١٨١].

وفى عام ١٩٣٣ قام المخرج الفرنسى إميل روزيه بـإخراج فـيلم "يـاقوت أفندى" وكان من بطولة نجيب الريحانى والممثلة الفرنسية إيميه بروفانز وكان انتاجا فرنسيا لشركة "جومون"[١٨٢].

وقد شجعت بعض المجلات المصرية وأثنت على مشاركة الفرنسيين فى صناعة السينما المصرية ففى مقالة نشرتها مجلة الرسالة عـام ١٩٣٣ فى صـفحة "العـالم المسرحى والسينمائى" بعنوان "الرواية السينمائية المصرية" كتبت: "ولقد رأينا مـا كان لاشتراك المسيو روبير برويز المخرج بشركة جومون فى رواية "كفـرى عـن خطيئتك" - للسيدة عزيزة أمير - من أثر جميل وتقدم محسوس فخرجت الروايـة واضحة متسقة منتظمة..."[١٨٣].

أدرك الاقتصادى الكبير طلعت حرب الأهمية الكبرى لصناعة مثـل صـناعة السينما والتى تدر أرباحا ومكاسب لا تقل عن أية صناعة كبيرة أخرى فى مصـر، لذلك قرر تنفيذ أكبر مشروع سينمائي ضخم فى العالم العربي والشرق الأوسـط فكان بناء أحدث وأكبر استوديو علـى أحـدث طـراز وبـه أحـدث الآلات والمعدات[١٨٤].

لم يهتم طلعت حرب بتحديث الآلات فقط بل اهتم أيضا بتحـديث العقـل البشرى، لذلك قام بإرسال أول بعثة فنية إلى الخـارج لدراسـة فـن الإخـراج السينمائى وكانت بالطبع إلى باريس وكان ذلك فى عام ١٩٣٣م وتضمنت البعثة كلا من موريس كساب[١٨٥] وأحمد بدرخان - حصل على شهادة الابتدائية مـن مدرسة الفرير بباب اللوق - الذى عاد من فرنسا حاملا سيناريو فيلم (وداد) أول فيلم تنتجه شركة استوديو مصر[١٨٦].

ظلت باريس تستقبل المبعوثين المصريين لدراسة الفن السينمائى ومن أبـرزهم فى ذلك الوقت المخرج صلاح أبو سيف الذى سافر فى بعثة لمـدة عـام فى عـام ١٩٣٩ ليعود من باريس مخرجا للأفلام التسجيلية ثم ليخرج أول أفلامه الروائيـة (دايما فى قلبى) عام ١٩٤٦[١٨٧].

ولم تقتصر البعثات على دراسة الإخراج، بل درس بعض المصريين فن التصوير السينمائى ويعد المصور عبد الفتاح سليمان من رواد هذا الفن فقد سافر إلى باريس عام ١٩٣٣ ودرس هذا الفن بالكلية الفنية للتصوير واقتبس برامج التعليم فيها لتكون أساسا لدراسة التصوير السينمائى فى مصر[١٨٨].

ومن أشهر المصورين الفرنسيين الذين شاركوا فى تصوير الأفلام السينمائية المصرية المصور الفرنسى "ديفيد كورنيل" الذى تشارك مع الفنانة "أمينة محمد" فى إنتاج فيلم "تيتاوونج " بالإضافة إلى تصويره الفيلم وذلك فى عام ١٩٣٧م[١٨٩] كما قام المصور فرنسوا فاركاش بتصوير الفيلم المصرى"بلدى وخفة" فى عام١٩٥٠[١٩٠].

وبعد أن تعرفنا على التأثير الفرنسى على السينما المصرية على الصعيد التقنى والخبرات الشخصية، نتساءل هل كان هناك تأثيرا فرنسيا على الموضوعات التى قدمتها السينما المصرية خلال فترة الدراسة؟

إذا نظرنا إلى معظم أفلام الثلاثينيات والأربعينيات نجد أنها كانت مأخوذة عن روايات فرنسية فكما اقتبس المسرح المصرى من الأدب الفرنسى، كذلك كان الأمر بالنسبة للسينما المصرية، ففى عام ١٩٤٠ قام المخرج " توجو مزراحى" باقتباس رواية "ملك الحديد" لكاتب الرواية الشعبية الفرنسية"جورج أونيه" وقدمها فيلما بعنوان "قلب امرأة"، وكذلك فيلم "ليلة ممطرة" مستوحى من مسرحية "فانى" للفرنسى مارسيل بانيول التى نشرت فى فرنسا عام ١٩٣٤[١٩١]، وفى عام ١٩٤٨ عرض فيلم "اليتيمتين" وكانت قصة الفيلم قد اقتبسها الكاتب أبو السعود الإبيارى عن القصة الفرنسية التى تحمل نفس الاسم[١٩٢].

جدير بالذكر أن بعض المجلات التى خصصت بعض صفحاتها للسينما قد اتهمت بعض المصريين بسرقة روايات فرنسية بأكملها ونسبها لأنفسهم مثلما حدث فى عام ١٩٣٥م حيث اتهمت مجلة روز اليوسف الفنان يوسف وهبى مؤلف رواية "الدفاع" بسرقة هذه الرواية بأكملها عن رواية فرنسية عنوانها"راقصة تموت"[١٩٣].

ويعد فيلم" العزيمة" من روائع السينما المصرية حيث استوحى مؤلفه ومخرجه "كمال سليم" تحفة فيكتور هيجو"البؤساء" ليصنعها فيلما سينمائيا عرض فى موسم

عام ١٩٣٩-١٩٤٠ ولكنه اختار من الأدب الفرنسى ما يتفــق وحــال المجتمــع المصرى فى ذلك الوقت حيث أن الظلم الاجتماعى الذى وقع على "جان" بطــل الرواية كان نفس الظلم الذى يتعرض له المجتمع المصرى فى ذلك الوقت وهكـــذا نرى أن كمال سليم قد اتجه إلى فرنســا فى تجربتــه الســينمائية الأولى فى الأدب العالمى[١٩٤] وقد أثنى عليه جورج سادول فكتب:"كان كمال سليم معجبا بصورة خاصة بالواقعية الشاعرية الفرنسية فعرف كيف يستخلص بعض تعاليم رينيه كلير أو جان رينوار لكن أسلوبه كان أصيلا. ."[١٩٥].

اهتم الفرنسيون كثيرا بالسينما المصرية وحرصوا علــى تأســيس شــركات سينمائية فى مصر ففى عام ١٩٤٤ تأسست بالقاهرة "شركة النيل وباريس للإنتاج السينمائى" وكانت مدة امتيازها ٢٥ عاما وقد تعدد عمل هذه الشركة من إخراج الأشرطة السينمائية وبيعها وإيجارها وتوزيعها فى مصر والخارج وكان للشركة الحق فى شراء أراضى بمصر وأن تقوم بجميع العمليات التى تتصل بطريق مباشــر وغــير مباشر بصناعة السينما[١٩٦].

كذلك كان للفرنسيين دور فى توزيع الأفلام المصرية فى الخارج ففــى عــام ١٩٥١م استعان الفنان أنور وجدى بالفرنسى "أندريه بنسيمون" ليتــولى توزيــع الأفلام التى تنتجها شركة "أفلام الفنانين المتحدين- أنور وجدى وشركاه" فى شمال أفريقا، وتولى بنسيمون اصدار نشرة دورية خاصة بالأفلام المصرية[١٩٧] فى فرنســا وشمال أفريقيا والتى كانت تعد دعاية كبيرة للسينما المصرية[١٩٨]. كما قام أنــور وجدى بتعيين الفرنسى لويس لوبير مديرا عاما للمبيعات فى الخارج لشركته فى عام ١٩٥٢م وكان لوبير قد أمضى عشر سنوات فى مصر حيث شغل خــلال عــام ١٩٥١ وظيفة مدير عام لنفس الشركة لمنطقة أوروبا والشرق[١٩٩].

وفى إطار التعاون السينمائى المشترك كانت هناك محاولــة فى عــام ١٩٤٩م حيث قدم أول انتاج بلغتين تم اخراجه فى مصر وهو فيلم "أمينة" - بطولة يوسف وهبى ورشدى أباظة والممثلة أسيا نورس، حيث كــان الفــيلم ناطقــا بالعربيــة والفرنسية[٢٠٠].

وقد كانت هناك مشاركات لبعض الفنانات المصريات فى تمثيل الأفلام الناطقة بالفرنسية ففى عام ١٩٥٥ عرضت سينما راديو فيلم "على بابا والأربعين حرامى"

الناطق بالفرنسية وكان من بطولة فرناندل، ديتر بورش، وادوارد دلمونت وبمشاركة مصرية من سامية جمال[٢٠١].

لقد ظل التعلق المصرى بالثقافة السينمائية الفرنسية متواجدا حتى بعـــد زوال الحكم الملكى، فبعد مرور أقل من أربعة أشهر نشرت جريدة الأهرام خـــبرا عـــن مقابلة الفنان يوسف وهبى للرئيس محمد نجيب أبلغه خلالها أنه وضع سيناريو باللغة الفرنسية عن عهد الطغيان باسم "زوجة فرعون" وأن شركة فرنسية ستتصـــل إلى مصر لتصوير الفيلم[٢٠٢].

استوردت مصر فى عام ١٩٤٧م ٧٣ فيلما فرنسيا أى أن السينما الفرنســـية كانت مشاهدة بشكل جيد فى المجتمع المصرى[٢٠٣].

انحصر عرض الأفلام الفرنســـية فى دور العـــرض بالقـــاهرة، الإســـكندرية، بورسعيد، السويس، الإسماعيلية، المنصورة، هليوبوليس[٢٠٤] وقد خصصت بعـــض دور العرض لعرض الأفلام الفرنسية فقط، ففى عام ١٩٤٨ تم تخصـــيص ســـينما "أوديون" لعرض الأفلام الفرنسية[٢٠٥]، وفى عام ١٩٤٩ وقع الاختيار فى القـــاهرة على سينما "ماجستيك" التى أصبحت منذ ذلك العام تسمى "لوبيجـــال" لعـــرض هذه الأفلام[٢٠٦].

ويبدو أن الأفلام الفرنسية فى عام ١٩٤٩ قد أصابها تراجعا ملحوظا حيث لم يعرض سوى ثلاثين فيلما فقط وربما كان ذلك لعدم جودة الأفـــلام المعروضـــة، لذلك كانت مجلة "سينى فيلم" تأمل فى أن يشاهد الجمهور فى مصر أفلاما فرنســـية من الدرجة الأولى حتى يسترد الفيلم الفرنسى شهرته التى كان يمتاز بها قبل الحرب العالمية الثانية[٢٠٧].

وبالفعل ارتفعت أعداد الأفلام الفرنسية المعروضة فى مصر عام ١٩٥٠ حيث استوردت مصر خلال ستة أشهر فقط - أكتـــوبر حـــتى مـــارس - ٥٠ فيلمـــا وخصصت سينما "ميامى" لعرض تلك الأفلام وكانت سياستها أن تكـــون هـــذه الأفلام أول عرض[٢٠٨]. وظلت بعض دور العرض تخصص لعرض الأفلام الفرنسية حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ومنها دار سينما "فمينا بـــاريس" بشـــارع عمـــاد الدين[٢٠٩].

وأخيرا فإن كثير من المصطلحات السينمائية المتداولة مـــأخوذة مـــن اللغـــة

الفرنسية اشهرها "بلاتوه" Plateau وهو المكان الذى يتم فيه تصوير الأعمال السينمائية، وكذلك مصطلح "مونتاج" Montage وهى عملية وصل اللقطات السينمائية ببعضها حتى يصبح الفيلم مرتب الأحداث(٢١٠)، ويكفى أن مصطلح "سينما" Cinema هو مصطلح فرنسى أصيل.

جدير بالذكر أن أول تجربة بث للإرسال التليفزيونى بمصر حدثت فى مايو ١٩٥١م، حيث قامت الشركة الفرنسية لصناعة الراديو والتليفزيون بإنشاء محطة إرسال بسترال باب اللوق بالقاهرة وذلك لنقل وقائع حفل زواج الملك فاروق والملكة ناريمان(٢١١).

٣- فن الموسيقى:

عرف المجتمع المصرى الموسيقى الفرنسية وتذوقها من خلال الجالية الفرنسية التى توطنت مصر خلال فترة الدراسة وهى موسيقى مميزة تعرفها الأذن من أول وهلة وقد استساغها المصريون بسبب كثرة سماعها وذلك عن طريق الفرق المسرحية الفرنسية التى كانت تقدم عروضها على مسارح القاهرة والإسكندرية والتى كانت تتخللها مقطوعات موسيقية تعزف لتخدم المشاهد التمثيلية المقدمة سواء الدرامية منها أم الرومانسية أم الضاحكة.

كذلك من خلال الجمعيات الموسيقية التى كانت منتشرة وبصفة خاصة فى مدينة الإسكندرية ومنها "جمعية سكاراتى للموسيقى" والتى كان يديرها المسيو "نابوليون لامب له" فى عام ١٨٩٥م(٢١٢).

هذا بالإضافة إلى اهتمام المثقفين المصريين بالموسيقى الفرنسية، بل وحرص البعض على تعريف المجتمع المصرى بأعلام الموسيقى الفرنسية فقد نشرت مجلة الثقافة فى عام ١٩٣٩ مقالا عن "الموسيقى الفرنسى جورج بيزيه Bizet الذى لايقل عن بتهوفن، باخ، شوبان، فجنر، وفردى فنا وعبقرية وابداعا" وإن من أشهر ما وضع من ألحان كانت مسرحية "كارمن"(٢١٣).

لقد كان للفرنسيين دور فيما يسمى "حماية حق المؤلف الموسيقى" فى مصر ففى عام ١٩٤٦ افتتحت "الجمعية الفرنسية لحقوق المؤلف" فرعا لها فى مصر وقامت بتجميع المؤلفين والملحنين لاستصدار قانون حماية المؤلف وكانت تعمل فى

إطار قانون العدالة الاجتماعية إلى أن صدر قانون حماية المؤلف وجاءت تلك الانفراجة فى عام ١٩٥٤م حينما صدر القانون رقم (٣٥٤) الخاص بحماية المؤلف[٢١٤].

٤- الفنون الجميلة:

شارك الفرنسيون فى إبراز أهم أنواع الفنون التى عرفتها مصر فى عصرها الحديث، وإن كانت البداية تعود إلى زمن الحملة الفرنسية التى تضمنت عددا من الفنانين الفرنسيين الذين اختاروا البقاء فى مصر بعد رحيل الحملة عن أراضيها، كان من بينهم بعض المصورين والرسامين الذين سحرتهم طبيعة البلاد فأخذوا يوثقون بالرسم معالم البلاد قديمها وحديثها فرسموا الآثار الفرعونية ومن ثم صورت لوحاتهم المجتمع المصرى المنازل والمساجد التى تعود إلى الفترة الإسلامية وصولا إلى الفترة الحديثة والتى رسمت الحياة اليومية للشعب المصرى من أسواق وأزياء بالإضافة إلى تصوير المناظر الطبيعية وأشهرها نهر النيل والريف المصرى[٢١٥].

لم يعرف الشعب المصرى أنواع الفنون الذى يطلق عليها "الفنون الجميلة" من نحت، تصوير، ورسم بشكل دراسى وتخصصى إلا فى أوائل القرن العشرين وتحديدا فى ١٩٠٨/٥/١٢ وهو تاريخ افتتاح مدرسة الفنون الجميلة" التى أنشأها الأمير يوسف كمال فى احدى السرايات التى كان يمتلكها والتى كانت تقع بين شارعى درب الجماميز والخليج المصرى[٢١٦].

جاءت فكرة إنشاء مدرسة الفنون من المثال الفرنسى جلايوم لابلان - أحد المستشارين الفنيين للأسرة الحاكمة فى مصر - الذى كان صديقا للأمير يوسف كمال والذى استطاع إقناع الأخير بإنشاء مدرسة للفنون فى مصر أسوة بالملك لويس الرابع عشر الذى أنشأ "أكاديمية الفنون الجميلة" فى باريس عام ١٦٤٨م عملا بنصيحة وزير داخليته "كولبير" فأعجب الأمير بالفكرة وبكونه راعيا للفنون[٢١٧].

استحوذ الفرنسيون فى مصر على منصب "عميد مدرسة الفنون الجميلة" حيث ظل هذا المنصب فى يد الفنانين الفرنسيين مدة قاربت العشرين عاما منذ نشأة المدرسة فكان أول من تولى هذا المنصب جلايوم لابلان ولمدة عشر سنوات

١٩٠٨-١٩١٨ ومن ثم تولى بعده جابرييل بيسى عمادة المدرسة من ١٩١٨-١٩٢٧م[٢١٨].

خصصت أربعة أقسام (التصوير - الزخرفة - النحت - العمارة) فى مدرسة الفنون كان يقوم بتدريسها مجموعة من المدرسين معظمهم من الفرنسيين ومن هؤلاء فردريك بونو Bonot الذى كان مشرفا على قسم التصوير، أما قسم الزخرفة فقد تولى التدريس به المسيو كولون Colonne، وأخيرا قسم العمارة فقد تولاه كلا من الفرنسى هنرى بيرون Piron والأرمنى نافليان فى حين كان لابلان أستاذا فى النحت[٢١٩].

جدير بالذكر أنه على الرغم من أن مدرسة الفنون الجميلة المصرية كانت فرنسية النشأة إلا أن الأمير يوسف كمال حرص على أن تكون إدارة تلك المدرسة فى يد الحكومة المصرية حيث كانت فى بادئ الأمر تحت اشراف الجامعة المصرية إلى أن طلب الأمير يوسف كمال من الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعة المصرية آنذاك نقل إدارة المدرسة من يد الجامعة المصرية وتسليم المدرسة إلى نظارة المعارف العمومية[٢٢٠].

تعد مدرسة الفنون الجميلة المصرية أول فرصة حقيقية أتيحت أمام الشعب المصرى لدراسة مختلف أنواع الفن التشكيلى حيث لم توجد أية قيود أو عقبات أمام من يريد دراسة هذه الفنون حيث وفرت المدرسة مجانية التعليم بها بالإضافة إلى توفير الأدوات والمواد الخام اللازمة للدراسة وذلك فى مقابل شرط واحد فقط ألا وهو وجود الموهبة لدى الطلاب[٢٢١].

اتسم الجيل الأول من الفنانين التشكيليين بشغفهم للفن الفرنسى ويعود ذلك إلى بعثاتهم إلى فرنسا لدراسة الفن فى باريس وكان على رأس هؤلاء المثال المصرى محمود مختار (١٨٩١-١٩٣٤) والذى سافر إلى باريس فى عام ١٩١١ لدراسة الفن[٢٢٢]، وهناك تشكلت اتجاهاته الفنية فى فترة من أصعب الفترات التى مر بها الفن المعاصر حيث كانت باريس فى تلك الفترة قد ظهرت بها اتجاهات فنية جديدة تتمرد على كل ما هو قديم فظهرت مدارس جديدة أهمها التكعيبية والسيرالية والتجريدية لكن مختار اتخذ لنفسه الاتجاه الفنى المحافظ يتعلم من أساتذته مع مراقبة الفن الحديث[٢٢٣]، وقد استطاع مختار أن يختار فنا خاصا به حيث عمل تزاوج بين

القيم الفنية الأوروبية وخاصة الفرنسية وبين القيم الجمالية الفرعونية(٢٢٤).

عشق مثالوا مصر الفن الباريسى ومن هؤلاء عثمان مرتضى دسوقى الذى درس بمدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩١٠ وعند تخرجه استعان به أستاذه واختاره مساعدا له بالمدرسة لنبوغه وأوفدته وزارة المعارف إلى باريس عام ١٩٢٢، كذلك عشق المثال انطون حجار باريس وكان ضمن أول دفعة التحقت بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٠٨ ورغم أنه لم يدرج اسمه ضمن البعثات التى خصصت للفنانين عام ١٩٢٢ إلا أنه كان يسافر إلى باريس على نفقته الخاصة لمشاهدة أشهر أعمال المثالين الفرنسيين حيث اشتهر حجار فى الثلاثينيات بنحته للتماثيل الرخامية(٢٢٥).

لقد شجع الأساتذة الفرنسيين المواهب الشابة المصرية على دراسة فن التصوير والرسم فى مدرسة الفنون الجميلة ومن ثم فى باريس ومن أشهر هؤلاء أحمد صبرى الذى التحق بمدرسة الفنون عام ١٩١١ وقد رشحه أساتذته بسبب تفوقه إلى إرساله فى بعثة إلى فرنسا ولكن الحرب العالمية الأولى حالت دون سفره وعقب انتهاء الحرب سافر على نفقته الخاصة إلى باريس عام ١٩١٩ والتحق بأكاديمية "شومبير" ثم بأكاديمية "جوليان"، قضى خلالها ثلاث سنوات ولكن ظروفه المادية اضطرته إلى العودة إلى مصر وظل بها فترة من الزمن بدون عمل إلى أن تعرف عليه المقاول الفرنسى "بول فيس" الذى أعجب بفنه وتحمس له فعرض عليه غرفة فوق سطح عمارة يمتلكها بمنطقة القصر العينى بالقاهرة ليتخذها سكنا ومرسما له، عمل صبرى رساما بوزارة الأشغال التى أوفدته فى بعثة إلى باريس لدراسة فن التصوير حيث درس على يدى كلا من المصور "بول البير لوران" والمصور "ايمانويل فوجيرا"، وتعد لوحة "الراهبة" أكبر دليل على مدى تأثير هذين المصورين فى أعمال صبرى والذى يعد فنان الباستيل الأول فى مصر، وإلى جانب الفنان أحمد صبرى نبغ فى مجال التصوير الفنان محمد ناجى الذى سافر إلى فرنسا ليدرس القانون فيلتقى المصوران الفرنسيان "ماركيه" و"كلود مونيه" وتعرف على المدرسة التأثيرية الحديثة كما تعرف على أحد أصدقاء الرسام الفرنسى Andre Lhote والذى قدمه للعمل لدى Poul Gauguin(٢٢٦).

يتضح مما سبق أن نهضتنا فى الفن التشكيلى من نحت ورسم وتصوير قامت فى بدايات القرن العشرين وأن هذه النهضة تشكلت أكاديميا على أيدى الأساتذة

الفرنسيين سواء داخل مصر أم خارجها.

ولكن ماذا عن النشاط الفنى للجالية الفرنسية فى مصر وفى أى صورة كان هذا النشاط؟

كانت أولى صور النشاط الفرنسى فيما يخص الفن التشكيلى هى تواجد كثير من الفنانين الفرنسيين المقيمين فى مصر وبخاصة فى القاهرة نذكر منهم بيير مارتان، دانيال رابوين، روجيه بريفال، جابريل بيسى، ادمون بوتى، بورى موريس[٢٢٧].

حرص الفنانون الفرنسيون فى مصر على إقامة المعارض الفنية والتى من خلالها أتيح للمجتمع المصرى تذوق مختلف ألوان الفن الفرنسى خاصـة وأن مـراسمهم تكدست بأعمالهم الفنية فقاموا بنقل رغبتهم إلى الخديو عباس حلمـى فى إقامـة معرض وقبل الخديو أن يكون هذا المعرض مشمولا برعايته وتم افتتاحه فى أكتـوبر عام ١٨٩١م بدار الأوبرا[٢٢٨].

هذا وقد لعبت المفوضية الفرنسية دورا كبيرا فى إقامة المعارض الفرنسـية فى مصر، فقد طلبت المفوضية الفرنسية من وزير الخارجية المصرى منح التسـهيلات اللازمة حيث أن بعضا من الفرنسيين والمصريين عزموا على إقامـة معـرض فـنى فرنسى بمصر عام ١٩٢٩ وقد طلبت المفوضية أن يكون المعرض مشمولا "بالرعاية الملكية السامية" وهو ما تم الموافقة عليه وتقرر إقامة المعـرض فى أرض المعـارض بالجزيرة وفى سراى تيجران باشا[٢٢٩].

كذلك اشترك كثير من الفرنسيين فى معارض فنية أقيمـت فى الاسـكندرية حيث أوضحت احدى الوثائق أنه فى عام ١٩٣٢ أقـيم "معـرض الإسـكندرية الثالث" والذى اشترك فيه العديد من الفنانين الفرنسيين منهم المسيو جان شـردار Mr. Chardar Jean الذى قدم خمس لوحات هى:

١- مدام شردار (صورة) Portrait de Mme Chardar.

٢- م رولين Portrait de Mlle Ruelens.

٣- نخيل (لومبيز) Le Peupliers (Lombez).

٤- طبيعة صامتة Nature Morte.

٥- منازل قروية.

كما اشتركت مدرسة الليسيه الفرنسية Lycee Francais فى ذلك المعـــرض حيث شاركت عناصر من جميع الجنسيات ينتمون لهذه المدرسة(٢٣٠).

استمر الفرنسيون طوال فترة الدراسة فى إقامة معارضهم الفنية فى مصر ففـــى عام ١٩٣٩ أقيم "معرض الفنانين الفرنسيين" بالجزيرة حيث عرضت طائفـــة مـــن آثار كبار الفنانين أمثال رودان الكبير، بورديل، وبومبون، بالإضافة إلى بعض مـــن تماثيل محمود مختار والذى حكم عليه بعض النقاد بأن فنه وإن كان مسايرا للفـــن الفرنسى فى طريقته، إلا أن روحه تتسم بالفن المصرى الأصيل(٢٣١).

لم تقتصر المعارض الفنية على المعارض الجماعية فحسب بل كان هناك مـــن يرعى الرسامين الفرنسيين ومن هؤلاء مدام فوشيه زنانيرى صاحبة مكتبة "عـــلاء الدين" والتى أقامت حفل لافتتاح معرض الرسام الفرنسى "كارزو" شهده عدد من رجال السلك الدبلوماسى وأسرتى الفن والصحافة وكان الحفل تحت رعاية محمـــد محمود خليل بك - كان رئيسا لمجلس الشيوخ فى فترة من الفترات - ويعد الرسام "كارزو" كبير رسامى جريدة "بارى ميد"(٢٣٢).

قامت المدارس الفرنسية بتشجيع إقامة المعارض الفنية فى مصر و لم تكتف فقط بالمشاركة فيها بل عملت على إنشاء متحف خاص بها ففى عـــام ١٩٥٠م اتفـــق مدير"الليسيه" الفرنسية مع راغب عياد - أحد تلامذة مـــدارس الفريـــر بشـــبرا والخرنفش-(٢٣٣) مدير متحف الفن الحديث على أن يعيره أعمال المثالين الفرنسيين المعروضة بهذا المتحف وبخاصة أعمال "رودان" وقد بلغ عدد القطع الفنيـــة نحـــو أربعين تمثالا حيث تم عرضها فى متحف خاص بالليسيه والذى أعلنـــت جريـــدة الأهرام عن افتتاحه يوم ١٥ ديسمبر(٢٣٤).

مساهمة الفرنسيين فى المتاحف والجمعيات الفنية:

أنشىء متحف الفن الحديث فى عام ١٩٣١ وكانت إدارتـــه تابعـــة لـــوزارة المعارف وقد بلغت عدد اللوحات المقتناه لحساب الوزارة مـــن أعمـــال الفنـــانين المصريين احدى وخمسين قطعة اما أعمال الفنانين الأجانب المقيمين فى مصر فقـــد احتل الفن الفرنسى المرتبة الأولى من حيث عدد القطع الفنية ففى حين وصل عدد القطع الفنية الفرنسية المقتناه بالمتحف إلى اثنتين و سبعين قطعة فإن قطـــع الفـــن الانجليزى لم تتعد التسع وجاء فى المرتبة الثانية الفن الايطالى الذى بلغ اثنى عشـــر

قطعة[٢٣٥].

وفى الثلاثينيات تم تشكيل لجنة بقرار وزارى أصدره نجيب الهلالي وزير المعارف من أجل اقتناء أشهر القطع الفنية من المعارض وقد شارك فى هذه اللجنة الفنان الفرنسى روجيه بريفال الذى كان رئيسا لقسم التصوير بمدرسة الفنون الجميلة فى ذلك الوقت وقد بلغت قيمة المشتريات الخارجية لشراء ماكان يتم عرضه فى قاعات الفنون فى باريس من أعمال الفنانين الفرنسيين ما قيمته ١٦٠,٥٠٠ فرنك فرنسى وذلك حتى عام ١٩٤٥، وجدير بالذكر أن منصب المراقب العام للفنون الجميلة بوزارة المعارف كان دائما لفرنسى مثل المسيو جورج ريمون الذى شغل المنصب فى الأربعينيات[٢٣٦].

أما متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية فتوجد به مجموعة لوحات نادرة وهبها محمد محمود خليل للمتحف من أعمال الفنانين الفرنسيين المستشرقين الذين زاروا مصر مع بونابرت وبعده[٢٣٧].

منذ العشرينيات عمل كثير من متذوقى الفنون على تكوين جمعيات للتشجيع على التذوق الفنى فى المجتمع المصرى بالإضافة إلى تبنى المواهب الشابة لعرض أعمالهم الفنية فى معارض تقيمها تلك الجمعيات، كذلك كانت هذه الجمعيات وسيلة للتعارف بين الفنانين المصريين وغيرهم من فنانى أوروبا وبصفة خاصة الفنانين الفرنسيين المقيمين فى مصر ومن أهم هذه الجمعيات ".

الجمعية المصرية للفنون الجميلة:

تأسست الجمعية منذ عام ١٩٢٠م وكان أول نشاط للجمعية اقامة معرضين الأول فى عام ١٩٢١ والثانى فى ربيع عام ١٩٢٢، وقد افتتح المعرض الأول فى ١٩٢١/٤/١٥ تحت الرئاسة الفخرية للأمير يوسف كمال وعضوية المسيو بول الفريد فيس المقاول الفرنسى الشهير وتألفت لجنة التحكيم من محمود مختار (رئيسا) وراغب عياد (سكرتيرا) وعضوية المصور الفرنسى جابريل بيسى Gabriele piessy الذى كان مديرا لمدرسة الفنون الجميلة فى ذلك الوقت، وقد بلغ عدد العارضين ٥٥ فنانا منهم ٣٢ مصريا[٢٣٨].

جمعية محبى الفنون الجميلة Societe Des Amis De L'art:

ضمت هذه الجمعية الكثير من الفرنسيين الذين كانت لهم اهتمامات فنية

فنجد أنه فى عام ١٩٣٠ كانت رئاسة مجلس إدارة الجمعية للأمير يوسف كمـــال، فى حين كان النائب هو المسيو اميل ميريل رئيس مجلس ادارة البنك العقارى، أمـــا أعضاء الجمعية من الفرنسيين فهم: المسيو لاكو مدير عام المتاحف والآثار المصرية، المسيو جوجيه رئيس المعهد الفرنسى، المسيو جيرون سكرتير بسفارة فرنسا بمصر، المسيو لويس هوتكير مدير عام الفنون الجميلة مندوب وزارة المعـــارف، المســـيو كونان بستور مدير عام مبانى الحكومة المصرية، المسيو هرارى مدير شركة كـــوم امبو، المسيو جاستون فييت مدير دار الآثار العربية، والمسيو شارل بجلين السكرتير التجارى بسفارة فرنسا بمصر(٢٣٩).

وقد ظلت جمعية محبى الفنون الجميلة تحت رئاسة مصرية حيث تولى رئاســـتها بعد الأمير يوسف كمال، السياسى الثرى محمد محمود خليل.

هناك من يقول أن جمعية محبى الفنون الجميلة كانت تتصدى لكل فنان مصرى ولذلك قامت وزارة المعارف بإنشاء أول معرض للمجمع المصرى للفنون الجميلـــة فى عام ١٩٣٣ لجمع شمل الفنانين المصريين الموهوبين أمثال راغب عيـــاد، محمـــد ناجى، ومحمود سعيد، وذلك من أجل مقاومة سيطرة جمعية محبى الفنون الجميلة " الفرنسية النزعة"(٢٤٠).

إن هذا الرأى يعطى انطباعا عنصريا للجالية الفرنسية المقيمة فى مصر وخاصة لجمعية محبى الفنون الجميلة، وانى اميل إلى أنه لم توجد أية تفرقـــة بـــين الفنـــانين المصريين وغيرهم من الأجانب وبخاصة الفرنسيين يدل علـــى ذلـــك أن فى عـــام ١٩٣١م قررت الجمعية أن تضم إلى المعارض التى تقيمها سنويا معرضـــا وســـوقا للصناعات المصرية والفنون التطبيقية، بل وعملت علـــى اســـتيراد جميـــع الآلات والأدوات الحديثة من الخارج لتحسين الصناعات المصـــرية وانتشـــارها فى أنحـــاء البلاد(٢٤١). وهذا يعكس مدى حرص الجمعية على فتح أنشطة جديدة وحديثـــة للمنتجات الفنية المصرية وبالتالى ظهور المواهب المصرية.

ومن اللافت أن الرأى القائل بأن جمعية محبى الفنون الجميلة كانت تتصـــدى للفنانين المصريين ذكر موقفا للجمعية مناقضا لهذا الرأى وهو أن الجمعية نظمـــت معرضا فى عام ١٩٤٠م والذى ضم معروضات للفن الحديث من لوحات وتماثيـــل لفنانين مصريين وفرنسيين وأجانب(٢٤٢).

كذلك حرصت الجمعية على إشراك الفنانين المصريين مع الفنانين الفرنسيين فى معرض " مصر - فرنسا" الذى أقيم بمتحف اللوفر عام ١٩٤٩[٢٤٣]. وهذا يعكس مدى حرص القائمين على الفن فى مصر على مشاركة الفرنسيين للمصريين فى الأحداث الفنية مما يعطى انطباعا عن الأثر الفنى الفرنسى على الفنانين المصريين.

وعلى المستوى الفردى فقد قام بعض محبى الفنون من الفرنسيين المقيمين فى مصر بتكوين جماعات وجمعيات فنية شجعت التقاء الفنانين المصريين بغيرهم من الفنانين من مختلف الجنسيات، فهاهو الفنان الفرنسى روجيه بريفال يقوم فى عام ١٩٢٩ بتكوين "جماعة الخيال" الفنية والتى أقامت معرضها الأول فى مسكن "بريفال" بشارع الانتكخانة حيث عرضت أعمالا للمثال محمود مختار الذى كان عضوا بالجماعة بالإضافة إلى أعمال للفنان راغب عياد والفنان الايطالى بيبى مارتان إلا أن نشاط هذه الجماعة لم يستمر سوى عام واحد وانتهى أمرها بعد سفر الفنان مختار إلى باريس لإعداد معرضه الأول[٢٤٤].

كذلك كان المهندس الفرنسى "بول الفريد فيس ــ الذى جاء إلى مصر فى العشرينيات لإنشاء شبكة خطوط ترام القاهرة ــ كان متذوقا للفنون وكان يشجع الفنانين المصريين وعلى رأسهم المثال محمود مختار حيث أقام له معرضا فى باريس، بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بالمثال المصرى عبد القادر رزق ووقوفه إلى جانبه فى بداية حياته الفنية، كما أنه اشترك مع السيدة هدى شعراوى فى تأسيس جمعية"أصدقاء محمود مختار" وقد قامت السيدة هدى شعراوى بتخصيص جائزة "فيس" بعد وفاته لتخليد ذكراه فى المسابقة الفنية السنوية التى كانت تقيمها الجمعية[٢٤٥].

تكونت فى مصر خلال فترة الثلاثينيات والأربعينات بعض الجمعيات الفنية التى كان أعضاؤها مزيج من الأدباء والفنانين التشكيليين ففى عام ١٩٣٤م تكونت جمعية أدبية فنية عرفت باسم "جماعة الأسايست" أى (المحاولون) وكانت أكثر أنشطتها هى إقامة المعارض الفنية للفنانين المصريين والأجانب، كما أصدرت مجلة باللغة الفرنسية أسمتها: "المجهود"UNEFFORT تخصصت فى نشر مقالات عن الفن والأدب، وظلت الجماعة تمارس أنشطتها حتى حلول الحرب العالمية الثانية وكانت تلك هى نهاية الجماعة ولكن قيام الحرب لم يمنع الفنانين الفرنسيين فى مصر من

تأسيس جمعيات فنية منها "لاباليت" والتى كان أهم أهدافها هو خدمة الفنانين من مصريين وأجانب وكان ذلك فى أواخر عام ١٩٤٠م[٢٤٦].

وقد بحثت عن مكان قد يكون مخصصا للفنون التشكيلية الفرنسية فى مصر فلم أجد سوى مكان سمى بدار أو "جمعية الفن الفرنسى الحديث" والذى كان يقع فى شارع القصر العينى رقم ٢٢ وذلك فى عام ١٩٣٥م[٢٤٧].

وفى الإسكندرية فإن "جماعة الفنانين والكتاب" تعد من أقدم وأهم الجمعيات الأهلية والفنية فى مصر حيث قام بتأسيسها الفنان محمد ناجى رائد فـــن التصـــوير الحديث وكان ذلك فى عام ١٩٣٤ ثم أنشأ بعد ذلك أتيلييه atelier القاهرة فى عام ١٩٥٢ وكان نشاط الأتيلييه يتمثل فى تقديم الأعمال الفنيـــة المصـــرية والعالميـــة واستضافة كثير من المعارض بدأها بمعرض كبار الفنانين الفرنسيين أمثال لوتريـــك وأوجست رودان فكان ملتقى للمبدعين من الفنانين والمفكرين[٢٤٨].

جدير بالذكر أن مصطلحات الفن التشكيلى قد غزت المجتمع المصرى وعرفها فنانو مصر كما عرفها متذوقوا الفن التشكيلى من المصريين ومنها أتيلييـــه atelier أى مرسم، و وبورتريه Portrait أى صورة شخصية، بروفيل Prvofil أى صـــورة جانبية، إلى غير ذلك من المصطلحات الفنية التى عرفها المجتمع المصرى والتى ظلت متداولة إلى الآن.

يتضح مما سبق أن الفن التشكيلى الحديث قد بدأ فى مصر فى أوائـــل القـــرن العشرين وكانت بداية أكاديمية على أيدى أساتذة وفنانين معظمهم من الفرنســـيين الذين أخذوا فى اكتشاف المواهب المصرية وشاركوا فى تطوير تلك المواهب لتنحو نحوا جديدا وصولا إلى الاحتراف ولكن الرائع فى هذا أن رواد الفن التشـــكيلى فى مصر تعلموا فى مصر على أيدى فرنسيين وأكملوا دراساتهم فى بـــاريس ولكنـــك عندما تشاهد أعمالهم تراها ضاربة فى عمق الجذور المصرية الأصيلة.

وهكذا نرى مدى تأثير الجالية الفرنسية فى مصر على مختلـــف الفنـــون الـــتى عرفتها البلاد خلال فترة الدراسة.

هوامش الفصل الثالث

(١) مجلس الوزراء، نظارة الداخلية، محفظة (٢/١)، ١٣ ديسمبر ١٨٨٤م.

(٢) المصدر نفسه، ١٩ فبراير — ٨ مارس ١٨٨٥م.

(٣) المصدر نفسه، ٢-٢٦ يوليو ١٨٨٥م.

(٤) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٩٤-٣٩٨.

(٥) من أشهر هذه الصحف Le phare d'AlexandrieLa Gazette d'orient, –L'indépendant – Les Nouelles L'observateur , L'Economiste شارل شميل، عبد الحكيم الجهيني: نشأة الصحافة المصرية فى مدينة الإسكندرية، ضمن كتاب"مجتمع الإسكندرية عبر العصور"، مطبعة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٧٥م، ص ص ٤٧٩، ٤٨٠.

(6)Le Groupe D'Etudes De L'Islam: L,Egypte Indépendant,1937 Tomel, Paris 1938, pp 417- 420.

(7) F.o 371/23369. La Bourse, September 19, 1939

(8) Robert Ilbert; Op. Cit., P 22

(٩) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٧.

(١٠) المرجع نفسه، ص ٢٨٦.

(١١) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦.

(١٢) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥، ص ص ٤٥٣، ٤٥٤.

(١٣) المصدر نفسه، عام ١٩٣٠، ص ٥٨٩.

(١٤) عابدين، محفظة (٦٠٢) ديوان الملك – ملف (٢٧٥٨) جـ٢، ٢٨ ديسمبر ١٩٧٨م

(١٥) عابدين، محفظة (٦٠٢) ديوان الملك – ملف (٢٧٥٨)، ج٢، ٢٩ أكتوبر ١٩٣٨.

(١٦) المصدر نفسه، ٢٤ مايو ١٩٥٢م.

(١٧) المصدر نفسه، ٩ فبراير ١٩٥٧م.

(١٨) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص٢٩٦.

(١٩) المرجع نفسه، ص ٣٩٧.

(٢٠) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠م، ص ٥٨٩.

(٢١) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٦.

(22) www.coptic history.org..

(٢٣) لويس عوض: تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩م المبحث الأول: الخلفية التاريخية، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٨٣م، ص ٢٨٥.

(٢٤) المرجع نفسه.

(٢٥) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢١٩.

(٢٦) ابراهيم عبده: مرجع سبق ذكره، ص١٤٥.
(٢٧) عبد العزيز الشناوى: حادث جريدة البوسفور احيبسيان: أزمة سياسية بين مصر وفرنسا فى أوائل الاحتلال البريطانى، المجلة التاريخية المصرية المجلدان ٩ و ١٠، القاهرة ١٩٦٠-١٩٦٢،ص ١٢٨.
(٢٨) ابراهيم عبده: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥.
(٢٩) ابراهيم عبده: مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.
(٣٠) مجلس النظار، مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٩٤م، ص ٢٢٩.
(٣١) حسن محمد صبحى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٢.
(٣٢) لطيفة محمد سالم: مصر فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص ٢٢١.
(٣٣) السيد حسين جلال: "مؤامرة مد امتياز شركة قناة السويس"دراسة فى تاريخ مصر الحديث ١٩٠٨-١٩١٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م، ص ١١٣.
(٣٤) لمزيد من التفاصيل، راجع الفصل الرابع.
(٣٥) ابراهيم زكى: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.
(٣٦) قدم ماريت باشا إلى مصر فى عام ١٨٥٠م لدراسة المخطوطات القبطية الموجودة بالأديرة والكنائس القديمة إلا أنه غير وجهته صوب الآثار الفرعونية وفى عام ١٨٥٨م عين مأمورا لأعمال الآثار فى مصر وأنشأ مخزنا للآثار على ضفاف النيل ببولاق والذى أصبح فيما بعد متحفاً. رشدى اسكندر وآخرون: ٨٠ سنة من الفن (١٩٠٨-١٩٨٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ص ١٧٧، ١٧٨.
(٣٧) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٦.
(٣٨) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٢٧٤)، ملف (٧٠٤٨)، رف (٢)، دولاب (١٢).
(٣٩) مجلس الوزراء، محفظة (٤/٣/أ)، نظارة الأشغال، ملف (٤٤)، ٩ فبراير ١٨٨١م.
(٤٠) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.
(٤١) مجلس الوزراء، محفظة (٤/٢/أ)، نظارة الأشغال، ملف (١٢)، ٧ يونيو ١٨٨٣م.
(٤٢) المصدر نفسه، محفظة (٤/١)، نظارة الأشغال، ملف (١٠)، ٢٥ يناير ١٨٨٦م.
(٤٣) فاطمة علم الدين: تطور الحياة الفنية فى الاسكندرية ١٨٨٢ ـــ ١٩١٤ ضمن كتاب " دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر"، ص ١٩٤.
(٤٤) روبير سوليه، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٩، ٢٤٠.
(٤٥) مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة (٤/٢/أ)، ملف (١٥)، ١٢ يونيو ١٨٨٧م.
(٤٦) المصدر نفسه ، ملف (٦)، ١٢ أكتوبر ١٨٨٧م.
(٤٧) المقتطف، الجزء الثانى، السنة الثانية عشرة، ٢ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ٨٥.
(٤٨) الأهرام، عدد (٤٠٩٥)، ١٣ أغسطس ١٨٩١م، ص ٣.
(٤٩) فاطمة علم الدين: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٤،١٩٥.
(٥٠) الأهرام، عدد (٤١٣٥)، ١ أكتوبر ١٨٩١م، ص ٣.

(٥١) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(٥٢) مجلس النظار، مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٩٤م ص ١٤٣.

(٥٣) مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة (٤/٢/ب)، ملف (١٠)، ١٨ فبراير ١٨٩٥م.

(٥٤) فى عام ٢٠٠٧ اتخذت الحكومة المصرية قرارا بإزالة جميع البيوت الفرنسية المقامة على النيل ومن بينها بيت المهندس الفرنسى ليجران لإظهار بانوراما معبد الكرنك. أنظر مقالة "إزالة البيت الفرنساوى": www.copts-United.com

(٥٥) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(٥٦) مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة (٤/٣/أ)، ملف (٣١)، ٢٦ أكتوبر ١٨٩٩م، روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠

(٥٧) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠.

(٥٨) شحاته عيسى إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٢.

(٥٩) مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة (٤/٣/ب)، ملف (٢٤)، ١٦ مايو ١٩٠١م.

(٦٠) المصدر نفسه، محفظة(٤/٣/أ)، ملف (٣٧)، ٧ مايو ١٩١١م.

(٦١) المصدر نفسه، نظارة الأشغال، محفظة (٤/٣/جـ)، ملف (٣٩)، ١١ ديسمبر ١٩١٦م.

(٦٢) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٣.

(٦٣) منذ عام ١٩٠٤م، تحول اسم "إدارة عموم الانتكخانات " إلى مصلحة الآثار التاريخية"، دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٣٤٩١)، ملف (٤٣٠٠٦)، رف (٣)، دولاب (٣٦١).

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) مجلس الوزراء نظارة الأشغال، محفظة (٤/٣/أ) ملف (٦)، ٣١ يناير ١٩١٤م.

(٦٦) المصدر نفسه، محفظة (٤/٣/جـ)، ملف (٤٨)، ٣٠ مايو ١٩٢١م.

(٦٧) الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٧، ١٢٥، ١٢٦.

(٦٨) مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة(٤/٣/جـ)، ملف (٥٠)، ٢١ نوفمبر ١٩٢١م.

(٦٩) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٧٠)روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٨.

(٧١) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة(٣٤٩١)، ملف (٤٣٠٠٦)، رف (٣) دولاب (٣٦١).

(٧٢) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨١-٢٨٣.

(٧٣) عابدين، مذكرات وزارة المعارف، محفظة (٣١)، ملف (٢)، ورقة (١٤)، ٥ أكتوبر ١٩٥٢م.

(٧٤) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٣.

(٧٥) الأهرام، عدد (٢٣١٥١)، ١٤ مارس ١٩٥٠، ص ٧.

(٧٦) عابدين، مذكرات وزارة المعارف، محفظة(٣١)، ملف (٢)،٥ أكتوبر ١٩٥٢م.

(٧٧) عابدين، مذكرات وزارة المعارف، محفظة (٣١)، ملف (٢)، ٥ أكتوبر ١٩٥٢م.

(٧٨) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٣.

(٧٩) أخبار الأدب، عدد (٦١٤)، ١٧ أبريل ٢٠٠٥ www.akhbarelyom.org.eg.

(٨٠) المصدر نفسه.

(٨١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٨١)، ملف ٢/٢٣/٧٠، ١٤ فبراير ١٩٢٦م

(٨٢) أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢٦،

(٨٣) أحمد فراج: جاستون فيت وأعماله العلمية، المجلة التاريخية المصرية، مجلد (١٩)، القاهرة ١٩٧٢م، ص ص ٩١، ١٠٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٨٤) المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٨٥) عابدين، محفظة (٢٩٦)، ملف (٣٠ /١/١،)، الجزء الأول، ٢٤ مايو ١٩٤٢م.

(٨٦) عابدين، محفظة (٢٩٦)، ملف (١٣)، ١٩ يناير ١٩٥٢م.

(٨٧) منزل كتخدا السنارى يقع بحارة "منج" بالسيدة زينب أنشأه ابراهيم كتخدا السنارى – من برابرة دنقلة وكان بوابا بالمنصورة، أقام بالصعيد واتصل بالأمير مراد بك وتقرب منه فجعله وكيلا عنه وأثرى وأصبح من أعيان القاهرة – وأنشأ منزله هذا عام ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م وتنحصر أهمية هذا المنزل فى أن الحملة الفرنسية أثناء إقامتها بمصر (١٧٩٨-١٨٠١) خصصته لإقامة مصوريها وبعض علمائها أمثال ريجو الرسام المشهور، لانكريه وغيرهما وبه تمت الأبحاث والرسوم القيمة التى نشرت فى كتاب "وصف مصر": عابدين، محفظة (٢٩٤)، ملف (١٥)، ١٤ مارس ١٩٣٨م.

(٨٨) المصدر نفسه.

(٨٩) المصدر نفسه.

(٩٠) عبد المنعم الجميعى: مجمع اللغة العربية، دراسة تحليلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م، ص ص ١٥، ١٦.

(٩١) محمود سليمان: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٥.

(٩٢) عبد المنعم الجميعى: مجمع اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

(٩٣) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٤٢٠.

(٩٤) المصرى، عدد (١١٤١)، ١٠ يناير ١٩٤٠، ص ٧.

(٩٥) عابدين، محفظة (٢٩٩) ، ملف (١٨)، ١٩٤٢م.

(٩٦) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠م، ص ٥٥٨.

(٩٧) عابدين، محفظة (٢٩٦)، ملف (٨) الجزء الأول، ٢٤ مايو ١٩٤٢م.

(٩٨) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠م، ص ٥٥٨.

(٩٩) عابدين، محفظة (١٩٩) جمعيات، ملف (٤)، ١٦ يناير ١٩٤٤م.

(١٠٠) المصدر نفسه، محفظة (٢٠٠) جمعيات، ملف (٥)، ص ص ١٩٢٢-١٩٥٢م.

(١٠١) تم إنشاء الجمعية فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى عام ١٩٠٩م، الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠م ص ٥٥٧.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ص ٥٥٧، ٥٥٨ .

(١٠٣) عابدين، محفظة (٢٠٥)، جمعيات، ملف (١٧)، بدون تاريخ.

(١٠٤) عبدالرحمن زكي: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٧.

(١٠٥) عبدالرحمن زكي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٦٣- ٣٦٦.

(١٠٦) عابدين، محفظة (٥٥٨)، ملف (٦)، ٢٨ يونيو ١٩١٥م.

(١٠٧) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٦.

(١٠٨) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٨.

(١٠٩) مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة (٢/١)، ملف (١٠)، ٢٩ مارس ١٨٨٢م.

(١١٠) المصدر نفسه، ملف (٢٩)، ٢٦ أبريل ١٨٨٨م.

(١١١) الأهرام، عدد (٣٦١٩)، ١١ يناير ١٨٩٠م ، ص ٣.

(١١٢) سيد على إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٤،٨٣ ، ص ص ٢٢٧،٢٢٦.

(١١٣) كوثر عبد السلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

(١١٤) كمال الدين حسين: المسرح والتغير الاجتماعى فى مصر، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٦٦.

(١١٥) سيد على إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ص١٩٢،١٩٣، ص ٢١٥.

(١١٦) سامى منير عامر: المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية بين الفن والنقد السياسى والاجتماعى ١٩٤٥ — ١٩٧٠م الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م، ص ١١.

(١١٧) الفرانكو آراب: هى مسرحيات قدمت فى مصر كانت تؤدى بلغة خليط من العربية والفرنسية تتخللها مقاطع غنائية ومشاهد راقصة:نجوى عانوس: التمصير فى المسرح المصرى من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية ١٩١٤ — ١٩٤٥، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٣.

(١١٨) اعتدال ممتاز: مذكرات رقيبة سينما ٣٠ عاما، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ص ٣٠.

(١١٩) الفودفيل: أصل التسمية فرنسى أطلقت على المسرحيات النقدية المختلطة بالأغانى:نجوى عانوس: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(١٢٠) أحمد المغازى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠٧، ٢٢٤.

(١٢١) أرشيف الاذاعة المصرية، برنامج "سهرة من مكتبة مفيد فوزى" لقاء مع الفنان عبد الوارث عسر، إذاعة الشرق الأوسط، ٨ مارس ٢٠٠٧.

(١٢٢) نجوى عانوس: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(١٢٣) نجوى عانوس: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧ ـــ ٥٣.

(١٢٤) المرجع نفسه، ص ص ١٧-٥٣

(١٢٥) نجوى عانوس: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٤، ٧٥.

(١٢٦) زينب سيد أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٨، ١٥٩.

(١٢٧) كمال الدين حسين: مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.

(١٢٨) زينب سيد أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.

(١٢٩) كمال الدين حسين: مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.
(١٣٠) الأدب والتمثيل، الجزء الأول، ١١ أبريل ١٩١٦م، ص ٦.
(١٣١) الجنس اللطيف، عدد (٥) نوفمبر ١٩١٨م ص ص ٨٧، ٨٨.
(١٣٢) محمد زغلول سلام: المسرح والمجتمع في مائة عام، منشأة المعارف، بالاسكندرية. (د.ت)، ص ١٤٣.
(١٣٣) نجوى عانوس: مرجع سبق ذكره، ص ١.
(١٣٤) عابدين، محفظة(٢٤٥)، ملف (٩)، ٩ يونيو ١٩٢٥م.
(١٣٥) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٣، ٣٨٤.
(١٣٦) روز اليوسف، عدد (١٠)، ٢٨ ديسمبر ١٩٢٥، ص ٢.
(١٣٧) عابدين، محفظة(٣٧٧) ملف (٩) ٤ مارس ١٩٣١، تقرير زكي طليمات سكرتير فني معهد فن التمثيل مرفوع إلى لجنة التعليم العام بوزارة المعارف العمومية ١٩٣١-١٩٣٢م.
(١٣٨) فتوح نشاطي: خمسون عاما في خدمة المسرح، الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣، ص ١٠٢.
(١٣٩) فتوح نشاطي: مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٠، ١١٩.
(١٤٠) المصدر نفسه.
(١٤١) عابدين، محفظة (١١٦)، ملف (١٧)، ١٢ ديسمبر ١٩٣٣م.
(١٤٢) المصرى، عدد (٤٠٢)، ١٨ نوفمبر ١٩٣٧ (١٥ رمضان ١٣٥٦)، ص ٣.
(١٤٣) الأهرام، عدد (٢٣١٣٩)، ٢ مارس ١٩٥٠م، ص ١٨.
(١٤٤) سناء فتح الله: المسرح المصرى ١٨٩٦/١٩٠٠، سلسلة توثيق المسرح المصرى، المركز القومى للمسرح، وزارة الثقافة ١٩٩٨م ، ص ٢٧، سيد على إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٧.
(١٤٥) فتوح نشاطي: مصدر سبق ذكره، ص ص٨، ٩.
(١٤٦) فتوح نشاطي: يوميات فنان في باريس ١٩٣٨م، الهلال، (٢٤٧) عام ١٩٧١م ، ص ١٨.
(١٤٧) سناء فتح الله: مرجع سبق ذكره، ص ١٨.
(١٤٨) سيد على اسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.
(١٤٩) نجوى عانوس: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢، ٣
(١٥٠) لطيفة محمد سالم: مصر في الحرب العالمية، مرجع سبق ذكره ص ص ٢٢٧، ٢٢٩.
(١٥١) فتوح نشاطي: خمسون عاما، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٠، ٤٢.
(١٥٢) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٠.
(١٥٣) أحمد المغازى: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦.
(١٥٤) جلال الشرقاوى: رسالة في تاريخ السينما العربية، وزارة الثقافة، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م ص ١٣.
(١٥٥) عبد المنعم الجميعي: تاريخ السينما المصرية، المجلة التاريخية المصرية، مجلد (٤٠)، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص ١٠١.
(١٥٦) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٩.
(١٥٧) عبد المنعم الجميعي: تاريخ السينما: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.
(١٥٨) أحمد الحضرى: تاريخ السينما في مصر من بداية ١٨٩٦م إلى أخر ١٩٣٠م، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ص ٥٠.

(١٥٩) المرجع نفسه، ص ٤٨.
(١٦٠) على أبو شادى: وقائع السينما المصرية فى مائة عام، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧م، ص ٢٣.
(١٦١) جلال الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ١٥.
(١٦٢) أحمد الحضرى: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٧، ١١٣.
(١٦٣) المرجع نفسه، ص ١٢٨.
(١٦٤) فريدة مرعى: صحافة السينما فى مصر، النصف الأول من القرن العشرين، المركز القومى للسينما، وزارة الثقافة ١٩٩٦م، ص ٢٣.
(١٦٥) أحمد الحضرى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٢.
(١٦٦) أحمد الحضرى، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٢.
(١٦٧) المرجع نفسه، ص ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(168) www.albayan.ae

(١٦٩) على أبو شادى: مرجع سبق ذكره ص ٣٩.
(١٧٠) أحمد الحضرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢.
(١٧١) سينما الشرق،عدد (٢)، ١٦ مايو ١٩٤٨م، ص ١.
(١٧٢) أحمد الحضرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢.
(١٧٣) المرجع نفسه، ص ص ٣٠، ٣٠١.
(١٧٤) على أبو شادى: مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.
(١٧٥) المقطم، عدد (١٣١٠١)، ١٢ مارس ١٦٣٢، ص ٧.
(١٧٦) على أبو شادى: مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.
(١٧٧) محمود على: مذكرات محمد كريم فى تاريخ السينما المصرية، أكاديمية الفنون ٢٠٠٦، ص ص ١٨٦،١٨٧.
(١٧٨) على أبو شادى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.
(١٧٩) محمود على: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧.
(١٨٠) مصطفى الديوانى: قصة حياتى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥، ص ٢٧١.
(١٨١) مدكور ثابت: ملفات السينما المصرية ١٨٩٦-١٩٩٦ المقدمات والمحتويات تقديم: وفاء كمال، تعقيب: ماجدة موريس، سلسلة الأعمال الخاصة مكتبة الأسرة،٢٠٠٤، ص ٢٤٢.
(١٨٢) على أبوشادى: مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.
(١٨٣) الرسالة، عدد (٢)، ١ فبراير ١٩٣٣، ص ٤٢.
(١٨٤) جلال الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.
(١٨٥) المرجع نفسه.
(١٨٦) مدكور ثابت: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨.
(١٨٧) المرجع نفسه، ص ٢٦٠.

(١٨٨)رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.

(189) www.cinematechhaddad.com.

(١٩٠)سينى فيلم، عدد (٢٢)، ١ مارس ١٩٥٠، ص ٨.

(١٩١) القاهرة، عدد (٣٨٠)، ٢٤ يوليو ٢٠٠٧، ص١٢.

(١٩٢) سينما الشرق، عدد (١٢)، ١٦ ديسمبر ١٩٤٨، ص ٥.

(١٩٣) روز اليوسف، عدد (٣٥٩)، ٧ يناير ١٩٣٥، ص ٣٦.

(١٩٤) جلال الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٤،٨٠.

(١٩٥) على أبو شادى: مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

(١٩٦) مصلحة الإحصاء والعداد، إحصاء الشركات ١٩٤٩، ١٩٥٠، ص ٧١٠.

(١٩٧) سينى فيلم، عدد (٤٣)، أول ديسمبر ١٩٥١، ص ١٢.

(١٩٨) المصدر نفسه، عدد (٥٠)، أول يوليو ١٩٥٢، ص ٢.

(١٩٩) المصدر نفسه.

(٢٠٠) سينى فيلم، عدد (١٨)، أول سبتمبر ١٩٤٩، ص ٢.

(٢٠١) روز اليوسف، عدد (١٣٩٦)، ١٤ مارس ١٩٥٥، ص٤٨

(٢٠٢) الأهرام، عدد (٢٤١٠٥)، ١٢ نوفمبر ١٩٥٢م، ص ١١

(٢٠٣) سينما الشرق، عدد (٤)، أول يوليو ١٩٤٨، ص ٣.

(٢٠٤) سينى فيلم، عدد (١٩)، ٧ نوفمبر ١٩٤٩، ص ٣.

(٢٠٥) سينما الشرق، عدد (٦) أول سبتمبر ١٩٤٨م، ص ١.

(٢٠٦) سينى فيلم، عدد (١٩)، ٧ نوفمبر ١٩٤٩، ص ٣.

(٢٠٧) سينى فيلم، عدد (١٩)، ٧ نوفمبر ١٩٤٩، ص ٣.

(٢٠٨) المصدر نفسه، عدد (٢٣) ١١ أبريل ١٩٥٠م، ص ص ٣، ٢٢.

(٢٠٩) المصدر نفسه، عدد (٥٠)، ١ يوليو ١٩٥٢، ص ١٣.

(٢١٠) كاريل رايس: فن المونتاج السينمائى، ترجمة أحمد الحضرى – أحمد كامل مرسى، الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٥، ص ٣، سينما الشرق، عدد (٧)، أول أكتوبر ١٩٤٨، ص ٢.

(٢١١) قناة التليفزيون العربى والتى تم بث إرسالها فى ٢١ يوليو ٢٠١٠ بمناسبة مرور خمسون عاما على إنشاء التليفزيون المصرى: www.Alaraby.Tv

(٢١٢) عابدين، محفظة (٦٣٦)، جمعيات، ملف (١١)، ١٨٩٥.

(٢١٣) الثقافة، عدد (٣١)، ١١ أغسطس ١٩٣٩م، ص ص ٢٦،٢٥.

(214) radioForarabs.egypty.com.

(٢١٥) محمد صدقى الجباخنجى: تاريخ الحركة الفنية فى مصر إلى عام ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، ص ص ٩،٨.

(٢١٦) فتحي حافظ الحديدى: الأصول التاريخية لمؤسسات الدولة والمرافق العامة بمدينة القاهرة، دار المعارف ٢٠٠٧، ص ٥١.

(٢١٧) محمد صدقى الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢، ١٣؛كذلك:

Carolin Williams: Twentieth-century Egyptian Art: The Pioneers 1920-52, (Re-Envisioning Egypt 1919-1952), The American University in Cairo,2005,p.427.

(٢١٨) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

(٢١٩) محمد صدقى الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(٢٢٠) عابدين: محفظة (٢٣٤)، ملف (١١)، ٢٧ مايو ١٩١١م.

(٢٢١) محمد صدقى الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

(٢٢٢) رشدى اسكندر وأخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨، ٢٠.

(٢٢٣) الموقع الرسمى لمتحف محمود مختار www.mukhtarmuseum.gov.eg .

(٢٢٤) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

(٢٢٥) المرجع نفسه، ص ٣٨.

(٢٢٦) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٤،٣٥، ٧٢؛كذلك:

Caroline williams: op.cit, p.431.

(٢٢٧) محمد صدقى الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

(٢٢٨) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٢٢٩) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٣٢٠)، ملف(٧/٢٠/ ٢٠) ،٤ فبراير ١٩٢٨.

(٢٣٠) عابدين، محفظة(٢٠٩) جمعيات، ملف (٨)، ٥ مايو ١٩٣٢، ص ص ٢٢، ٣٦.

(٢٣١) الثقافة، عدد (٥)، ٣١ يناير ١٩٣٩، ص ٣٣.

(٢٣٢) الأهرام، عدد (٣٢١٣٩)، ٢ مارس ١٩٥٠م، ص ١٩.

(٢٣٣) رشدى اسكندر وأخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

(٢٣٤) الأهرام، عدد (٢٣٤٠١)، ٢٨ نوفمبر ١٩٥٠م ص ٢،

(٢٣٥) محمد صدقى الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(٢٣٦) المرجع نفسه، ص ص ٨٧، ٨٨.

(٢٣٧) رشدى اسكندر وأخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.

(238) www.azzaman.com.

(٢٣٩) الدليل العام القطر المصرى، عام ١٩٣٠، ص ص ٥٦١، ٥٦٢.

(٢٤٠) محمد صدقى الجاخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٤، ٨٨.

(٢٤١) وزارة الخارجية، أرشيف سري قديم، محفظة (٣٢١)، ملف (١٢/٢٠/٢٠)، ٢٤ يوليو ١٩٣١م.

(٢٤٢) محمد صدقى الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ٨٨.

(٢٤٣) رشدى اسكندر وأخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١١٠،

(٢٤٤) محمد صدقي الجباخنجي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٨.

(٢٤٥) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.

(٢٤٦) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤، ١٨، ١٩.

(٢٤٧) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥، ص ٥٥٦.

(٢٤٨) الموقع الرسمى لمحافظة الاسكندرية: www.alex4 all.com

الفصل الرابع

مجتمع الجالية الفرنسية

أولا- الأحوال الشخصية:

عاش الفرنسيون فى مصر وقد مارسوا كل ما يتعلق بأحوالهم الشخصية طبقـا للقوانين الفرنسية خاصة فيما يتعلق بأمور الزواج والطلاق.

الـزواج:

التزم الفرنسيون فى مصر بالتشريعات الفرنسية فيما يخص مسألة الزواج حيث لزم توافر ستة شروط لإتمام عقد الزواج:

أولا-أن يكون الزوج قد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما والزوجة خمسة عشر عاما.

ثانيا- أن يبدى كل من الزوجين رضاؤه.

ثالثا- أن لا يكون أحد الزوجين مرتبطا بزواج سابق لم تنحل رابطته بعد.

رابعا- أن يوافق الوصى على زواج القاصر من الزوجين.

خامسا- أن يوافق الوالدن على زواج من كان عمره دون الخامسة والعشرين مـن الزوجين.

سادسا- أن لا تربط الزوجين صلة قرابة أو علاقة مصاهرة تحرم الزواج[١].

وقد وجدت عدة اجراءات تسبق عملية إتمام الزواج أهمها الاشـهار حيـث يشترط القانون الفرنسى اشهار مشروع الزواج قبل انعقاده فى الوقت المحدد لإتمامه سواء عقد فى فرنسا أم فى الخارج عن طريق عمل اعلان عام يظل قائما فترة مـن الزمن لا يجوز عقد الزواج قبل انقضائها وذلك من أجل كشف ما قد يكون مـن وجود غش من جانب أحد الزوجين بإخفاء ما قد يمنع الزواج[٢].

هذا بالإضافة إلى وجوب أن يتولى عقد الزواج الموظـف المـدنى المختـص ووجوب علنية الزواج[٣].

لم يلتزم كثير من الفرنسيين المقيمين خارج بلادهم بـإجراءات الـزواج إلا بالإعلان والإشهار السابق على العقد، كما أتم البعض منهم اجراءات الزواج طبقا لشكل قوانين البلاد التى يقيمون بها، كذلك حافظ البعض على اتمام عقود الزواج بمعرفة القنصل الفرنسى وبالشكل والطريقة الفرنسية أى بمعرفـة موثـق الحالـة المدنية[٤].

فى عام ١٩٤٩م أصدرت مصلحة الشهر العقارى والتوثيق المصرية منشـوراً

بشأن زواج الأجانب مفاده: أن يراعى كل أجنبي يتقدم لتوثيق عقد زواج تقـــديم المستندات التي تتطلبها حالته وهي:

١- شهادة ميلاد أو مستخرج رسمي يقوم مقامها بشرط ألا يكون قد مضـــى على استخراجه أكثر من ثلاثة أشهر.

٢- شهادة من القنصلية التابع لها أو أى مستند رسمي يثبت جنسية كل مـــن طالبي الزواج.

٣- شهادة من السلطة القنصلية فى بلده أو البلد التي ينتمي إليها أو القنصـــلية التابع لها كل من الزوجين أو أحدهما تفيد خلوهما من الموانع الشـــرعية وعدم ارتباطهما بزواج سابق وفى حالة عدم وجود هيئات تقدم شـــهادة بذلك من كنيسة مصرح لمقدمها الزواج فيها.

٤- شهادة وفاة الزوج أو الزوجة إذا كان أحد طالبي الـــزواج أو كلاهمـــا أرملاً.

٥- حكم الطلاق أو البطلان أو الفسخ الصادر من الجهة المختصة إذا كـــان أحد طالبي الزواج سبق ارتباطه بزواج انتهى بـــالطلاق أو الفســـخ أو البطلان.

٦- شهادة طبية تفيد أن كلا من طالبي الزواج خال من الأمراض.

٧- مستند رسمي يفيد موافقة الأبوين أو أحدهما أو الوصي أو مجلس العائلة أو الأقارب أو حسب ما يتطلبه قانون الدولة التي ينتمي إليهـــا الـــزوج أو الزوجة.

٨- إذا كان قانون بلد الزوج أو الزوجة يستوجب الاعلان فى موطنه الأصلي فيجب تقديم شهادة من الجهة المختصة بما يفيد تمام هذا الاعلان.

٩- إذا رفعت معارضة فى طلب الزواج أمام المحكمة المختصة فيـــتم طلـــب شهادة تفيد رفض المعارضة وأن حكم الرفض أصبح نهائياً أو العكس.

١٠- تطلب صورة من النظام المالي الذى اتفق عليه الزوجان قبل الـــزواج أو شهادة من مكتب التوثيق الذى تم فيه الاتفاق بين الزوجين تفيد نـــوع النظام المالي الذى تم اختياره.

هذا بالإضافة إلى التحريات التي تفيد عدم وجود مانع لأحكام الـــزواج مـــن

ناحية الأمن العام[٥].

وإذا تطلعنا إلى الحالة المدنية للفرنسيين فى مصر نجد أن الرغبة فى الاستقرار الأسرى عند الرجل الفرنسى لم تكن هى الأعلى بين الجاليات الأوروبية ففى عام ١٩١٧م كان عدد المتزوجين من الفرنسيين فى مصر ٣٤٩٥ أى بنسبة ٣٧٤ فى الألف فى حين وصلت نسبة المتزوجين من الانجليز إلى ٤٠٠ فى الألف، وقد كانت نسبة الفرنسيات المتزوجات فى مصر أقل من الانجليزيات وإن كان هناك تقارب ففى حين وصل عدد الفرنسيات إلى ٣٤٨٠ أى بنسبة ٣٤٠ فى الألف بلغت نسبة الانجليزيات المتزوجات ٣٨٥ فى الألف[٦].

فى نفس الوقت كانت أعداد الفرنسيين ذكورا وإناثا من غير المتزوجين قد فاقت أعداد المتزوجين حيث بلغ عدد الذكور ٥٥٠٤ أما الإناث فوصل عددهن إلى ٥٣٩٢ أى بنسبة ٥٢٧ فى الألف[٧]. وإن انخفضت هذه الأرقام مع مرور السنوات، ففى عام ١٩٣٧م وصل عدد غير المتزوجين من الذكور ١١١ فرنسى فى حين بلغ عدد الإناث ١٥١١ وبمجموعهما ١٦٢٢ وهو عدد أضعف من عدد الفرنسيين المتزوجين والذى بلغ ٣٩٦٨ منهم ١٩٥٥ ذكور و ٢٠١٣ إناث[٨].

ارتبط الغالبية العظمى من الفرنسيين بالزواج من فتيات من بنى جلدهم، ومن المعلوم أن الدين الإسلامى يحرم زواج المسلمة من غير المسلم، وبذلك لم يكن توجد رابطة زواج بين مصرية مسلمة وفرنسى ماعدا من يدخل منهم فى الدين الإسلامى ويعد مينو[٩]، وسليمان الفرنساوى[١٠]، من أشهر الفرنسيين الذين تزوجوا من مصريات بعد دخولهم الإسلام، ولكن على العكس تماما فقد أتيح لكثير من المصريين الارتباط والزواج من فرنسيات مسيحيات وكان معظمهم من أثرياء ومثقفى مصر.

من أشهر الباشاوات الذين تزوجوا من فرنسيات كان ممدوح رياض باشا الذى كان مديرا لأحد أكبر مصانع تكرير السكر فى مصر حيث تزوج بفرنسية تدعى مارى كادفاديا عرفت بعد زواجها من هذا الباشا باسم مدام مارى رياض كانت قد تزوجت عدة مرات وكان رياض باشا أخر زيجاتها وذلك فى أوائل الأربعينيات[١١].

كذلك كان للبكوات نصيب فى الزواج من الفرنسيات الجميلات وأشهر

هؤلاء الثرى محمد محمود خليل بك رئيس مجلس الشيوخ المصرى ورئيس جمعية محبى الفنون الجميلة فى فترة العشرينيات عاشت معه زوجته طوال أربعين عاما عملا خلالها على اقتناء التحف الثمينة النادرة ومجموعة من اللوحات لأشهر فنانى فرنسا فى القرن التاسع عشر امتلأ بها قصرهما على ضفاف النيل وأوصيا أن يؤول القصر إلى الدولة بعد وفاقما بشرط أن يتحول إلى متحف يحمل اسم "متحف محمد محمود خليل وحرمه" وبالفعل تم تفعيل ذلك بعد وفاة الزوجة الفرنسية عام ١٩٦٢م حيث تسلمت وزارة الثقافة القصر(١٢).

اقترنت كثير من الفرنسيات بموظفي الحكومة المصرية ففى الثلاثينيات تزوج ابراهيم يحيى بك سكرتير قضائى مساعد بالسكة الحديد فرنسية تدعى جانيت مارى اسنتوا Jinette Marie(١٣)، حيث كان يتم عقد الزواج وتوثيقه في المحكمة الشرعية(١٤).

كذلك تزوج كثير من طلاب البعثات المصرية فى فرنسا بفتيات فرنسيات وذلك أثناء تواجدهم بالبعثة وربما كان عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين من أشهر طلاب البعثات المصرية فى فرنسا الذى تعرف على فرنسية حسناء تدعى سوزان بريسو والتى اتخذها زوجة له فى التاسع من أغسطس ١٩١٧م، ـــ وتعد قصة زواجهما من خير الأمثلة التى يجود بها الزمان فهى رحلة مليئة بالكفاح مغلفة بالحب والإخلاص استمرت أكثر من خمسين عاما، وكان عميد الأدب العربى دائما ما يعترف بفضل هذه الزوجة الفرنسية وإليكم بعض ما ذكره عنها:

"لم ييسر لى حب الكتب وقراءتها إلا امرأتى"

"امرأتى أهم من كل كتاب. . لا أستثنى إلا القرآن"(١٥).

وقد كثرت هذه الزيجات فى عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين ومن أمثلتها أن حسن توفيق ابن على باشا توفيق مدير خفر السواحل بالإسكندرية تزوج أثناء وجوده فى بعثة فى فرنسا بالفرنسية هنريت لوريس وكان ذلك فى عام ١٩٢٨(١٦). وفى سياق زواج المصريين من الفرنسيات كان لابد من معرفة ما إذا كان يوجد إقبال من أقباط مصر على الزواج بالفرنسيات أم لا؟ وبالبحث لم أجد أن هذا الأمر كان شائعاً ربما كان للاختلاف المذهبى وإن لم يكن أمراً مستحيلاً ففى فترة العشرينيات تزوج وديع شاروبيم دكتور فى العلوم وهو مصرى مسيحى

أرثوذكسى احدى الفرنسيات تدعى مادلين دميرا المسيحية الكاثوليكية وربما أنـه تعرف عليها أثناء وجوده فى مرسيليا كما توضح وثائق دار المحفوظات المصرية[١٧]، وكذلك فإن بعض المصريات الغير مسلمات وخاصة اللاتى يقمن فى فرنسا أقبلن على الاقتران بفرنسيين[١٨].

تجدر الإشارة أنه كان لزاماً على أى مصرى يريد الزواج من أجنبية خـارج البلاد أن يأخذ موافقة إدارة الأمن العام بوزارة الداخلية المصرية، فيقوم بتقديم طلبا للقنصلية المصرية للتصريح له بالزواج وإرفاقه المستندات الدالة على حالة العـروس الاجتماعية والخلقية والمالية وهذا ما قام به الدكتور موريس لوقـا طبيـب وزارة المعارف بأسوان عندما قدم طلبا للقنصلية المصرية بباريس يلتمس فيه التصريح لـه بالموافقة على عقد زواجه بالآنسة رينيه مارشال الفرنسية والذى تزوجهـا أمـام عمودية نانسى، وكذلك التصريح له باصطحابها معه عند عودته إلى مصر[١٩].

فى أعقاب حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وقيام الدولة اليهودية أضـافت إدارة الأمن العام فى مصر شروطاً جديدة للموافقة على زواج المصرى من أجنبية ففـى عام ١٩٤٩م قام جمال مصطفى الموظف بشركة الطيران الجوية العالمية الأمريكيـة بالقاهرة (ميناء فاروق الجوى) بتقديم طلب للقنصلية المصـرية بمدينـة بـاريس للتصريح له بالزواج من الآنسة جاكلين لوتى الفرنسية والمقيمة فى باريس، كمـا قدم مستندات خاصة بحالتها المدنية ومركز عائلتها وموافقة أسـرتها علـى هـذا الزواج[٢٠]، وقد أرسلت الخارجية المصرية هذا الطلب والمستندات إلى إدارة الأمن العام التى أبدت موافقتها بشرط أن تكون مسيحية وألا تعترض القنصلية على هذا الزواج[٢١].

وعلى أية حال فإن هذا التزاوج المصرى الفرنسى أثمر جيلاً من الشباب الذى انقسمت عاداته وتقاليده وانتماءاته الثقافية بين القيم المصرية والقيم الفرنسية والذى إن أتيح لى أن أسميه "جيل فرانكو آراب" ومن هذا الجيل الفنان المصـرى "جميـل راتب" الذى ولد فى فترة العشرينيات لأب مصرى وأم فرنسية[٢٢].

- الطـــــــــلاق:

إن ديانة أغلب الفرنسيين هى المسيحية على المذهب الكاثوليكى الذى كان لا يتفق مع نظام الطلاق و لم تأخذ فرنسا بهذا النظام إلا منذ قانون عام ١٧٩٢م الذى خلع عن الزواج كل صفة دينية واعتبره عقدا مدنيا خالصا فأبيح الطلاق فى فرنسا على نطاق واسع، ولكن بعد هزيمة بونابرت فى "ووترلو" حدث تراجـــع لـــبعض المبادئ التى قامت عليها الثورة الفرنسية وتم اختيار الكاثوليكية ديناً رسميا للدولـــة فصدر قانونا فى عام ١٨١٦م أقر فيه إلغاء نظام الطلاق، ولكن منذ ثورة ١٨٣٠م فى فرنسا علت الأصوات التى تنادى بإباحة الطلاق و لم تنجح هذه المحاولات إلا فى عام ١٨٨٤م(٢٣).

يتضح من هذه النبذة التاريخية عن نظام الطلاق فى فرنســـا أن الفرنســـيين فى مصر لم يكن لهم حق الطلاق إلا منذ عام ١٨٨٤م ومع ذلك فـــإن الإحصـــاءات الرسمية تبين أن الجالية الفرنسية فى مصر لم تفرط فى استخدام هذا الحق ففى عـــام ١٩١٧م وصل عدد المطلقين من الفرنسيين الذكور ٨٣ أى بنسبة ٩ فى الألف فى حين كان عدد الإناث أعلى والتى بلغت ١٢٧ فرنسية أى بنسبة ١٢ فى الألف، و بالمقارنة مع أعداد المطلقين الانجليز نجد ان نسبة الطلاق بينهم فى مصر بلغت ٢ فى الألف للذكور، و٥ فى الألف للإناث(٢٤).

ومع ذلك نجد أنه مع مرور السنوات انخفضت نسب الطلاق بين الفرنسيين فى مصر ففى عام ١٩٣٧م وصل عدد الذكور إلى ١٨ مطلق فى حين بلغ عدد الإناث ٦٩ مطلقة(٢٥).

وقد ظهرت فى فرنسا بعض القوانين التى تهدف إلى حماية الأسرة الفرنسية من التفكك ومن هذه القوانين ما صدر فى عام ١٩٤١م من قـــانون يعـــدل أحكـــام الطلاق حيث أن هذه الفترة شهدت كثرة فى حالات الطلاق، فأقر هذا القـــانون عدم قبول دعاوى الطلاق أمام المحاكم قبل مضى ثلاث سنوات من إبرام الـــزواج، لكن تم إلغاء هذا القانون فى عام ١٩٤٥(٢٦).

وإذا ما حاولنا معرفة الأسباب التى تؤدى بالزوجة الفرنسية إلى طلب الطلاق نجد أنها فى مجملها تدور حول الأخلاق والسلوك.

يعد الزنا والإدانة فى قضايا جنائية من الأسباب الموجبة والملزمـــة للطـــلاق فى

القانون الفرنسى، أما الأسباب الاختيارية للطلاق والتى ترجــع إلى مــدى تقبــل الزوجين لكل ما يتعلق بالسلوكيات والطباع ومن أهمها القسوة وسوء المعاملة التى تندرج تحتها كل ما يؤذى هذا الزواج من أقوال وأفعال تتنافى مع أهــداف هــذا الرباط المقدس[٢٧].

جدير بالذكر أن كثير من الجاليات الأوربية فى مصر حرم عليهم استخدام حق الطلاق حيث أن أغلب قوانين بلدالهم لم تبح ذلك حتى خمسينيات القرن العشرين ومنها ايطاليا، أسبانيا، ايرلندا[٢٨].

– الأحوال المالية:

اتخذ كثير من الفرنسيين مصر وطناً لهم فمارسوا كل أشــكال الحيــاة بهــا فاستقروا وعملوا وكونوا عائلات لهم وكونوا معها الثروات حتى أن البعض منهم كان تعريفهم أمام الدوائر الرسمية والحكومية أنهم من ذوى الأملاك مثــل جــون الفريد الذى جاء فى تعريف بياناته أنه "من ذوى الأملاك"[٢٩]. **ولكن مــن أيــن جاءت هذه الأملاك؟**

لم يكن للأجانب بصفة عامة حق الملكية فى مصر ســواء أراض زراعيــة أو عقارية حتى عام ١٨٤٢م حيث أن الدولة العثمانية لم تكن تسمح بــذلك، إلا أن محمد سعيد باشا الذى كان معروفا بقربه من الفرنسيين بصفة خاصة فتح البــاب على مصراعيه للاستثمارات الأجنبية فى مصر بإصداره اللائحــة الســعيدية عــام ١٨٥٩م مما أغرى الأجانب بشراء الكثير من الأراضى والعقارات فى ريف مصــر عن طريق تقديم القروض المالية للفلاح المصرى[٣٠]. الذى كان بالطبع لا يســتطيع تسديد ديونه ومن ثم يتم توقيع الحجز على ممتلكاته صغيرة كانت أم كبيرة.

كذلك فإن الحكومة المصرية فى فترة الدراسة قدمت الكثير مــن التســهيلات للجالية الفرنسية وخاصة فيما يتعلق بشراء الأراضى وما صاحبها من الإعفــاءات على الرسوم المالية التى تؤخذ عند شراء الممتلكات وذلك نتيجة الامتيازات الأجنبية وكان أكثر المستفيدين من هذه الاعفاءات والتسهيلات هم الفرنسيون اليهود[٣١].

أما الطريق الثالث الذى من خلاله أصبح الفرنسيون من ذوى الأملاك فى مصر فكان الإنعامات التى كانت تعطى لهم من قبل حكام مصر خاصة أراضــى البنــاء

والتى قدرت بآلاف الأمتار ففى عام ١٨٨٧م منحت أراضى إنعامات فى حلـــوان لثلاثة من الفرنسيين وكلها أراضى بناء كالتالى:

-المسيو دولا سكالا أنعم عليه بـــ ٥٠٠٠ متر

-الست مارى فوسبير أنعم عليها بـــ ٢٢٠٠٠ متر.

-الخواجة دانييل كوريبل أنعم عليه بـــ ٢٧٠٠ متر[٣٢].

وبصفة عامة، فإن مسألة امتلاك الأجانب عامة والفرنسيين خاصـــة للمبـــانى والعقارات قد ضعفت منذ أواخر الأربعينيات ويعد عام ١٩٤٨م عاما فاصلاً حيث انخفض عدد ملاك المبانى والعقارات الأجانب فى مصر وهذا بالنسبة للمبانى المقـــرر عليها العوائد يستثنى من ذلك المبانى المعفاة من العوائد والضـــرائب مثـــل الأبنيـــة التعليمية والأبنية الدينية[٣٣].

لقد ترتب على وجود الفرنسيين فى مصر حقوقاً مالية توارثها الأبناء عـــن الآبـــاء فكل من يتوفى تقوم الحكومة المصرية بعمل تقرير عن الموقف المالى لعائلتـــه وعـــن ثروته التى تركها مثلما حدث عند وفاة المسيو مونييه M.Munier عضـــو مجلـــس إدارة الجمعية الجغرافية والذى توفى عام ١٩٤٥م[٣٤].

كان يتم تقسيم تركة المتوفى بحسب الشريعة التى يتبعها فكـــان يـــتم إعطـــاء الزوجة الفرنسية نصف متروكات زوجها المتوفى، أما النصف الآخر فكـــان يـــتم تقسيمه أقساماً متساوية بين الأولاد دون النظر إلى النوع أو السن مثلما حدث مع الست فلافى ديه أرملة جارى تورى رئيس البيطرية بترسانة الحوض المرصود الذى توفى عام ١٨٨٤م[٣٥]. وكذلك كان يتم هذا الأمر فى مسألة المعاشات، وإن كان البند السابع من لائحة المعاشات لسنة ١٨٧١ قد أعطى الزوجة الفرنسية نصـــف المعاش ولكنه قضى بترتيب المعاش للورثة الشرعيين الذكور الذين لم يبلغـــوا مـــن العمر خمسة عشر عاما، والإناث اللائى لم يتزوجن حتى زواجهن[٣٦].

وقد تغيرت قوانين المعاشات أكثر من مرة خلال النصف الأول مـــن القـــرن العشرين فإن قانون المعاشات الملكية الصادر فى ١٥ أبريل عـــام ١٩٠٩ والمعـــدل بالقانون الصادر فى ١٩ يونيو عام ١٩١٠م قضى بأن المعاش الذى يكـــون مرتبـــا للأرامل وبنات وموظفى ومستخدمى الحكومة المصرية الأجانب عند وفاهم وهـــم فى الخدمة أو فى المعاش فإنه يتم قطعه متى تزوجن ولا يعاد صرفه إليهم لو طلقن أو

ترملن بعد الزواج وذلك عملا بالمادتين (٢٨ و ٢٩) من القـانون المـذكور[٣٧]. كذلك فإن نصيب الأرملة من معاش زوجها المتوفى تم تغييره على حسب قـوانين المعاشات المعدلة حتى وصلت إلى ثلث المعاش مثلما حدث مع أرملة المسـيو بـيير سوربيه المتوفى عام ١٩٥٢م[٣٨].

كان لابد لأرملة المتوفى أن تقدم طلباً لصرف المعـاش ومعـه العديـد مـن المستندات وأهمها شهادة زواجهما أو صورة زواج مسـتخرجة مـن القنصـلية الفرنسية إن لم يكن الزواج قد تم فى مصر بالإضافة إلى إشهاد شرعى مـن أحـد مسجلى العقود بفرنسا وذلك مثلما حدث مع أرملة المسيو رينيه شوفان رئيس قلم المحكمة المختلطة المتوفى عام ١٩٣٢م[٣٩]. وكذلك الست كلير ماريا بوفيه أرملـة المسيو ليودفيك شوازى المتوفى عام ١٩٥١م[٤٠].

جدير بالذكر أن أصحاب المعاشات من الأجانب فى فترة سابقة على الدراسة كان لا يسمح لهم بالسفر للخارج بدون تصريح من الداخلية مثال ذلك أن قنصلية فرنسـا فى مصر كتبت للخارجية مذكرة مفادها " أن الست جوليت كوجين ووالدتها من أربـاب المعاشات تلتمس الترخيص لها ولوالدتها باجازة لمدة سنة أخرى لاستمرارها فى المعالجـة" فوافقت الداخلية على الالتماس وذلك فى ٢٨ أبريل ١٨٧٨م، حيث أن القوانين المصرية فى ذلك الوقت كان لاتجيز للأشخاص المرتب لهم معاش من قبل الحكومة السفر خـارج البلاد دون الحصول على تصريح خاص من الحكومة المحلية وإلا يتم قطع المعاش[٤١].

ولكن هذه القوانين تغيرت فى النصف الأول من القرن العشرين حيث أصـبح لكل فرنسى أو فرنسية الحق فى أخذ حقه فى المعاش المرتب له سواء داخل مصر أو خارجها وقد فضل البعض العودة إلى فرنسا بعد انتهاء دوره الوظيفى وإحالتـه إلى المعاش مثل المسيو ارتور كاورو الذى كان أمينا لقلم الرهون بمحكمة الإسكندرية والذى أحيل إلى المعاش بعد بلوغه السن القانونية (ستون عاما) فى عـام ١٩٣٢م حيث تقدم بطلب معاش له على أن يصرف على بنك الكريدى ليونيه بباريس كما التمس فيه الصرف بالفرنك الذهب[٤٢].

ولكن هناك من الفرنسيين من فضل البقاء فى مصر بل وقدموا طلبات لصرف معاشاتهم على خزينة البنك الأهلى مثل المسيو رينيه موران الذى أحيل إلى المعـاش عام ١٩٥١م وقد تجاوز وزير المالية المصرى عن تأخر هذا الفرنسى فى تقديم طلب

المعاش والذى قدمه فى عام ١٩٥٣م(٤٣). وهذا يعنى أن الفرنسيين اختاروا البنـــوك المصرية، ليس ذلك فحسب بل انهم طلبوا صرف معاشاتهم بالعملة المصرية مثـــل المسيو جاستون توميش Gaston Tomich الذى كان موظفا فى إدارة خدمة الدين المصرى منذ عام ١٩٠١م حتى عام ١٩٤٢م حيث كان عمره ثمانية عشر عامـــا فى بداية عمله إلى أن تم الستين عاما فتمت إحالته إلى المعاش بناء على طلبه وقد طلب صرف معاشه بالعملة المصرية على البنك الأهلى المصرى حيث فضل البقاء فى مصر وسكن منطقة الزمالك بشارع ويلكس(٤٤).

ولكن هناك من فضل صرف معاشه على البنوك الفرنسية فى مصر مثل المسيو امانويل دنى Emanuel Degni الذى كان رئيساً للمستخدمين بصندوق الدين حتى عام ١٩٣٦م وطلب صرف معاشه على بنك الكريدى ليونيه بالقاهرة حيث كان يسكن بشارع رشدى باشا بحى مصر الجديدة(٤٥).

كان كثير من الفرنسيين لا يفضلون الإحالة إلى المعاش مثل المسيو بيير جافينيه المهندس الميكانيكى المستخدم بنظارة الأشغال والذى التمس مد خدمتـــه ســـت سنوات حتى تصل ثلاثين عاما، إلا أن الالتماس رفض فالتمس تسوية معاشـــه فى أسرع وقت ممكن "بدون طوله" حيث أنه مجرد من الاكتساب وللقيام بمصـــاريف عائلته(٤٦).

جدير بالذكر أن كثير من الفرنسيات اللائى رجعن الى فرنسا كن يتقدمن بالتماسات إلى إدارة المعاشات بوزارة المالية للحصول على معاشات وإعانات مالية استثنائية ففى عام ١٩٣١م تلقت المفوضية الملكية المصرية بباريس طلبا من مدام لويزا Louise أرملة Chariest Adrian الذى كان يشغل وظيفة مدير فى وزارة الخارجية المصرية من عام ١٨٧٧ – ١٩٠٠م – والتى أشارت فى طلبها إلى أن زوجها أخذ معاشه عقب إحالته إلى المعاش وأنها تزوجت منه عام ١٩٠٨ وعلى ذلك فليس لها حقاً شخصياً فى أى معاش ولكنها تلتمس منحها إعانة مالية لما وصلت إليها حالتها الشخصية ونظرا لضعف مواردها "تقديرا لنشاط وإخلاص زوجها أثناء تلك المدة الطويلة التى قضاها فى خدمة الحكومة المصرية"، فما كان من وزارة المالية إلا ان طالبت السيدة المذكورة إرسال شهادة إدارية ببيان حالة زوجها المتوفى"هل توفى فقيراً أم لا وهل وارثوه فقراء أم لا وهل ترك أملاك أو

أطيان فما نوعه ومقداره والمبلغ الذى يساوى ريعه السنوى"، وبناء على هذه الشهادة والبيانات رفضت وزارة المالية المصرية إجابة طلب السيدة المذكورة(٤٧).

وفى عام ١٩٣٢م ورد للسفارة الملكية المصرية بباريس خطاب من الآنسة سيلفى لومباردو ابنة جياكيتو لومباردو الذى كان باش معاون كورنتينات بور سعيد، تطلب تنازل الحكومة المصرية لها عن معاش والدمّا وأختها اللتين توفيتا وقد رفض مراقب المعاشات بوزارة المالية الطلب وكان رده "الوزارة تأسف لعدم إمكانها إجابة هذا الطلب فالرجا التنبيه بابلاغها ذلك"(٤٨).

وقد تنوعت حالات قطع المعاش طبقا لقانون المعاش الذى يتم التعامل به مثل قانون محمد سعيد باشا الذى فيه يتم قطع معاش الابنة ووالدمّا إذا ما تم زواج الابنة ففى عام ١٩٣٠م أرسل المسيو ن. أورستى خطابا لوزارة الخارجية يخبرها أنه عقد على موكلته الآنسة تيودورا ابنة كاستيلى باشا والتى كانت من أرباب المعاشات بدون أن يوضح تاريخ الزواج، فما كان من حافظ عفيفى باشا وزير الخارجية إلا أن طلب من وزير مصر المفوض بباريس مستخرج رسمى لهذا الزواج وفى ١٩ مارس ١٩٣٠م ورد إلى وزارة الخارجية مستخرج رسمى صادر بتاريخ ٢ يونيو ١٩٢٥ بزواج الآنسة المذكورة، وقد قررت وزارة المالية المصرية رد المعاش الذى صرف إلى أرملة وابنة كاستيلى باشا بدون وجه حق عن المدة من ٣ إلى ٣٠ يونيو ١٩٢٥م وقدره ٣٠,٢٦٤جنيها، ولكن السيدتان أبدتا عدم مقدرتهما على رد المبلغ المطلوب عن طريق المفوضية الفرنسية بمصر، لذلك وافقت وزارة المالية على التنازل عن المطالبة به وذلك فى ١٧ فبراير ١٩٣١م(٤٩).

تجدر الإشارة أن الحكومة المصرية حفظت للمرأة الفرنسية التى عملت بالمصالح والدوائر الحكومية حقوقها المالية كاملة فى نظام المعاش حيث أن قانون المعاشات الملكية الصادر عام ١٩١٠م أتاح بترتيب معاش لكل سيدة أو آنسة عن مدة خدمتها فى الحكومة المصرية لا يقطع عنها بزواجها وذلك أسوة بالمعاش المرتب للرجال عن مدد خدماتهم بالحكومة المصرية(٥٠).

ولكن ما هو مصير الفرنسيات اللائى لم يدخلن فى نظام المعاشات سواء بسبب عدم التحاقهن بالعمل فى الحكومة المصرية أم لم يكن لهن أزواج يعملون بالحكومة ومن ثم لم يرتب لهن شئ من المعاشات؟

لجأت كثير من الفرنسيات إلى طلب الاحسانات والإعانات وخاصة فى فتـــرة الحروب والتى شهدت مصر خلالها ركودا اقتصاديا كبيرا حيث وضعت كل موارد البلاد لخدمة تلك الحروب وعلى سبيل المثال فقـــد وردت إلى الـــديوان العـــالى السلطانى أثناء الحرب العالمية الأولى خاصة فى عام ١٩١٥م كثير من الالتماســـات والعرائض المقدمة إلى السلطان حسين كامل من قبل بعض الفرنسيات اللائى وقعن فى محنة الفقر والعوز والأمثلة على ذلك كثيرة منها العريضـــة الـــتى أرســـلت إلى السلطان حسين كامل من قبل سيدة فرنسية تدعى أليس عوف أرملة حسين بـــك عوف نجل محمد باشا عوف تعلمه بأنها تعطى دروسا فرنسية لتربية البنـــات وقـــد علمت أن السلطان قد أخذ بنتين من مدرسة الأوقاف للأيتام وأنهـــا ترجـــوه أن يسمح لها أن تدرس للبنتين اللغة الفرنسية وتطلب منه الاستعلام عنها من قنصـــل فرنسا والقسيسة فنسنت من قسيسات سانت فنسنت[٥١].

كذلك لجأت بعض السيدات الفرنسيات إلى إرسال تظلمـــات إلى الســـلطان حسين كامل بسبب ضياع حقوقهن المالية وكانت أبرز هذه الأمثلة الشكوى التى قدمتها مارى روسو Marie Reossou والتى كانت تعمل فى مجال (الخياطة) بمصـــر مدة عشرين عاما ولكنها اضطرت إلى تصفية ورشة عملها ومحلها فى عام ١٩١٤م بعد أن وظفتها البرنسيسة فتحية هانم بصفة "خياطة فى سراياها" وأخذتها معها إلى الاستانة إلا أنها أمرتها بعد شهرين بمغادرة الآستانة والعودة إلى مصر وقد طلبـــت مارى فى ليلة سفرها إلى مصر من سيدة تدعى مدام دبرديد كانت ملحقة بخدمـــة البرنسيسة بأن تسدد لها مستحقاتها المالية عن مدة خدمتها ســـواء فى مصـــر أو فى الاستانة فأجابتها أنه بعودتها لمصر سيسدد لها حسابها الانجليـــز وأرادت الـــتظلم للبرنسيسة إلا أن الحاشية منعتها وعادت إلى مصر وظلت مدة خمسة أشهر تنتظـــر عودة الأميرة دون فائدة مما اضطرها إلى اللجـــوء إلى ســـلطان مصـــر لإعطائهـــا حقها[٥٢].

وقد استمرت تبعات الحرب العالمية الأولى إلى عهد السلطان فؤاد ففى عام ١٩٢١م أرسلت السيدة أولمب رومير Olymp v. Rohmer – أرملة مسيو رومير قنصل فرنسا بالسويس سابقا – التماسا إلى الديوان السلطانى تذكر فيه أنها كانت تعيش وتعتمد فى كسب قوتها على ولديها فرونيو وشارل اللذين كانا يعملان

بالصحف الفرنسية فى مصر حتى نشبت الحرب العالمية الأولى فذهبا للانضمام إلى الجيش الفرنسى فحرمت من كسبهما وقد عينت لها القنصلية الفرنسية بمصر مساعدة شهرية قدرها اثنين فرنك يوميا والتى لم تكفها مما اضطرها إلى بيع مقتنياتها ومنقولاتها حتى أصبح منزلها التى تسكنه بشارع بين الحارات بالأزبكية خاليا من الأثاث كما أثقلت بالديون لذلك طلبت رعاية سلطان مصر لها(٥٣).

جدير بالذكر أن أعداد الأرامل من الفرنسيات فى مصر كان يفـوق أعـداد الفرنسيين من الرجال الذين وصل عددهم فى عـام ١٩١٧م إلى ٢٥٧ أرمـل أى بنسبة ٢٨ فى الألف، فى حين بلغ عدد الفرنسيات ١٢٣٤ أرملة بنسـبة ١٢١ فى الألف(٥٤). وقد ظل هذا التفاوت مع مرور السنوات وإن انخفضت الأعداد بصـفة عامة حيث وصل عدد الفرنسيين إلى ٩٥ أرمل فى عام ١٩٣٧م، فى حين بلغ عدد الفرنسيات ٦٣٨ أرملة(٥٥).

حرص أثرياء الفرنسيين فى مصر على تنمية ثرواتهم وأموالهم وذلك بايداعها فى البنوك الفرنسية فى مصر فى ذلك الوقت والتى انحصرت فى ستة بنوك هى:

١- بنك الخصم الأهلى الباريسى الذى تأسس عام ١٨٦٩م.
٢- بنك الكريدى ليونيه الذى تأسس عام ١٨٧٤م.
٣- البنك التجارى المصرى الذى تأسس عام ١٩٠٥م وكان يعرف باسم "بنك التسليف الفرنسى" إلى أن تغير فى عام ١٩٢٠ ليحل محله البنك التجارى المصرى فى شكل شركة مساهمة مصرية.
٤- بنك الكنتوار المالى والتجارى المصرى الذى تأسس عام ١٩٠٥م.
٥- البنك الفرنسى الذى تأسس عام ١٩٠٧م
٦- البنك الشرقى والذى يعد من أواخر البنوك الفرنسية التى تأسـست بمصر فى فترة الدراسة حيث تم تأسيسه فى عـام ١٩٥١م بـأموال فرنسية كأحد فروع البنك الوطنى للتجارة والصناعة فى فرنسا.

وخلال النصف الأول من القرن العشرين تعرض بنكان فرنسيان لمشـكلات مالية مما اضطرهما إلى تصفية النشاط ووقف العمل بمصر وهما بنك الكنتوار فى عام ١٩٢٥م، والبنك الفرنسى فى عام ١٩٢٩م(٥٦).

لم يحبذ الفرنسيون التعامل مع البنوك الأخرى الموجودة فى مصر سواء المصرية

منها أم الأجنبية وإن قام البعض بإيداع أموالهم فى صناديق توفير مصلحة البريد المصرية وإن جاءوا فى المرتبة الأخيرة من بين العملاء الأجانب المتعاملين مع صناديق توفير البريد المصرى حيث جاء الانجليز فى المرتبة الأولى يليهم اليونانيين فالايطاليين وفى المرتبة الرابعة يأتى الفرنسيون وإليكم احصاء عدد الفرنسيين المودعين لأموالهم فى صندوق توفير البريد المصرى فى بعض السنوات:

السنة	عدد المودعين	السنة	عدد المودعين
١٩١٧	١٨٦	١٩٢٢	١٥٤
١٩١٨	١٧٩	١٩٢٣	١٤٤
١٩١٩	١٦٤	١٩٢٤	٣٩٧
١٩٢٠	١٦٨	١٩٢٥	١٠١
١٩٢١	١٩٧		(٥٧)

عدد المودعين الفرنسيين في صندوق توفير مصلحة البريد المصرى

يتضح من الجدول السابق ضعف أعداد المودعين الفرنسيين وذلك بالنسبة لأعداد الجالية الفرنسية فى مصر فى تلك السنوات.

جدير بالذكر أن القنصلية الفرنسية العامة فى مصر كانت تضع أموالها فى صناديق "البوستة" المصرية فى فترة الثلاثينيات(٥٨).

يتضح مما سبق كيف كانت تدار الأحوال المالية للجالية الفرنسية فى مصر سواء فيما يخص ثرواتهم وكذلك فيما يخص معاشات الموظفين الفرنسيين لدى الحكومة المصرية وأحقية كل فرنسى وفرنسية فى تلك المعاشات بالإضافة إلى تنوع قوانين المعاشات طوال فترة الدراسة والتى فرضت على مستحقى المعاشات نظما اختلفت باختلاف القوانين، كذلك رأينا كيف كان حال النساء الفرنسيات اللائى لم يكن لهن معاشات من الحكومة وما تعرضن له من فقر اضطرهم إلى طلب الاعانات من حكام مصر خاصة وان القنصلية الفرنسية لم توف احتياجات بعض رعاياها، كذلك يتضح لنا لجوء كثير من الفرنسيين الى التعامل مع البنوك الفرنسية فى مصر وتفضيلهم اياها فى معاملاتهم المالية، بالإضافة إلى ضعف أعداد المتعاملين

منهم مع صناديق التوفير المصرية.

ان هذا الخليط المتباين فى شئون الجالية الفرنسية الماليــة يعكــس المســتوى الاجتماعى الذى كان يعيشه أفراد هذه الجالية فى مصر فنرى صاحب الثروة والمال ونرى الموظف ذو المعاش ونرى المرأة التى قد تتحمل مسئولية بيتها وأولادهــا ولا يوجد لها مال أو معاش تحيا به.

القضايا والشكاوى:

كانت المحاكم القنصلية والمحاكم المختلطة قبل الغاؤها هى المختصــة بمســائل الأحوال الشخصية للأجانب فى مصر وكان تطبيق القوانين الأجنبية فى الأحــوال الشخصية من اختصاصها دون المحاكم المدنية واستمر الأمر كذلك إلى أن تم الغــاء المحاكم المختلطة فى أكتوبر من عام ١٩٤٩م وأصبحت المحاكم المصرية هى المنوطة بنظر قضايا الأجانب المقيمين بمصر المتعلقة بأحوالهم الشخصية(٥٩).

كثيرا ما رفعت دعاوى أمام القضاء المختلط ويكون طرفى القضــية أحــدهما فرنسى والآخر مصرى كما حدث فى عام ١٩٣٤م عندما رفعت سيدة فرنســية قضية على ورثة الأمير كمال الدين حسين وكان محاميها المسيو ملران أحد رؤساء الجمهورية الفرنسية السابقين وقد صدر حكم المحكمة المختلطة بــرفض الــدعوى وبطلان التعهد الكتابى الذى كتبه الأمير فى حياته(٦٠). ويبدو أن هذه الســيدة لم تتراجع عن المضى قدما فى ملاحقة ورثة الأمير المذكور، ففى عام ١٩٤٠م كلفت القنصلية المصرية بباريس المحامى الفخرى للمفوضية المسيو اولانييه لوضع مذكرتين قانونيتين عن مسألة المكاتبات المتبادلة "بين الأمير كمال الدين حســين وخليلتــه الفرنسية والثانية عن المعاش الخاص الممنوح من الأمير المذكور "لابن خليلته مــدام مونتانيه"(٦١).

كثيرا ما كانت تنتهى بعض القضايا بالصلح مثلما حدث عام ١٩٣٥م عندما رفعت الممثلة الفرنسية بيريت ماد دعوى قضائية أمام المحكمة المختلطة تطالب برد قرض مالى اقترضه منها أحد المصريين وقد تناولت مجلــة روز اليوســف القضــية بأسلوب تهكمى صارخ ونشر الخبر كالآتى:" تم صباح يوم الاثنين الماضــى أمــام القاضى دوفيه بالمحكمة المختلطة الصلح بين الوجيه محمد شعراوى وبــين الممثلــة

الفرنسية الحسناء بيريت ماد التى كانت قد رفعت ضده قضية تطالب بكذا ألــف جنيه قالت أنه اقترضها منها فى ساعة زنقة ربنا ما يوريك . . . وقد تم الصلح على أن تعترف الباريسية الحسناء أن هذه المبالغ نظير ما بينها وبين محمد مــن صــالح الأعمال والعلاقات البريئة واعترفت حضرتها بذلك فعلا، وفى نظير هذا اســتلمت شيكا بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه مسكين محمد . . اتمرمط شرعى وأهلى ومختلط"(٦٢).

كذلك أثبتت الوثائق الخاصة بأقسام البوليس المصرى قيام بعض الفرنسيين فى مصر بتحرير محاضر سرقات متنوعة وسوف أترك للقارئ تصــنيفها ففــى عــام ١٩٢٢م حرر طبيب فرنسى يدعى م. ك. فوركارت محضرا بسرقة كلب والبلاغ ضد مجهول وقد حول المحضر لنيابة الموسكى وكلف البوليس بالبحث(٦٣)، كمــا حرر المسيو روجيه بيو محضرا ضد خادمه المصرى البالغ من العمر ثمانية عشر عاما يتهمه بسرقة شوكة فضة وذلك فى عام ١٩٢٤م(٦٤).

أما السيدات الفرنسيات فقد تنوعت شكاواهن ومنها السرقات مثــل مــدام كارمن أودى بير والتى كانت فى الخمسين من عمرها و قامت بتحرير محضر ضــد مجهول والتهمه "سرقة مشاية بساط" وكان ذلك عام ١٩٢٠م(٦٥). كما حــررت مدام شيفونت بومير (٢٥ سنة) محضرا فى قسم عابدين عام ١٩٢٢ اتهمت خــادم يدعى رجب حسانين (١٨ سنة) بسرقة "علبة تواليت"(٦٦).

ولكن السرقات لم تكن كلها من هذا النوع حيــث تعرضــت الســيدات الفرنسيات لسرقة أموالهن، ومن هؤلاء مدام اميلى رولو (٤٥ سنة) والتى أبلغــت عن سرقة نقود منها من قبل سفرجى يدعى السيد محمد (٢٠ سنة) وذلــك عــام ١٩٢٣م(٦٧). وفى نفس الشهر حررت مدام فيف جروجو محضرا بسرقة مال قدره جنيهان(٦٨).

كما كانت الفرنسيات اللائى يعملن فى مهنة الدعارة كثيرا ما كن يتعرضــن للإيذاء مثلما حدث فى عام ١٩٢٤م حيث قامت كل من مارى روان (٣٠ سنة) ولوليس كوستان(٢٠ سنة) بتحرير محضر فى قسم عابدين حيث تعرضتا للســرقة والتهديد من قبل اثنين من المصريين(٦٩).

الفرنسيون والجريمة:

عاش الفرنسيون فى مصر يتمتعون بنوع من الحصانة الـتى اسـتمدوها مـن الامتيازات الأجنبية، تلك الامتيازات التى كانت تجدد مع عقد أية معاهدات دولية، فمنذ معاهدة الامتيازات الأجنبية التى أبرمها السلطان العثمانى سليمان القانونى مع ملك فرنسا فرانسيس الأول عام ١٥٣٢م، والتى منحت حقوقاً للرعايا الفرنسـيين أثناء تواجدهم واقامتهم فى الأراضى التابعة للدولة العثمانية ومن بينها مصر، منـذ ذلك الوقت تسابقت الدول الأجنبية الأخرى على ابرام مثل هـذه المعاهـدات، فكانت فرنسا لها السبق فى فتح هذا الباب أمام دول أوروبـا، وتجـددت هـذه الامتيازات مرة ثانية فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى أثناء ابـرام معاهـدتى الصلح فى فرساى وسان جرمان عام ١٩١٩م، وفيما يخص المســاءلات القانونيـة للأجانب فقد حصل هؤلاء على الحصانة ضد تفتيش المنازل أو القاء القبض عليهم من قبل رجال البوليس، بالإضافة إلى عدم اختصاص المحاكم الوطنية فى نظر قضايا الأجانب(٧٠).

لقد استغل بعض الفرنسيين فى مصر هذه الامتيازات أسوأ استغلال واستفادوا بها للإفلات من المحاسبة والعقاب مما شجع البعض منهم على ارتكاب أنواع مختلفة من الجرائم سواء التى تندرج تحت مسمى "جنحة" أم "جنايـة" فعـاثوا فى الأرض مفسدين وقد أوضحت لنا وثائق ديوان الداخلية الجرائم التى ارتكبها بعض أفـراد الجالية الفرنسية فى مصر كماً وكيفاً خاصة فى العشرينيات فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى.

لم تكن جرائم القتل من الجرائم التى ارتكبها الفرنسيين كثيرا فى مصر وإن حـدثت فإن الجانى يفلت من العقوبة وذلك بفضل القنصلية الفرنسية التى اختصت بنظر قضـايا رعاياها سواء فى الجنايات أم الجنح فقد روع المجتمع المصرى فى عام ١٩٢٣م عندما قتل أحد بكوات مصر ويدعى على فهمى بك علي يد زوجته الفرنسية مارجريت بعد مرور بضعة أشهر على زواجهما والذى أثث لها قصراً بناه على ضفاف النيل فى منطقة الزمالك (مجمع الفنون حاليا)، كذلك ابتاع لها مجوهرات من باريس بلغت قيمتـها ٢٠٠ ألـف فرنك(٧١).

تكشف لنا وثائق ديوان الداخلية عن اقتراف عدد من الفرنسيين لأنواع مـن

جرائم العنف التي شهدها المجتمع المصرى وكان على رأسـها جـرائم التعـدى بالضرب والتي اقترفها الفرنسيون بصورة متكررة حيث احتلوا المرتبة الأولى بـين الجاليات الأجنبية الأخرى والأمثلة على ذلك كثيرة منها أنه فى عـام ١٩٢١م تم تحرير محضر تعدى بالضرب ضد اسكندر كودزى "مُفتش ترام بالحكومة " وكـان المجنى عليه سائق سيارة مصرى يدعى محمد منصور وقـد تم تسـليمه للقنصـلية الفرنسية[٧٢]. كما قام مصطفى بك شكرى بتحرير محضر فى قسم الـوايلى ضـد سوسيل نارسيس مهندس بشركة مصر الجديدة والتهمة صنفت "تعدى بالإيـذاء الخفيف بالمادة ٣٤٧ "إلا أنه لم تتخذ ضده أية اجراءات و لم يتم تسليمه للقنصـلية الفرنسية[٧٣]، كذلك لم تتخذ أية اجراءات ضد هنرى فرنسـيس مـدير "بنـك فرنسيس" والذى تعدى بالضرب على خفير عنده وإنما اكتفى فقط بتحرير المحضر وتحويله للمحافظة وتم اخطار النيابة[٧٤]. وربما كان ذلك لمكانة هذين الفرنسـيين فى المجتمع.

وقد وصل تطاول بعض الفرنسيين إلى التعدى واستعمال القوة ضـد رجـال الأمن المصرى مثلما حدث عام ١٩٢٣م عندما تعدى ليتو كوهين على عسـكرى وبنباشى[٧٥] مصريين وحرر محضر ضده وتم تسليمه إلى القنصـلية الفرنسـية[٧٦]. كذلك قام بول فوشيه" موسيقى بلوكاندة الناسيونال" بالتعدى بالضرب على اثنين من الأومباشية[٧٧]. بقسم عابدين و"سواق اتومبيل" مصرى وشـارك بالتعـدى فرنسى آخر يدعى مالا لابلاتشار وتم تسليم المتهمين للقنصلية الفرنسية[٧٨].

لم يسلم رعايا الدول الأوروبية فى مصر من اعتداء بعض الفرنسـيين ففـى عام١٩٢٤ تم القبض على بسكال اوروزبى تاجر النبيذ وبترو مورينا الذى يعمـل "سواق عمومى"، حيث اتهمهما نجار ايطالى بالتعدى عليه بالضرب وتم تسليمهما للقنصلية الفرنسية[٧٩] كما هو متبع.

كان لنساء الجالية الفرنسية نصيب فى ارتكاب جرائم التعدى بالضرب ففـى عام ١٩٢١م اتهمت مدلين مريت (٢٨ سنة)، بضرب المدعو بول ميمكو بولـو (٥٧ سنة) الذى كان يشغل منصب وكيل وزارة الأشغال فقد وجهت التهمة اليها دون أن تتخذ ضدها أية اجراءات[٨٠].

كذلك حرر محضر ضد "مدام جان سيمون الخادمـة بمـراحيض الأزبكيـة"

والتهمة التعدى بالضرب على نقاش مصرى يدعى محمد حسن سليمان وتم تحويل المحضر للمحافظ[٨١]، كما اتهمت سيدتان فرنسيتان هما روجينا وفورتين بتوجيه سب علني لرجل مصرى من ذوى الأملاك وأخلى سبيليهما بالضمان فى عام ١٩٢٣م[٨٢].

كثيراً ما كان يضجر المجنى عليهم من عدم التزام القنصلية الفرنسية بمحاكمة مرتكبي الجرائم من الفرنسيين ففى عام ١٩٣١م، قام مقاول مصرى يدعى محمد على أحمد بإرسال شكوى إلى وزير الخارجية المصرى تتعلق بأحد المقاولين الفرنسيين بالسويس ويدعى لويس بلتيه حيث أن الأخير قدم بلاغا ضد الشاكى لنيابة السويس يتهمه ببيع أنقاض منزل قديم، وقد حولت نيابة السويس البلاغ إلى الاسماعيلية مقر اقامة المقاول المصرى، وبالتحقيق تبين كذب البلاغ وقد أخطر المقاول المصرى وكيل قنصلية فرنسا بالسويس وطلب اجراء تحقيق ومحاكمة المقاول الفرنسى لتعمده سوء سمعته والإضرار به وأرسل صورة رسمية من محضر التحقيق وسلمه للقنصلية، ولكنه شعر بوجود تباطؤ أو تواطؤ فطلب من وزير الخارجية صدور الأمر لمن يلزم للاهتمام بهذا الموضوع المسيء لسمعته[٨٣].

اشترك بعض الفرنسيين فى جرائم السرقات ومن ذلك أنه فى عام ١٩٥٦م سرقت مجوهرات قيمتها ٣٥٠٠٠ جنيه من محل الجواهرجي يوسف باروخ بالقاهرة والذى اتهم فيه وكيله الفرنسى بنوا بأنه انتهز فرصة سفر المدعى إلى الخارج وارتكب الحادث ثم باع أثاث منزله بمصر الجديدة وهرب مع شقيقه إلى مارسيليا تاركا زوجته وأولاده وذلك بالرغم من عمله مع هذا الجواهرجى لمدة اثنتى عشر عاما[٨٤].

كذلك شارك بعض الفرنسيين فى جرائم تزييف العملة فقد قام مصرى يدعى توفيق رفعت بتحرير محضر ضد فرنسى يدعى كرستيان بيسار بتهمة"استعماله ورقة بنك نوت مزورة" وتم تسليمه للقنصلية الفرنسية[٨٥] ولم يكن الفرنسيين بعيدين عن جرائم إفساد الأخلاق حيث حررت العديد من المحاضر ومن أمثلة ذلك أنه فى عام ١٩٢٢م حررت الحكومة المصرية محضر لتاجر خردوات فرنسى يدعى فيتا دليوجو (٥٢ سنة) والتهمة "عرض صور مخلة بالآداب للبيع"، وكان تصرف النيابة هو حفظ المحضر إدارياً وتسليم المتهم للقنصلية الفرنسية[٨٦].

وفى عام ١٩٢٣م حرر محضر بقسم عابدين ضد فرنسى مـــن ذوى الأمـــلاك يدعى البير كيرى (٣٧ سنة) حيث أن التهمة كانت "فعل فاضح" ومحل الحادثـــة "الجزيرة" والمجنى عليه هو "الحكومة المصرية" وتحول المحضر إلى القضاء الذى أصدر حكما ابتدائيا بالبراءة[٨٧]!.

ومن الجرائم الاخلاقية أيضا جريمة الاجهاض ففى عام ١٩٢٢م تم الابلاغ عن فينو ادوار طبيب ومدير ادارة جريدة "لابورص" (٥٦ سنة) حيث اتهم "بإجهاض حامل بمواد أفضت إلى موتها" والمجنى عليها تدعى "مدموازيل ديموفا حكيمـــة ٣٠ سنة" من رعايا الحكومة المصرية، وقد حول المحضر للمحافظـــة دون اتخـــاذ أيـــة اجراءات ضد المتهم سواء بالقبض عليه أو تسليمه للقنصلية التابع لها[٨٨].

كانت جرائم الانتحار شائعة بين الأجانب فى مصر ومن بينـــهم الســـيدات الفرنسيات ففى عام ١٩٢٤م حاولت خادمة فرنسية تدعى أرمنـــد انـــدرللا (٢٥ سنة) الانتحار وحرر لها محضر "شروع فى انتحار"[٨٩]، فى حين نجحـــت ســـيدة فرنسية متزوجة تدعى برتا بولت (٣٠ سنة) فى الانتحار وحرر محضر بـــذلك فى قسم السيدة زينب التابع له محل سكنها وكان محل الحادثة شارع القصر العـــينى فى عام ١٩٢٢م[٩٠].

وطبقا لإحصاء عام ١٩٢٥م فإن الفرنسيين كانوا يتســـاوون عـــدديا مـــع الايطاليين فى عدد المنتحرين فى حين كان اليونانيون من أكثر الأجانب ارتكاباً لهذه الجريمة بينما جاء الانجليز فى المرتبة الأخيرة فكانوا أقل الأجانب عددا[٩١].

انفرد الفرنسيون فى مصر فى فترة العشرينيات بشغفهم فى قيـــادة الســـيارات وبسرعات متزايدة خاصة فى شارع الخليفة المأمون بمنطقة مصر الجديدة التابعـــة فى ذلك الوقت لقسم الوايلى والذى شهد تحرير العديد من محاضر السرعة الزائـــدة فى القيادة من قبل الفرنسيين وربما تكون هذه هى التهمة الوحيدة التى كان يتم فيهـــا معاقبة الفرنسيين حيث أنها كانت تقيد على أنها مخالفات وليست ضـــمن جـــرائم الجنح والجنايات حيث يتم فرض غرامة قدرها ١٠٠ قرش فى أغلب الأحيان مثلما حدث فى عام ١٩٢٠م حيث حرر محضر ضد لويس لوبليه مهندس بالسكة الحديد (٤٢ سنة) والتهمة "إسراعه بالسيارة الملاكى رقم ٤٢٥ إسراعا زايـــدا بشـــارع الخليفة المأمون" وقد حكم عليه حضورى بـــدفع غرامـــة قـــدرها ١٠٠ قـــرش

والمصاريف وذلك فى ٥ يناير ١٩٢١م[٩٢]. وفى نفس العام حرر محضر ضد دولـن البرت (٢٣ سنة) والذى كان يعمل (سواق اتومبيل) عند الخواجة جورج سمعـان وكان أيضا لإسراعه بالسيارة فى شارع الخليفة المأمون[٩٣].

وقد كانت الغرامة فى بعض الأحيان تكون أقل من جنيه مثلما حـدث مـع المسيو الفونس دوبلير (٣٧ سنة) (سواق اتومبيل) والذى حرر ضده محضر بتهمـة "إسراعه إسراعا زايداً بالاتومبيل فيرته رقم ٢٨٦ بشارع الخليفة المأمون مسـبب للخطر" والذى حكم عليه حضورى فى ٧ سـبتمبر ١٩٢١م بغرامـة ٥٠ قرش والمصاريف[٩٤].

وفى كثير من الأحيان كان يتم الحكم غيابيا بدفع الغرامة مثلما حـدث مـع التاجر المسيو جان صولت عام ١٩٢٢م[٩٥].

كذلك شهد شارع الخليفة المأمون الكثير من مخالفات السرعة الزائدة فى قيادة "الموتوسيكلات" مثلما حدث مع جاك مـاركو (٣٢ سـنة) صـاحب شـركة الاعلانات المصرية والذى تحرر ضده محضر وحكم عليه بدفع غرامة ١٠٠ قـرش والمصاريف فى ١٩ أكتوبر ١٩٢١م[٩٦]، وكذلك روجيـه هـومين (١٦ سـنة) ميكانيكى كان يسكن بشارع المنصورة بمصر الجديدة والذى حكم عليـه غيابيـا بدفع غرامة ١٠٠ قرش والمصاريف بتهمة "ركوبه عجلة بسكليت بدون موتـور وفرملة"[٩٧].

وفى كثير من الأحيان كان يتم حفظ محاضر مخالفات الفرنسيين فيمـا يتعلـق بسرعة قيادة الموتوسيكلات ومن هؤلاء ميشيل شربيل (٢٥ سنة) قومسيونجى حرر ضده محضر بتهمة"اسراعه اسراعاً زايدا مسببا الخطر بالموتوسـيكل تعلقـه رقـم ٢٢٦١ بشارع خليفة المأمون": وقد حفظ المحضر بأمر النيابـة فى ٢٩ ديسـمبر ١٩٢١م[٩٨]. وجورج هنرى فيرد (٢٨ سنة) مهندس ميكانيكى والذى حرر لـه محضر بتهمة "مسيره بالموتسكل ركوبه بدون نور ومسرعا اسراعا زايـد مسـبب للخطر" ورغم أهما مخالفتين إلا أن المحضر حفظ إداريا بأمر المحافظة فى ٤ أبريـل ١٩٢٢م كما حفظت النيابة المختلطة هذا المحضر إداريا[٩٩].

وأمام هذه السرعات المتزايدة فى قيادة الفرنسيين لسياراقم فى شوارع القاهرة كان لابد أن تؤدى إلى وقوع حوادث اصابات مثلما حدث مع سائق الأمير كمال

الدين حسين "روكو" الذى كان يعمل بدون رخصة مما أدى إلى ارتكابه اصـــابة خطأ فى حق بائع قصب مصرى عمره خمسة عشر عاما وقد تم تسليم هذا السائق للقنصلية الفرنسية فى عام ١٩٢٣م(١٠٠).

لم يقف الأمر عند الاصابات فحسب بل إن هذه السرعة أدت إلى ارتكـــاب بعض الفرنسيين لجريمة القتل الخطأ مثلما حدث فى عام ١٩٢٢م مع شارل لورنجتيه (٣٠ سنة) "سواق اوتومبيل" والذى قتل خطأ كمسارى مصرى فى شارع الخليفة المأمون وحرر ضده محضر وتم تسليمه للقنصلية الفرنسية(١٠١). وكذلك حدث مع ليون بيريز (٢٠ سنة) "سواق عمومى" الذى حرر ضده محضر عام ١٩٢٤م، بتهمة القتل الخطأ فى حق مواطن مصرى بشارع الخليفة المأمون أيضاً(١٠٢).

لقد كان للفرنسيين النصيب الأكبر فى مخالفات السرعة الزائـــدة وخاصـــة فى منطقة مصر الجديدة والتى كانت فى ذلك الوقت تعد من المناطق العمرانية الجديدة والتى كانت بها مساحات من الصحارى تسمح لمحبى قيـــادة الســـيارات التجـــول بسياراتهم بسرعات كبيرة جعلتهم يدخلون بهذه الســـرعات فى شـــوارع أهلـــة بالسكان وكان على رأسها شارع الخليفة المأمون الـــذى شـــهد ازهاقـــاً لأرواح مواطنين مصريين بسبب رعونة بعض أفراد الجالية الفرنسية.

وإذا نظرنا إلى تصرفات القنصلية الفرنسية تجاه مواطنيها من مرتكبى الجـــرائم نجد أنها كانت تتهاون فى توقيع العقوبات مثلما حـــدث عـــام ١٩٣٢م عنـــدما أصدرت القنصلية الفرنسية حكماً على جناب المسيو موريز المقـــيم فى بورســـعيد والذى"داس ثلاثة وماتوا" بحبسه ثمانية أشهر مع وقف التنفيذ(١٠٣).

كثيراً ما كانت ترسل المديريات المصرية كشوفا بقضايا الفرنسيين التى أحيلت إلى قنصلية فرنسا، دون أن يتم البت فيها فترسل المديريات هـــذه الكشـــوف إلى وزارة الداخلية والتى بدورها ترفع صورة منها إلى وزارة الخارجية لمخابرة مفوضية فرنسا للنظر فى هذا الموضوع ومن أمثلة ذلك أن قنصلية فرنسا لم تخطـــر مديريـــة الغربية بما تم فى قضايا الفرنسيين فى طنطا التى تخص عام ١٩٢٧م وظل الأمر مـــدة عام مما اضطر وكيل وزارة الداخلية إلى أن يطلب مـــن وكيـــل وزارة الخارجيـــة التحدث إلى مفوضية فرنسا فى هذا الأمر(١٠٤).

كذلك اشتكت مديرية الشرقية فى عام ١٩٢٨ أحد موظفى القنصلية الفرنسية

بالزقازيق بسبب تلاعبه فى قضايا أحد رعايا فرنسا بالمديرية[١٠٥] وكذلك تـأخر بعض القنصليات الفرنسية فى الرد على المديرية فيما يخص محاضر الجنح التى ترسلها ضد بعض رعاياها[١٠٦].

وفى عام ١٩٣١م أرسل بوليس مدينة القـاهرة مكاتبـة إلى وكيـل وزارة الخارجية يشرح فيها مدى تعنت القنصلية الفرنسية رغم محاولة البوليس ايجاد سبل لوصول كافة المعلومات اللازمة الحصول عليها من القنصلية الفرنسية حيث بـادر البوليس المصرى بايفاد مندوبين من الأقسام إلى القنصلية للحصول على مـذكرات توضح كافة المعلومات المطلوبة عن قضايا الفرنسيين وما تم بهـا لكـن القنصـلية تراجعت ورفضت اعطاء مثل هذه المذكرات، وطلب البوليس من وزارة الخارجية التدخل لحل هذه المشكلة[١٠٧]، وقد أرسل "قلم الجنايات الأفرنكى" بمحافظة مصر كشف ببيان القضايا المرسلة صورها لقنصلية فرنسا وتأخر الرد بخصـوص نتـائج الحكم فى خمس قضايا ثلاث منها فى القاهرة وواحدة فى حلوان وأخرى فى بنـدر أسيوط اثنتان منها تعودان إلى عام ١٩٢٩م والأخرى تعود إلى عام ١٩٣٠م[١٠٨].

لقد قامت القنصلية الفرنسية برعاية الفرنسيين فى مصر وحمايتـهم حـتى وإن كان ذلك على حساب القانون.

إن الامتيازات الأجنبية لم تساو بين المصرى والفرنسى فى عقوبات الجرائم فقد كانت سداً منيعاً دون منع الأجنبى بصفة عامة والفرنسى بصفة خاصة عن فعل ما يخالف قوانين البلاد، فكانت هذه الامتيازات سبيلاً إلى ارتكاب الجرائم فى أبشـع صورها وأقبح أشكالها ففى حين يفلت الفرنسى من العقوبة فى جريمة مـا، تقـام العقوبة على المصرى الذى ارتكب نفس الجرم وعلى سبيل المثال فإن تهمة (عرض صور مخلة بالآداب، يتم الحكم فيها على رعايا البلاد بالحبس خمسة عشـر يومـا وكفالة جنيه واحد وكان ذلك فى عام ١٩٢٢م، بينما يتم تسـليم الفرنسـى إلى قنصليته[١٠٩].

لقد تمسك الفرنسيون فى مصر بحقهم فى عدم تناول قضاياهم فى المحاكم المحلية الوطنية وذلك على عكس ما حدث لبعض الانجليز ومن هـؤلاء مـويز كـورى "ترزى" اتهمه الخواجه سلامون ليفى رعية ايطاليا بتبديد أقمشة وعلى الرغم مـن كون المتهم انجليزى إلا أنه تم الحكم عليه فى محكمة الخليفة حكماً غيابياً بـالحبس

خمسة أشهر وكفالة خمسة جنيهات[١١٠]. وهذا على عكس ما يتبع من اجـــراءات مع المتهمين الفرنسيين الذين يتم تسليمهم للقنصلية لمعاقبتهم بمعرفتها.

وقد وصل عدد المسجونين الفرنسيين الذين سجنوا بمعرفة قناصلهم فى عـــام ١٩١٢م (٥٥ سجينا) فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد وهم فى المرتبة الثانيـــة بعد الايطاليين الذين وصل عدد مسجونيهم (١٤٢ سجيناً)[١١١].

عقب الغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر تم حبس بعض الفرنسيين فى ســـجن مصر العمومى حيث تم الغاء سجن الأجانب وقد وضع بذلك السجن منذ نوفمبر ١٩٤٩ شقيقان فرنسيان هما الفريد وفيكتور مورابيه حيث تم حبسهما بناء علـــى أمر حبس صادر من النيابة العسكرية العليا لاتهامهما فى قضية شيوعية رقـــم ١٥٦ "حصر صحافة" سنة ١٩٤٩م، كذلك وجد مسجونين آخرين من رعايا فرنسا هما موريس بنياده واميل شارل حيث أمر بحبسهما احتياطياً الأول لاتهامـــه فى قضـــية شيوعية والثانى فى قضية " تحريض على الفسق والفجور"[١١٢].

وفى نفس العام تم حبس صحفيتين فرنسيتين اتهمتا بالقيام بنشـــاط سياســـى شيوعى وقد أصدرت المحكمة العسكرية العليا في مصر الحكم على احداهما وهـــى نانيت بلايش فى ١٩٤٩/١٢/٢٦م بالحبس سنتين مع الشـــغل وغرامـــة قـــدرها خمسون جنيها[١١٣].

وقد اشتهر الفرنسيون فى مصر بقضايا الشيوعية فى ذلك الوقت والتى استمرت حتى عام ١٩٥٥م حيث تم الحكم على فرنسى يدعى جوزيف مارســـل اوزمـــو بالسجن ثمان سنوات قضاها بسجن الواحات الخارجة وقد سمح مدير عام مصلحة السجون لأسرة السجين بمراسلته من باريس[١١٤].

وقد حاولت القنصلية الفرنسية نقل الفرنسيين المسجونين بسجن مصر العمومى إلى سجن الأجانب ورفعت شكاوى بذلك إلى وزارة الخارجية المصرية[١١٥] إلا أن رئـــيس النيابة لم يوافق على هذا الطلب لأن فيه اعادة لنوع مـــن الامتيـــازات للأجانـــب دون المصريين[١١٦].

الفرنسيون والجنسية:

تمسك الفرنسيون أو الأكثرية منهم طوال السنوات التى أقاموهـــا فى مصـــر بجنسيتهم الأصلية وكيف لا؟ والامتيازات الأجنبية تفتح لهم كل الأبواب المغلقـــة، فكان من المنطقى ألا يفكر الفرنسيون فى التنازل عن جنسيتهم والانتماء إلى أخرى – خاصة وأن قنصلياتهم فى مصر كانت تقف وراءهم لتذليل أية صـــعوبات قـــد يلاقيها أى فرد من أفراد هذه الجالية – بل على العكس فقد فضل كثير من أفـــراد المجتمع المصرى من المصريين وغيرهم الانتماء إلى فرنسا والـــدخول فى رعويتـــها للاستفادة من الامتيازات التى تحظى بها هذه الجالية فى مصر[١١٧].

على الرغم من الحصانة والامتيازات التى يحصل عليها ذوى الجنسية الفرنســـية إلا أن هناك تساؤل عما إذا أقدم الفرنسيون فى مصر على طلب الحصـــول علـــى الجنسية المصرية[١١٨]، وبالبحث فى هذه المسألة كان يجب الرجـــوع إلى قـــوانين الجنسية الصادرة فى فترة الدراسة وكان أول قانون للجنسية فى مصر قد صدر عام ١٩٢٦م حيث خولت المادة (١٢) من هذا القانون لكل أجـــنبى بـــالغ التجـــنس بالجنسية المصرية عند توافر أربعة شروط هى:

أولا– أن تكون اقامته العادية فى القطر المصرى مدة عشر سنوات على الأقل.

ثانيا– حسن السير والسلوك.

ثالثا– أن يكون له سبب من أسباب الرزق.

رابعا– معرفة اللغة العربية[١١٩].

وقد بادر بعض الفرنسيين بتقديم طلبات للحصول علـــى الجنســـية المصـــرية وخاصة بعد صدور قانون الجنسية عام ١٩٢٩م حيث قام البعض بتقديم طلبـــاتهم إلى وزارة الخارجية، كما قام البعض الآخر بالتوجه مباشـــرة إلى وزارة الداخليـــة المصرية

ومن هؤلاء جوزيف جاك روسو، بالاضافة إلى لجوء بعـــض الفرنســـيين إلى القنصلية المصرية بباريس لتقديم تلك الطلبات[١٢٠].

أما فيما يتعلق بالمرأة الفرنسية، فقد أعطى قانون الجنسية المصرية عام ١٩٢٦م الحق للمرأة الأجنبية التى تتزوج مصرى فى التجنس بالجنسية المصرية والتى لا تفقدها عند انتهاء الزوجية إلا إذا جعلت اقامتها العادية فى الخارج واستردت

جنسيتها الأصلية وهذا كما نصت عليه المادة (١٨)[١٢١]، وقد أثبتت الوثائق أن بعض الفرنسيات قد فضلن الاحتفاظ بالجنسية المصرية رغم انتهاء الزواج ومن هؤلاء سولانج ليو Solange Emile Liaud التى تزوجت بمصرى مدرس بمدرسة الفنون التطبيقية عام ١٩٣٦م ولم يدم هذا الزواج سوى أربعة أشهر ثم طلقت منه واحتفظت بجواز سفرها المصرى ولم تتخل عن الجنسية المصرية، ومن اللافت للنظر أن هذه السيدة عندما تزوجت مرة أخرى عام ١٩٣٩م كان الزوج شامى يتمتع بالجنسية المصرية[١٢٢].

تجدر الاشارة أن المادة (١٩) من قانون الجنسية المصرية عام ١٩٢٦م قد اظهــرت أنه يترتب على تجنس الأجنبى بالجنسية المصرية أن تصبح زوجته مصرية كــذلك مــا لم تقرر فى خلال سنة من تاريخ دخول زوجها فى الجنسية المصرية أنها ترغب فى الاحتفاظ بجنسيتها الأجنبية[١٢٣]" وبذلك نجد أن الفرنسيات قد حقق لهن الزواج مــن المصــريين اكتساب الجنسية المصرية حتى أن بعض الوثائق كانت توضح ذلك من خــلال الأوراق الرسمية عندما عرفت هنريت لوريس بأنها "فرنسية الأصل مصرية بالزواج"[١٢٤].

فى عام ١٩٥٠م لم تعد مسألة منح الجنسية للمرأة الأجنبية التى تتزوج مصرى مطلقة حيث قررت المادة رقم (٩) من قانون الجنسية المصرية رقــم ١٦٠ لســنة ١٩٥٠م أن المرأة الأجنبية التى تتزوج من مصرى لا تدخل فى الجنسية المصــرية إلا إذا أثبتت فى وثيقة زواجها أو فى طلب لاحق للزواج رغبتــها فى كســب هــذه الجنسية واستمرت الزوجية قائمة مدة لا تقل عن سنتين من تاريخ تحريــر وثيقــة الزواج[١٢٥].

إذا نظرنا بوجه عام إلى الجالية الفرنسية وموضوع الجنسية نجد أن هذه الجالية لم تقبل كثيرا على تغيير الجنسية وذلك خلافا للجاليات الأوروبية الأخرى التى أقبل بعض أفرادها على طلب منح الجنســية المصــرية خاصــة فى فتــرة الثلاثينيــات والأربعينيات وكان على رأس هؤلاء الروس حيث تلقت وزارة الداخلية المصــرية العديد من طلبات منح الجنسية[١٢٦]. وكذلك أقبل كــل مــن الايطــاليين[١٢٧]، النمساويين، والألمان على الدخول فى الجنسية المصرية[١٢٨].

اعتناق الإسلام:

من المعروف أن الفرنسيين يتمسكون بديانتهم المسيحية الكاثوليوكية ويعملون على نشرها وبرهان ذلك كثرة الارساليات الدينية التى كانت ترسلها فرنسـا إلى مصر والتى كانت مدارسها من أكثر المدارس الدينية الأجنبية فى مصر.

لم يكن من السهل على الفرنسى العادى أن يقرر الدخول فى الدين الإسلامى وأن يغير ديانته بصفة عامة ولكنى وجدت نموذجا فرنسيا اختار الاسلام دينـا، لم يكن رجلا عاديا، بل فيلسوفا ناقـدا للماديـة إنـه رينيـه جوينـون(١٨٨٦-١٩٥١م)[١٢٩].

فمن هو هذا الرجل الذى ولد مسيحياً كاثوليكياً ومات مسلماً؟

إن اسمه المسيحى الذى سمى به عند ولادته فى عام ١٨٨٦م هو Guenon Rene Jean Marie Joseph ولد فى مدينة Blois من اقليم Loire فى فرنسا و فى عام ١٩٠٦م انتسب إلى كلية Rollin لدراسة الرياضيات ولكنه عدل عن قراره بعد أن انضم إلى احدى الكنائس أشرف فيها على المجلة الرسمية التى تصدر باسم الكنيسة، أثناء ذلك تعرف على ليون شمبرونو الذى اعتنق الاسلام وأتخذ لنفسه اسم "عبد الحق" هذا الرجل كان يدير مجلة" الطريق" La voie وقد أثر كثيرا فى جوينون فى اهتداءه للإسلام، استطاع هذا الرجل أن يلقن جوينون تعاليم الاسلام وعلى يديه نطق الشهادتين فى عام ١٩١٢م وبدأ يكتب العديد من المقالات والمؤلفات التى تتعلق بالحركات الروحية القديمة والحديثة، وفى عام ١٩٢٩م تعرف على سيدة أمريكية متزوجة من مهندس مصرى يدعى حسن فريد، أرادت هذه السيدة انشاء مكتبة تضم مؤلفات جوينون عندئذ نبتت فكرة الذهاب إلى مصر فغادر فرنسا فى ١٥ مارس ١٩٣٠م و لم يقدر له أن يراها ثانية واستقر به المقام فى القاهرة غير بعيد عن الجامع الأزهر ومنذ ذلك الوقت أصبح يعرف فى مصر باسم "الشيخ عبد الواحد يحيى"، أخذ يكتب المقالات فى مجلة "المعرفة" باللغة العربية التى أتقنها، وفى عام ١٩٣٤م تزوج للمرة الثانية – حيث أنه كان متزوجاً من فرنسية مسيحية كاثوليكية منذ عام ١٩١٢م حتى وفاتها فى عام ١٩٢٨م – من مصرية مسلمة تدعى فاطمة بنت الشيخ محمد ابراهيم وانتقل فى عام ١٩٣٧ إلى حى الدقى حيث الهدوء فى ذلك الوقت، وهناك اتخذ فيلا صغيرة سميت " فيلا

فاطمة" تكريما لزوجته التى رزق منها ابنتين خديجة وليلى، ثم ولدا أسماه أحمد [١٣٠].

استمر جوينون فى كتاباته وتحليلاته للكتب الجديدة وتأملاته حتى فارق الحياة فى ٧ يناير ١٩٥١م ودفن فى مقبرة "الدراسة"، بلغت مؤلفاته سبعة عشـــر كتابـــا ترجمت جميعها إلى معظم اللغات ماعدا العربية وقد كتب عنه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق أن جوينون من الشخصيات التى أخـــذت مكانهـــا فى التاريخ: يضعه المسلمون فى جوار الامام الغزالى وأمثاله ويضعه غـــير المســـلمين فى جوار أفلاطون وأمثاله [١٣١].

وباستثناء هذا النموذج الذى كان له حرية الاختيار فى اعتناق الدين الإسلامى نجد أن القنصلية الفرنسية كانت تعرقل تنفيذ الأحكام الشرعية فقد قامت الســـيدة فوزية فؤاد زوميت - بريطانية الأصل - بتقديم شكوى عام ١٩٤٠م ضد زوجها السابق الفرنسى هنرى روفائيل حيث أنها أسلمت وبالتحرى ثبـــت أن الســـيدة المذكورة ولدت بالإبراهيمية عام ١٩٠٣م من أبوين بريطانيين ثم تزوجت بفرنسى واكتسبت الرعوية الفرنسية وما زالت مقيدة هكذا رغم صدور حكم من المحكمة الشرعية بطلاقها من زوجها والسبب فى ذلك أن القنصلية الفرنسية لم تبت فى أمر الفصل بين الطرفين [١٣٢].

يتضح مما سبق أن مجتمع الجالية الفرنسية كان له خصوصـــية فيمـــا يتعلـــق بالأحوال الشخصية خاصة فى الزواج والطلاق وما يتعلق بهما من مراسم وطقوس وكذلك رأينا الاندماج الذى حدث بين المصرين والفرنسيين من خـــلال علاقـــة الزواج التى كانت ناجحة فى أغلب الأحيان بسبب توافق كلا الطـــرفين، وعلـــى الجانب الآخر نرى عدم التوافق جليا من بعض الفرنسيين الذين اتصفوا بالعصـــبية والتهور الذى أدى بهم إلى ارتكاب جرائم متباينة ومتعددة ساعدهم على ذلك دعم قنصليتهم لهم ووقوف الحكومة المصرية مكتوفة الأيدى حيال ذلك.

أعطت قوانين الجنسية التى صدرت فى مصر فى فترة الدراسة الحق للجاليـــات الأجنبية فى الحصول على الجنسية المصرية وكان من بين هؤلاء الجاليـــة الفرنســـية وبخاصة النساء، كذلك أظهرت صفحات هذا الفصل علاقة الفرنســـيين بالـــدين الإسلامى وذلك على الصعيد الفردى والرسمى.

ثانيا- أنشطة الجالية:

الجمعيات الخيرية:

سعت الجالية الفرنسية فى مصر إلى إيجاد دور اجتماعى لها للتفاعل مع المجتمع المصرى و لم يجد الفرنسيون صعوبة فى ذلك حيث بادر كثير من الفرنسيين رجالا ونساء من مختلف الاتجاهات والانتماءات الطبقية وبخاصة المثقفين منهم بالاشتراك فى الأعمال الاجتماعية التى تخدم المجتمع المصرى بصفة عامة والجالية الفرنسية بصفة خاصة وكان على رأس هذه الأعمال المؤسسات والجمعيات الخيرية.

كانت توجد فى مصر فى عام ١٩١١م ثلاث جمعيات خيرية فرنسية واحدة بالقاهرة وثانية بالإسكندرية وثالثة فى احدى مدن الأقاليم وكانت هذه الجمعيات فى مجملها تقع تحت اشراف الارساليات الدينية الفرنسية والتى اهتمت بإيجاد الملاجئ للأطفال الأيتام واللقطاء ومن هذه الملاجئ "ملجأ سان جوزيف" الذى أسس بالإسكندرية عام ١٨٩٨م، وكانت تلك الجمعيات الفرنسية تخدم فى ذلك الوقت نحو ١١٦٨٥ شخص(١٣٣).

وقد ظلت الجمعيات الفرنسية التابعة للهيئات الدينية تمارس أنشطتها الخيرية طوال فترة الدراسة خاصة فى القاهرة والإسكندرية ومن أشهرها"جمعية الإحسان بالقاهرة والتى لعبت دوراً هاماً أثناء الحرب العالمية الأولى مما حدا بمجلس الوزراء المصرى أن يقرر عام ١٩١٥م منح جمعية الإحسان La Societe Philanthropique إعانة سنوية قدرها مائة جنيه مراعاة للخدمات التى قدمتها (١٣٤).

كذلك انتشرت الملاجئ الفرنسية فى القاهرة فى فترة الأربعينيات من القرن العشرين مثل ملجأ البنين بشارع القبة الفداوية بحى الوايلى والذى كان يتبع جمعية سان فنسان دى بول وكذلك ملجأ سان لويس للقطاء بشارع الجترورى بالوايلى والذى كان يتبع جميعة سان لويس(١٣٥).

وقد أنشئت بعض الجميعات الخيرية لأغراض متعددة منها "جمعية القديس منصور الخيرية" والتى أسست من أجل الترفيه عن البائسين من مختلف الجنسيات والأديان وقد حددت أوجه نشاط الجمعية فى:

١- "مساعدة الفقراء بالمواد الغذائية والكساء والمساهمة فى نفقات العلاج والتعليم فضلا عن زيارة الفقراء فى منازلهم والتعرف على المشكلات

التى تواجههم وايجاد حل لها.

٢- مبرة الصيف للبنين: التى تهتم بتيسير فرص التعليم لأبناء الأسر الفقيرة وتوفير وجبات الغذاء لهم مع توزيع الملابس وتنظيم الرحلات.

٣- مبرة العطلة الصيفية: وتقبل الأطفال الضعفاء للإقامـــة فى مصـــيفها بسيدى بشر مدة خمسة عشرة يوما للاستفادة من الغذاء الجيد والهواء الطلق"[١٣٦].

وقد استمرت الجمعيات الفرنسية الدينية تؤدى خدماتها الاجتماعية طوال فترة الدراسة التى امتدت حتى خمسينيات القرن العشرين ومنها جمعية "رعاية الطفولـــة والشابة البائسة" التابعة لراهبات بون باستور بشبرا وكذلك ملجأ "الفقراء المسنين" التابع لراهبات نوتردام دى بوتر بشبرا[١٣٧].

تجدر الاشارة أن المؤسسة الدينية الفرنسية فى مصر كانـــت تقـــدم رعايتـــها للحوامل غير المتزوجات مثل مؤسسة حماية الأم والطفل"لابروفيـــدانس" وكـــان الغرض من تأسيسها[١٣٨]. رعاية هذه الفئة من النساء صحيا وأخلاقيـــا والعنايـــة بأطفالهن، وقد انحصر أوجه نشاط هذه المؤسسة فى:

١- ايواء وبذل الرعاية الصحية للحوامل غير المتزوجات قبـــل الوضـــع وبعده.

٢- تقوية الروح المعنوية لهؤلاء الأمهات وتوجيههن توجيها مهنيا.

٣- ايواء وتربية أطفالهن حتى سن الرابعة[١٣٩].

شاركت الجالية الفرنسية فى تأســـيس الجمعيـــات الخيريـــة المدنيـــة ومـــن أقدمها"الجمعية الفرنسية الخيريـــة"[١٤٠]، وكـــذلك "جمعيـــة الأعمـــال الخيريـــة الفرنسية"[١٤١]. وقد اهتمت هذه الجمعيات برعاية فقراء الجالية الفرنسية فى مصر، وقد حرصت هذه الجمعيات على خدمة أكبر عدد من الفرنسيين فى مصر لذا نجد للجمعية الخيرية الفرنسية فرعاً لها فى الاسكندرية بشارع النبى دانيال والتى كـــان هدفها الأساسى مساعدة الأطفال الفرنسيين الفقراء واليتامى وقد تركزت أوجـــه نشاط الجمعية فى:

١- توزيع اعانات مالية وعينية.

٢- تعليم وكساء الأطفال.

٣- تدريب النساء مهنياً وتشغيلهن لرفع المستوى الاقتصادى للأسر من خلال المشغل الخيرى التابع للجمعية والتى أشرفت عليه نخبة من السيدات الفرنسيات[١٤٢].

وقد حرصت الجمعيات الفرنسية المدنية على تنمية مواردها من خلال الاشتراكات والتبرعات والإعانات، إلا أن النصيب الأكبر من هذه الموارد جاء عن طريق الحفلات الخيرية التى كانت تقيمها هذه الجمعيات فى دار الأوبرا بالقاهرة وكانت دائما ما تكون تحت رعاية القنصل الفرنسى ويخصص دخلها لصندوق الفقراء والمساكين الفرنسيين فى مصر[١٤٣].

أما فرع الجمعية الخيرية الفرنسية فى الاسكندرية فقد كان يقيم حفلاته الخيرية فى (نادى بورصة طوسون باشا)، وقد حرص كثير من أعيان الاسكندرية على اختلاف جنسياهم على حضور هذه الحفلات حيث يستمتع الحضور بألوان الفنون المختلفة من سماع للموسيقى والرقص بالإضافة إلى الشكل الجمالى لهذه الحفلات التى تزينها "الزهور والرياحين والأضواء المبهرة "[١٤٤]، وكانت تحرص هذه الجمعية على اقامة هذه الحفلات فى شهرى يناير وفبراير من كل عام[١٤٥].

جدير بالذكر أن الجمعيات الخيرية المدنية الفرنسية كان يديرها كبار الشخصيات الفرنسية فى مصر مثل المسيو شيفاليه عضو فرنسا فى مصلحة الدين العمومى والذى كان رئيسا للجمعية الخيرية الفرنسية فى عام ١٨٩١م[١٤٦].

اهتم حكام مصر بمنح الاعانات المالية للمؤسسات الخيرية الفرنسية والتى كانت حفلاتها" مشمولة بالرعاية السامية" ففى عهد الملك فؤاد منحت اعانات مالية سنوية لكل من:

١- الجمعية الفرنسية الخيرية: ثلاثون جنيها

٢- جميعة الأعمال الخيرية الفرنسية: مائة جنيه[١٤٧].

وإن لم يتيسر ذلك فى بعض الأعوام فى عهد الملك فاروق كما حدث فى عام ١٩٤٢م[١٤٨]. وربما كان ذلك بسبب الحرب. كذلك اهتمت بعض الجمعيات الفرنسية بالحالة الصحية للفقراء ومنها "جمعية توزيع الأدوية للفقراء" والتى اهتمت برعاية المرضى الفقراء ومساعدهم بإعطائهم الأدوية والألبان بالمجان وكان مقر الجمعية بشارع درب حسون بالموسكى وقد شاركت كثير من السيدات

الفرنسيات فى هذه الجمعية فقد كانت مدام باردو سكرتيرة الجمعية، أمـــا مـــديرة العمل بالجمعية فكانت مدام فورتينيه وذلك فى عام ١٩٤٨م(١٤٩).

شارك الفرنسيون فى ادارة بعض الجمعيات الخيرية التى تخدم بعـــض الفئـــات الخاصة فى المجتمع المصرى مثل جمعية (التقدم للعميان بالإسكندرية)، أو ما كانـــت تعرف "بجمعية تحسين حال العميان بإسكندرية" والتى تأسست منذ أوائل القـــرن العشرين فى شارع محرم بك وكان رئيس هذه الجمعية المسيو شارل بـــارب وقـــد اشترك فى ادارتها نخبة من أعيان الاسكندرية منهم المسيو كانيفيه وقـــد أسســـت الجمعية معهدا صناعيا علميا لإعالة كفيف البصر منذ عام ١٩١٠م وقد بلغ عـــدد من أعالهم هذا المعهد خمسة وثلاثين تلميذا فى مدة خمس سنوات فقط(١٥٠).

كذلك كانت توجد فى ثلاثينيات القرن العشرين جميعة لحماية الطفولة هـــى الجمعية الدولية لحماية الطفولة Societe International Pour La Protection de L'Enfance وكان رئيس بمجلس إدارتها طبيب فرنسى وكانت أنشطة هذه الجمعية علاج الأطفال من جميع الجنسيات فى مصر وفى احصاء للجمعية فى عـــام ١٩٢٩م تم علاج عدد من الأطفال من جميع الجنسيات فى مصر كالآتى:

الدولة	العدد	الدولة	العدد
مصرين	٤٧١٤٣	فرنسيين	٦٠
يونانيين	٢٦٧	بريطانيين	٣١
ايطاليين	٢١١	أتراك	٨
سوريين	١٦٥	رومان	٣
أسبان	١٠١	عجم	٢
أرمن	٦٣	أمريكان	٢

وكان من أنشطة الجمعية القاء محاضرات عن الطفولة بالعربية والفرنسية ففـــى عام ١٩٢٨م القيت سلسلة محاضرات بالفرنسية عن حماية الطفل من مرض الســـل ومحاضرة عن واجب الآباء والأساتذة فى تربية الطفل، بالإضافة إلى محاضـــرة عـــن

الزواج[١٥١]. وقد قامت الجمعية فى عام ١٩٣٠ بتطعيم الجدرى لـ ٣١٠ طفلا وأدخلت ثلاثة أطفال فى المدرسة ووزعت عدد من الملابس بلغت ٣٨٢ قطعة، كذلك قامت الجمعية فى عام ١٩٣١م بتنظيم حملة مقاومة الدرن عند الأطفال وكان شعار الجمعية "العلاج فرض واجب، الوقاية خير من العلاج"[١٥٢].

جدير بالذكر أنه حتى عام ١٩٢٩م لم توجد فى مصر جمعيات خيرية مصرية أو أجنبية قد خصصت أعمالها الخيرية من أجل مساعدة العائلات ذوات النسل الكثير ماعدا جمعية فرنسية واحدة وجدت بدائرة "المنشية" بالإسكندرية تسمى"Couvent des Soeurs de La miserieade" Rue de Soeurs" وأن هذه الجمعية لم يكن لها قانون أو نظام خاص[١٥٣].

ساهم كثير من أفراد الجالية الفرنسية بتبرعات لمؤسسات خيرية غير فرنسية وعلى رأسها الجمعية الأهلية للهلال الأحمر[١٥٤]، وكذلك كان للفرنسيين اسهاماتهم فى "جمعية الاسعاف العمومية بالقاهرة التى تأسست فى ١٣ مايو ١٩٠٧ وكانت هذه الاسهامات إما إدارية[١٥٥] أو بطريق التبرعات الشخصية نساء ورجالا كل على قدر سعته، بالإضافة إلى المؤسسات والشركات والمحلات الفرنسية الموجودة داخل مصر وخارجها، كما ساهمت الصحف الفرنسية فى مصر بنشر أخبار جمعية الاسعاف بالمجان مشاركة منها فى الأعمال الخدمية الخيرية ومن هذه الصحف الجورنال دى كير، لابورص اجيبسيان[١٥٦].

لقد امتدت الأعمال الخيرية الفرنسية إلى ما بعد الرحيل عن مصر، فقد أوصى مسيو ميريل رئيس مجلس ادارة البنك العقارى قبيل وفاته فى باريس بمبالغ لبعض المؤسسات الخيرية والخدمية فى القاهرة تدفع اليها بعد وفاته ووفاة والدته ولكن الأم سارعت فى تنفيذ الوصية فى حياتها وأرسلت قبل مغادرتها الأراضى المصرية مبلغ ٦٠٠ جنيه مصرى لكل من الجمعية الخيرية الإسلامية الكبرى، الجمعية الخيرية الفرنسية، لجنة الأعمال الخيرية الفرنسية، والمستشفى الفرنسى بالقاهرة[١٥٧]. وهذا دليل على عدم وجود العنصرية فى الأعمال الخيرية طالما كان الغرض هو مساعدة الفقراء دون تفرقة فى الجنسية أو الديانة.

كذلك شارك الفرنسيون فى انشاء المطاعم المجانية ففى عام ١٩٤٨، كان يوجد بالإسكندرية ما عرف باسم "المطعم المجانى الدولى" لامرميت Marmite أى

"الطنجرة" ومقره بشارع اجريبا بالإبراهيمية بحى محرم بك وكانت تــدير هــذا المطعم سيدة فرنسية تدعى مدام ل. باتى(١٥٨).

النشاط الصحي:

قدمت الجالية الفرنسية العديد من الخدمات الصحية داخل المجتمــع المصــرى وكان ذلك عن طريق المستشفيات والجمعيــات الصــحية وتــأتى "المستشــفى الفرنساوى " على رأس القائمة والتى تقع فى حى الحسينية بالقاهرة حيث كانــت من أوائل المنشآت التى عمر بها هذا الحى(١٥٩) ولاسيما وأن نقاء الهواء فى منطقــة العباسية فى ثلاثينيات القرن العشرين كان سبباً لإقامة العديد مــن المستشــفيات وكان على رأسها "المستشفى الفرنساوى" الذى أصبح مستشفى للطــيران فيمــا بعد(١٦٠).

وقد اهتمت المستشفى الفرنساوى بالقاهرة فى أن توجد شراكة مع الهيئــات المعنية بالشئون الصحية فى مصر ومن مظاهر ذلك أن إدارة المستشفى طلبت فى عام ١٩٤٠م التصريح لها برفع علم الهلال الأحمر المصرى على مبناه وقد وافق وزيــر الصحة المصرى على ذلك بعد الاطلاع على القوانين والمراسيم الصــادرة بشــأن حماية واستعمال شعار الهلال اللأحمر المصرى الأهلية". وتم توقيع هذا القرار فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٠(١٦١).

وقد استمر المستشفى الفرنسى يؤدى الخدمات الصحية سواء فى القــاهرة أم الاسكندرية طوال فترة الدراسة كما ظلت ادارته فى أيدى الفرنسيين فى اعقــاب انتهاء الحكم الملكى عام ١٩٥٢م فقد كان مدير المستشفى فى الاسكندرية فى ذلك الوقت الدكتور بيوبير(١٦٢).

وقد حصلت المستشفيات الخيرية الفرنسية فى مصر على كثير من الاعفــاءات المالية وكانت نظارة الحقانية حريصة فى اعطاء الاعفاءات للمؤسســات الخيريــة الأجنبية فى مصر بصفة عامة بشروط محددة كما حدث فى عام ١٩٠٠م حين رأت تلك النظارة عدم اجابة الطلب الخاص بإعفــاء مستشــفى فرنســوا جوزيــف بالإسكندرية من دفع رسوم تسجيل قطعة أرض لأنه لم يــبين بعقــد الشــراء أن الغرض منه فعل خيرى و لم توافق نظارة المالية نظارة الحقانية فيما رأت لأنــه وإن

كان لم ينص بعقد الشراء على الغرض الخيرى ولكن من المعلوم أن هذا المستشفى هو خيرى محض وتدخلت المالية راجية مجلس النظار أن يقرر الاعفاء على المستشفى المذكور وبالمداولة قرر المجلس عدم الاعفاء من الرسوم إلا أن يذكر فى عقد البيع العمل الخيرى الذى خصصت له هذه الأرض(١٦٣).

شاركت المرأة الفرنسية فى العمل بالمستشفيات الخاصة الموقوفة للأعمال الخيرية ففى الثلاثينيات قامت مجموعة من راهبات Notre Dam de La Delivrande بإدارة مستشفى المنشاوى وهى مستشفى كان يملكها أحد الباشوات يدعى أحمد المنشاوى فى طنطا وقد أوقفها للأعمال الخيرية(١٦٤).

كذلك كان للفرنسيين دور فى الجمعيات الصحية، فقد كانت توجد بالإسكندرية "الجمعية المصرية لأمراض المناطق الحارة وشئونها الصحية" وكان رئيسها فى عام ١٩٣٥م الطبيب الفرنسى ديجيه الاستاذ فى جامعة فال دى جراس، ومفتش عام الحجر "الكرنتينة"(١٦٥).

وإذا ما حاولنا معرفة الحالة الصحية للجالية الفرنسية فى مصر، نجد أن الفرنسيين يعدوا من أقل الجاليات الأجنبية الكبرى اصابة بالأمراض التى ينتج عنها الوفاة وذلك طبقا لتقارير مصلحة الصحة فى المحافظات وبنادر المديريات والمدن والتى أوضحت وفاة ٢١٠ فرنسى فى عام ١٩٢٦م فى حين وصل عدد المتوفين الانجليز إلى ٣٥٦ من نفس العام، بينما وصلت حالات الوفاة فى عام ١٩٢٧ إلى ٢٢٩ فرنسى و٤١٤ انجليزى وإذا نظرنا إلى الأمراض التى نتج عنها هذه الوفيات نجد أكثرها الأمراض المعدية وأمراض القلب، والتهاب الزائدة الدودية، نزيف المخ والجلطات الدموية، بالإضافة إلى الالتهاب المعدى المعوى للأطفال أقل من خمس سنوات(١٦٦). ولكن مع التقدم الصحى فى مصر بدأت تضعف أعداد المتوفين بسبب الأمراض ففى عام ١٩٣٠م وصل عدد المتوفين الفرنسيين إلى ١٧٥ فى حين وصل عدد وفيات الانجليز إلى ٣٨٠ متوفى، والايطاليين ٥٤٢ واليونانيين ٧٠٢ فظل الفرنسيون أقل الجاليات الأجنبية فى نسبة الوفاة نتيجة الأمراض(١٦٧).

جدير بالذكر أن كثير من الفرنسيين تم دفنهم فى الأراضى المصرية حيث خصصت فى كل مدينة يوجد بها تجمعات فرنسية جبانات ومدافن وقد عمل الفرنسيون على توسعة هذه المدافن وقد تولت قنصلية فرنسا تقديم طلبات توسيع

المدافن الفرنسية فى مختلف المحافظات مثلما حدث فى عام ١٩٢٣م عنـــدما صـــدر مرسوما بتجديد وتوسع جبانة الارسالية الافريقية بجهة العباسية حيث أمر الملـــك فؤاد بإضافة فدان وأربعة قراريط وثلاثة عشر ونصف سهم إلى جبانة الارســـالية الافريقية وأمر وزيرى الداخلية والمالية بتنفيذ المرسوم كل فيما يخصه[(١٦٨)].

فى كثير من الأحيان كان يتم تقديم طلبات للتصريح بإخراج رفات الموتى الفرنسيين لنقلها إلى فرنسا حيث فضلت بعض العائلات الفرنسية دفن موتاها فى الوطن الأم كما حدث عام ١٩٣٦ حيث قدم طلب الترخيص بإخراج رفات الدكتور رينيه فردييه Dr. Rone Verdier من مقابر الفرنسيين بالسويس ونقلها إلى فرنسا، لكن وزارة الصحة المصرية ردت بأن الجثة لم تحنط قبل الدفن مما يدعو إلى عدم امكانية الموافقة على النقل قبل مضى سنة عملا بنص المادة (١٣) من لائحة الجبانات[(١٦٩)].

فى حين فضل بعض الفرنسيين الذين يعملون ببلاد مجاورة للقطر المصرى دفن موتاهم بالأراضى المصرية مثلما حدث من القائم بأعمال مفوضية فرنسا بجدة والذى طلب الترخيص له بدفن والدته بالسويس[(١٧٠)].

النشاط الرياضى:

حرصت الجالية الفرنسية فى مصر على ممارسة الأنشطة الرياضـــية المختلفـــة، فنجد المدارس الفرنسية تقيم الحفلات والمسابقات الرياضية السنوية لتشجيع طلابها على اظهار مواهبهم فى مختلف الألعاب الرياضية وكانت بعض المدارس الفرنســـية تعتبر اليوم الرياضى السنوى عيداً رياضياً كبيراً مثل كلية الفرير سانت كـــاترين، وكانت هذه المسابقات تكون دائما تحت رعاية قنصل فرنسا بالإضافة إلى بعـــض أمراء الأسرة الحاكمة مثلما حدث فى عام ١٩٢٣م حينما أقامت الليسيه فرانســـيه بالإسكندرية المسابقة الرياضية السنوية الكبرى وكانت مشمولة برعاية الأمير عمر طوسون[(١٧١)].

جدير بالذكر أن بعض الفرنسيين حرصوا على دعم الأنشـــطة الرياضـــية فى المدارس المصرية الحكومية ففى عام ١٩٣١م تبرع المسيو ريشار سوسمان Sussman بميداليات للطلبة الفائزين فى مسابقات الألعاب الرياضـــية للمـــدارس الابتدائيـــة

الأميرية، حيث قدم إلى المفوضية المصرية فى باريس تسع ميداليات تصنيفها كالاتى:

٣ ميداليات من البرونز المطلى بماء الذهب، ٣ ميداليات من البرونـــز المطلـــى بالفضة، و ٣ ميداليات من البرونز[١٧٢].

ولكن ماذا عن الأندية الرياضية الفرنسية فى مصر؟

لقد كانت الجالية الفرنسية من أوائل الجاليات التى أسست ناديا حيث يلتقـــى الفرنسيون ليس لمزاولة أنشطتهم الرياضية فحسب بل مقرا اجتماعيا لأفراد الجالية، وهكذا لم يحل عام ١٩٠٧ إلا وقد أنشئ فى الاسكندرية النادى الفرنســـى Club Nautique Francaise "CNF" - "مقرالاتحاد الدولى المصرى لأندية التحديف"- وقد تم اختيار الفرنسى Forzinrtti سكرتيرا للاتحاد[١٧٣].

وفى العشرينيات أنشأ قدماء المحاربين الفرنسيين فى الاسكندرية نادياً لهم وقـــد احتفل هؤلاء فى عام ١٩٤٤م باليوبيل الفضى لإنشاء ناديهم بالإسكندرية وأقاموا حفلاً كبيراً بهذه المناسبة دعوا فيها محافظ الاسكندرية وممثلوا أندية قدماء المحـــاربين من الانجليز والأمريكيين واليونانيين فى المدينة[١٧٤].

كان للجالية الفرنسية فى القاهرة نصيب فى الاندية الفرنسية وتحديداً نـــاديين أحدهما "النادى الفرنساوى " والثانى " نادى تورنج كلوب الفرنساوى " والاثنين كان مقرهما شارع الفضل رقم (٥)[١٧٥]. مقر القنصلية الفرنسية ومكتبة السيداج حاليا.

لم تغلق الجالية الفرنسية الباب على نفسها و لم تحيط نفسها بسياج بعيدا عـــن المجتمع المصرى فانضم كثير من الفرنسيين إلى الأندية المصرية وعلى رأسها نـــادى "الزمالك" أو " المختلط" كما كان يطلق عليه، مع بدايات القرن العشرين كـــان يوجد فى مصر أكثر من ناد رياضى واجتماعى ولكن منها ما اقتصر على المصريين ومنها ما كان مقصورا على الأجانب كل حسب جنسيته إلى أن تمكن عدد مـــن العاملين بالمحاكم المختلطة مع بعض المصريين والأجانب فى انشاء ناد تكون أبوابـــه مفتوحة أمام مختلف الجنسيات فكان " النادى المختلط" وقد ضم النادى الكثير من الأعضاء الفرنسيين كما أن مجلس إدارة النادى فى عـــام ١٩١٥م كـــان معظـــم أعضاؤه من الأجانب الذين يتحدثون الفرنسية بل لقد نجح فرنسى فى عام ١٩١٧م أن يتولى رئاسة النادى وهو المسيو بيانكى وظل فى هذا المنصب إلى أن تم تمصـــير

النادى بعد ثورة ١٩١٩م[١٧٦] ومن الأندية المصرية التى تواجد بها أعضاء فرنسيون نادى التوفيقية للتنس بالزمالك وكان المسيو جاستون هوبير سكرتيرا للنادى فى عام ١٩٣٥م هذا بالإضافة إلى نادى المقاولين[١٧٧].

حرص الفرنسيون على الانضمام إلى عضوية الأندية الملكية وأهمهـا " نـادى السيارات الملكى" بشارع (شواربى باشا) بالقاهرة حيث كان يوجد بـه أعضـاء كثر من الفرنسيين خاصة فى فترة الثلاثينيات[١٧٨]، كذلك كان "نـادى الصـيد الملكى المصرى" بشارع قصر النيل والذى ضم أعضاء من الجالية الفرنسية سواء من داخل القاهرة أم من خارجها[١٧٩].

عرفت فى مصر بعض الفرق الرياضية التى ارتبطت بأسماء أعلام فرنسية ففـى عام ١٩٣٢م أنشئت فى القاهرة فرقة رياضية هى " فرقة موبار " نسبة إلى الطيـار الفرنسى "موبار"، وقد أقامت الفرقة حفل افتتاح اعمالهـا فى مطـار الماظـة فى ١٠/٢/١٩٣٢م[١٨٠].

وفى كثير من الأحيان كان يتم استضافة أشهر اللاعـبين الفرنسـيين ويـتم الاحتفاء بهم مثلما حدث فى عام ١٩٤٧م حيث أقام الاتحاد المصرى للسلاح حفل تحت رعاية الملك فاروق بفندق " هليوبوليس بالاس " لتكرم أبطـال فرنسـا فى ألعاب الشيش والسيف وهم الدكتور ف: جاريكو بطل فرنسـا فى الشـيش، أ. ارتيجاس بطل باريس فى سيف المبارزة سنة ١٩٤٦م[١٨١].

الاحتفالات:

تميزت الجالية الفرنسية بإقامة العديد من الليالى والسهرات الاحتفالية فى مختلف المناسبات والتى على رأسها الاحتفال بالعيد الوطنى الفرنسى أو ما يعـرف بعيـد الاستقلال والذى يوافق الرابع عشر من يوليو حيث حرصت الجالية الفرنسية على إقامة الاحتفالات فى كل أرجاء القطر المصرى وقد اتخذ الفرنسـيون علـى مـر السنوات حديقة الأزبكية بالقاهرة مقرا لإقامة احتفالاتهم الوطنية وقد كانت صورة الاحتفالية أن يقام عند المدخل البحرى للحديقة قوس النصر رسم على واجهته إلى جهة باب الحديقة صورة فتاة فى مقتبل العمر رمزاً إلى الجمهورية الفرنسية وكتب على الواجهة الثانية بأحرف من نور" ١٤ يوليو"، كما يقام فى داخـل الحديقـة

سرادق ضخم يجلس فيه قنصل فرنسا الذى يستقبل فيه الزائرين المهنئين من كبار رجال الحكومة المصرية وقناصل الدول الأجنبية بالإضافة إلى نخبة من الوجهاء والأعيان وتفتح أبواب مسرح الأزبكية مجاناً فى ذلك اليوم لكل من يريد حضور العرض المسرحى الذى يمثل رواية فرنسية وطنية وهذا ما حدث فى عام ١٨٩١م(١٨٢).

أما صورة الاحتفال بين أفراد الجالية فكانت بإقامة الزينات ورفع الرايات على المنازل والمحلات الفرنسية فى كل المدن وخاصة الاسكندرية حيث تفتح الوكالة الفرنسية أبوابها لاستقبال المهنئين وكذلك يحدث فى باقى المدن والبنادر المصرية(١٨٣).

كانت الاحتفالات الفرنسية بعيد الاستقلال فى بورسعيد لها مذاقاً خاصاً حيث وصفت جريدة المقطم فى عام ١٩٠٥م أن احتفال الفرنسيين ذلك العام فى بورسعيد كان يفوق أمثاله فى الأعوام السابقة حيث " امتلأت شوارع المدينة بالأعلام والثريات والزينة الملونة بالبهجة مع وجود المرح والفرح الذى تخفق به القلوب"(١٨٤).

يذكر روبير سوليه أن فترة العشرينيات كانت من أكثر الفترات الذى شعر فيها أغلبية الفرنسيين أنهم فى بلادهم بل أنهم فى بيتهم وأن احتفالاتهم بالعيد الوطنى فى عام ١٩٢٦م اتسمت بالبذخ ففى القاهرة أقيم احتفالاً كبيراً بحديقة الأزبكية شرب خلالها الفرنسيون " أنهاراً من الشمبانيا نخب فرنسا" كما وصفتها احدى الجرائد الفرنسية فى مصر واختتم الاحتفال بإطلاق الألعاب النارية مدة ساعة كاملة، فى الوقت نفسه شهدت هليوبوليس مهرجاناً خيرياً من أجل أطفال الحرب الأيتام من الفرنسيين وفيه تم اختيار عشر ملكات للجمال، فى حين لم يكن العيد فى بورسعيد عيداً للجالية الفرنسية فحسب بل أصبح عيداً للمدينة كلها حيث جاء الناس للاحتفال مع الفرنسيين من كل مكان داخل وخارج المدينة للاستمتاع بالاحتفالية ومشاهدة الألعاب النارية(١٨٥).

كذلك حرص الفرنسيون على اقامة الاحتفالات فى عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة وكان وزير فرنسا المفوض فى مصر دائما ما يحرص على حضور القداس الذى يقام احتفالا بعيد الميلاد(١٨٦).

اهتمت الجالية الفرنسية بإقامة الولائم وخاصة التى تضم كبار الفرنسـيين فى مصر ففى عام ١٨٨٧م أقام وزير فرنسا المفوض وليمة دعى إليها اثنى عشر مـن أعيان الفرنسيين القاطنين بالقـاهرة[١٨٧]، كمـا احتفـل المحـامون الفرنسـيون والسويسريون المقيمون فى الاسكندرية بمأدبة أقاموها فى "كلوب كديفيال" اكراماً للمركيز دى ريفرسو وزير فرنسا السياسى ووكيلها المفوض فى مصـر وكانـت "مأدبة تامة معدات البهجة" كما وصفتها جريدة الأهرام فى عام ١٨٩١م[١٨٨].

لقد أعطانا روبير سوليه صورة عن حياة الفرنسيين فى مصر عام ١٩٤٦م ذلك العام الذى شهد فى بدايته مظاهرة ضد الاحتلال الانجليزى بالقاهرة بالإضـافة إلى ظهور وباء الكوليرا الذى أصاب البلاد فى العام التالى كذلك فإن فرنسـا كانـت مقسمة فالأوضاع الداخلية والخارجية من المفترض أن تؤثر على الجالية الفرنسـية ولكن الاحتفالات الفرنسية كانت مستمرة طوال العام بداية من الحفلة الراقصـة الشهرية التى يقيمها مجلس إدارة الجالية، كذلك حفل عيد المـيلاد، بالإضـافة إلى حفلة راقصة كانت تقيمها حكومة فرنسا الحرة، وأخرى للمحـاربين القـدماء، كذلك كانت تقام حفلة تنكرية راقصة فى منتصف الصوم الكبير تتضمن الكثير من الهدايا والألعاب، إلى جانب الاحتفال بالقديسة جان دارك[١٨٩].

جدير بالذكر أن معظم احتفالات الجالية الفرنسية كانت تقام فيمـا يسـمى "بيت فرنسا" La maison de France سواء فى القاهرة أو الاسكندرية وقد احتاج هذا البيت إلى توسعة وبالفعل تم افتتاح roof garden مزود بموسيقى "الجـاز" فى عام ١٩٤٨، كذلك أقام الفرنسيون احتفالاتهم بالمحلات العامة مثلما حدث فى عام ١٩٥٠ حيث أقام السفير الفرنسى كوف دى مورفيل حفلا فى أوبـرج الأهـرام بمناسبة عيد الاستقلال الفرنسى حضره نحو ألف وخمسمائة مدعو[١٩٠].

حرص الفرنسيون فى مصر بعيدا عن العمل على الاستمتاع بأوقات فـراغهم خاصة الذين يقطنون المدن الساحلية مثل الاسماعيلية والتى وصفها الكاتب الفرنسى فرنان لوبيرت بأنها "اقطاعية فرنسية" مارس فيها الفرنسيون جميع أنـواع التسـلية والرياضة وأهمها ركوب الخيل، التنس، بالإضافة إلى الرياضة البحرية ممثلة فى صيد السمك، بالاضافة إلى اقامة حفلات السمر التى يتخللها عروض مسرحية وندوات تثقيفية[١٩١].

تجدر الاشارة إلى أن كثير من الحواه الفرنسيين جاءوا إلى مصر لتقديم عروض الألعاب السحرية على الجمهور المصرى مثل المسيو فلدر الذى قدم من بـــاريس فى عام ١٨٨٧م ليقدم عروضه فى "نيواوتيل" الواقعة أمام الأوبرا وكان ثمن التـــذكرة خمسة فرنكات(١٩٢)، كما أقام المسيو لامبرو عروضاً سحرية فى قاعة "كونليـــانو" بالقاهرة فى عام ١٨٩١م(١٩٣).

ثالثا– الفرنسيون عام ١٩٥٦م "بداية النهاية":

ظل الفرنسيون فى مصر يتمتعون بالأمن التام والحرية فى اعقاب انتقال الحكم عام ١٩٥٢ الى المؤسسة العسكرية، فمنذ الأيام الاولى قام الجيش بتخصيص قوات لحراسة القنصليات الأجنبية وقد حاز هذا التصرف على اهتمام القنصل الفرنسى فى الإسكندرية كما حرص الرئيس جمال عبد الناصر على تحسين العلاقات المصـــرية الفرنسية، جاء ذلك فى الوقت الذى ارادت فيه فرنسا فى تلك الفترة المحافظة علـــى علاقتها مع مصر لعدة عوامل أهمها العامـــل الاقتصـــادى ولاســـيما وأن حجـــم الاستثمارات الفرنسية فى مصر فى الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٥٦ م والتى قـــدرت بأربعمائة وخمسين مليون جنيه كانت من أكبر الاستثمارات الأجنبية فى مصـــر فى ذلك الوقت، بالإضافة إلى الاهتمام الفرنسى التقليـــدى بمصـــر علـــى الصـــعيد الثقافى(١٩٤).

على الرغم من استقرار أوضاع الجالية الفرنسية فى تلك الفترة، إلا أن الأمر لم يخل من حدوث ما يعكر صفو هذا الاستقرار فقد تقدمت السـيدة ميريـــل زولا بطلب فى ١٤/٥/١٩٥٦م – وهى الموظفة السابقة بالمكافـــأة بالإذاعـــة المصـــرية استقالت من الخدمة عام ١٩٥٥م – والتى التمست صرف مكافأتها عـــن مـــدة خدمتها بدار الاذاعة المصرية، وقد جاء رد إدارة المعاشات بوزارة الارشاد القومى بتاريخ ١٨/١٠/١٩٥٦ أن السيدة المذكورة فرنسية الجنسية فلا تســتحق لـــذلك مكافأة طبقا للقانون الصادر فى ٤ يناير ١٩٥٤م والذى يقضـــى ": بـــألا يمـــنح الموظف الأجنبى أى معاش أو أية مكافأة عن مدة خدمته"(١٩٥). فكانت هذه صورة لتقليص الدور الوظيفى للأجانب بصفة عامة والفرنسيين بصفة خاصة.

على الصعيد الفنى استمرت الفرق التمثيلية الفرنسية تحضر إلى مصر وكانـــت

دار الأوبرا المصرية حريصة على التعاقد مع هذه الفرق لإحيـاء موسـم التمثيـل الفرنسى كما حدث فى عام ١٩٥٢م، إلا أن أحداث ٢٦ يناير وحريق القاهرة منع من تنفيذ هذا التعاقد و"لاعتبارات تتعلق بالسياسة العليا"ا رأت الحكومة المصـرية فسخ التعاقد مع فرقة جان لوى ومادلين رينو للمرة الثانية علـى التـوالى عـام ١٩٥٣م، فما كان من الفرقة الفرنسية إلا أن طالبت بتعويض قدره ١٠٠٠٠ جنيه ولكن الحكومة المصرية عرضت تعويضهم بمبلغ ألفى جنيه فوافقت الفرقـة علـى ذلك[١٩٦].

على الجانب الآخر نجد أن مصر ظلت تستعين بالخبرات الفرنسية خاصـة فى قطاع التعليم المدرسى والجامعى ومن أمثلة ذلك تم تعيين لوسيان مانوليان للتدريس بمدرسة سراى القبة عام ١٩٥٤م، كما تم تعيين المسيو موريس شيفاليه مدرسا للغة الفرنسية بالجامعة المصرية عام ١٩٥٥م[١٩٧].

وجدت عدة عوامل أثرت فى ظهور نوع من الفتور الذى وصل إلى التـدهور فى العلاقات المصرية الفرنسية إبان الحكم العسكرى فى مصر.

أولا- قيام فرنسا بإمداد اسرائيل بالمساعدات المالية التى وصلت فى عـام ١٩٥٣م إلى ٢٥ مليون دولار.

ثانيا- قيام مصر بمساندة الجزائر فى ثورتها ضد فرنسا وإمـداد المقاومـة الجزائرية بالسلاح[١٩٨].

ثالثا- تاريخ المؤامرات الفرنسية على مصر فى الحقبة الحديثة ومانتج عنها من فقدان مصر كامل أسهمها فى شركة القناة[١٩٩].

كل هذه الأحداث لم تؤثر على وجود الجالية الفرنسية فى مصر فقد مارسـوا جميع أنشطتهم المختلفة بحرية تامة داخل المجتمع المصرى كما بينـا سـابقا، إلى أن جاء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦م حين أعلن الرئيس جمال عبد الناصر قرار تأميم قنـاة السويس والذى رفضته فرنسا[٢٠٠] حيث قدمت الأخيرة احتجاجاً شديد اللهجـة إلى مصر بسبب التأميم وقد رفضت مصر تسلم هذا الاحتجاج[٢٠١].

وفى ١٣ أغسطس ١٩٥٦ قام كريسـتيان بينـو Christian Pineau وزيـر خارجية فرنسا بتوجيه انذار إلى الرئيس جمال عبد الناصر يحذره مـن اتخـاذ أيـة اجراءات تعسفية ضد أفراد الجالية الفرنسية فى مصر وذلك أثناء خطابه الذى ألقاه

أمام الجمعية الوطنية الفرنسية[٢٠٢]، كما قامت فرنسا بتجميد أرصدة مصر وودائعها فى البنوك الفرنسية[٢٠٣].

حتى ذلك الوقت لم يتعرض أى فرد من أفراد الجالية الفرنسية على أرض مصر إلى أية اساءة من قبل الحكومة المصرية، ولكن بعض الأسر الفرنسية بدأت فى مغادرة الأراضى المصرية بناء على الأوامر التى أصدرتها فرنسا لأفراد الجالية الفرنسية بترك مصر خاصة النساء والأطفال وذلك تحسبا لوقوع الحرب، خاصة وأن الاستعدادات العسكرية الفرنسية كانت مكثفة فى ذلك الوقت، ولقد غادر مصر ثلاثة آلاف سيدة وطفل فى أسبوع واحد[٢٠٤]. وقد حاول بعض الفرنسيين تهريب الأموال أثناء مغادرتهم البلاد فقد ضبط رجال الجمارك فى الاسكندرية فرنسيا فى طريقه للسفر على احدى السفن إلى بيروت ووجد معه مبلغ ٤٧٠ جنيها يحاول تهريبها وتمت احالته لنيابة الشئون المالية فأمر المحقق بمصادرة المبلغ المذكور وإخلاء سبيل المتهم بضمان مالى قدره خمسون جنيها حتى موعد تقديمه للمحاكمة[٢٠٥].

تلاقت مصالح فرنسا مع كل من انجلترا والكيان الصهيونى إسرائيل فتم التنسيق فيما بينهم لشن عدوان ثلاثى على مصر والتى بدأته اسرائيل فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، وبشكل عام فإن القوات الفرنسية التى شاركت فى العدوان كانت أقل الدول الثلاث فى العدد والعتاد حيث اشتركت بخمسة ألوية من بين ثمانية وثلاثين لواء ومائة دبابة من بين سبعمائة وخمسين دبابة[٢٠٦].

إن اشتراك فرنسا فى العدوان على مصر وما حدث للمدن المصرية جراء هذا الاعتداء كانت له انعكاساته السلبية على الجالية الفرنسية فى مصر حيث اتخذت القيادة السياسية المصرية عدة اجراءات جاءت صورتها فى الأمر العسكرى رقم (٥) لسنة ١٩٥٦ وقد تضمن هذا الأمر عدة بنود أهمها:

أولا- يحظر أن تعقد بالذات أو بالواسطة مع رعايا فرنسا أو لمصلحتهم عقود أو تصرفات أو عمليات تجارية كانت أم مالية.

ثانيا- يحظر أن ينفذ أى التزام مالى أو غير مالى ناشئ عن عقد أو تصرف أو عملية تم لمصلحة هؤلاء الرعايا فى تاريخ سابق على تاريخ العمل بهذا الأمر أو لا حق له.

ثالثا- لايجوز لأى شخص من هؤلاء الرعايا أن يرفع دعوى مدنية أو تجارية أمـــام أية هيئة قضائية فى مصر ولا أن يتابع السير فى دعوى منظورة أمام الهيئـــات المذكورة.

رابعا- يدخل فى الحراسة كل شخص من رعايا فرنسا يمتلك أموالا بمصر وكذلك كل فرع أو توكيل أو مكتب بمصر مملوك لهؤلاء الرعايا.

خامسا- يعين وزير المالية حارس عام يختص بادارة أمـــوال الرعايـــا الفرنســـيين وموظفين للحراسات وتغطى أتعاب الحارس ومرتبات المـــوظفين وكـــذلك مصروفات الحراسة بأخذ نسبة مئوية على الأموال الموضوعة فى الحراسة.

سادسا- تكون مهمة الحارس النيابة عن الرعايا ويتولى اســـتلام وإدارة الأمـــوال الموضوعة فى الحراسة وجردها وله بوجه خاص أن يتخذ الاجراءات اللازمة لتحصيل ما لأولئك الرعايا من الديون ولدفع ما عليهم منـــها وأن يقـــبض مايدفع لهم وأن له الحق فى اعطاء المخالصات وبيع الأموال القابلة للتلف أو التى تكون نفقات المحافظة عليها باهظة وفى الأعمال الصـــناعية والتجاريـــة يجوز له أن يباشر كل مايتعلق بالاستغلال المادى للعمل وله حق عقد تصالح أو تنازل عن الديون كلها أو بعضها، كذلك فللحارس بإذن وزير المالية أن يباشر بيع الأموال وتصفية الأعمال الموضوعة فى الحراسة وبوجه خاص لـــه أن يطلب فسخ عقد شركة أو أن يوافق عليه.

سابعا- تدرج ودائع المال الخاصة برعايا فرنسا الداخلة فى الحراســـة فى حســـاب موحد ويتولى الحارس العام المختص إدارة هذا الحساب.

ثامنا- يجب على رعايا فرنسا أن يسلموا إلى الحارس جميع الأموال المملوكة لهـــم ويجوز للحارس عند رفض أحد من هؤلاء تسليم مالديه اســـتعمال الحجـــز الادارى.

تاسعا- يجوز لأصحاب الأعمال حق فصل الرعايا الفرنسيين بدون اعلان ســـابق وبغير تعويض عن الفصل حتى فى حالة وجود عقد لمدة محددة بـــل ويـــدفع للحارس المبالغ المستحقة للمستخدم عن مدة الخدمة بمقتضى عقد الاستخدام أو المستحقة على صندوق الادخار و للحارس العام أن يسلم إلى صـــاحب الشأن كامل المبالغ أو بعضه دفعة واحدة أو على دفعات.

عاشر- لا يجوز لهؤلاء الرعايا أن يبيعوا محال صـناعتهم أو تجـارهم إلا بموافقـة الحارس العام على أن يسلموا له حاصل بيع تلك المحال.

حادى عشر- يعاقب بالحبس وبغرامة لا تتجاوز ألف جنيه أو باحـدى هـاتين العقوبتين كل من خالف أو شرع فى مخالفة أحكام هذا الأمر.

ثانى عشر- يعاقب على الامتناع عن تقديم البيانات والدفاتر والأوراق وكـذلك تعمد تقديم بيانات غير صحيحة بالحبس مدة لا تتجاوز شهر وغرامة مـن خمسة جنيهات إلى مائة جنيه.

ثالث عشر- ويعاقب بالعقوبة ذاتها الأشخاص الذين يرفضـون أن يسـلموا إلى الحارس الأموال التى يجب عليهم تسليمها إلا إذا كان الرفض يرجع الى نزاع قضائى قائم بشأن هذه الأموال أو إذا أثبتوا حسن نيتهم فى هـذا الشـأن وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وغرامة لا تجاوز ألـف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا ارتكبت الجريمة بقصد اخفاء أمـوال أو حقوق يجب تقديم بيان عنها أو تسليمها(٢٠٧).

جدير بالذكر أن بنود هذا الأمر العسكرى تم تنفيذها مع رعايا انجلترا وقـد دخلت بعض الشركات والمؤسسات التى فيها مصالح فرنسية فى قائمة الشـركات الفرنسية التى فرضت عليها الحراسة وهى:

١- شركة اللويد المصرى للبحر الأبيض المتوسط بالإسكندرية وكان رأس مالها يساوى ١٠٠,٠٠٠ جنيه مصرى.

٢- مؤسسة باسيلى باشا للأخشاب بالإسـكندرية وكـان رأس مالهـا يساوى ٥٠٠,٠٠٠ جنيه مصرى.

٣- شركة أراضي الدقهلية بالقاهرة وكان رأس مالها يساوى ١٢٤,٦٣ جنيها مصريا.

٤- المصرف المصرى للواردات والصادرات بالقاهرة، وكان رأس مالـه يساوى٣٠,٠٠٠جنيه.

٥- شركة الادارة العقارية بالإسكندرية وكان رأس مالها يساوى ٣٥٠,٠٠٠ جنيه مصرى.

٦- المصرية لاستغلال ملاحات بورسعيد بالقاهرة وكانت بـرأس مـال

يساوى ٤٢٥,٠٠٠ جنيه مصرى.

٧- الأزياء الحديثة بترايون وكان برأس مال يساوى ٦٠٠,٠٠٠ جنيه مصرى تلك الشركة الذى كان يرأسها فى ذلك الوقت الفرنسى مارسيل لافرن[٢٠٨].

وقد خضعت جميع البنوك وشركات التأمين الفرنسية فى مصر لقانون الحراسة العامة[٢٠٩]، وقد كان يوجد تنوع فى اختيار موظفي الحراسة مثل حكمدار السويس الذى عين نائبا للحارس على شركة مارتيم فرانسيز، كما تم تعيين مدير عام الطرق حارسا على شركة "الأشغال الكبرى فرنسا وما وراء البحار"، كذلك تم تعيين عميد كلية الطب بالإسكندرية حارسا على شركة "مارسيل بوتون للأدوية"[٢١٠].

وإلى جانب المؤسسات والشركات والبنوك تم التحفظ على محتويات متحف فرنسى أطلق عليه اسم "متحف لاشابيل" حيث قامت الحراسة العامة على أموال الرعايا الفرنسيين بوضع المتحف تحت الحراسة وتم جرد هذا المتحف ووجدت به مجموعة من الكتب وعدة تماثيل برونز بقاعدة رخام منها تمثال لشارل ديجول بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من البراويز، مجموعة من الصور الزيتية، مجموعة من الأعلام مختلفة الأحجام، أربعة عشر لوحة خشبية معلق عليها مجموعة من الميداليات المختلفة، هذا بخلاف مجموعة من الأسلحة المختلفة التى قام بضبطها البوليس وتم نقلها بمعرفته إلى إدارة المباحث العامة[٢١١].

جدير بالذكر أنى لم أستطع معرفة مقر هذا المتحف وما هو مصير تلك المقتنيات.

شهد الفرنسيون فى مصر أوقاتاً عصيبة أثناء العدوان الثلاثى وبخاصة فى الأيام الأولى حيث اتخذت ضدهم اجراءات تحديد الاقامة مع حرية الخروج لمدة ساعتين فى اليوم وقد تم ذلك بالفعل فى الاسكندرية[٢١٢]. ولكن بعد انسحاب القوات المعتدية تجر أذيال الهزيمة اتخذت الحكومة المصرية اجراءات صارمة بترحيل أعداد كبيرة من الفرنسيين وإبعادهم خارج مصر وعلى حد قول روبير سوليه الذى غادر مصر عام ١٩٥٦م وهو فى العاشرة من عمره فقد ذكر أنه تم اخطار حوالى ٧٣٠٠ فرنسى بمغادرة مصر[٢١٣] منهم ٢٣٠٠ فى مدينة الاسكندرية[٢١٤]، وبناء على تعليمات الحراسة على"أموال رعايا الأعداء" تقرر فى الاجتماع الذى عقد برئاسة

وزير المالية المصرى مع الحراس على البنوك فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥٦م أن يسمح لكل مسافر من "رعايا الأعداء" بمبلغ لا يتجاوز مائتى جنيه مصرى للبالغ ومائة جنيـــه للقاصر على أن يشمل ذلك مصاريف السفر كما أن هذه المبالغ تصرف لطالبيهـــا من أموالهم الخاصة[٢١٥].

إن قواعد القانون الدولى تجيز للدولة المشتركة فى حرب معلنة وللدولـــة الـــتى قطعت علاقاتها السياسية مع دولة أخرى أن تخضع أموال رعايا الدولـــة الأخـــيرة لنظام الحراسة وأن تقدير نظام الحراسة هذه من المرخصات للدولة الـــتى تســـتمد حقها فيها من الاعتبارات الأساسية بممارستها لحقوق سيادتها المطلقة مـــن أجـــل المحافظة على المصالح الجوهرية وإن كان الأصل من ناحية أخرى أن الحارس لـــيس مصفيا بالمعنى الصحيح، إنما مهمته إدارة الأموال الموضوعة تحت الحراسة والمحافظـــة عليها وأن التشريع الداخلى للدولة هو الذى يحدد ما يتبعه الحارس مـــن وســـائل الادارة الحسنة، تصفية أنواعا محددة من الأموال أو تصفية الأموال فى ظروف معينة وهذه الاجراءات سواء ما كان منها متعلقا بالتنظيم أو التنفيذ من الأمـــور الـــتى تدخل فى الشأن الداخلى للدولة ما دامت لا تتعارض مع قواعد القانون ولا تتســـم بالتعسف وإساءة استخدام هذا الحق كما أقرت بذلك اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩م والخاصة بحماية المدنيين فى زمن الحرب[٢١٦].

اختار الفرنسيون الذين تقرر مغادرتهم مصر المفوضـــية السويســـرية ســـواء بالقاهرة أو الاسكندرية حيث قاموا بتسليمها مفاتيح الخزائن الحديدية التى كـــانوا يستأجرونها بالبنوك وكذلك مفاتيح مساكنهم وغيرها من الأشياء الـــتى تركوهـــا وراءهم فى مصر.

تجدر الاشارة إلى أن المفوضية السويسرية رفضت تسليم ودائـــع الفرنســـيين للحكومة المصرية مستندة إلى القانون الدولى وإلى اتفاقية جنيف وقد قامـــت وزارة الخارجية المصرية بإرسال العديد من المذكرات إلى وزير سويسرا المفوض بالقـــاهرة لبحث هذا الموضوع[٢١٧]، ولكن المفوضية السويسرية اتخـــذت موقفـــا فى غايـــة الصلابة والتعنت إلى درجة لا يبررها ما يجب أن يكون عليه ســـلوكها باعتبارهـــا دولة حامية Puissance Protectrice[٢١٨].

لجأ بعض الفرنسيين إلى بعض الحيل للهروب من الخضوع لقـــانون الحراســـة

ومنها ادعاءاتهم الانتماء إلى جنسيات أخرى ومن أمثلة ذلك أن القنصـــلية العامـــة الايطالية أرسلت خطابا الى الحراسة العامة تذكر فيه أن السيدة دل فان جيوزيبينـــا استردت الجنسية الايطالية وبالتالى لا تخضع لأحكام الأمر العسكرى رقم (٥) لسنة ١٩٥٦، وببحث الموضوع استقر رأى الادارة القانونية بالحراسة العامة بأن السيدة المذكورة فرنسية الجنسية(٢١٩). وهكذا أدخلت الحكومة المصرية كل مـــن تمتـــع بالجنسية الفرنسية فى قانون الحراسة حتى وإن كان من أصل غير فرنسى.

كذلك قام وزير شيلى المفوض بالقاهرة بفض الأختام التى وضعت بناء علـــى تعليمات الحراسة على شقة المدعو الفريد شواب توريس بزعم أنه شيلى الجنســـية طبقا للبيانات المقيدة فى إدارة الجوازات والجنسية و لم يثبت أنه فقد هذه الجنسية أو أنه حصل على الجنسية الشيلية إذ أن حصوله على جواز سفر شيلى بعد صـــدور الأمر العسكرى لا يقطع أنه حاصل على الجنسية الشيلية وان حدث افتراضا أنـــه حصل عليها فإن ذلك لا يسقط جنسيته الفرنسية والتى ظل متمسكا بها منذ قدومه إلى مصر عام ١٩٥١م حتى عام ١٩٥٦م وقد انتهى الأمر بترحيل هذا الفرنســـى خارج البلاد(٢٢٠).

فى كثير من الأحيان عملت الحراسة العامة على أموال وممتلكات رعايا فرنسا على تأجير الشقق السكنية بعد اخلائها من الأثاث كما حدث فى مسكن الســـيدة Veuve Marguerite Sapriel التى قامت الحراسة بتأجير شقتها وقامـــت بنقـــل الأثاث إلى أحد المستودعات ومن ثم طالبت السفارة السويسرية بوصـــفها راعيـــة لمصالح الفرنسيين موافاتها ببيانات دقيقة عن مصير هذا الأثاث(٢٢١).

لقد اضطر كثير من الفرنسيين الى مغادرة مصر و لم يكن أمامهم سوى بضـــع ساعات فقط ومن ثم أجبروا على بيع منقولاتهم بأبخس الأثمان، هذا إن بقى شـــىء منها لم يصادر فقد صودرت كثير من الأثاثات والفضـــيات والســـجاد وأدوات المطبخ والملابس إلى غير ذلك من المنقولات وذلك من قبل بعض رجال البـــوليس الذين كانوا يقومون بتفتيش بعض المنازل الفرنسية ومنها منزل الصحفى جابريـــل داردو(٢٢٢).

إن كثير من الفرنسيين لم يستطع أى منهم أن ينسى ذكرياته فى مصر فهـــذه سيدة فرنسية تدعي جابى اندرتا أرسلت خطابا إلى السفير المصرى فى باريس تخبره

أنها سبق أن قامت بتاريخ ١٦ مايو ١٩٥٦م بموجب عقد برهن بعض المجـــوهرات المقلدة إلى بنك الرهونات المصرى بالقاهرة نظير مبلغ خمسة جنيهـــات وثمانمائـــة وخمسين مليما وقد قرر البنك الثمن الفعلى لهذه المجوهرات بـــثمن قـــدره ســـبعة جنيهات وثلاثمائة مليم وقالت فى خطابها" وحيث أن هذه المصوغات أعتز بها ولها عندى قيمة أدبية كبيرة رغم عدم أهمية قيمتها المادية إذ أنها تذكار لى من والـــدتى لذلك أرجو التكرم بصدور أمركم بالتصريح لى بالإفراج عن هذه المصوغات نظير قيامى بدفع المبلغ السابق استلامه من البنك[٢٢٣].

وقد حاول كثير من الفرنسيين الحفاظ على منقولاتهم وعدم التصـــرف فيهـــا بالبيع فقد طالبت السلطات الفرنسية عن طريق المفوضية السويسرية بعـــدم بيـــع أثاثات المسيو Louis de Palma والذى كان يقيم بشقته بالقـــاهرة والـــتى ارادت الحراسة بيعها لسداد قيمة الايجار المتأخر عن عام وقدره أربعة وأربعـــين جنيهـــا مصريا وقد أشارت السلطات الفرنسية إلى أن أموال المذكور السائلة الموجودة تحت الحراسة تكفى لسداد هذا المبلغ[٢٢٤].

حدث فى بعض الأحيان عدم مراعاة لبعض الظروف الانسانية الخاصة بـــبعض رعايا فرنسا الذين رأت السلطات المختصة فى مصر ضرورة مغادرتهم البلاد ومـــن هؤلاء" الآنسة Heloise Maniere الفرنسية الجنسية والمولودة عام ١٨٩٣م " والتى كانت تقيم بشارع رمسيس بالقاهرة وكانت تعمل فى سكرتارية سفارة بلجيكـــا وقد رأت السلطات المصرية إبعادها، إلا أن حالتها الصحية لم تسمح لها بتنفيذ هذه الرغبة فوراً وانها تأكيدا لذلك قدمت شهادة مرضية إلى الجهات المسئولة ومع ذلك فالبوليس ظل يتوجه إلى منزلها يوميا طالبا بإلحاح سرعة سفرها[٢٢٥].

كذلك ما قامت به الحراسة تجاه ثلاث سيدات فرنسيات كن يقمن فى طنطـــا وهن Leonie, Chamla, Rose Berthe لم يغادرن مصر و لم يكن لهن مورد رزق سوى ايراد عمارة يملكنها إلا أن الحراسة أخذت فى تحصيل هذا الايراد دون دفـــع أية مرتبات شهرية لهؤلاء السيدات كما هو متبع مع "رعايا الأعداء" الذين يملكون أموالا تحت الحراسة وذلك رغم حالتهن السيئة. وحاجة احداهن إلى رعاية طبيـــة دائمة لمرضها وقد قامت السفارة السويسرية بطلب النظر بصرف مرتب شـــهرى لهؤلاء السيدات[٢٢٦].

كثيرا ما كانت وزارة الخارجية المصرية تتدخل من أجل حل بعض المشكلات التى تواجه الرعايا الفرنسيين فقد طلب وكيل وزارة الخارجية حسين غالـــب مـــن الحارس العام على أموال الرعايا الفرنسيين التصريح للعلماء والأساتذة الفرنســيين بأخذ كتبهم معهم عند الرحيل عن مصر كما أضاف أن السفارة السويسرية ترجو رفع الحراسة عن الكتب الخاصة بالمسيو Etienne Meriel والذى كـــان محاضـــراً بجامعة القاهرة والسماح بتصديرها إلى صاحبها فى فرنسا نظرا لحاجته الماســة إلى هذه الكتب التى "تعتبر عدته فى أداء عمله وحتى يتيسر لـــه الاســتمرار فى القـــاء محاضراته فى جامعات فرنسا"(٢٢٧).

كانت الهيئات السياسية والقنصلية الفرنسية فى مصر الجهات الفرنسية الوحيدة التى لم يطبق عليها الأمر العسكرى رقم (٥) حيث أن أعضاء السلكين السياســى والقنصلى الفرنسيين الموفدين ظلوا يتمتعون بعد قطـــع العلاقـــات الدبلوماســية والقنصلية بين مصر وفرنسا وحتى مغادرهم الأراضى المصرية بالمزايا والحصـــانات التى كانوا يتمتعون بها من قبل وأن الدولة الراعية "سويسرا" أشرفت على تصـــفية الأموال الخاصة التى حصل عليها هؤلاء الفرنســيون بصـــفتهم الدبلوماســية وتم تسليمها اليهم وكان ذلك بالطبع بعد التأكد من أن المصريين يعـــاملون بالمثـــل فى فرنسا أما باقى رعايا فرنسا الذين كانوا لا يزالون بمصر فقد قامت الادارة العامـــة للحراسة على أموالهم ببيع ما لديهم من اثاثات وأمتعـــة منزليـــة ماعـــدا الحلـــى والمجوهرات والأوراق المالية والسيارات وبالنسبة لهؤلاء الرعايا الذين غادروا مصر أو الذين لم يغادروا و لم يتمكنوا من بيع أثاثاهم بمعرفتهم فكان بوســـع المفوضـــية السويسرية استلام هذه الأثاثات بعد جردها بحضور مندوبين عن الحراسة المختصة وإخلاء الأماكن المشغولة بها فى ظرف أسبوعين، كما كان للمفوضية أن تبيع هذه الأثاثات بمعرفتها بحضور مندوب من قبل الحراسة وسداد حصيلة البيع إلى الحراسة العامة المختصة لحساب هؤلاء الرعايا وإذا رغبت المفوضية السويسرية فى الاحتفاظ بهذه الأثاثات وتعذر عليها اخلاء الأماكن المشغولة بها فقد أجيز لهـــا ابقائهـــا فى أماكنها بعد جردها بحضور مندوبين الحراسة على أن تتحمل المفوضية السويســـرية فى هذه الحالة ايجار هذه الأماكن طوال مدة الإشغال(٢٢٨).

كثيرا ما لجأت الادارة العامة للحراسة على أموال رعايا فرنسا إلى أخـــذ رأى

المستشار القانونى لمكتب الرئيس جمال عبد الناصر فى مسألة أرصدة السفارات مثلما حدث فى نهاية شهر نوفمبر ١٩٥٦م حينما اتصلت الادارة العامة للحراسة بالمستشار القانونى لمكتب رئيس الجمهورية بشأن مطالبة سفارة وقنصلية فرنسا تحويل أرصدها إلى المفوضية السويسرية فأبدى الأخير الرأى ومفاده أنه طبقا لأحكام القانون الدولى فإن أموال الحكومات المعادية تصادر ماعدا المبانى والمنقولات الخاصة بالسفارات فإن المصادرة لا تشملها وتسلم فى نهاية الحرب بشرط المعاملة بالمثل(٢٢٩).

جدير بالذكر أن الفرنسيين الموظفين غير الموفدين الذين تم تعيينهم محليا فى الهيئة الدبلوماسية الفرنسية فى مصر تم تطبيق أحكام الأمر العسكرى عليهم وتم وضع ممتلكاتهم تحت الحراسة ولم يكن من حق السفارة السويسرية طلب تسليمها أثاثات هؤلاء لأنهم لا يعدوا من الموظفين الدبلوماسيين(٢٣٠).

على الرغم من التأكيدات الرسمية المصرية بالالتزام بتنفيذ بنود اتفاقية جنيف خاصة فيما يتعلق بمعاملة المدنيين أثناء الحرب، فإن الأمر لم يخل من وجود بعض التجاوزات من تصرف الحراسة فى أثاثات بعض الفرنسيين الذين غادروا البلاد مثلما حدث مع المسيو Rene Guyomard الذى كان يقيم بشارع سوق الأحد (رياض سابقا) بالجيزة والذى غادر مصر ومن ثم قامت الحراسة بنقل الأثاث الخاص به إلى عمارة قطان بالزمالك وأن الحراسة كانت على وشك بيع بعض الاثاث كحجرة الطعام والثلاجة الكهربائية والتى تم ايداعها عند المثمن M. C. Lee بشارع شامبليون فما كان من السفارة السويسرية إلا أن بعثت مذكرة إلى الخارجية المصرية جاء فيها أنها تعتقد أنه نظرا للتأكيدات التى قدمها وزير المالية والاقتصاد المصرى فإن هذه الأثاثات لن تباع، كما ذكرت المذكرة اعراب السلطات الفرنسية عن أسفها لهذا التصرف(٢٣١).

كذلك قامت الحراسة ببعض الإجراءات التعسفية ضد بعض الفرنسيين الذين لم يتم ترحيلهم خارج البلاد ومن هؤلاء المسيو Louis Pelletier الذى كان يبلغ من العمر ثمانين عاما ويقيم مع زوجته بمدينة السويس وقد رفضت الحراسة العامة على أموال المسيو المذكور تسديد فواتير المياه التى قدمت إليها عن المياه التى استهلكتها العمارة والجراج الذى يمتلكه المسيو Pelletier فى السويس كما أنها

رفضت دفع قيمة مرتبات الحارس على الجراج وبواب العمارة والخدم، بالإضـــافة إلى ذلك فإن الحراسة لم تصرف لهذا العجوز الفرنسى المبلغ الذى سمـــح للرعايـــا الفرنسيين سحبه شهريا من أموالهم الخاصة تطبيقا للمعاملة بالمثل والـــذى قـــدره خمسة وسبعون جنيها شهريا سوى مرة واحدة وقد كتب السفير حسين رشـــدى إلى الحارس العام على أموال الرعايا الفرنسيين بأن السفارة السويسرية اشتكت من منع هذا الصرف فى حالات متعددة وطالبت الخارجية المصرية دوام الاستمرار على الاذن بصرف المبلغ المشار إليه شهريا حتى لا يتعرض المصريين فى فرنسا إلى نفـــس المعاملة(٢٣٢).

لقد أثر العدوان الثلاثى الذى اشتركت فيه فرنسا على مصـــر كـــثير مـــن الفرنسيين فى مصر خاصة على الصعيد الوظيفى والمهنى حيث قررت وزارة التربية والتعليم فصل موظفيها من الفرنسيين مع صرف مرتباتهم من الحراســـة التـــابعين لها(٢٣٣)، كذلك قرر مجلس نقابة المهن الهندسية شطب أسماء المهندســـين المقيـــدين بسجلات النقابة، كما حظر المجلس استخدامهم فى مباشرة مهنة الهندسة أو مزاولة الأعمال الهندسية فى مصر أو تكليفهم بها(٢٣٤).

لم يكن مصير الصحفيين الفرنسيين أفضل من ســـابقيهم ففـــى ٢١ نـــوفمبر ١٩٥٦م اجتمعت لجنة "القيد والتأديب" برئاسة أحد المستشارين وعضوية رئـــيس النيابة ومدير المطبوعات بالإضافة إلى مندوبين عن مجلس نقابة الصـــحفيين والـــتى قررت شطب أسماء ثلاثة عشر صحفيا من ذوى الجنسية الفرنسية وهـــم: ايفيـــت بترا، جاستون لوم بربيه، جاك صيداوى، جان غانم، جلبرت سيدون، روبير اميل، كاسوتو، روفائل سوريانو، رولاند بتيتو، فيكتور ريمون سيدبون، مارسيل بربيـــه، رينيه بترا، جابريل بول داردو وقد طلبت الحكومة المصرية من المسيو داردو مدير مكتب الوكالة الفرنسية بالقاهرة مغادرة البلاد(٢٣٥).

كانت توجد استثناءات لبعض الفرنسيين الذين كـــانوا يشـــغلون وظـــائف حكومية خاصة فى مجال التعليم فبناء على مقتضيات الحاجة العلمية طالبت جامعـــة الاسكندرية بالإبقاء على أساتذة اللغة الفرنسيين لحاجة الجامعة لهم وكانوا ســـبعة ثلاثة منهم فى كلية الآداب وهم:

المسيو جونت، المسيوشارل سانجوفان، الدكتور جريمـــاس وثلاثـــة فى كليـــة

التجارة وهم: المسيو ميشيل أوسار، المسيو لويس جوليان، المسيو ريمون مورينو، وأستاذ فى كلية الحقوق هو المسيو أندريه فورنيه، ولقد عانى هؤلاء كثيرا أثناء وجودهم بمصر بعد العدوان الثلاثى حيث استنجد هؤلاء بمدير جامعة الاسكندرية للسماح لهم بأخذ ما يعينهم على العيش مما لهم فى حساباهم بالبنوك، فما كان من مدير الجامعة إلا أن أرسل مكاتبة إلى وزير المالية والاقتصاد يعلمه فيها أن الأساتذة الفرنسيين يصرفون من البنوك المودعة بها أموالهم المبالغ التى توازى ما يصرف لهم من مرتباهم فقط وقد حاول البعض التصرف فيما يملكون من أموال وأوراق مالية بالبنوك ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب رفض هذه البنوك فطلبوا من الجامعة معاونتهم لتحقيق رغبتهم وقد رأى مدير الجامعة أنه لما كانت الجامعة فى حاجة إلى هؤلاء الأساتذة فإنه أصبح من واجب الجامعة معاونتهم على توفير الحياة المستقرة لهم، كذلك طلب مدير الجامعة من وكيل وزارة المالية التنبيه باتخاذ ما يلزم من اجراءات لتمكين هؤلاء الأساتذة من حرية التصرف فى أموالهم وأوراقهم المالية فى حدود ٥٠٠ جنيه لكل منهم[٢٣٦]، فما كان من وزارة المالية إلا أن أرسلت مكاتبة إلى وزارة الخارجية تطلب الافادة عن المعاملة التى يلقاها المصريون فى فرنسا حتى يتسنى النظر فى تطبيق المعاملة بالمثل[٢٣٧]. وجاء رد الوزارة أن مكتب البعثة التعليمية فى باريس استمر فى مزاولة أعماله رغم قطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر وفرنسا هذا المكتب الذى يشرف على خمسمائة طالب يدرسون فى فرنسا وأن هذا المكتب يصله بشكل منتظم من إدارة البعثات بوزارة التربية والتعليم جميع اعتمادات المكتب ومرتبات أعضائه وأعضاء بعثاته وكذلك مرتبات من يدرسون على نفقتهم وتصرف اليهم جميعا شهريا دون أى اعتراض من السلطات الفرنسية والتى تسمح لأعضاء البعثات التعليمية أن يسحبوا من حساباهم بالبنوك ما قيمته خمسة وسبعون ألف فرنك فرنسى شهريا، وقد رأت وزارة الخارجية ازاء هذه التسهيلات التى تمنح للرعايا المصريين فى فرنسا أنه لا يوجد ما يمنع من تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل على أساتذة الجامعة الفرنسيين[٢٣٨].

ولكن ما هو مصير المؤسسات التعليمية والخيرية الفرنسية فى مصر فى أعقاب عدوان ١٩٥٦؟

احتمت المدارس الدينية الفرنسية بالفاتيكان فتركت هذه المدارس لأنها فى

الظاهر على الأقل تابعة للفاتيكان والحقيقة أنها مدارس فرنسية أنشأها الفرنسـيون وأشرفوا على إدارتها ونشروا عن طريقها الثقافة الفرنسية وقد اسـتقر الـرأى فى وزارة التربية والتعليم على أن يطلب من الفاتيكان اسـتبدال الفرنسـيين الـذين يعملون فى هذه المدارس برجال من جنسيات أخرى على ألا يكونوا من المارونيين وطلبت وزارة التربية والتعليم ومن وزارة الخارجيـة المصـرية ابـلاغ ذلـك إلى الفاتيكان حيث أن الوزارة قد رأت أن بقاء هؤلاء فى مصر "هو أمـر لا يحسـن السكوت عليه" بعد مشاركة فرنسا فى العدوان على مصر(٢٣٩).

كانت توجد بمصر مائة وثمانين مدرسة دينية تتبع دولـة الفاتيكـان يقـوم بالتدريس فيها خمسمائة وخمسين راهبا وراهبة أغلبهم من الفرنسيين الذين كـانوا يتبعون دولة الفاتيكان رغم جنسيتهم الفرنسية(٢٤٠)، وقد قام هؤلاء بالتـدريس فى تلك المدارس، لذلك لم تستطع الحكومة المصرية اتخاذ أية اجراءات ضدهم خاصـة بعد تدخل وزير الفاتيكان المفوض بالقاهرة من أجل عدم تعرض هؤلاء الرهبـان والراهبات لأية اجراءات قد تتخذها الحكومة فى غير صالحهم، لذلك نجـد هـذا الأخير قد قام بزيارة إلى مقر وزارة الخارجيـة فى أول ديسـمبر ١٩٥٦م لشـكر الحكومة المصرية لاستجابتها إلى جميع طلبات حكومة الفاتيكان فيما يتعلق بالمعاهد الدينية الكاثوليكية وقد ذكر وزير الفاتيكان أن وزير الداخلية المصرى صرح لـه: "أنه يمكنه أن يطمئن كل الاطمئنان إلى أن جميع طلباته قد أجيبت وأنه حتى بالنسبة للرهبان والراهبات الذين انتهت مدة اقامتهم سوف تجدد لهم الاقامة ليتمكنوا مـن أداء رسالتهم ونفوسهم مطمئنة إلى مصيرهم"(٢٤١).

ومع ذلك فإن الحكومة المصرية لم تتوان عن تتبع المدارس الكاثوليكية والقيام بالبحث عن انتماءاتها مثلما حدث عندما كتب وكيل وزارة الخارجية إلى وكيـل وزارة الداخلية مكاتبة طلب فيها الافادة عن الدولة التابعة لها " مدرسة نوترادم دى بوتر" ومدرسة "الفرير" الموجودة بالمحلة الكبرى وذلك بناء على طلب نيابة بنـدر المحلة، وقد ثبت بمعرفة قسم "قصر النيل" أنهما تابعتان لدولة الفاتيكان(٢٤٢).

جدير بالذكر أنه فى بداية عدوان عام ١٩٥٦م تم قطع الاتصالات التليفونيـة عن بعض المدارس الفرنسية وقد أرسل وزير الفاتيكان المفـوض إلى مـدير إدارة المباحث العامة مذكرتين طلب فيهما اعادة الاتصال التليفونى لثمانية خطوط خاصة

بالمدارس الكاثوليكية بمناسبة اقتراب بدء الدراسة فى هذه المدارس و لم يجد مـدير المباحث العامة مانعاً[٢٤٣].

وقد وجدت فى ملف "الفاتيكان" ما يفيد أن وزارة الداخليـة المصـرية قـد صرحت لرجال الدين الفرنسيين البقاء فى مصر ومزاولة أعمالهم بمختلف المـدارس والمعاهد يستثنى من ذلك من يثبت ضده بالدليل القاطع أن له نشاط ضـار بـأمن البلاد[٢٤٤] وهذا ما حدث بالفعل عندما رفضت وزارة الداخلية تجديد اقامة ثلاثـة رهبان فرنسيين وإبعادهم خارج البلاد وذلك لما ثبت من قيامهم بنشاط ضار بأمن الدولة وتعاونهم مع القوات المعادية خلال العدوان على بورسعيد وهم:

- مفتش مدارس دليسبس بالإسماعيلية Piron Michel Aninde.
- راهب من بورسعيد Theodore Ageorges.
- وكيل القاصد الرسولى ببورسعيد Jeriot Andre Constant[٢٤٥].

وقد تصدت إدارة المباحث العامة المصرية لكثير مـن محـاولات مفوضـية الفاتيكان الابقاء على بعض الرهبان الفرنسيين إلا أن المباحث العامة كانت ترفض الاستجابة خاصة فيما ترى أنه خطر على الأمن العام مثل الراهب جيوستى الـبير ميشيل[٢٤٦].

كذلك اتخذت وزارة الداخلية المصرية قرارا بعدم منح تأشيرات دخول مصـر لرجال الدين الفرنسيين الذين قد تضطرهم الظروف مغادرة مصر فإذا مـا أرادوا السفر خارج مصر فلن يمنحوا تأشيرات العودة[٢٤٧]. وهـى اجـراءات اتخـذت للتخلص من أكبر عدد من الفرنسيين المقيمين فى مصر.

من جهة أخرى قامت بعض المدارس الفرنسية بالتحايل على وزارة الداخلية المصرية من أجل ادخال الراهبات الفرنسيات إلى مصر مثل مدرسة "نوتردام سيون" بالإسكندرية والتى تقدمت بطلب تلتمس فيه منح الراهبة الفرنسية Soeur Henriette Malavoy إقامة بالبلاد للعمل بالمدرسة المذكورة حيث أنها سوف تحل محل الراهبة Covetti Regine التى غادرت الأراضى المصرية وبالفعل وافقت وزارة الداخلية على التصريح لها بالحضور لمدة ثلاثة أشهر ووصلت البلاد فى ١٥ أكتوبر ١٩٥٦ إلا أنه اتضح فيما بعد أن الراهبة Rgine لم تغادر مصر بصفة نهائية وإنما تقدمت بطلب إلى مصلحة الهجرة والجوازات والجنسية للحصول على تأشيرة عودة

وسافرت إلى الخارج وعادت بموجب تأشيرة العودة التى حصلت عليها واستأنفت عملها بالمدرسة المذكورة بل وتقدمت بطلب تصريح إقامة لمدة سنة وطبقا للتعليمات التى تقضى بعدم التصريح للرهبان والراهبات بالحضور إلى مصر إلا ليحلوا محل آخرين غادروا فقد كلفت الراهبة Malavoy بمغادرة البلاد(٢٤٨).

وهكذا نجد أن الفاتيكان قام بحماية المدارس الدينية الفرنسية فى مصـــر مـــن اجراءات الأمر العسكرى وكذلك كان المنقذ للكثير مـــن الراهبـــات والرهبـــان الفرنسيين حيث وقاهم شر الطرد والترحيل خارج الأراضى المصرية.

ولكن ما هو مصير المدارس المدنية الفرنسية؟

لم تنج المدارس المدنية الفرنسية من اجراءات الأمر العسكرى حيث أنه فى ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦ صدر قرار بتحويل تلك المدارس إلى مدارس مصـــرية(٢٤٩) حيـــث وضعت الحكومة المصرية يدها على المنشآت الخاصة بمدارس "الليسيه" والتى تحولت إلى مدارس الحرية"(٢٥٠).

كذلك صدر قرار رئيس الجمهورية بالترخيص لوزير التربية والتعليم الســـيد كمال الدين حسين بالتعاقد مع الحارس العام على أموال الرعايا الفرنسيين حيث تم تحرير عقد بيع بين الحارس العام والوزير الذى كان نائبا عن الحكومـــة المصـــرية وبموجب هذا العقد باع الطرف الأول إلى الطرف الثانى المدارس الفرنسية الآتية:

١- الليسيه فرنسيه بباب اللوق.
٢- الليسيه فرنسيه بالزمالك.
٣- الليسيه فرنسيه بالمعادى.
٤- الليسيه فرنسيه بمصر الجديدة.
٥- الكلية الفرنسية للبنين بالظاهر
٦- الكلية الفرنسية للبنات بالظاهر.
٧- الليسيه فرنسيه بالاسكندرية.
٨- الليسيه فرنسيه بالمنصورة.
٩- الليسيه فرنسيه ببورسعيد(٢٥١).

وقد لاقت هذه الاجراءات استياء من السفارة السويســـرية(٢٥٢). واعتراضـــاً شديدا من مدير المدارس المدنية الفرنسية فى باريس والذى بعث مكاتبة إلى وكيـــل

وزارة التربية والتعليم المساعد للشئون الثقافية تضمنت شكواه من الاجراءات التى اتخذها الحكومة المصرية نحو مدارس هذه المؤسسة معلنا احتفاظ المؤسسـة بكافـة حقوقها، فما كان من الوزارة إلا أن قررت حفظ الشكوى[٢٥٣] حيث أن البيـع كان يشمل جميع أصول هذه المدارس والتزاماتها[٢٥٤].

جدير بالذكر أن عدد المدارس الفرنسية فى مصر عـام ١٩٥٦م بلـغ ١٥٦ مدرسة سواء دينية أم مدنية والذى وصل عدد التلاميذ المصريين الذين يدرسون بها إلى ٤٧١١٤ تلميذ بينما بلغ عدد التلاميذ الأجانب ٩٩٠٣ تلميـذ[٢٥٥]. وكـان وضع الحكومة المصرية يدها على هذه المدارس بمثابة ضربة للنفوذ الثقافى الفرنسـى فى مصر.

لم تنج المؤسسات الخيرية الفرنسية من آثار العدوان على مصر حيث تم فرض الحراسة على كثير من الملاجئ والجمعيات مثل: "ملجأ الفقراء المسـنين" التـابع لراهبات نوتردام بحى شبرا بالقاهرة وكذلك "جمعية رعاية الطفولة والشابة البائسة" التابع لراهبات بون باستور الكائنة أيضاً بحى شبرا وقد حاولت مفوضية الفاتيكان تفسير هذه التبعية بأنها نتيجة مباشرة لما كان عليه الحـال وقـت إنشـاء هـاتين المؤسستين فى القرن التاسع عشر حيث كانت فرنسا هى "الساهرة علـى حمايـة مصالح الكنيسة الكاثوليكية فى الشرق الأدنى"[٢٥٦]، كـذلك قامـت السـلطات المصرية بإغلاق مركز الجمعية الخيرية الفرنسية بالقاهرة[٢٥٧].

تجدر الاشارة أنه تم عمل استثناءات لبعض المحال التجارية الفرنسـية حيـث خرجت هذه المحال من الخضوع لتدابير الحراسة وهى:

١- محلات ليون جانى بشارع سليمان باشا وشارع ٢٦ يوليو وشـارع الموسكى.

٢- محلات جباى بشارع عدلى لصاحبه ايزاك جباى.

٣- محلات جباى بشارع شريف لصاحبه فيتالى جباى.

٤- محلات موريس آشير بشارع البستان.

٥- محلات ليون آشير[٢٥٨].

تلك هى الصورة التى كانت عليها الجالية الفرنسية فى مصـر طـوال أربعـة وسبعين عاماً عاش خلالها الفرنسيون فى البلاد حيث تتمتعـوا بخيراتهـا وكونـوا

الثروات واستحوذوا على كثير من المناصب والمصالح الحكومية وخاصة الثقافية منها والخدمية وعلى الرغم من الضعف العددى لأفراد الجالية الفرنسية وذلك بالمقارنـــة مع الجاليات الأجنبية الكبرى سواء اليونانيـــة أم الايطاليـــة أم الانجليزيـــة. فقـــد استطاعت الجالية الفرنسية أن تفرض وجودها فى المجتمع المصرى.

هوامش الفصل الرابع

(١) جميل خانكى: الأحوال الشخصية للأجانب فى مصر، (د.ن)، ١٩٥٠م، ص ١٩١.
(٢) جميل الشرقاوى: الأحوال الشخصية لغير المسلمين (الأحوال الشخصية للأجانب)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥- ١٩٥٦م، ص ٤٣.
(٣) جميل خانكى: مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.
(٤) جميل الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٥١، ١٠١.
(٥) جميل خانكى: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٣، ٢٧٤.
(٦) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى عام ١٩١٧، جدول (١٠)، ص ٥٣٢.
(٧) المصدر نفسه .
(٨) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى، لسنة ١٩٣٧م، ج٢، جدول (٣٠)، ص ٢٥٢.
(٩) يعد "مينو" أول فرنسى فى العصر الحديث يعلن اسلامه ويتزوج من مصرية مسلمة وتأتىالاحداث منذ تولى حاك مينو قيادة الجيش الفرنسى فى مصر فى أعقاب اغتيال الجنرال كليبر، كان مينو من أسرة نبيلة فى فرنسا عينه بونابرت حاكما على مدينة رشيد، واختار أن يتزوج احدى بنات أعيالها المسلمين فكان لزاماً عليه أن يعلن اسلامه،أحمد حسين: مرجع سبق ذكر،ج٣، ص ص٩٠١، ٩٠٢.
(١٠) سليمان باشا الفرنساوى: هو الكولونيل أوكتاف جوزيف انتلم سيف أحد قواد جيش بونابرت، تم طرده من الجيش بعد هزيمة "ووترلو" حاول الالتحاق بالجيش الفارسى وهو فى طريقه إلى بلاد فارس توقف بمصر والتقى بمحمد على باشا الذى أعجب به وطلب منه تأسيس جيش مصرى حديث، أعلن الكولونيل سيف اسلامه وأسماه محمد على باشا " سليمان" ومنحه لقب "بك" بل وزوجه بنتا من أسرته تدعى "مريم" وأنجب منها ولدا "إسكندر" وثلاث بنات هن " أسماء، زهرة، ونازلى" التى تزوجها محمد شريف باشا رئيس وزراء مصر وأنجبت له توفيقة هانم التى تزوجها عبد الرحمن باشا صبرى وأنجبا ولدين أولهما شريف صبرى الذى أ صبح وصيا على عرش فاروق عام ١٩٣٦م، وحسين صبرى الذى أصبح محافظاً للاسكندرية، ثم نازلى" الثانية" والدة الملك فاروق. عباس الطرابيلى: شوارع لها تاريخ، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٦، ٩٧ .
(١١) ارتيميس كوبر: مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٥، ٢٨٥.
(١٢) رشدى اسكندر وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٠، ١٧١.
(١٣) دار المحفوظات، مواليد ووفيات قنصلية مرسيليا، دفتر(١٦١/ ١٧٠)، مخزن (٩).
(١٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٩٠)، ملف(٩٤ /١٢٤/١٨)، ١٢ يوليو ١٩٣٦.
(١٥) كمال الملاح: طه حسين، قاهر الظلام، دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٣م، ص ص ٢٣١، ٢٣٣، مصطفى عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٢ .
(١٦) دار المحفوظات، مواليد ووفيات قنصلية مرسيليا، دفتر (١٦١/١٧٠)، مخزن (٩) .

(١٧) دار المحفوظات، مواليد ووفيات قنصلية مرسيليا، دفتر (١٦٠/١٧٠)، مخزن (٩) .

(١٨) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٨٢٣)، ملف، (٣١/١٤/١٥٢)، ١٩ يوليو١٩٥٠م .

(١٩) المصدر نفسه، ملف (٣٤/١٤/١٥٢)، ٢٤ أغسطس١٩٥٠م .

(٢٠) المصدر نفسه، محفظة (٨٢٢)، ملف (٢٠/١٤/١٥٢)، ٢١يوليو ١٩٤٩م .

(٢١) المصدر نفسه، ٣٠ أغسطس ١٩٤٩م .

(٢٢) سافر إلى فرنسا وهو فى السابعة عشرة من عمره بعد أن تعرف على فرقة مسرحية فرنسية جاءت من الجزائر إلى القاهرة لتعرض احدى مسرحياتها وأسندت له دوراً فى احدى عروضها وعرضت عليه مديرة الفرقة أن يغادر معهم إلى باريس لمشاركتهم التمثيل فى فرنسا وهناك درس التمثيل ولبث هناك منذ عام ١٩٤٦ حتى عاد إلى مصر عام ١٩٧٤م.أرشيف الإذاعة المصرية، برنامج " من مكتبة مفيد فوزى" لقاء مع الفنان جميل راتب،إذاعة الشرق الأوسط، الجمعة ٣١ أكتوبر ٢٠٠٨م.

(٢٣) جميل الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٨،١٩٩.

(٢٤) مصلحة عموم الإحصاء تعداد سكان القطر المصرى لعام ١٩١٧م، جدول (١٠)، ص٥٣٢.

(٢٥) مصلحة عموم الإحصاء تعداد سكان القطر المصرى، سنة ١٩٣٧، ج٢، جدول (٣٠)، ص ٢٥٣.

(٢٦) جميل الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٩ .

(٢٧) المرجع نفسه، ص ص ١٨١-١٨٤.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

(٢٩) ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم الموسكى، سجل (٧٠٩)، نمره (٢٥٧)، ص ٦٥، ٢فبراير ١٩٢١م.

(٣٠) سعيده حسنى: اليهود فى مصر من سنة ١٨٨٢م – ١٩٤٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م، ص ص ٢١، ٢٢.

(31) Landua, Jacob: The Jews in Ninteenth Century Epypt, p.27.

(٣٢) مجلس الوزراء، محفظة(١/١) نظارة الأشغال، ملف (١)، ١٠ مارس ١٨٨٧م.

(٣٣) مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاء السنوى للجيب ١٩٤٩م،١٩٥٠م. جدول (٨٨)، ص ص ٢١٠-٢١٣.

(٣٤) عابدين، محفظة (١٩٨)، ملف (٣)، سبتمبر ١٩٤٥م.

(٣٥) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٣٨٧) ملف (١١٣٤٦)، رف (٣)، دولاب (١٨).

(٣٦) المصدر نفسه، محفظة (٣٧٦)، ملف (١٠٩٥١)، رف (٤) دولاب (١٧).

(٣٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤١٤) ملف (٤٤/٨/٧)، ٢٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

(٣٨) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١١٥٢)، ملف (٦٢٤)، عين (١٣٦)، مخزن (٤٢)

(٣٩) المصدر نفسه، محفظة (٢٩٢٦)، ملف(٣٩٣٤٥)، رف (١)، دولاب (٣٣٨).

(٤٠) المصدر نفسه، محفظة (٢٦١) من ملف (١٠٠)، عين (٢٧) مخزن (٤٢)

(٤١) المصدر نفسه، محفظة (٢٣٦)، ملف (٥٧٠٥) رف (١)، دولاب (١١)

(٤٢) المصدر نفسه، محفظة (٣٠٢٦)، ملف (٣٩٩٧٨)، رف (٢)، دولاب (٣٤٢).

(٤٣)دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٢٧٤)، ملف (١٠٤٢)، عين (١٥٤)، مخزن (٤٢).

(٤٤) المصدر نفسه، محفظة (٤٤٢٧)، ملف (٤٨٨٥٨)، رف (٤) دولاب (٢٢٦).
(٤٥) المصدر نفسه، محفظة (٣٤٧٦)، ملف (٤٢٩١٨)، رف (١)، دولاب (٣٦١).
(٤٦) المصدر نفسه، محفظة (٣٨٦)، ملف (١١٣٠٨)، رف (٢)، دولاب (١٨).
(٤٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٥١)، ملف (٣)، ٢٧ سبتمبر ١٩٣١م.
(٤٨) المصدر نفسه، محفظة (٤١٤)، ملف (٤٤/٨/١٢)، ٩ يونيو ١٩٣٢م.
(٤٩) المصدر نفسه، ملف (٤٤/٨/٨)، ١٤ يناير ١٩٢٩م.
(٥٠)وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤١٤)، ملف (٤٤/٨/٧)، ٢٨ ديسمبر ١٩٢٨م.
(٥١) عابدين، محفظة(٥٦٢) التماسات أجانب، ملف (٩)، ٢٨ مارس ١٩١٥م .
(٥٢) عابدين، محفظة (٥٦٠) التماسات أجانب، ملف (٧)، ٧ فبراير ١٩١٥م
(٥٣) المصدر نفسه، محفظة (٥٦٣) التماسات أجانب، ملف (٨)، ١٧ ديسمبر ١٩٢١م.
(٥٤) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، جدول (١٠)، ص ٥٣٢.
(٥٥) المصدر نفسه، لسنة ١٩٣٧، ج٢ جدول (٣٠)، ص ص ٢٥٢، ٢٥٣.
(٥٦) نبيل عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٩، ٢٦٤.
(٥٧) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى عام١٩٢١ - ١٩٢٢، جدول (٣)، ص ٣٠٠، إحصاء عام ١٩٢٥- ١٩٢٦م، ص ٥١١ .
(٥٨) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠، ص ٦٥٦ .
(٥٩) جميل الشرقاوى: مرجع سبق ذكره، ص ٥.
(٦٠) الدليل العام للقطر المصرى عام ١٩٣٥م ص ٣٩.
(٦١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٤٠٦)، ملف (١٠٩/٤/٢٥)، ١٢ فبراير ١٩٤٠م.
(٦٢) روز اليوسف، عدد (٣٦١)، ٢١ يناير ١٩٣٥م، ص ٢١.
(٦٣) ديوان الداخلية، محافظة مصر،قسم الموسكى،سجل (٧١٣)، نمره (٦١٤)، ص ٥١ .٢٨ يونيو ١٩٢٢م.
(٦٤) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٧)، نمره (١٣١١)، ص ٦١، ٢٦ أغسطس ١٩٢٤م.
(٦٥) المصدر نفسه، سجل (٦٨٨) نمره (١٨٧٢)، ص ١٢، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠م.
(٦٦) المصدر نفسه، سجل (٦٩٠)، نمره (٤٧٤)، ص ٢٠، ١٩ فبراير ١٩٢٢م.
(٦٧) المصدر نفسه، سجل (٦٩٣)، دفتر (١٧)، ص ٧، ٥ نوفمبر ١٩٢٣م.
(٦٨)ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم عابدين، سجل (٦٩٣)،دفتر(١٧)،ص٣٧،٢٨ نوفمبر١٩٢٣م.
(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٥٩، ٣ فبراير ١٩٢٤م.
(٧٠) عبد الوهاب بكر: الجريمة فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين "الشوارع الخلفية"، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٥م، ص ص ١٧٥، ١٨٠م.
(٧١) الأهرام، عدد (١٤١٠٧)، ٢٣ يوليو ١٩٢٣م، ص ٤.
(٧٢) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٦)، نمره (٨٥٨)، ص ٢٠، ٢٦ أغسطس ١٩٢١م.
(٧٣) المصدر نفسه، قسم الوايلى، سجل (٦٩٩)، نمره (٩)، ص ١٣٨، ١٤ ديسمبر ١٩٢١م.

(٧٤) المصدر نفسه، قسم الموسكي، سجل (٧٠٩)، نمره (١٨)، ص ٤، ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠م.

(٧٥) بنباشي: لفظ تركي مركب من "بن" و"باشي" وقيل أنه لفظ فارسي وهى رتبة عسكرية استعملت فى الجيوش العربية ثم استبدلت برتبة "المقدم"، زين العابدين شمس الدين: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٧٦) ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم الوايلى، سجل (٧٠٧)، نمرة (١١١٦)، ص ٨٩ ٢٣ يوليو ١٩٢٧م.

(٧٧) "أومباشى" أو "أونباشى": رتبة عسكرية من رتب الجيش المصرى فى العصر العثمانى استحدثت فى عهد ولاة مصر من أسرة محمد على يقابلها اليوم رتبة "عريف": زين العابدين شمس الدين، مرجع سبق ذكره، ص٨٥.

(٧٨) ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم عابدين، سجل (٦٩٥)، نمره (٥١٢) ص ١٧،٥٧ مارس ١٩٢٤م.

(٧٩) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٧)، نمره (١٥٠٧)، ص ١٥٩، ٤ أكتوبر ١٩٢٤م.

(٨٠) المصدر نفسه، سجل (٦٨٩)، نمره(٢)، ص ١، ١ نوفمبر ١٩٢١م .

(٨١) المصدر نفسه، قسم الموسكي، سجل (٧١٥)، ص (٩٩)، نمره (٣٩٥)، ١٩ مارس ١٩٢٣م.

(٨٢)المصدر نفسه، قسم الوايلى، سجل (٧٠٢)، نمره (٤٠٠)، ص٧، ٣٠ يناير ١٩٢٣م.

(٨٣) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٢٥٧)، ملف (٦٧/٨/١٥)، ٢ مارس ١٩٣١م.

(٨٤) الأهرام، عدد (٢٥٤٧٤)، ٢ سبتمبر ١٩٥٦م، ص ٤.

(٨٥) ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم عابدين، سجل (٦٩٢)، نمره (١٣٥٣)، ص٤٢، ٦ أكتوبر ١٩٢٢م

(٨٦)المصدر نفسه، قسم الموسكي، سجل(٧١٤)، نمرة(٨٦٨)، ص١٦، ١٨ سبتمبر ١٩٢٢.

(٨٧)المصدر نفسه، محافظة مصر، قسم عابدين، سجل (٦٩٣)، دفتر (١٧)، ص ١٥، ١٢ نوفمبر ١٩٢٣م.

(٨٨)ديوان الداخلية، محافظة مصر، قسم الموسكي، سجل (٧١٤)، ص ١٨، نمره (٨٧٦)، ٢٤ أغسطس ١٩٢٢م.

(٨٩) المصدر نفسه، قسم الوايلى، سجل (٧٠٧)، نمره (١٤٠٦)، ص ٥٧، ٢ سبتمبر ١٩٢٤م.

(٩٠) المصدر نفسه، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣١)، ص ٦٤، نمره (١٠٤٢)، ٢٣ أغسطس ١٩٢٢م.

(٩١) الإحصاء السنوى العام للقطر المصرى عام ١٩٢٥م، جدول (٧)، ص ٥٧.

(٩٢) ديوان الداخلية، دفتر قيد مخالفات الأجانب بقسم الوايلى، سجل (٦٩٩)، نمرة (٣)، ص ١٦٠، ٣٠ أكتوبر ١٩٢١م.

(٩٣) المصدر نفسه، نمره (٣٦)، ص ١٥٢، ٢٥ أبريل ١٩٢١م .

(٩٤)ديوان الداخلية، دفتر قيد مخالفات الأجانب بقسم الوايلى، نمره (٣٣)، ص ١٥٢، ١٥ مارس ١٩٢١م.

(٩٥) المصدر نفسه، نمره (١٧)، ص ١٣٦، ٢١ يناير ١٩٢٢م .

(٩٦) المصدر نفسه، نمره (٥٣)، ص ١٤٧، ٢٩ أغسطس ١٩٢١م.

(٩٧) المصدر نفسه، نمره (٢)، ص ١٦٠، ٢٤ نوفمبر ١٩٢٠م.

(٩٨) المصدر نفسه، نمره (٤٠)، ص ١٥١، ٢٨ أغسطس ١٩٢١م.

(٩٩) المصدر نفسه، نمره (٤٤)، ص ١٥٠، ١٨ يونيو ١٩٢١م.

(١٠٠)ديوان الداخلية، دفتر قيد مخالفات الأجانب بقسم الوايلي، سجل (٧٠١)، نمره (٣٦٣)، ص ١٨٥، ٢٣ يناير ١٩٢٣م.

(١٠١) المصدر نفسه، نمره (٢٤٨)، ص ١٣٧، ٢٨ ديسمبر ١٩٢٢م.

(١٠٢) المصدر نفسه، سجل (٧٠٨)، نمره (١٦٧٣)، ص ٤٠، ٢٥ أكتوبر ١٩٢٤م.

(١٠٣) المقطم، عدد (١٣١١٤)، ٢٧ مارس ١٩٢٣م، ص ٥.

(١٠٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٢٥٧)، ملف (١٥/٨/ ٥٩)، ٨ فبراير ١٩٢٨م.

(١٠٥) المصدر نفسه، ١٧ ديسمبر ١٩٢٨م

(١٠٦) المصدر نفسه، ٢٥ ديسمبر ١٩٢٨م.

(١٠٧) المصدر نفسه، محفظة (٢٥٧)، ملف (١٥/٨/٥٩)، ٨ يناير ١٩٣١م.

(١٠٨) المصدر نفسه، ٢٠ مايو ١٩٣١م.

(١٠٩) ديوان الداخلية،، قسم الموسكي، سجل (٧١٤)، ص ١٦ نمره (٨٦٩)، ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢م.

(١١٠) المصدر نفسه، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٦)، نمرة(١٠٢١)، ص ٦٠، ٢٥ أكتوبر ١٩٢١م.

(١١١) عبد الوهاب بكر: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(١١٢) وزارة الخارجية، أرشيف سرى حديد، محفظة (٣٦٧)، ملف ٧٩/٨/٥، ٢٩ أبريل ١٩٥٠م.

(١١٣) المصدر نفسه، ٢٠ مايو ١٩٥٠م.

(١١٤) المصدر نفسه.

(١١٥) المصدر نفسه، ٣ يونيو ١٩٥٥م.

(١١٦)المصدر نفسه، ٢٠ مايو ١٩٥٠.

(١١٧) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الخامس.

(١١٨) وزارة الخارجية، أرشيف سرى حديد، محفظة (١١٦)، ملف (٥٣/١١/٢)، ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.

(١١٩) المصدر نفسه، محفظة (١١٨)، ملف (٥٣/١١/١٤)، ٢٣ يونيو ١٩٢٩م.

(١٢٠) المصدر نفسه، محفظة (١١٦)، ملف (٥٣/١١/٢)، ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.

(١٢١) المصدر نفسه، محفظة (٣٩٠)، ملف (٩٤/١٢٤/١٨)، ٢٢ مايو ١٩٣٩م.

(١٢٢) وزارة الخارجية، أرشيف سرى حديد، محفظة (١١٦)، ملف (٥٣/١١/٢)، ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.

(١٢٣) المصدر نفسه.

(١٢٤) دار المحفوظات، مواليد ووفيات قنصلية مرسليا، دفتر ١٦٠/١٧٠/ مخزن (٩).

(١٢٥) عابدين، محفظة (٢٩)، ملف (٦)، وثيقة (٣٢)، ٣١ مارس ١٩٣١م، وثيقة (٣٣)، وثيقة (٨٠)، ديسمبر ١٩٤٦.

(١٢٦) المصدر نفسه، وثيقة (٧٤)، ١٢ مارس ١٩٣٣، وثيقة (٨٠)، ديسمبر ١٩٤٦م.

(١٢٧) المصدر نفسه، وثيقة (٧٣)، ٢٧ مارس ١٩٣٣، وثيقة (٨٠)، ديسمبر ١٩٤٦م.

(١٢٨) المصدر نفسه، وثيقة (٧٢)، ١٣ مارس ١٩٣٣م.

(١٢٩) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦.

(١٣٠) مقالة بعنوان "رونيه غينون والبحث عن المنقول الحقيقى"، إعداد: نهاد خياط، دمشق،سوريا.
(١٣١) المرجع نفسه.
(١٣٢) وزارة الخارجية، أرشيف سرى حديد، محفظة (٣٩٠)، ملف (١٩/١٢٤/٩٤)، ١٨ فبراير ١٩٤٠م.
(١٣٣) نظارة المالية، مصلحة عموم الإحصاء، سايرة (٣٧٧٥)، إحصاء الجمعيات الخيرية والمستشفيات التابعة لها، عام ١٩١١، جدول (٣)، ص ص ١٨-٢٨ .
(١٣٤) مجلس الوزراء، محفظة (٣ /ج) شركات وجمعيات، ملف (٢٢)، ٣ يوليو ١٩١٥م.
(١٣٥) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج١، القاهرة، ص ١٩٣.
(١٣٦) المصدر نفسه، ج٢، محافظة الاسكندرية، ص ص ٩٩، ١٠٠، ص ١٤١.
(١٣٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٣٠)، ملف (٥٥/١٠/٥٠ ج٢)،٢٣مارس ١٩٥٧م.
(١٣٨) تأسست جمعية العناية الاهلية لايروفيدانس الأم وولدها عام ١٩٢٥م، بمنطقة حدائق القبة، القاهرة، دليل الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية بالقاهرة، ١٩٧٠، ص٢٠٠.
(١٣٩) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة، ص ٣٦٥.
(١٤٠) القاهرة، عدد (٣٢٤)، ٨ يناير ١٨٨٧م، ص ٢.
(١٤١) عابدين، محفظة (٢٠٥) جمعيات، ملف (١٥) بدون تاريخ.
(١٤٢) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج٢، محافظة الاسكندرية، ص ص ٤٨، ٦٠.
(١٤٣) القاهرة، عدد (٢٢١)، ٤ يناير ١٨٨٧م، ص ٢.
(١٤٤) الأهرام، عدد (٣٦٣٢)، ٢٧ يناير ١٨٩٠م ص ٣.
(١٤٥) سيد على اسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ص ٨١- ٨٣.
(١٤٦) يوسف آصاف: مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.
(١٤٧) عابدين، محفظة (٢٠٥) جمعيات، ملف (١٥)، بدون تاريخ .
(١٤٨) المصدر نفسه، محفظة (٥٦٣) التماسات أجانب، ملف (٢٦)، ١ فبراير ١٩٤٢م.
(١٤٩) أحمد حافظ، محمد سعيد، مصدر سبق ذكره، ج١، محافظة القاهرة، ص ١٨٩.
(١٥٠) عابدين، محفظة (٢٠٣)، جمعيات اجتماعية، ملف (٢)، ٢٣ يونيو ١٩١٥م.
(١٥١) عابدين، محفظة (٢٠٣) جمعيات اجتماعية، ملف (٢٧)، ١٩٢٧-١٩٣١م.
(١٥٢) المصدر نفسه.
(١٥٣) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٤٦)، ملف (٨٢/٤٣/٦٠)، ٢٤ أغسطس ١٩٢٩م.
(١٥٤) عابدين، محفظة (٢٠٤) ملف جمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر، بدون تاريخ .
(١٥٥) المصدر نفسه، ملف (١)، ١٩٠٧-١٩٣١م.
(١٥٦) المصدر نفسه، تقرير مجلس ادارة جمعية الاسعاف العمومية بالقاهرة لسنة ١٩٢٩م.
(١٥٧) المقطم، عدد (١٣١٠٦)، ١٨ مارس ١٩٣٢م، ص٤.
(١٥٨) أحمد حافظ، محمد سعيد: مصدر سبق ذكره، ج٢، محافظة الاسكندرية، ص ١٦٦.
(١٥٩) عباس الطرابيلي: احياء القاهرة المحروسة، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣، ص ٣٤.

(160) http://ar.wikipedia.org.

(١٦١) الحكومة المصرية، وزارة العدل، مجموعة الوثائق الرسمية لسنة ١٩٤٠، ص ٨١١.

(١٦٢) الأهرام، عدد (٢٤٠٩٦)، ٣ نوفمبر ١٩٥٢م، ص ١٠.

(١٦٣) مجلس الوزراء، محفظة(٢)، طوائف وحاليات، مجموعة (٣٠٣)، ١٨ ديسمبر ١٩٠٠م.

(١٦٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة(٢٥١)، ملف (٤٧/٨/١١)، ٤ فبراير ١٩٣٤م.

(١٦٥) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٤١٠.

(١٦٦) مصلحة عموم الإحصاء، الإحصاء السنوى العام ١٩٢٧-١٩٢٨م جدول (٦)، ص ص ٦٤، ٦٥.

(١٦٧) المصدر نفسه، الإحصاء السنوى العام، ١٩٣٠ – ١٩٣١م، جدول (٤)، ص ٨٩.

(١٦٨) مجلس الوزراء، نظارة الداخلية، محفظة (٣/٣/٢)، ٥ أبريل ١٩٢٣م.

(١٦٩) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة(٤٣٠)، ملف (٣٣/١٤/٥٤)، ٣ يونيو ١٩٣٦م.

(١٧٠)المصدر نفسه، ملف (٩/٢٤/٤٠)، ٢٢ أغسطس ١٩٣٢م.

(١٧١)أحمد الحضرى: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٤، ٢٠٤.

(١٧٢)وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٥٣)، ملف (٣/٣٠/٦١)، ٩ يونيو ١٩٣١م.

(١٧٣) موقع الاتحاد المصرى للتجديف: www.rowing.org.eg.

(١٧٤) الأهرام، عدد (٢١٣٣٦)، ١٧ مايو ١٩٤٤م، ص ٣.

(١٧٥) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ص ٤٣٢، ٤٣٦.

(١٧٦) موقع نادى الزمالك: www.zamaleksc.org.

(١٧٧) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٤٤٠

(١٧٨)الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٥م، ص ٤٣٣.

(١٧٩) عابدين، محفظة (٥٥٥)، ملف (أسماء أعضاء نادى الصيد الملكى)، ٨ مارس ١٩٤١م.

(١٨٠) المقطم، عدد (١٣١٢٦)، ١٠أبريل ١٩٣٢م، ص ٤.

(١٨١) عابدين، محفظة (٥٥٥) ملف (٢٩)، ١٩ أبريل ١٩٤٧م.

(١٨٢) المقطم، عدد (٧١٨)، ١٥ يوليو ١٨٩١م، ص ٣.

(١٨٣) المصدر نفسه، عدد (٤٩٠٤)، ١٤ يوليو ١٩٠٥م، ص٢.

(١٨٤) المصدر نفسه، عدد (٤٩٠٦)، ١٧ يوليو ١٩٠٥م، ص ٢.

(١٨٥) روبيرسوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٦، ٢٧٢.

(١٨٦) المصرى، عدد (١١٣٨)، ٧ يناير ١٩٤٠م، ص١.

(١٨٧) القاهرة، عدد (٣٢٣)، ٦ يناير ١٨٨٧م، ص ٢.

(١٨٨) الأهرام، عدد (٤٠٣٩)، ٦ يونيو ١٨٩١م، ص ٣.

(١٨٩) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(١٩٠) المرجع نفسه، ص ٢٩٦.

(١٩١)روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٤.

(١٩٢) القاهرة، عدد (٣٩٦)، ٢ أبريل ١٨٨٧م، ص ٣.

(١٩٣) الأهرام، عدد(٤١٧٨)، ٢٠ نوفمبر ١٨٩١م، ص ٣.

(١٩٤) أسماء أحمد كحيل: العلاقات المصرية الفرنسية ١٩٠٤-١٩٦٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الانسانية، جامعة الأزهر ١٩٩٢م، ص ص ٢٣٦، ٢٦٠.

(١٩٥) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٧٦١) ملف (١٣٦/٨/٤٥)، ٢٧ أكتوبر ١٩٥٦.

(١٩٦) المصدر نفسه، محفظة (٢٣٩)، ملف (٧٠/١٧/٤)، ١٤ يناير ١٩٥٤م.

(١٩٧) المصدر نفسه، محفظة (٨٧٧)، ملف (٦٤/٥/١٨)، ١٢ ديسمبر ١٩٥٥م.

(١٩٨) أسماء أحمد كحيل: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(١٩٩) دراسة قدمتها د/ هدى جمال عبد الناصر فى www.Portsaid.gov.eg الاحتفالية الخمسينية لتأمين قناة السويس التى أقيمت فى العاصمة النمساوية فيينا، ٢٠٠٦/٦/١٨م.

(٢٠٠) أسماء أحمد كحيل: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٢٣، ٣٢٦.

(201) www.portsaid.gov.eg.

(٢٠٢) أسماء أحمد كحيل: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٩.

(203) www.Portsaid.gov.eg.

(٢٠٤) أسماء احمد كحيل: مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٠.

(٢٠٥) الأهرام، عدد (٢٥٤٧٣)، ١ سبتمبر ١٩٥٦، ص ٤.

(٢٠٦) أسماء أحمد كحيل: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢٠٧) الوقائع المصرية، عدد (٨٨) مكرر أ غير اعتيادى، ١ نوفمبر ١٩٥٦م، ص ص٧، ٩-١١.

(٢٠٨)الوقائع المصرية، عدد (٦٠) مكرر أ غير اعتيادى، ٨ نوفمبر ١٩٥٦م ص ص ٤، ٥.

(٢٠٩) مصر، عدد (١٦٦٨٦)، ٣ نوفمبر ١٩٥٦م، ص ٢.

(٢١٠) المصدر نفسه، عدد (١٦٧٠٠)، ٢٠ نوفمبر ١٩٥٦م، ص ٢.

(٢١١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٢)،ملف (٥٥/١٠/٢٨)ج١،٢٣ سبتمبر ١٩٥٧م.

(٢١٢)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٣٠) ملف (٥٥/١٠/٥٠) ج٢، ٣ يناير ١٩٥٧م.

(٢١٣) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٨.

(٢١٤) مصر، عدد (١٦٦٨٥)، ٢ نوفمبر ١٩٥٦، ص ٢.

(٢١٥) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٣٢)، ملف (٥٥/١٠/٦٧)، ١٠ ديسمبر ١٩٥٦م.

(٢١٦) المصدر نفسه، محفظة (٣٣٢)، ملف (٥٥/١٠/٦٧)، ٥ يناير ١٩٥٧م.

(٢١٧)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٣٢)، ملف (٥٥/١٠/٦٧)، ١٩ يناير ١٩٥٧م.

(٢١٨) المصدر نفسه، ٥ يناير ١٩٥٧م.

(٢١٩) المصدر نفسه، محفظة (٣٢٠) ملف (٥٥/١٠/٥جـــ٣)، ٢٢ أكتوبر ١٩٥٨م.

(٢٢٠) المصدر نفسه، محفظة(٣٣٢)، ملف (٥٥/١٠/٦٢)، ٧ أبريل ١٩٥٧م.

(٢٢١)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٣٢)، ملف(٥٥/١٠/٢٨ ج١)، ١٩سبتمبر ١٩٥٧م

(٢٢٢) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٦.
(٢٢٣) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة(٣٢٢)، ملف (٥٥/١٠/٢٨ ج١)، ١سبتمبر ١٩٥٧م.
(٢٢٤) المصدر نفسه، ٢٩ سبتمبر ١٩٥٧م.
(٢٢٥)وزارة الخارجية،أرشيف سرى جديد،محفظة (٣٣٠)،ملف (٥٥/١٠/٥٠ ج٢)، ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م.
(٢٢٦) المصدر نفسه، محفظة (٣٢٢)، ملف (٥٥/١٠/٢٨ ج١)، ١١ سبتمبر ١٩٥٧م.
(٢٢٧) المصدر نفسه، ١٩ أغسطس ١٩٥٧م.
(٢٢٨) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٢)، ملف (٥٥/١٠/٦٧)، ٢٢ديسمبر ١٩٥٦م.
(٢٢٩) المصدر نفسه، محفظة (٣٣٠)، ملف (٥٥/١٠/٥٢) ج١، ٢٨ نوفمبر ١٩٥٦م.
(٢٣٠)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٢)، ملف (٥٥/١٠/٦٧)، ٢٩ يونيو ١٩٥٧م.
(٢٣١) المصدر نفسه، ملف (٥٥/١٠/٢٨ ج١)، ٢٨ سبتمبر ١٩٥٧م.
(٢٣٢) المصدر نفسه، ١٧ أغسطس ١٩٥٧م.
(٢٣٣) مصر، عدد (١٦٧٠٠)، ٢٠ نوفمبر ١٩٥٦م ص ٢.
(٢٣٤) المصدر نفسه، عدد (١٦٧٠٢)، ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦م، ص ٤.
(٢٣٥) المصدر نفسه، ص ص ٢-٤.
(٢٣٦) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة(٣٣٠)،ملف (٥٥/١٠/٥٢ جـ١)،٢٠ مايو ١٩٥٧م.
(٢٣٧) المصدر نفسه، ٢ يونيو ١٩٥٧م.
(٢٣٨) المصدر نفسه، ٨ يونيو ١٩٥٧م.
(٢٣٩)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٧)، ملف (٥٥ /١٠/٤٠)، ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦م.
(٢٤٠) المصدر نفسه، ٢٥ نوفمبر ١٩٥٦م.
(٢٤١) المصدر نفسه، ١١ ديسمبر ١٩٥٦م .
(٢٤٢) المصدر نفسه، ٢ فبراير ١٩٥٧م .
(٢٤٣) المصدر نفسه، محفظة (٣٣٠)، ملف (٥٥/١٠/٥٠) ج٢ سرى، ٢٤ ديسمبر ١٩٥٦م.
(٢٤٤)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٧)، ملف (٥٥ /١٠/٤٠)، ١٥مايو ١٩٥٧.
(٢٤٥) المصدر نفسه، محفظة (٣٣٠)، ملف (٥٥/١٠/٥٠)، ٢٤ فبراير ١٩٥٧م.
(٢٤٦) المصدر نفسه، ٢٩ يناير ١٩٥٧م.
(٢٤٧) المصدر نفسه، محفظة (٣٢٧)، ملف (٥٥/١٠/٤٠)، ١٤ مايو ١٩٥٧م،
(٢٤٨)وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٢٧)، ملف (٥٥ /١٠/٤٠)، ١٩ مايو ١٩٥٧م.
(٢٤٩) المصدر نفسه، ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦م.
(٢٥٠) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٨.
(٢٥١) الوقائع المصرية، عدد (٣٧) مكرر، ٩ مايو ١٩٥٧م، ص ٢ .
(٢٥٢) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد،محفظة (٣٢٢)، ملف (٥٥/١٠/٢٨ ج١)، ٢٥يونيو ١٩٥٧م.
(٢٥٣) المصدر نفسه، ٢١ يوليو ١٩٥٧م.

(٢٥٤) الوقائع المصرية، عدد (٣٧) مكرر، ٩ مايو ١٩٥٧م، ص ٢.

(٢٥٥) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٢م .

(٢٥٦) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٣٣٠)، ملف (٥٥/١/٥٠ ج٢)، ٢٣ مارس ١٩٥٧م.

(٢٥٧) المصدر نفسه، محفظة (٣٢٢)، ملف (٥٥/١٠/٢٨ ج١)، ٢٩ يونيو ١٩٥٧م.

(٢٥٨) الوقائع المصرية، عدد (٩٦) مكرر، ٢٩ نوفمبر ١٩٥٦م، ص ٣.

الفصل الخامس

أثــــر الجاليــة الفرنسيــة
على المجتمع المصرى

أولا: أثر الثقافة الفرنسية على المجتمع المصرى:

لقد صورت لنا صفحات الدراسة الحياة التى عاشتها الجالية الفرنسية فى مصر منذ الاحتلال الانجليزى وانتهاء بأحداث عام ١٩٥٦م وما أعقبها من إجـراءات أدت إلى تراجع أوضاع الفرنسيين فى مصر بل حدوث اضمحلال للجالية الفرنسية وثقلها التى اشتهرت به فى المجتمع المصرى، ولكن السؤال الذى يفرض نفسه هـل كان للجالية الفرنسية أى تأثير على الشارع المصرى؟ وإن وجد فما هـى صـور ذلك التأثير وعلى أى فئات المجتمع كانت انعكاساته؟

انتشار اللغة الفرنسية:

نجح الفرنسيون فى مصر فى نشر لغتهم فى المجتمع المصرى وذلك عن طريق تعلـيم اللغة الفرنسية فى مراحل التعليم المدرسى المختلفة سواء فى المدارس الحكومية — إلى أن سيطر الاحتلال الانجليزى على تلك المدارس وفرض لغته — أم مـدارس الارسـاليات الدينية الفرنسية، بالإضافة إلى المدارس الفرنسية المدنية الممثلة فى "الليسـيه"، وكـذلك المدارس الخاصة التى افتتحها عدد من المواطنين الفرنسيين فى القاهرة. لقد كانت اللغة الفرنسية لغة رجال الحكم والدولة والسياسة بالإضافة إلى الطبقة الارستقراطية.

لقد ترتب على ظهور طبقة كبار ملاك الأراضى الزراعية فى مصر خلال الربـع الأخير من القرن التاسع عشر أن أرسل هؤلاء بأبنائهم إلى المدارس الفرنسية المنتشـرة سواء مدارس البنين مثل الفرير والجزويت أم مدارس البنـات مثـل البـون باسـتور والساكركير، الأمر الذى ساعد على نشر اللغة الفرنسية ليصـل الأمـر أن يصـبح التحدث بالفرنسية أكثر تداولا من اللغة العربية داخـل الأسـرة فى بعـض البيـوت المصرية[1].

كانت اللغة الفرنسية لغة المكاتبات سواء أكان ذلك فيما يخص البيت الحاكم من مكاتبات الوزارات والهيئات والمصالح الحكومية، وعلى صعيد شـئون البيـت الحاكم فإنه يوجد عدد من ملفات مجلس النظار فى الفترة ١٨٧٦ — ١٨٩٤م والتى تتضمن ديون ومخصصات وأملاك البيت الحاكم مكتوبة بالفرنسية فقط وقليل منها مصحوبة بترجمات باللغة العربية[2]، وقد حرص حكام مصر على استخدام اللغـة الفرنسية فى إصدار المراسيم وبخاصة فى الفترة الملكية ففى عهـد الملـك فـاروق

وبخاصة فى فترة الأربعينيات كانت جميع المراسيم التى صدرت بتأسيس الشـــركات فى مصر التى كان يطلق عليها شركات مساهمة مصرية كانـــت تصـــدر بـــاللغتين العربية والفرنسية وكانت كلمة Décret أى "مرسوم" تحتل صدارة تلك المراســيم الملكية(٣).

كذلك حرص رؤساء الحكومات المصرية على استخدام اللغـــة الفرنســـية فى مكاتباتهم مع المسئولين الأجانب وعلى رأسهم الانجليز ومن أشهرها مكاتبات على ماهر باشا مع السفير الانجليزى سير مايلز لامبسون(٤).

كانت الخارجية على رأس الوزارات المصرية التى استخدمت اللغة الفرنسية فى مكاتباتها الرسمية والتى كانت تتم باللغة العربية تصاحبها مسودة باللغـــة الفرنســـية وهى ما أطلق عليها "تسويدة الفرنساوى بالمحفوظات الفرنكية"(٥).

لقد أخذت اللغة الفرنسية حيزا كبيرا فى مكاتبات الخارجية المصرية ليس فقط على الصعيد الخارجى بل أيضا على الصعيد الداخلى فكثيرا ما كان يقوم النائـــب العام المصرى بإرسال ترجمات باللغة الفرنسية إلى وزير الخارجية المصرية فيما يخص طلبات بعض المسجونين الأجانب مثلما حدث عام ١٩٢٤م حيث بعـــث ترجمـــة فرنسية لطلبين محررين باللغة الألمانية من هرمن كلاوس وفريتس دولترش المتـــهمين بقتل أحد بكوات الإسكندرية(٦).

وكثيرا ما كانت وزارة الخارجية تطالب بترجمة أوراق بعض القضـــايا إلى اللغـــة الفرنسية مثلما حدث عام ١٩٢٨م حينما بعثت وزارة الحقانية مكاتبة إلى النائب العام هذا نصها:

"حضرة صاحب السعادة النائب العمومى لـــدى المحـــاكم الأهليـــة نرســـل لسعادتكم الأوراق الخاصة بطلب تسليم كل من محمد متولى العبـــيط وإدريـــس سكران ونرجو التنبيه بإعادتها مشفوعة بترجمتها إلى اللغة الفرنسية كطلـــب وزارة الخارجية بكتابها رقم ٣٥٣"(٧).

كانت لغة التخاطب بين وزارة الخارجية المصرية والسفارة الانجليزيـــة هـــى الفرنسية وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٥٠ عندما طالبت السفارة الانجليزيـــة فى مصر أن تكون لغة التخاطب هى الانجليزية وبالفعل استجابت الوزارة لهذا الطلب فما كان من مستشار الدولة بإدارة الرأى لوزارة الخارجية والعـــدل إلا أن أرســـل

مكاتبة إلى الخارجية هذا نصها: "إن وزارة الخارجية قد جرت فى الآونة الأخـيرة على مكاتبة السفارة البريطانية باللغة الانجليزية خلافا لما جـرى عليـه العمـل فى الغالب منذ مدة طويلة وقد حرصت وزارة الخارجية فى مختلف العهـود طالمـا أن السفارة البريطانية تحرص كل الحرص على مخاطبة الوزارة بلغتها الانجليزية وهى لغة السفارة من أن يكون رد الوزارة على مكاتبات السفارة المذكورة بلغة غير تلـك اللغة التى وقع اختيارها من زمن على اللغة الفرنسية". وقد رأت إدارة الرأى أن فى العدول عن هذا العرف السابق ومخاطبة السفارة البريطانية بالانجليزية هو نكوص فى موقف الوزارة السابق "ويحسن ألا يكون وخاصة فى هذه الآونة التى تعتـز فيهـا البلاد بكرامتها الدولية"(٨).

وإزاء ذلك قام وكيل الخارجية بإرسال مكاتبة إلى مستشار إدارة الرأى يعلمه أنه بإحصاء عدد الكتب والمذكرات التى صدرت من الـوزارة برسـم السـفارة البريطانية منذ أول يونيو حتى أول نوفمبر ١٩٥٠م بلغت مائة وثلاثة كلها محـررة بالفرنسية ماعدا اثنتين فقط باللغة الانجليزية(٩).

كان هذا موقف وزارة الخارجية من قضية استخدام اللغة الفرنسية وبالمثل نجد أن وزارة المعارف المصرية اتبعت نفس المنهج فى اسـتخدام اللغـة الفرنسـية فى المكاتبات الرسمية ففى عام ١٩٢٩م قام وزير المعارف فى ذلك الوقت أحمد لطفـى السيد بإرسال ثلاثين نسخة باللغة العربية ومثلها باللغة الفرنسـية مـن مشـروع المرسوم الخاص بتعيين على ماهر باشا عضوا بمجلس الجامعة المصرية(١٠).

حرصت بعض المصالح والهيئات فى مصر على إصدار نشراتها الشهرية والسنوية باللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية ومن أشهر هذه المصالح مصلحة "الإحصـاء والتعداد" وذلك منذ عام ١٨٨٢م حتى عام ١٩٥٤م حيث اقتصرت هذه المصلحة على استخدام اللغة الفرنسية فى نوعيات خاصة من النشرات الإحصائية وهى:

١- نشرة مواليد ووفيات المحافظات والعواصم.

٢- نشرة أوراق العملة المصدرة والنقود المتداولة.

٣- نشرة الأرقام القياسية العامة لأسعار الجملة والتجزئة ونفقات المعيشـة بالنسبة لأسعار ما قبل الحرب العالمية الأولى والثانية.

٤- نشرة حركة الملاحة الخارجية فى مـوانئ الإسـكندرية، بورسـعيد،

والسويس وكانت هذه الاحصاءات تصدر كلها شهريا[11] فيما عـــدا الإحصاء العام لمعاهد التعليم بمصر والذى كان يصـــدر كـــل ثـــلاث سنوات[12].

كذلك كانت الإدارة العامة للجمارك المصـــرية تصـــدر نشـــراتها الشـــهرية بالفرنسية[13] وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان يتم كتابة التقارير الداخليـــة للمصـــالح الحكومية باللغة الفرنسية ومنها تقارير حركة الايرادات الخاصة بإدارة القطـــارات بالإسكندرية[14]. وكان لميزانيات المصالح الحكومية نصيب فى أن تصـــدر باللغـــة الفرنسية مثل ميزانية مصلحة "البوستة المصرية"[15].

وكثيرا ما قام قلم الترجمة بالديوان العالى السلطانى بترجمة العرائض اليونانيـــة وتلخيصها باللغة الفرنسية[16] وذلك فى عهد السلطان حسين كامل أما فى عهـــد الملك فؤاد قد استحوذت اللغة الفرنسية على كل مكاتبات " الديوان الملكى" حتى أن توفيق نسيم باشا رئيس الديوان قام بكتابة نبذة بالفرنسية عن تاريخ الملك فؤاد، ونبذة أخرى عن شعارات الدولة المصرية وأعلامها وأوسمتـــها وذلـــك فى عـــام ١٩٣١م[17].

عدت اللغة الفرنسية فى مصر لغة القضاء فى المحاكم المختلطة حيث أن معظـــم الأحكام التى صدرت من تلك المحاكم صدرت باللغة الفرنسية وقليل منها صـــدر باللغة الايطالية[18]، وكانت تصدر عن المحاكم المختلطة جريدة عنوانهـــا Journal des Tribunaux Mixtes والتى بدأت صدورها منذ عـــام ١٩٢١م حـــتى عـــام ١٩٤٩م وكانت جميعها باللغة الفرنسية وكانت تصدر كل يومين[19].

ظلت اللغة الفرنسية هى اللغة الأجنبية الأولى بعد اللغة العربية فى المكاتبـــات الرسمية ففى عام ١٩٥٤م أرسل القائم بالأعمال بالنيابة فى القنصلية المصرية العامة فى بوخارست ترجمة نص القرار الذى أصدره مجلس وزراء الجمهوريـــة الشـــعبية الرومانية الخاص بتعديل النقد فى رومانيا حيث أرسل ترجمة باللغة العربيـــة، كمـــا أرفق ترجمته باللغة الفرنسية[20].

وإذا خرجنا بعيدا عن أسوار الوزارات والهيئات والمصالح الحكومية لوجـــدنا استخدام اللغة الفرنسية فى مكاتبات بعض المؤسســـات والمنشـــآت الاجتماعيـــة والعلمية ومن هذه المنشآت الجمعيات النسائية التى نشأت فى مصر فى ذلك الوقت

كانت تتم كتابة قوانينها باللغتين العربية والفرنسية[٢١].

كذلك كانت الشهادات التى تقدمها "الجمعية الزراعية الخديوية" فى المسابقات التى كانت تقيمها كان يتم كتابتها بالعربية والفرنسية[٢٢]. كما كانت كشوف جمعية "الإسعاف العمومية بالقاهرة" بما فيها من ميزانيات الجمعية وأسماء المتبرعين وقيمة التبرعات كانت كلها تكتب باللغة الفرنسية[٢٣].

حرصت كثير من الجمعيات على كتابة شعاراتها والتعريف بها فى أوراقها الرسمية باللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية ومنها "جمعية الهلال الأحمر المصرى" Société du Croissant Rouge Egyptien[٢٤].

هذا عن الجمعيات المشمولة برعاية حكام مصر، كذلك كان الأمر بالنسبة للجمعيات الأهلية مثل"جمعية الدفاع عن مصالح سكان سيدى بشر" Soeiété Pour La Défense Des instéréts des Habitants Sidi Bishr[٢٥].

كذلك حرص أصحاب المدارس الأهلية على إيجاد قسم لتدريس اللغة الفرنسية فى مدارسهم مثل "المدرسة الكلية الأهلية " التى أنشئت فى أكتوبر عام ١٩١٠ بشارع عابدين وكان شعارها وختمها الرسمى يكتب باللغة الفرنسية بالإضافة إلى اللغة العربية[٢٦]، وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى شعارات وأختام المدارس الخيرية ومنها مدارس "النهضة العلمية الخيرية" التى كانت موجودة فى عهد الملك فؤاد[٢٧].

حرصت بعض الأندية فى مصر على كتابة شعاراتها باللغة الفرنسية وعلى رأسها "نادى السيارات الملكى المصرى" Royal Automobile Club D'Egypte[٢٨].

فرضت اللغة الفرنسية نفسها على الساحة المصرية فكان على من يريد الالتحاق بأية وظيفة سواء فى المصالح الحكومية أم المحلات والشركات التجارية إجادة اللغة الفرنسية إجادة تامة لأنها لغة الكتابة والأرقام والحسابات ولذلك نرى أن جميع حملة الشهادات الفرنسية استطاعوا أن يلتحقوا بوظائف خاصة فى المحاكم المختلطة ومن هؤلاء سليم سافو حيث كانت لغته الأولى الفرنسية[٢٩].

وقد بلغ البعض منهم أماكن مرموقة مثل البير تاجر بك الذى بدأ حياته العملية كاتبا ومترجما لدى الحكومة المصرية عام ١٩١٠م وترقى إلى أن أصبح مستشار ملكى بإدارة قضايا الحكومة المختلطة وكان يجيد الفرنسية حيث أنه تعلم

فى مدرسة الجزويت Coullége des Jésuites[٣٠].

وقد كان الأمر سواء بالنسبة للمصريين والأجانب فكان من يريد الالتحـــاق بوظيفة من أفراد الجاليات الأجنبية فى مصر، كان عليه أيضا إجادة اللغة الفرنســـية ومن هؤلاء اليونانى جورجى غلانون الذى عين مدرسا للرسم بمدرســـة الصـــنائع ببولاق عام ١٩٠٩م وقد كتب فى ملف خدمته اللغة التى يدرسها واللغات الـــتى يمكنه أن يدرس بها موضوعات قراءة وكتابة كانت اللغة الأولى الفرنسية ويليهـــا على الترتيب "الانجليزية وعربية وتليانية"[٣١].

كما أجاد الايطاليون فى مصر الفرنسية إلى جانب لغتهم ومن هؤلاء ســـلفيو كابيتانى الذى كان يعمل رساما بإدارة مبانى السرايات الملكية حيث كان يتحدث الفرنسية إلى جانب الايطالية وذلك فى عهد الملك فؤاد[٣٢].

تجدر الإشارة أن إجادة اللغة الفرنسية فقط كانت تكفى لنيل الوظيفة بكـــل سهولة دون الالتفات إلى الشهادة الدراسية فهذا أسبريدون داسبر اليونـــانى كـــان كاتبا فى "مصلحة عموم البوستة" التابعة لوزارة المواصلات ولإجادته الفرنسية نال الوظيفة رغم أنه غير حاصل على دبلومات أو شهادات[٣٣].

جدير بالذكر أنه لم يحدث أية استثناءات للانجليز فى هذا الأمر فكان على من يريد منهم الالتحاق بالعمل فى الدواوين الحكومية وخاصة الوظائف الكتابية كـــان عليه إجادة اللغة الفرنسية ومن هؤلاء فرنسيس اسبير فروجه الذى عمـــل كاتبـــا بمجلس الكورنتينات حيث كان يجيد الفرنسية إلى جانب الانجليزية[٣٤]، وكـــذلك المستر "توماس بنت" أمين جمرك الإسكندرية فى فترة العشرينيات[٣٥].

لقد تغلغلت إذا اللغة الفرنسية داخل المجتمع الـــوظيفى فى مصـــر ســـواء فى الوزارات والمصالح الحكومية وكذلك تغلغلت داخل المؤسسات والشركات غـــير الحكومية فقد أطلت المحال التجارية فى شوارع القاهرة وميادينها من خلال لافتات ضخمة مكتوبة بالفرنسية والعربية، وكذلك كان حال العديد من المقاهى والحانات ودور السينما والبنوك هذه هى حالة القاهرة ابان الحرب العالمية الثانية كما رأتهـــا الكاتبة الانجليزية أرتميس كوبر[٣٦].

كانت توجد عدة عوامل وجهات ساعدت على انتشار اللغـــة الفرنســـية فى المجتمع المصرى:

أولا: انتشار الصحف الفرنسية فى مصر والتى كانت من أكثر الصحف الأجنبية انتشارا، هذا بالإضافة إلى تبنى الدولة المصرية طبع الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية(٣٧).

ثانيا: حرص حكام مصر على وجود نسخ فرنسية من جميع المطبوعات فقد حرص ديوان الملك فؤاد على طبع النسخ الفرنسية " للدليل المصرى " حيث كان يتم إرسال ثمان نسخ لكل من الملك ورئيس الديوان الملكى والوكيل والسكرتير الخاص ومدير الإدارة الإفرنجية هذا بالإضافة إلى ثلاث نسخ للتشريفات(٣٨)، كما حرص الملك فاروق فى عام ١٩٣٨م على طبع كتاب عبارة عن ملخصات فرنسية لمجموعة من الفرمانات الشاهانية الصادرة لولاة مصر وخديويها(٣٩).

ثالثا: اهتمام الوزارات المصرية بعمل نسخ فرنسية بالإضافة إلى النسخ العربية مثلما حدث فى عام ١٩٣٥م حين أرسل وزير الخارجية مكاتبة إلى قلم المطبوعات يطلب موافاته بتقويم أسماء ذوى الألقاب والرتب المدنية الحديثة والقديمة باللغتين العربية والفرنسية(٤٠). وذلك على الرغم من أن هذا الأمر شأنا داخليا ولكنها ثقافة وزارة بل ثقافة دولة. كذلك نرى اهتمام وزارة الخارجية بشراء الكتب المطبوعة بالفرنسية ففى عام ١٩٣١م تم شراء احدى وثلاثين مجلدا من كتاب "La Grande Encyclopédie Arabe" وذلك لتزويد مكتبة وزارة الخارجية بها(٤١). ويكفى أنه فى فترة الاحتلال فيما بين عامى ١٨٨٦ و ١٩١٤م لم يتعد عدد المؤلفات الجديدة والكتب الانجليزية فى مصر سبع مؤلفات فى حين وصل عدد المؤلفات الفرنسية إلى سبعة عشر مؤلفا(٤٢).

رابعا: اهتمام المثقفين المصريين بنشر اللغة الفرنسية داخل المجتمع المصرى فقد شجعت كثير من المجلات المصرية على قراءة الأدب الفرنسى وأتاحت الفرصة لكثير من المترجمين المصريين لعرض ترجماتهم نقلا عن النصوص الفرنسية ومن أشهر هذه المجلات" الثقافة"، "الرسالة"، و"الرواية".

تجدر الإشارة أنه فى بداية اصدارات مجلة الرسالة وتحديدا فى عام ١٩٣٥م أعلنت المجلة عن مسابقات شعرية واللافت للنظر أن المجلة طلبت من ا لقارئ

المصرى أن ينظم قصيدة باللغة الفرنسية ونشروا مطلعها:

"Amie aux grands yeux daux amevaus appelle

Le Vent Sauffle Cesair Caprieiux, et lourd"

وترجمتها:

"صديقتى ذات العينين الكبيريتين الوديعتين روحى تناديك

الريح هذا المساء تهب هوجاء شديدة الوطأة".

وأعلنت المجلة أن لجنة تحكيم المسابقة مكونة من طه حسين، أحمد زكى، الزيات، ومصطفى عبد الرازق، وبالفعل تقدم العديد من المتسابقين فاز منهم ثلاثة(٤٣).

لقد كانت اللغة الفرنسية لغة المثقفين والأدباء المصريين فيما بينهم ولعل الحادثة التى وقعت بين الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم أبلغ دليل على ذلك، فقد اقترح الدكتور طه حسين فى مجلة الرسالة أن يكتب مقدمة الطبعة الثانية من قصة " أهل الكهف" لتوفيق الحكيم فما كان من الأخير إلا أن نشر القصة دون المقدمة ثم اعتذر للدكتور حسين عن ذلك وكان اعتذارا مكتوبا باللغة الفرنسية(٤٤).

لقد كانت اللغة الفرنسية هى "اللغة النموذج" لدى مثقفى مصر فهاهو الدكتور إبراهيم مدكور عضو مجلس الشيوخ – الذى عين عضوا بمجمع اللغة العربية فى عام ١٩٤٦ قد ألقى كلمة الأعضاء الجدد فى أول جلسة عقدها المجمع بعد تعيينه وكانت بعنوان "اللغة المثالية" وقد استدل على تطور حركة اللغة باللغة الفرنسية التى وصفها أنها "لغة الوضوح والدقة" حيث استشهد باللغة الفرنسية ليبين حركة اللغات عبر التاريخ(٤٥).

حرص كثير من المصريين الذين أجادو اللغة الفرنسية على عمل قاموس للغة الفرنسية ومن أوائل هؤلاء شيخ مصرى يدعى الشيخ يوسف حبيش حيث قدم قاموسا عربيا فرنسيا ويبدو أنه كان عملا هاما حيث نال شهرة واسعة فى مصر حتى أن الصحف المصرية وصفته بعبارة "حضرة الشيخ يوسف حبيش صاحب القاموس العربى والفرنساوى المشهور"(٤٦).

لم يكن المصريون فقط الذين اختاروا الفرنسية لغة أجنبية أولى لهم بـل إن جميع الجاليات الأوروبية عدا البريطانية والأمريكية اختاروا الفرنسية لغة كتابـة وحوار خاصة فى مدينة الإسكندرية التى كانت مركزا للتجمعات الأوروبية مـن مختلف الجنسيات حيث استحوذت الفرنسية على جميع شئون تلك المدينة وقـد استخدم بعض الايطاليين هذه اللغة فى جوازات السفر الخاصة بهم[٤٧]، كما كـان يتم تحرير شهادات ميلاد بعض الجاليات الأوروبية باللغتين الفرنسية والعربية مثلما حدث مع السويسرية استر هارتمان التى ولدت بالإسكندرية فى الثلاثينيات والـتى ذكرت أنه ظهر إعلان ميلادها بالجريدة السويسرية باللغة الفرنسية[٤٨].

بل أن اللغة الفرنسية كانت لغة بعض المـدارس الأوروبيـة مثـل "المدرسـة السويسرية بالإسكندرية" Ecole Suisse Alexandrie، فرغم أنها مدرسة بتمويل سويسرى وهيئة تدريس سويسرية خالصة، إلا أن جميع المواد الدراسية مثل القراءة، التاريخ، الجغرافيا، الحساب، كان يتم تدريسها باللغة الفرنسية ووصل الأمـر إلى إنشاد التلاميذ النشيد الوطنى السويسرى باللغة الفرنسية[٤٩].

ولعل الأرقام والإحصاءات توضح مدى انتشار اللغة الفرنسـية فى المجتمـع المصرى ولنأخذ عام ١٩١٧م مثالا لذلك فقد تم فى ذلك العام احصاء أعداد الذين يتحدثون الفرنسية فى مصر سواء أكانوا مصريين أم أجانب وقد بلـغ مجمـوعهم ١١٣، ٦٦٧ منهم ٦٨، ٣٦٣ ذكور، فى حين بلغ عـدد الإنـاث ٤٥، ٣٢٤، وبالمقارنة مع أعداد المتحدثين باللغة الانجليزية الذين وصـل مجمـوعهم إلى ١١٧، ٣١٧ منهم ٩٧، ٧١٧ ذكور، بينما بلغ عدد الإناث ١٩، ٦٠٠[٥٠].

ويتضح من هذه الإحصائية: أنه رغم التفوق العددى للمتحدثين بالانجليزية فى مصر إلا أن الإحصائية كشفت عن مدى منافسة اللغة الفرنسية للغـة الانجليزيـة حيث أن الأعداد تقاربت حيث أن الفارق ليس كبيرا والذى بلغ ٣٦٣ وذلـك فى المجموع الكلى أما على المستوى النوعى فإنه يتضح مدى إقبال النساء فى مصر على التحدث بالفرنسية فى مقابل الإقبال الضعيف منهن على اللغة الانجليزيـة حيـث اتجهت النساء فى مصر نحو الثقافة الفرنسية.

تجدر الإشارة إلى أنه تباينت أعداد المتحدثين بالفرنسية على مستوى محافظات مصر وإليكم الاحصاء التالى:

المحافظة	عدد المتحدثين بالفرنسية	المحافظة	عدد المتحدثين بالفرنسية
القاهرة	٤٩,٦٨٩	محافظات الوجه البحرى	١١٤٣٦
الإسكندرية	٣٧,٥٠٧	محافظات الوجه القبلى	٧١٨٥
القناة:الإسماعيلية-بور سعيد	٦١٧٨	مديرية الصحراء الشرقية	٣٧
السويس	١٤٥٩	مديرية الصحراء الغربية	٢٨
دمياط	١٣٨	مديرية سيناء	٣٠
المجموع	١١٣,٦٨٧[٥١]		

يتضح من الإحصاء السابق ارتفاع أعداد المتحدثين فى مصر باللغة الفرنسية فى كل من القاهرة والإسكندرية على الترتيب، بينما تفوقت محافظات الوجه البحرى على مثيلاتها فى الوجه القبلى من حيث تلك الأعداد فى حين تفوقت محافظتى القناة والسويس مجتمعتين ٧٦٧٣ متحدث بالفرنسية على محافظات الوجه القبلى الثمانية مجتمعين، وانخفضت الأعداد فى مناطق المديريات الصحراوية وسيناء.

جدير بالذكر أن رابطة مدرسى اللغة الفرنسية من المصريين والتى أنشئت عام ١٩٣٠م ساهمت فى رفع مستوى الحياة الفكرية فى المجتمع المصرى بصفة عامة وإعلاء شأن اللغة الفرنسية فى مصر بصفة خاصة وذلك عن طريق المحاضرات والمناظرات والكتابة فى الصحف ونشر المؤلفات العلمية وقد نظمت سلسلة محاضرات باللغتين العربية والفرنسية كما قامت بطبع مذكرات عن تدريس اللغة الفرنسية فى مناهج التعليم، وكانت لها مكتبة اشتملت على ١٨٥ كتابا و ٤٠ مجلدا وكان يتردد عليها فى العام نحو خمسين عضوا وذلك حتى عام ١٩٤٨م[٥٢].

عدت مصر من البلاد التى تروج فيها اللغة الفرنسية إلى جانب كل من سويسرا، بلجيكا، كندا، اليونان، رومانيا، بالإضافة إلى المستعمرات الفرنسية[٥٣].

هنا يظهر تساؤل هل وجدت اللغة الفرنسية أية مقاومة من قبل الشعب

المصرى؟

لا نستطيع إنكار المد الكبير للغة الفرنسية الذى ضـرب المجتمـع المصـرى وظهرت صورته واضحة على مستوى الشارع المصرى، ومع ذلك فقـد تعالـت بعض الأصوات منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر التى تحـذر مـن اتخـاذ المصريين اللغة الفرنسية لغة أصيلة فى المعاملات والحوارات الاجتماعية وكان محمد المويلحى[٥٤] أول من دق ناقوس الخطر وذلك عندما تناول فى قصة "عيسـى بـن هشام" الآثار السلبية التى ظهرت فى المجتمع المصرى فى عام ١٨٩٨م بدايـة مـن استخدام المصريين للغة الفرنسية والذين يبدءون تحيتهم فيما بينهم بكلمة "مونشير Moncher" أى يا عزيزى، كما سخر المويلحى من القضـاة المصـريين الـذين يتحدثون الفرنسية فى حواراتهم الخاصة مع بعضهم البعض[٥٥]. وعلى الصعيد الفنى والأدبى كانت هناك محاولات من قبل بعض رجال الدولة فى مصر للاهتمام باللغة العربية وبخاصة فى أعقاب ثورة ١٩١٩م وكما أوضحنا فان الزعيم سعد زغلـول عندما تولى وزارة المعارف طالب الفنان جورج أبيض بتأسيس مسرحا عربيا تقدم على خشبته نصوصا باللغة العربية فقط بعيدا عن التمثيل باللغة الفرنسية.

وفى عام ١٩٣٣م نجد أحمد حسن الزيات ينتقد فتاة مصرية تـدعى (حيـاة) أرسلت له رسالة بالفرنسية تعاتبه فيها على إغفال المجلة لثقافة المرأة فرد عليها قائلا " فأما كتابك يا سيدتى فقد قبلته الرسالة (موضوعا) ورفضته (شكلا) لأن كتابتك اياه بالفرنسية الخالصة تدل على تلك الثقافة الشوهاء التى لا ترضاها الرسالة للفتاة. فهل تظنين أن العربية تقل جمالا فى الفم الجميل والقلم المذهب عن الفرنسية؟ وهل تظنين أن جرس العربية يقل امتاعا فى الصالون وايقاعا فى "النجوى" عـن جـرس الفرنسية؟ وهل تعتقدين أن المصرية لاتكون حديثة النشأة ولا عصرية الثقافة إلا إذا كتبت بالفرنسية أو ارتضخت بلكنة أجنبية؟ إن المصارف والمتـاجر والشـركات وأرباب الامتيازات يحتقرون العربية لأنهم يحتقرون الـ "لانديجين Lendigene" -كلمة يطلقها المستعمرون والمستثمرون من الأوروبـيين علـى سـكان البلـد الأصليين- وأولئك اللانديجين لا يزالون من خدر الذل فى بلادة صماء يضيع فيهـا وخز الاهانة! ولكنك يا سيدتى تسمين حياة وتشيرين فى كتابك إلى حفظ القرآن وإقامة الصلاة فكيف تسيئين بنفسك إلى كرامتك وبيدك إلى لسانك؟! هذا كتابك

وهو فى رأيى يحتاج إلى عفو الوطن"[٥٦].

فما كان من الفتاة إلا أن ردت فى العدد التالى على مقالـــة الزيـــات وكـــان مبررها لاستخدام اللغة الفرنسية أنها ضحية من ضحايا النظام المدرسى الحكـــومى الذى ركز على تعليم الفتيان وإغفال أمر الفتيات اللاتى لجأ أولياؤهن الى المدارس الأجنبية فنشأت هذه النشأة البتراء لا تعرف عن دينها إلا التشبه ولا مـــن لغتـــها وأدبها إلا القشور، ولكن الأستاذ الزيات فى تعليقه على رسالتها أوضح أن آفة اللغة العربية"منهاج سيئ ومعلم عاجز وتلميذ كسول"[٥٧].

وإذا نظرنا إلى هذه الحادثة وموقف الزيات سوف يصيبنا الارتبـــاك للوهلـــة الأولى فالزيات هو صاحب مجلة الرسالة التى شجعت منذ اصداراتها الأولى علـــى تعريف القارئ المصرى بأهم الشعراء والأدباء الفرنسيين ونشـــرت العديـــد مـــن الترجمات الأدبية الفرنسية فلماذا كان هذا الموقف من هذه الفتاة المصرية؟

لقد كان موقف الزيات صائبا، نعم إنه كان يشجع على معرفة الثقافة واللغـــة الفرنسية ولكن ذلك يكون فى وقته وكما يقال "لكل مقام مقال"، فقد أراد الزيات أن يرسل رسالة إلى المجتمع المصرى للحفاظ على هويته ممثلة فى الحفاظ على لغتـــه العربية لغة دينه وآبائه وأجداده وعدم اللجوء إلى استخدام أية لغة أجنبية إلا عنـــد الضرورة.

تحمس كثير من مثقفى مصر إلى الدعوات التى تنادى باستخدام اللغة العربيـــة بدلا من الفرنسية ففى ٦ أبريل ١٩٣٩ ترافع حسن صبرى باشا المحامى المصـــرى ورئيس الوزراء الأسبق باللغة العربية أمام المحاكم المختلطة لأول مرة ولم يكن ذلك مخالفا للقانون لأن اللغة العربية كانت فى ذلك الوقت إحدى اللغات الرسمية لهـــذه الهيئة القضائية ولكن هذه المرافعة أثارت جدلا واسعا فى الدوائر الفرنسية[٥٨].

وفى عام ١٩٤٤م انتقدت مجلة "المصور" إهمال استخدام اللغة العربية لصـــالح اللغة الفرنسية على جميع الأصعدة الاجتماعية مثل السباقات والمطاعم وغيرها[٥٩].

لم تول الحكومات المصرية المتعاقبة أهمية لنفوذ اللغة الفرنسية داخـــل المجتمـــع المصرى، إلى أن أصدرت حكومة الوفد القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٢م والذى أقر وجوب استخدام اللغة العربية فى الهيئات والمصالح الحكومية وكذلك فى التعاملات بين الأفراد، كما صدر فى عام ١٩٤٧، القانون رقم ١٣٨ بشأن تمصير الشركات

المساهمة[٦٠] كل هذه الإجراءات كانت خطوات لصالح اللغة العربية والهوية المصرية أمام النفوذ الفرنسى.

لقد ظلت اللغة الفرنسية هى لغة القصر والحكم وكذلك لغة المال والتجـارة حتى تولى الضباط الاحرار الحكم عام ١٩٥٢ وهؤلاء لم يكن من بينهم مـن ذوى الثقافة الفرنسية سوى ثروت عكاشة وعلى وحسين صبرى اللذين درسا بـالفرير، إلا أن باقى الضباط وعلى رأسهم قائدهم الرئيس جمال عبد الناصر فلـم يتقنـوا الفرنسية لأن دراسة العلوم العسكرية كانت بالانجليزية منـذ الاحـتلال، هـذا بالإضافة الى ان اللغة العربية هى لغة البسطاء من المصريين الذين بـاركوا حركـة الضباط الأحرار فأصبحت اللغة الفرنسية وكأنها لغة العهد البائد[٦١].

لاشك أن السنوات الأخيرة من تاريخ الجالية الفرنسية وبخاصـة منـذ عـام ١٩٥٢م ضعف اهتمام المجتمع المصرى باللغة الفرنسية ودراستها فتراجعت الفرنسية كلغة للمجتمع المصرى الذى تغيرت ديموجرافيته لصالح طبقة العمال والفلاحـين على حساب الطبقة الأرستقراطية وطبقة كبار الملاك ذوى الثقافة الفرنسية.

لقد ضعف الإقبال على تعلم اللغة الفرنسية ونرى ذلك واضـحا فى إحصـاء عدد التلاميذ المصريين بالمدارس الثانوية فقد بلغ عدد دارسى اللغة الفرنسية كلغـة أساسية فى القسم الأدبى ٣١ تلميذ وتلميذة فى جميع محافظات مصر وذلك طبقـا لإحصاء العام الدراسى ١٩٥٧م ويبدو أن الاتجاه كان نحو تعلم اللغـة الانجليزيـة حيث بلغ عدد التلاميذ الذين يدرسونها ٦٧٠ تلميذ وذلك فى الصف الثانى الثانوى فى القسم الأدبى، أما الصف الثالث الثانوى للقسم الأدبى فوصل عدد من يدرسون الفرنسية ٩١ تلميذ وتلميذة فى حين بلغ عدد من يدرسون الانجليزية ٩٥٧م[٦٢].

وربما كان ذلك إيذانا بتراجع اللغة الفرنسية فى مصر كلغة وثقافة الطبقـات الارستقراطية والبرجوازية قبل عام ١٩٥٢م.

ربما كانت أسباب ازدياد تعلم اللغة الانجليزية فى مصر بعد عام ١٩٥٢ تعـود إلى:

أولا: نجاح سلطات الاحتلال البريطانى فى نشر اللغة الانجليزية فى المدارس الحكومية تلك المدارس التى حرصت الدولة المصرية على ترسيخ مبدأ مجانية التعليم فيها.

ثانيا: بدء بزوغ نجم اللغة الانجليزية على الساحة الدولية لتصبح لغة عالمية فكـان

لزاما على معظم بلدان العالم تعلمها والتحدث بهـــا وخاصـــة وأنهـــا لغـــة الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت على الساحة الدولية وبقـــوة منـــذ الحرب العالمية الثانية والتي ستكون احدى أكبر قوى العالم.

جدير بالذكر أن بعض مفردات اللغة الفرنسية لم تندثر كليا داخـــل المجتمـــع المصرى مثل:

ربطة عنق	Cravate	شرفة	terrasse
قديم، عتيق	Antique	أمين سر	secrsecretair

وفيما يخص الموازين ظل استخدام كلمة قيراط carat فى مـــوازين الـــذهب ومقاييس الأراضى الزراعية.

كذلك استمر اطلاق مسمى "مليم" على نوع من أنواع العملات المالية والتى استمر تداولها فى مصر حتى الربع الأخير من القرن العشرين وذلك على الرغم مـــن أن أمين سامى باشا – صاحب تقويم النيل – الذى كان عضوا بمجلس الشـــيوخ اقترح على المجلس فى عام ١٩٢٧ إستبدال كلمـــة "ملـــيم" الفرنســـية بكلمـــة "الفى"[٦٣].

وقد ظلت المرأة المصرية تستخدم كثير من الألفاظ الفرنسية وخاصة فى كل ما يتعلق بزينتها مثل ماكياج Maquillage كما ظل المجتمع المصرى يتداول مســـمى Madame على المرأة المتزوجة[٦٤]، الى غير ذلك من المفردات الفرنســـية الـــتى لم يستطع اللسان المصرى أن يهجرها حتى اليوم.

كانت هذه صورة اللغة الفرنسية داخل المجتمع المصرى تلك اللغة التى أخذت دورها فى الحياة المصرية فبدأت ضعيفة أوائل القرن التاسع عشر وازدادت مع مرور السنوات قوة وتأثيرا فى المجتمع المصرى حيث كانت لغة الشباب إلى أن أصـــابتها الشيخوخة والضعف فى خمسينيات القرن العشرين.

رجال الفكر والأدب:

ظهرت نهضة ثقافية شاملة فى مصر فى فترة الدراسة ولاسيما النصف الأول من القرن العشرين حيث كانت الثقافة الفرنسية مصدر إلهام لكثير من رجال الفكر والإصلاح والأدب فى مصر.

على صعيد الفكر والفلسفة نجد **الشيخ مصطفى عبد الرازق**(٦٥) أستاذ الفلسفة الإسلامية فى الجامعة المصرية ١٩٢٧-١٩٣٧م والذى اعتمد فى محاولاته المنهجية فى التوفيق بين الدين والعلم على المرجعية الفرنسية خاصة رأى الفيلسوف الفرنسى إميل بوترو Emile Boutroux، كذلك تبنى رأى الفيلسوف الفرنسى ماكس مولر Max Muller، واميل دوركاييم من خلال مداخلاته العديدة التى تناول فيها تحديد أصل الدين وتعريفه.

ومن المفكرين المصريين الذين تأثروا بشخصيات فلسفية فرنسية بعينها **الدكتور عثمان أمين**(٦٦) الذى كان من أشد المعجبين بفلسفة ديكارت وشخصيته مما حمله على كتابة مقالة فى مجلة الثقافة عام ١٩٤٠م عن حياة هذا الفيلسوف "رينيه ديكارت" وكانت بعنوان "سيرة ديكارت"(٦٧)، وقد كرس الدكتور أمين حياته فى عمل دراسات حول هذا الفيلسوف فاستحق لقب "رائد الدراسات الديكارتيه"(٦٨).

أما على الصعيد الأدبى فإن كبار أدباء مصر كانوا يكنون إعجابا كبيرا برواد الأدب الفرنسى ونهلوا من الثقافة الفرنسية الكثير ما جعلهم يعملون على إحداث تغييرات فى بعض المعتقدات التى رسخت داخل المجتمع المصرى فحمل هؤلاء مشاعل التنوير وكانت أولى صورها قد تمثلت فى الترجمة فقد شهدت فترة الدراسة نهضة ملموسة فى حركة الترجمة فى مصر حيث قام العديد من مثقفينا وأدبائنا بترجمة الكثير من كلاسيكيات الأدب العالمى ولاسيما الأدب الفرنسى الذى حظى بالنصيب الأكبر من هذه الترجمات.

يعد الشوام فى مصر من الأوائل الذين ترجموا العديد من الروايات الفرنسية والتى كانت تتم فى مجملها لصالح المسرح حيث تأخذها الفرق التمثيلية لتخرجها فى صورة عمل فنى مسرحى وكان على رأس المترجمين الشوام سليم خليل النقاش الذى ترجم للفرنسى Correille مسرحية "كاميل" وقدمت تحت اسم "مى"، كما

قام الشوام بتعريب الروايات الفرنسية وليس ترجمتها فحسب، فالتعريب يقوم على نقل البيئة التى تدور فيها أحداث الرواية إلى مناخ عربى، كما أنه يقتضى تغيير أسماء أبطال الرواية وعمل تعديلات فى الطباع والسلوكيات التى تلائم البيئــة العربيــة وبصفة خاصة المصرية ومن اشهر من قام بهذا الأمر فى عهد الاحــتلال الأديــب **نجيب الحداد** الذى عرب مسرحيته" الطبيب رغم أنفه" لموليير والتى طبعت بالقاهرة عام ١٩٠٢ تحت اسم "الطبيب المغصوب" وإن كانت له ترجمات سابقة أشــهرها قصة "الفرسان الثلاثة" للأديب الفرنسى اسكندر دومــاس الأب والــتى نشــرت بالقاهرة عام ١٨٨٨[٦٩]، كما قام الحداد فى عام ١٨٩١م بنشر رواية فى جريــدة الأهرام ترجمها استكمالا لقصة "الفرسان الثلاثة"[٧٠].

شهدت الإسكندرية نشاطا كبيرا فى حركة الترجمة خاصة بين الشوام الــذين وفدوا على المدينة حيث كانت لديهم ركيزة ثقافية ولغوية من خــلال اتصــالهم الوثيق بفرنسا عن طريق البعثات التعليمية والإرساليات التى غزت منطقة الشام فى ذلك الوقت، مما أتاح لهم حين استقروا بالإسكندرية ترجمة الكــثير مــن الأدب الفرنسى يدل على ذلك ما أخرجته لنا مطابع الإسكندرية فى الفترة مــابين نهايــة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهو ما يقرب من تسعين رواية وقصــة معظمها مترجمة عن الفرنسية [٧١].

شهدت حركة الترجمة فى النصف الأول من القرن العشرين نشاطا ملحوظــا ولاسيما عن الفرنسية وذلك على يد كبار الأدباء المصريين الذين أطلــت علــيهم أضواء الشهرة فى تلك الفترة ممن تأثروا بالثقافة الفرنسية وسحرتهم كتابــات رواد الأدب الفرنسى أمثال روسو، موليير، هيجو، وسارتر، فنهلوا من هــذه الثقافــة وأخذوا منها مارأوه يساعد على نهضة الأدب والمجتمع المصرى، والــيكم أشــهر الأدباء والكتاب والشعراء المصريين الذين كانت لهم إسهاماتهم فى تعريف المجتمــع المصرى بالفكروالأدب الفرنسى.

طه حسين:

جمع طه حسين بين الثقافة الفرنسية والثقافة العربية فى تزاوج فريد حيث كان الفكر الفرنسى أحد مصادر تكوينه الفكرى[٧٢]. يرى البعض أن اختيار طه حسين لدراسة اللغة الفرنسية كان اختيارا واعيا حيث أن اللغة الانجليزية كانت لغة المحتل

مما حدا بعميد الأدب العربى اختيار الثقافة الفرنسية، وقد درس حسين على أيدى عدد من المستشرقين والأساتذة الفرنسيين سواء فى مصر أو فى فرنسا حيث درس الفلسفة على يد المستشرق ماسينيون، الأدب الفرنسى على يد الأستاذ لوى كليمان الذى انتدب من جامعة ليل لتدريس الأدب الفرنسى بالجامعة الأهلية فى عام ١٩١٢م، أما التاريخ الحديث فقد درسه على يد المسيو سينوبرس(٧٣)، هذا بالإضافة إلى تأثره بعدد من المفكرين الفرنسيين من أبرزهم هيبولت تين، سان بيف الذى تعرف من خلاله على سيكولوجية المبدع، وكذلك ديكارت الذى التزم منهجه عند كتابته "فى الشعر الجاهلى" ـــ الذى أثار جدلا واسعا فى المجتمع المصرى خاصة عند علماء الدين ـــ هذا بالإضافة إلى المفكر الفرنسى كايم الذى صرح أديبنا أنه أحد أهم الأساتذة الذين تأثر بهم(٧٤).

شغلت الترجمة حيزا كبيرا فى حياة طه حسين فقدم ترجمات لروائع الأدب الفرنسى وكانت البداية عام ١٩٢٠م، حينما ترجم رواية "الواجب" تأليف جون سيمون وفى عام ١٩٢٤م قام بترجمة "قصص تمثيلية" من تأليف فرانسوا دى كوريل(٧٥).

وفى عام ١٩٣٥م ترجم "أندروماك" إحدى روائع راسين، وراية" لحظات" عام ١٩٤٢م(٧٦)، كما نشرت له دار المعارف فى عام ١٩٤٣ مجموعة من المسرحيات القصيرة الحديثة بعنوان " صوت باريس"، وفى عام ١٩٤٧م قدم ترجمة لإحدى روائع فولتير القصصية هى زاديج zadig كما اهتم كثيرا بنشر ترجمات لأدباء فرنسيين محدثين ولاسيما أنه كان حريصا على تعريف المجتمع المصرى بالكتاب الفرنسيين الجدد أمثال هنرى بيك، ادوار جيرو، هذا بالإضافة إلى صداقته لبعض هؤلاء الكتاب وعلى رأسهم أندريه جيد الذى ترجم له "ثيثوس" Thésée(٧٧).

وبعيدا عن الأدب والكتابة والترجمة نلمس الأثر العميق للثقافة الفرنسية على طه حسين المسئول وذلك حينما كان عميدا لكلية الآداب عام ١٩٣٥م حيث حاول جاهدا تجديد قسم الدراسات الفرنسية(٧٨). وهكذا نلمس أن فرنسا وثقافتها أخذت عقل وقلب عميد الأدب العربى.

توفيق الحكيم[٧٩]:

يعد توفيق الحكيم من الأدباء المصريين الذين أثروا الحياة الأدبية فى مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين.

كانت بدايات الحكيم الأولى مع الثقافة الفرنسية من خلال ما ترجمه أو بـــالأحرى مااقتبسه ومصره من روايات مسرحية فرنسية مثل: رواية " غادة ناريون" والتى قدمتـــها فرقة عكاشة تحت اسم "خاتم سليمان"، كما قدمت مسرحية " العريس" عـــام ١٩٢٤م والتى اقتبسها الحكيم عن مسرحية فرنسية عنوانها "مفاجأة أرتور" وكانت مـــن النـــوع الكوميدى الخفيف حيث تأتى الكوميديا من مواقف سوء الفهم والمفارقـــات، وهـــذه المسرحية قدمها الحكيم فى شبابه قبل سفره إلى فرنسا عام ١٩٢٥م وقد تجاهـــل تلـــك الفترة من حياته و لم يدخلها الحكيم ضمن نشاطه الأدبى المعروف بالقيمة الفنية الرفيعـــة والتى ظهرت بعد عودته من فرنسا[٨٠].

كانت أولى تجارب الحكيم فى مجال القصة كانت فى فرنســـا وهـــى "عـــودة الروح" التى كتبها بالفرنسية، وإن كان قد أعاد كتابتها وصياغتها مرة أخرى باللغة العربية ونشرها فى جزئين عام ١٩٣٢م[٨١] وقد استعان فى الجزء الثانى من "عـــودة الروح " بكثير من العبارات التى ذكرت فى كتابات المؤرخين الفرنســـيين الـــذين كتبوا عن مصر أمثال "شامبليون"، وعالم المصريات "مورييه"، كذلك نرى الحكيم يدخل فى روايته الشخصية الفرنسية الممثلة فى عالم الآثار الفرنسى الـــذى يبـــدى إعجابه بمصر وأرضها وشعبها والذى يشرح للمستر بلاك الانجليزى مدى عظمـــة روح هذا الشعب[٨٢]. وهذا يعكس أثر الفرنسيين على الحكيم ما جعله يظهـــرهم فى أحسن صورة ليبين مدى تقارب الفرنسيين مع الشعب المصرى.

محمد حسين هيكل[٨٣]:

يعد محمد حسين هيكل من أبرز رجال الفكر والأدب فى العصر الحديث فهو كاتب سياسى تأثر كثيرا بالفكر الأوروبى ولاسيما الفرنسى حيث سافر إلى فرنسا وقضى بها ثلاث سنوات تأثر خلالها بالكثير من المفكرين الفرنسيين أمثـــال تـــين، أناتول فرانس[٨٤]، وقد مر هيكل فى حياته بمرحلة حاول فيها نقل الفكر الأوروبى وبصفة خاصة الفرنسى إلى المجتمع المصرى[٨٥].

كتب هيكل فى مطلع حياته الأدبية رواية "زينب" فى عام ١٩١٤م والتى تعـــد

أول رواية مصرية[٨٦] ويرى الأديب يحيى حقى أن الطابع الفرنسى كان الغالب على الأدب المصرى الحديث فى بداياته واستدل على ذلك برواية " زينب" فرؤية حقى للرواية أنها " ثمرة قراءة بول بورجيه وهنرى بوردو"[٨٧]. فى حين يرى شارل سميث أنها ثمرة قراءات هيكل لأعمال روسو، وفيكتور هيجو[٨٨]

أعجب هيكل ببعض المفكرين الفرنسيين وقام بكتابة تراجم عنهم مثل كتابه "جان جاك روسو" الذى نشر فى عام ١٩٢١م كذلك ترجم لحياة كلا من أناتول فرانس، وتين فى كتابه " تراجم مصرية وغربية "[٨٩].

أما **يوسف السباعى** فلم يفلت من المدرسة الفرنسية التى أثرت فى كتابته للرواية وكان على رأس هذه المدرسة البير كامى، سارتر، زولا، بالإضافة إلى أناتول فرانس صاحب قصة"الميزان" والذى أقر السباعى بتأثره بها فى روايته" نائب عزرائيل"[٩٠].

ولا نستطيع إغفال **أحمد حسن الزيات** ذو الثقافة الفرنسية والذى كان يجيد الفرنسية ببراعة وبالرغم من عدم إقباله على مجال الترجمة، إلا أن التاريخ قد حفظ له ترجمته قصتين هما "رافائيل" للامرتين و"فرتر" أو "الآم فرتر" لجوته[٩١].

كان لشعراء مصر نصيب وافر من الثقافة الفرنسية وعلى رأسهم أمير الشعراء **أحمد شوقى** والذى كان له احتكاك مباشر بتلك الثقافة من خلال دراسته للقانون والآداب فى باريس ومونبلييه، حيث تأثر شوقى فى بداياته بالأدباء والشعراء الفرنسيين القدامى أمثال لافونتين، ولامارتين حيث كانت بدايته قصيدة جاءت فكرتها اقتباسا من ملحمة "أسطورة القرون" لفيكتور هيجو، إلا أننا نجد شوقى يقطع كل صلة له بالأدب الغربى بصفة عامة والفرنسى بصفة خاصة بعد عودته إلى مصر ليتجه بأشعاره إلى الكلاسيكية العربية[٩٢].

أما إذا تحدثنا عن شاعر النيل **حافظ إبراهيم**، فإنه على الرغم من أن حياته لم تتصل بالثقافة الفرنسية حيث كان يميل بثقافته إلى الشعر العربى، إلا أننا نجده يدخل عالم الترجمة عن الفرنسية وقد حدث ذلك مرتين:الأولى ترجمته كتاب فى الاقتصاد للكاتب الفرنسى بول لوروا بوليو، وإن نفى أحد أصدقائه حدوث ذلك وأوضح أنه كتب فقط مقدمة هذا الكتاب، أما الترجمة فتمت على يد الشاعر خليل مطران، أما المثبت له من ترجمات فهو ترجمته ونشره قصة "البؤساء" لفيكتور

هيجو فى جزئين عام ١٩٢٠م ومن يطلع على سيرة حياة حافظ ابراهيم يكشف أن نصيبه من الثقافة الفرنسية ليس كبيرا[٩٣]. ولعل التفسير الوحيد لاقتحام شاعر النيل مجال الترجمة هو أن شيوع الثقافة الأدبية الفرنسية فى مصر كان لافتا مما حدا به الى الانضمام إلى تلك المنظومة الثقافية ولو بالقدر اليسير.

واستكمالا لإسهامات شعراء مصر فى حركة الترجمة فقــد شــارك شــاعر الأطلال ابراهيم ناجى (١٨٩٨-١٩٥٣م) فى منظومة الترجمة عن الفرنسية ولكن فيما يخص القصائد ولاسيما أنه كان يجيــد الفرنســية ومــن أشــهر ترجماتــه قصيدة"البحيرة" للشاعر الفرنسى لامرتين[٩٤].

هنا يقودنا الحديث إلى الدور الذى لعبته المجلات الثقافية المصــرية فى حركــة الترجمة من الفرنسية إلى العربية، فقد ساهمت تلك المجلات فى فتــرة الثلاثينيــات والأربعينيات من القرن العشرين فى تعريف الشارع المصرى بــالأدب الفرنســى، حيث خصصت تلك المجلات ركنا أو عمودا لنشر ترجمات لكل ما يتصل بالأدب الفرنسى ففى الثلاثينيات خصصت مجلة الرسالة صــفحة بعنــوان "مــن الأدب الفرنسى" تناولت تراجم لشخصيات أدبية فرنسية أمثال شاتوبيريان مــع نشــرها احدى قصائده الحماسية فى عام ١٩٣٣م[٩٥]، كذلك أفردت المجلة صفحة بعنــوان "من الأدب الغربى" كان معظم ما يكتب فيها تراجم لشخصيات أدبية أو شــعرية فرنسية حيث تعدى الأمر الصفحة المخصصة للأدب الفرنسى حيث انفردت أكثر من صفحة فى عدد واحد بعرض ترجمات شعرية لأكثر من شاعر فرنسى، بالإضافة إلى نشر القصص القصيرة للأدباء الفرنسيين[٩٦]. وقد ساهم طه حسين بترجماته فى مجلة ا لرسالة حيث قدم رواية" النفس والرقص" للفرنسى بول فاليرى نشرت عــام ١٩٣٤م[٩٧].

أما مجلة المقتطف فيذكر لها إسهاماتها فى تقديم كتابات فرنسية مترجمة فى باب سمى "حديقة المقتطف"[٩٨].

امتازت مجلة "الثقافة" التى ظهرت فى أربعينيات القرن العشــرين بالتســويق لأحدث الترجمات الفرنسية التى نشرت حديثا فى ذلك الوقت بمصر وخصصت له ركنا أسمته" باب الكتب" ففى عام ١٩٤٨م عرضت المجلة كتاب "حضارات الهند" تأليف جوستاف لوبون وترجمه إلى العربية "عادل زعيتر" الذى قام أيضا بترجمــة

كتاب أخر للمؤلف بعنوان "حضارة العرب"[٩٩]. وقد يدل ذلك على عدم استئثار أعلام الأدباء والمفكرين المصريين بترجمة الكتب الفرنسية وإنما كان المجال مفتوحا أمام كل من يجيد اللغة الفرنسية ويتذوق الكتابات الفرنسية.

كذلك أتاحت المجلة فرصة كتابة مقالات تتناول الأدب الفرنسي وتاريخه لأناس عشقوا هذا الأدب ومن هؤلاء أحد البكوات يدعى "على أدهم بك" والذى كتب مقالة تحت عنوان (حكيم فرنسى)، كتب يقول" يمتاز تاريخ الأدب الفرنسى بطائفة من الكتاب الحكماء الألباء[١٠٠]تتحلى فى كلماهم الجامعة ونظراهم السديدة النافذة سعة الخبرة وطلاقة الفكر وقوة البيان ودقة التعبير ومن أحطب هؤلاء الحكماء الأعلام الكاتب المفكر جوبير"[١٠١]. هذه كانت وجهة نظر مصرى مثقف ينتمى إلى الطبقة الأرستقراطية فى تاريخ الأدب الفرنسى مما يعكس قوة الثقافة الفرنسية فى المجتمع المصرى.

هذا وقد نالت العديد من الروايات الفرنسية فرصا لنشرها وطبعها أكثر من مرة وفى دور نشر متباينة خاصة الروايات التى نالت شهرة واسعة مثل رواية"أحدب نوتردام" للأديب الفرنسى فيكتور هيجو والتى ظهرت لها أكثر من ترجمة لعدد من المترجمين المصريين فى خمسينيات القرن العشرين حيث نشرها أكثر من دار نشر لأكثر من مترجم وملخص أبرزها دار الهلال التى نشرهما فى العدد (٦٣) من عام ١٩٥٤م.

لقد وجد أدباؤنا فى كتابات الأدباء الفرنسيين السراج المنير فى أوقات الأزمات التى عاشها الوطن وليس أدل على ذلك مما كتبه زكى نجيب محمود هذا الكاتب والأديب الذى نراه يكتب فى مقدمة احدى مقالاته عام ١٩٤٠م أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، كتب يصف حاله "وقفت أمام مكتبتى الصغيرة أجيل فيها البصر لعلى أجد كتابا أزجى به فراغ النهار وسرعان ما استقر البصر عند كتيب لاندريه موروا — أديب فرنسى معاصر فى ذلك الوقت– عن فولتير وماذا عساى أن أقرأ فى هذه الأيام التى كادت الحرية فيها أن تحتضر وتحتبس أنفاسها إن لم أقرأ عن أبطال الحرية وحماها؟ وفولتير من هؤلاء الأبطال فى الطليعة[١٠٢].

لقد عشق المثقفون والكتاب فى مصر الثقافة الفرنسية بل اعتبر البعض فرنسا رمزا من الرموز الشامخة التى لا تمس وقد ألم الحزن بكثير من مثقفى مصر جراء

انهزام فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية ففى مقالة كتبها عبد العزيز البشرى فى مجلة الثقافة بعنوان " وهل يكتب لفرنسا العظمية بعث جديد"، كتب أنه طوال حياته لم يكتب كلمة واحدة فى شأن من الشئون الخارجية على أن كارثة احتلال فرنسا قد هزته حيث أنه إذا ذكر الغرب حضرت على الفور فرنسا، ففرنسا "هى لب العالم الحديث وجوهره هى مثابة العلم وموطن الحضارة هى منبع الفن وهـــى حصـــن الحرية والمساواة"(١٠٣).

المرأة المصرية والفرنسة:

إن معرفة المرأة المصرية بالثقافة الفرنسية وتوطد علاقتها حقيقة بتلك الثقافة لم تظهر إلا فى بدايات القرن العشرين وذلك مع تنامى الاهتمام بمسألة تعليم الفتاة فى مصر والتى ظلت محصورة حتى ذلك الوقت فى بنات الأسرة الحاكمـــة وعـــائلات الموسرين وكبار الموظفين وكما رأينا فإن الحكومة المصرية تحت نـــير الاحـــتلال الانجليزى لم تلتفت إلى تعليم الفتيات ذلك فى الوقـــت الـــتى تكالبـــت الهيئـــات والمؤسسات الفرنسية الدينية والمدنية على إنشاء العديد من المدارس لتعليم الفتيات حيث أتاحت أقساما مجانية لتعليم غير القادرات من التلميذات المصريات.

لا يمكننا اغفال مدى انجذاب سيدات البيوت الأرستقراطية فى مصر نحو الثقافة الفرنسية فالكاتب الفرنسى فيكتور مارجريت ذكر فى كتابه "صوت مصـــر" La Voix de L'Egypte أن الأدب المعاصر تتذوقه الأنيقات على ضفاف النيل مثلهن فى ذلك مثل هؤلاء النساء اللاتى يحلمن على ضفاف ريودى لابلاتا إنهن أوروبيات بل قل فرنسيات فى طريقة تفكيرهن وهكذا تبدو نساء الطبقة الراقية"(١٠٤).

ولكن ماهى الصورة التى كانت عليها المرأة المصرية ذات الثقافة الفرنسية؟ وإلى أى مدى تشبهت المرأة المصرية بمثيلتها الفرنسية؟

ربما كانت البداية مع تأسيس الجامعة حيث اهتم القائمون عليها بتخصـــيص محاضرات للنساء بالإضافة إلى المحاضرات العامة فوصل عدد المصريات فى الجامعـــة عام ١٩٠٩م نحو ٣٥ حرصن على حضور محاضرات فى التربية والأخلاق تلقيهـــا مدرسة باريسية تدعى كوفرور(١٠٥).

شاركت كثير من المجلات الثقافية النسائية فى نشر الثقافة الفرنسية بين نســـاء

المجتمع المصرى حيث كان على الفتاة والمرأة المصرية أن تكون على معرفة تامة بكل ما يتعلق بما يعرف "بالاتيكيت" أو فن المعاملات سواء فى المقابلة والتحية والمحادثة وحتى الذوق فى الملبس، وكانت مجلة "الجنس اللطيف" من أوائل المجلات النسائية المتخصصة فى القرن العشرين والتى صدرت منذ عام ١٩٠٨م وقد احتلت المرأة الفرنسية مكانا كبيرا فى تلك المجلة التى أبرزت أشهر الفرنسيات اللائى تميزن فى مختلف الأنشطة مثل روزا بونير أشهر رسامة فرنسية فى القرن التاسع عشر حيث أظهرت المجلة فى عام ١٩١٦م مدى كفاح هذه المرأة الفرنسية وإصرارها على النجاح فى اختراق عالم الرجال فى مجال فن الرسم وأنها ظلت ترسم حتى وفاتها وهى فى السابعة والسبعين من عمرها[١٠٦]. فكانت المجلة تعطى دافعا للمرأة المصرية للإصرار على النجاح وذلك بنماذج فرنسية.

كانت مجلة "الجنس اللطيف" تنشر بعض النصائح للزوجة المصرية التى يجب عليها مراعاتها وتأخذ من الكتاب الفرنسيين أقوالا مأثورة منها "امرأة صالحة كنز خفى ومن يجدها لا يحق له سوى الافتخار"[١٠٧].

كما قامت المجلة فى عام ١٩١٩م بتعريف المرأة المصرية بحقوقها فى الحياة العامة والسياسية ووقت المحن حيث نشرت موضوعا عن حق المرأة الفرنسية فى أن يكون لها مقعدا فى المجالس النيابية وأوضحت المجلة ما وصلت إليه المرأة الفرنسية وما قامت به فى الحرب العالمية الأولى والتى اتصفت بالجلد والقوة فقامت فى المزارع والحقول مقام الرجل وعملت فى المصانع والمصالح فكانت المكافأة التى تليق بها هى رفعها فى الحياة العامة إلى مستوى الرجل وهذا ما رأى مجلس النواب فى فرنسا تقريره بعد انتهاء الحرب[١٠٨].

وبالفعل فإن نهاية الحرب العالمية الأولى كانت بداية فى تاريخ المرأة المصرية حيث كانت أول عمل تقوم به هو اشتراكها فى تنظيم مظاهرة ١٦ مارس ١٩١٩م إزاء ما تقوم به سلطات الاحتلال الانجليزى من عمليات قتل وتنكيل بالشعب المصرى، وفى ٢٠ مارس ١٩١٩م قامت مظاهرة نسائية ثانية حيث حملت المتظاهرات لافتات احتجاجية كتبت بالعربية والفرنسية[١٠٩].

وهذا دليل آخر على أن الثقافة الفرنسية التى اتسمت بها المرأة المصرية رسخت فى مفهوم المصريات وساعدتهن على الخروج فى مظاهرات لم يكن للمرأة المصرية

من قبلها ناقة ولا جمل ولكن التعليم الفرنسى الذى كان يرسخ مبـــادئ الثـــورة الفرنسية ومنها مبدأ الحرية شجع المرأة المصرية على مشاركة الرجال فى المطالبة بحق استقلال البلاد.

كانت المرأة الفرنسية نموذجا للمرأة المصرية ليس فقط فى مجال السياسة بل أيضـــا فى مجال الاقتصاد فقد دعت مجلة "السيدات" فى عـــام ١٩٢١م إلى وجـــوب إقـــلاع سيدات مصر عن ارتداء الأزياء الأنيقة إلى الأزياء البسيطة ودعت إلى مقاطعة "الموضة" Mode والاقتصار على اقتناء ماهو موجود من المنتجـــات والمصـــنوعات الوطنيـــة، واستشهدت المجلة بالمرأة الفرنسية حيث كتبت " فإذا كانت المرأة الفرنساوية المشهورة بتماديها فى التأنق والتبرج قد صامت عنهما فى الحرب لأجل خاطر الوطن"[١١٠].

المرأة المصرية مثلها مثل أى امرأة تريد وتبحث عن الجمال وقد وجدته المـــرأة المصرية منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى تقليد المرأة الفرنسية فارتـــدت التنورة والفستان الحريرى والمخمل[١١١].

اشتهر الفرنسيون فى مصر بتجارة الأقمشة والمنسوجات فعرفت مصر أنواعـــا كثيرة من الأقشمة وكلها ذات أسماء فرنسية مثل كريب دى شين، كريب ساتان، كريب جورجيت، كريب رومان، كريب فليرى، كريب ماروكان، فوال، تافتـــا، كريبون، وقد خصصت مجلة الجنس اللطيف فى عام ١٩١٤م بابا أسمتـــه "بـــاب الأشغال اليدوية" لتعليم الفتاة والمرأة المصرية أشغال الابرة مثل شغل "الدنتلا فيليه" Dentelle Filet[١١٢].

تميز الفرنسيون فى صناعة الملابس والأزياء فى مصر أثناء الحـــرب العالميـــة الأولى حيث وصل عدد الإناث فى هذه المهنة إلى ٣٥٣ فرنسية و ٣٩١ فرنســـى وذلـــك فى عام ١٩١٧م حيث احتلوا المرتبة الثالثة، فى حين احتلوا المرتبة الثانية فى تجارة الملابـــس والأزياء بعد اليونانيين، وكذلك احتلوا المرتبة الثانية فى تجارة الجلود والفراء[١١٣].

وقد ذاعت شهرة كثير من المحال التجارية التى تعتمد فى تجارتها على الأزيـــاء والملابس الفرنسية مثل هانو، شيكوريل، ومحلات " تريمود" بالاســـكندرية[١١٤]، وكذلك محلات" سليم وسمعان صيدناوى" والتى كانت تهتم بنشر اعلانـــات عـــن "الفساتين الباريسية" التى ينتظرها المجتمع المصـــرى فى مصـــر[١١٥]، بالإضـــافة إلى أحدث الأقمشة التى كانت تتهافت سيدات المجتمع الراقى علـــى خياطتـــها عنـــد

فرنسيات[116].

اهتمت المرأة المصرية باستكمال أناقتها وجمالها من خلال استخدام أدوات الزينة والعطور الفرنسية، حيث ظلت فرنسا لفترة طويلة هى المورد الوحيد لهذه السلع[117].

لقد أثرت الثقافة الفرنسية على دور المرأة المصرية داخل المجتمع المصرى فلم تعد المرأة المصرية ترتكن إلى كينونتها الطبيعية كزوجة وأم وربة بيت، بل رأت أن لها دورا فى ممارسة مختلف الأنشطة الثقافية والتى كانت ذات صبغة باريسية، وقد برزت فى مصر كثير من النساء اللائى شاركن فى المنظومة الثقافية المصرية خاصة فى النصف الأول من القرن العشرين.

لقد شهدت فترة العشرينيات والثلاثينيات إقامة كثير من السيدات المصريات للصالونات الأدبية ومن أشهر هؤلاء السيدة قوت القلوب الدمرداشية كانت امرأة مصرية مسلمة ذات ثقافة فتحت قصرها على النيل لاستقبال المثقفين من الشعراء والكتاب وكانت أديبة نالت ثناء الديوان الملكى على مؤلفاتها عام ١٩٤١م ولقبت بصاحبة العصمة[118].

كما ساهمت المرأة المصرية ذات الثقافة الفرنسية فى نشر هذه الثقافة بين نساء المجتمع المصرى وكان على رأس هؤلاء السيدة هدى شعراوى التى أسست "الاتحاد النسائى المصرى" أو ماعرف بجمعية هدى شعراوى للنهضة النسائية فى عام ١٩٢٥م وقد أصدرت السيدة هدى شعراوى مجلة باللغة الفرنسية وأخرى بالعربية لكى تعبر عن أهداف الاتحاد النسائى وأنشطته المختلفة[119]، وكانت المجلة بعنوان L'Égyptienne والتى استمرت حتى عام ١٩٤٠ وقد أشرفت على تحريرها السيدة سيزا نبراوى التى كانت على درجة عالية من الثقافة الفرنسية فكانت المجلة مرآة صادقة للعالم تعكس حقيقة وضع المرأة المصرية وادحاض ادعاءات تخلفها[120].

جدير بالذكر أن السيدة هدى شعراوى كانت صاحبة أول دعوة لكاتبة فرنسية تحضر إلى مصر لإلقاء محاضرات نسائية فى الجامعة المصرية حيث تمت دعوة الكاتبة مارجريت كليمنت لافتتاح هذه المحاضرات فى عام ١٩٠٨[121].

وقد تعرضت السيدة هدى شعراوى لانتقادات بسبب إصدارها المجلة بالفرنسية ففى عام ١٩٣٥ نشرت مجلة روز اليوسف مقالة تحت عنوان

"شخصيات الذوات" فى صفحة (الطبقة الراقية وغير الراقية) هذا نصها: " هـــدى هانم شعراوى لها صولات وجولات فى سبيل النهضة النسائية ونفوذا حتى أقاصـــى العالم، ثقافتها الفرنسية. . بخاطرك بقى وهى تصدر مجلة بهذه اللغة منتشرة فى جميع أوساط الطبقة الراقية، أما أوساط الطبقة غير الراقية فقد عوضتها عن المجلة الثقافية بإحسانها وكرمها وصدقاتها"(١٢٢).

واستكمالا لمجال الصحافة فقد اخترقت أيضا المرأة المصرية مجـــال الصـــحافة السياسية وذلك أيضا عن طريق الثقافة الفرنسية وكان على رأس هـــؤلاء الســـيدة منيرة ثابت التى لقبت ب"عميدة الصحفيات المصريات" حيث التحقت فى صغرها بمدرسة الحقوق الفرنسية ونالت شهادة ليسانس الحقوق فى عام ١٩٢٨م بعـــد أن نجحت بتفوق فى امتحان اللجنة التى اعتادت وزارة المعارف الفرنسية أن ترســـلها سنويا لهذا الغرض، فكانت أول فتاة مصرية تحصل على هذه الشهادة وقيـــدت فى جدول المحامين أمام المحاكم المختلطة كأول محامية عربية، وما يعنينا أنها كانت منذ صغرها شخصية ثائرة كتبت أثناء دراستها مقالات سياسية ساخنة هاجمت فيهـــا الحكومة والاحتلال وساندها فى ذلك ناظر المدرسة الفرنسية، كما أنها تمردت على كثير من العادات والتقاليد التى كانت تعيشها المرأة المصـــرية، وفى عـــام ١٩٢٦م أصدرت السيدة منيرة مجلتين احداهما يومية بالفرنسية أسمتـــها "الأمـــل" L'Espoir والأخرى عربية تحمل نفس الاسم، وكانت أول امرأة مصرية تدخل مجلس النواب بصفتها الصحفية مرتدية الملابس الأوروبية معلنة الحرب على النظام الشرقى(١٢٣).

كذلك تمردت الدكتورة درية شفيق إحدى رائدات حركة تحريـــر المـــرأة فى مصر والتى درست بمدارس البعثة الفرنسية فى طنطا وســـافرت ضـــمن أول بعثـــة طالبات أرسلتها الحكومة المصرية للدراسة فى جامعة السوربون فى بـــاريس والـــتى حصلت منها على درجة الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩٤٠م، وقد حاربت وجود الاحتلال الانجليزى، كما ينسب لها الفضل فى حصول المرأة المصرية علـــى حـــق الانتخاب والترشح فى الدستور المصرى عام ١٩٥٦م(١٢٤).

وفى المقابل وجدت فى مصر طائفة من النساء المصريات المثقفـــات اللائـــى لم يتقبلن فكرة انتمائهن إلى أية ثقافة أوروبية وخاصة الفرنسية ومن أشهرهن السيدة نبوية موسى التى اتخذت موقفا حادا عندما انتشرت فى عام ١٩٢٥م شائعة تعـــيين

ناظرة فرنسية بمدرسة السلطان حسين بمصر الجديدة مما حدا بالسيدة نبوية موسى ومعها مفتشات وناظرات ومدرسات بمدارس البنات الأميرية بتوجيه خطاب إلى وزير المعارف العمومية شرحن له فيه عدم ضرورة الاستعانة بأجنبيات مع وجود كفاءات من المصريات(١٢٥) فما كان من وزارة المعارف إلا أن قابلت الاحتجاج بمعاقبة السيدة نبوية موسى والتى كانت كبيرة المفتشات فى ذلك الوقت – وتعيينها ناظرة لإحدى مدارس المعلمات وكان ذلك إلغاء للمنصب(١٢٦).

وهكذا اختار النخبة من المثقفين والمفكرين المصريين الثقافة الفرنسية نبراسا لتغيير بعض الأوضاع التى كانت عليها البلاد والتى كانت من أهمها التأكيد على نيل الحرية فيما يخص الشأن السياسى وكذلك حصول المرأة المصرية على بعض الحقوق التى كانت مسلوبة منها وخاصة حق التعليم وحق العمل مع ملاحظة احتفاظ هذه النخبة بالهوية المصرية وأن ما اعتنقوه من أفكار ومفاهيم ارتبطت بالثقافة الفرنسية إنما كانت من أجل تطوير المجتمع المصرى.

عامة الشعب المصرى:

فى سياق تناول تأثيرات الجالية الفرنسية على المجتمع المصرى ظهر سؤال لا يمكن إغفاله ماذا عن عامة الشعب المصرى هل وجدت أية تأثيرات من الجالية الفرنسية على هذه الطبقة التى قد يكون من بينها من لم ينل قسطا وافرا من التعليم؟ هل وجد بين هؤلاء العامة أى رابط يربطهم بالجالية الفرنسية؟ وبالبحث وجدت أن أهم وأكبر رابطة ارتبط بها بعض العامة من المصريين بالجالية الفرنسية كانت الانتماء إلى هذه الجالية حيث سعى البعض إلى الحصول على الرعوية الفرنسية وذلك للاحتماء بها والاستفادة من الامتيازات الأجنبية وعلى الرغم من أن هذه الامتيازات كانت حقا لكل الجاليات الأجنبية فى مصر إلا أن بعض المصريين اختاروا الرعوية الفرنسية لما كان لهذه الجالية وقنصليتها من سطوة ونفوذ فى البلاد المصرية لم تضاهها قوة الاحتلال والحماية الإنجليزية فى بعض الاحيان.

وإذا ما اتخذنا عام ١٩١٧ نموذجا نجد أن عدد المصريين الذين دخلوا ضمن رعايا الحكومة الفرنسية قد بلغ ٣٤٧٥ مصرى ذكورا وإناثا وذلك فى مقابل ٨٢٤ من المصريين الذين انتموا إلى الرعوية الانجليزية(١٢٧).

وقد ظل المصريون يقبلون على الرعوية الفرنسية فقد وصل عددهم فى عـــام ١٩٣٧م إلى ٣٠٢٢ تركز معظمهم فى القاهرة ١٤٤٤ والإســكندرية ١٣٠٨، فى حين بلغ عدد المصريين ذوى الرعوية الانجليزية فى نفس العام ١١٠١[١٢٨]. وبذلك تفوق النفوذ الفرنسى على النفوذ الانجليزي لدى المصريين.

كان هناك تباين بين المصريين الذين انتموا إلى الرعوية الفرنسية بالإضافة إلى وجود اختلاف واضح سواء فى الطبقة التى ينتمون إليها من الناحية التعليمية والثقافية فنجد منهم من ينتمى إلى طبقة أصحاب المهن البسيطة مثل البلغاتى[١٢٩]، الدلال[١٣٠]، النقاش[١٣١]، والقهوجى[١٣٢]. بالإضافة إلى فئة التجار مثل تجار الشاى[١٣٣]، العطور[١٣٤]، والفحم[١٣٥]. وكذلك تجار المنى فاتورة[١٣٦]، العطارين[١٣٧]، وأصحاب المطاعم[١٣٨]. ويضاف إلى هؤلاء فئة من المصريين الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية من الحاصلين على الشهادات الجامعية مثل الأطباء[١٣٩].

تجدر الاشارة إلى أن الحالة العلمية للمصريين من ذوى الرعوية الفرنســية فى مصر قد تباينت وإليكم احصاء عام ١٩٣٧م حيث انقسم المصــريون إلى ثــلاث فئات:

أولا: حاملوا الشهادات.

ثانيا: الملمون بالقراءة والكتابة.

ثالثا: الاميون.

الحالة العلميـــــــــــــة	ذكور	اناث	الاجمالى
الحاصلين علي الشهادات	١١٢	٥٣	١٦٥
الملمون بالقراءة والكتابة	٨٤١	٧١٤	١٥٥٥
الأميون	٣٢٨	٦٥٠	٩٧٨
المجموع الكلي	١٢٨١	١٤١٧	٢٦٩٨[١٤٠]

احصاء فئات المصريين ذوى الرعوية الفرنسية عام ١٩٣٧م

يتضح من الجدول السابق السابق:

أولا: ضعف إقبال المصريين الحاصلين على الشهادات على الحصــول علــى الرعويــة الفرنسية.

ثانيا: يعد الملمون بالقراءة والكتابة من المصريين من أكبر الفئات التى أقبلت على الدخول تحت رعوية فرنسا.

ثالثا: ازدياد نسبة الأميين من الإناث الحاصلات على الرعوية الفرنسية.

جدير بالذكر أن بعض المصريين من ذوى الأملاك حرصوا على الدخول فى الرعوية الفرنسية[١٤١] وذلك للاستفادة اقتصاديا واجتماعيا.

وقد حرصت عائلات مصرية بأكملها على الحصول على الرعوية الفرنسية بحيث يضم الرجل زوجته وأبنائه كبارا كانوا[١٤٢] أم صغارا[١٤٣].

إذا ما حاولنا تقسيم التبعيات الفرنسية حسب الديانات نجد أن اليهود فى مصر كانوا على رأس القائمة فمنذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين استقرت أعداد كبيرة من العائلات اليهودية فى مصر واختارت أن تكون تحت الرعوية الفرنسية ومن أهمها عائلة سوارس Suares وهى عائلة من أصل أسبانى استقرت فى مصر منذ أوائل القران التاسع عشر وأسست العديد من المشروعات الاستثمارية مثل البنوك والشركات الزراعية وشركات النقل[١٤٤].

وقد وصل عدد اليهود التابعين للرعوية الفرنسية فى مصر عام ١٩١٧م إلى ٧٨٩١ يهودى[١٤٥]، فى حين بلغت أعدادهم فى عام ١٩٢٧م نحو ٨٣٥٣، بينما تناقصت أعدادهم فى عام ١٩٣٧م لتصل إلى ٦٦٥٥، والتى تناقصت تناقصا كبيرا بحلول عام ١٩٤٧م لتصل إلى ٣٣٦٨[١٤٦]. إلى أن تم طردهم من مصر فى أعقاب أحداث عدوان ١٩٥٦م.

جدير بالذكر أنه ابان الحرب العالمية الأولى كان معظم اليهود القرائين الذين كانوا يسكنون حارة اليهود بالجمالية كانوا تحت الرعوية الفرنسية[١٤٧] ومن أشهر اليهود الذين حرصوا على التبعية الفرنسية كان الملحن داود حسنى[١٤٨].

أما المسيحيون فى مصر فقد اقبلوا على الرعوية الفرنسية وذلك بمختلف مذاهبهم حيث وصلت أعدادهم فى عام ١٩١٧م إلى ٨١٦٦ منهم ٣١٥٥ ذكور، ٥٠١١ إناث[١٤٩].

لم يكن أمر الرعوية الفرنسية للأقباط فى مصر مصدرا للراحة فى كل الأوقات فقد بعث بعض الأقباط تلغرافا إلى ناظر الداخلية يرجوه النظر فى أمر عبد العزيز جاويش محرر جريدة اللواء حيث أنه كان مؤيدا للفتنة التى حدثت بين المسلمين

والمسيحيين فى مصر عام ١٩٠٨ ورجائهم ألا تحول تبعيتهم للدولة الفرنسية عـــن تنفيذ التماسهم[١٥٠].

أثبتت الوثائق أن كثيرا من الأقباط الذين دخلوا تحت الرعوية الفرنسية كـــانوا يعملون فى الهيئات الفرنسية وخاصة فى المدارس والأديرة مثل مسيحه بـــك عبـــد المسيح الذى كان وكيلا للإرسالية الفرنسية للراهبات للتعليم ببندر زفتى، وكذلك داود بك صليب سلامة الذى كان وكيلا لدير الارسالية الافريقية بطنطا والـــذى دخل فى رعوية دولة فرنسا منذ عام ١٩١٦م إلا أن هذه الرعوية زالت عنهما منذ تاريخ تصديق اتفاقية مونترو فى ٨ مايو عام ١٩٣٧م[١٥١].

وكما حرص اليهود والأقباط فى مصر على الرعوية الفرنسية، حرص عليهـــا كذلك كثير من المصريين المسلمين وإن لم ترد احصاءات فى هذا الشأن وإن أثبتت سجلات ديوان الداخلية الخاصة بأقسام القاهرة دخول كثير من المسلمين المصريين تحت الرعوية الفرنسية وذلك بمختلف الفئات والمهن[١٥٢].

تجدر الاشارة الى أنه وجد من بين المصريين من كان لقبه "الفرنساوى" مثـــل محمد طلعت بك الفرنساوى أحد أعيان القطر المصرى فى فترة الثلاثينيـــات[١٥٣]، كذلك زكى بك الفرنساوى وكيل البنك الأهلى بأســـوان عـــام ١٩٣٨م[١٥٤]. وكان هؤلاء يحسبون على الطبقة الأرستقراطية، أما الطبقة المتوسطة من المـــثقفين فقد لقب أحدهم وهو مؤلف كتب يدعى إبراهيم فؤاد الفرنساوى[١٥٥]. ولم تترك الطبقة العاملة هذا اللقب فقد عرف صانع عصى فى العشرينات بهذا اللقب وكـــان يدعى محمد أمين الفرنساوى[١٥٦].

وكان للجالية الفرنسية فى الاسكندرية أثرها على المواطنين المصريين حـــتى أن أحدهم ويدعى دسوقى محمد حسنين أطلق على نفسه اسما للشهرة وهو "المســـيو جيلى جيل"[١٥٧].

أسلوب المعيشة

كانت العمارة الفرنسية من الآثار التى لم يستطع التاريخ محوها فقد حافظـــت الطبقة الأرستقراطية على اتخاذ الحياة الفرنسية مذهبا لها، أما الطبقة البرجوازية التى كانت تميل إلى التحديث لحقت هى الأخرى بركاب الحضارة الفرنســـية ولكـــن

مجتمع هاتين الطبقتين لم يتخلص من فكرة ازدواجية الثقافة فقد ظل الذوق المصرى داخل بيوتنا يميل إلى الطراز المعمارى الفرنسي سواء فى استخدام الأثاث المذهب فى حجرات الاستقبال والتى تعرفه مصر حتى الآن وخاصة طراز الملكة آن، وكـذلك استخدام اللوحات المزخرفة ذات الأطر الفرنسية الطراز والتى من أشهرها طـراز لويس الرابع عشر ومع ذلك فإن كثيرا من بيوتنا المصرية مزجت مـابين الطـراز الفرنسى والطراز الشرقى وخير مثال على ذلك آلات البيانو المستخدمة من طـراز لويس الخامس عشر أو السادس عشر والمطعمة بالصـدف وخشـب المـاهوجنى المحفورة[١٥٨].

ويعد بيت الزعيم سعد زغلول "بيت الأمة" من اشهر العمائر الـتى صـممت على طراز قصور الأثرياء فى فرنسا والذى احتوى على الأثاث الفرنسى[١٥٩].

لقد كان استخدام الذهب الفرنسى أمرا مهما فى الأثاث المصرى مهما كانت الأزمات ففى عام ١٩٣٩م أرسل مراقب مصلحة التجارة المصرية مكاتبة إلى قنصل مصر فى باريس يعرض فيها " شكاوى محال تذهيب الموبيليا من ارتفـاع أسـعار الذهب الفينو" وامتناع بعض تجار الجملة عن بيع هذا الصنف"مما حدا بمطالبة هذه المحال باستيراد هذا الصنف من فرنسا"[١٦٠].

احتوت القصور الملكية فى مصر على كثير من المفروشات الفرنسية والتى كان يـتم شرائها من المحال الفرنسية وأشهرها محل البون مارشيه بمصر Bon Marche Caire والذى كان فرعا للمحل الأصلى فى باريس، حيث امتلأت قصور مصر بالأبسـطة الفرنسـية وخاصة " الأوبسون" والتى كانت كثيرا ما يتم إرسالها للترميم إلى فرنسا[١٦١].

استحوذت كثير من المحال الفرنسية فى القاهرة والاسكندرية علـى النصـيب الأكبر من العقود التى أبرمتها"إدارة السرايات الملكية" لتوريد مختلف المفروشـات والأدوات اللازمة للقصور الملكية ففى عام ١٩٢٦م قامـت محـلات "بلانشـيه" و"البون مارشيه" بتوريد أدوات الطعام مثل مفارش السفرة المصنوعة من "الدانتلا"، وفوط الشاى التى كانت دائما ما تحمل اسم المحال المشتراه منها[١٦٢]، كما شـهد عامى ١٩٣٨ و ١٩٣٩م توقيع عدة عقود مع محال فرنسية لتوريد مستلزمات قصر عابدين وكانت أكثرها مع محل "شالون" بشارع شريف بالإسـكندرية Grands Magasins Chalon وكانت أكثرها مفارش سفرة و مفارش "صوانى التقديم" من

التيل والدانتلا، وكذلك فوط السفرة من التيل جرانتيه المنقوش بوسطها حـرف F والتاج بالبرودريه وكذلك مفارش التيل المشجر "لترابيزات الشاى"[١٦٣].

كانت القصور الملكية فى مصر كثيرا ما كان يتم شراء أثاثها من فرنسا وكان يتم تحديد الطراز المطلوب كما حدث عام ١٩٣٩ عندما طلبـت إدارة سـرايات الديوان الملكى شراء "كنبتين طراز لويس الرابع عشر لازمتين لقصر عابدين العامر" بمبلغ ٩٢ جنيها[١٦٤].

أما إذا انتقلنا إلى الشوارع المصرية، فنجد أن القاهرة على سبيل المثال ما زالت تحتفظ بالعديد من البنايات التى تم تأسيسها على طراز العمارة الفرنسية والتى قـام فرنسيون بتصميمها، وإذا تجولنا فى شوارع القاهرة نجد كثير من المحال التجارية التى شيدت على الطراز الفرنسى ومن أشهرها محلات عمر أفندى الكائنة بشارع عبد العزيز وكذلك محلات صيدناوى بميدان الخازندار فمن يشاهدها كأنما يشـاهد محلات "لافاييت" فى باريس[١٦٥]. ومن أشهر المبانى العامة الـتى لا تـزال عليهـا البصمة الفرنسية هو مبنى البورصة الكائن بشارع الشريفين حيث قام بتصميم هذا المبنى المهندس الفرنسى جورج بارك[١٦٦].

كذلك نجد أن معظم المتاحف فى مصر قد قام بتصميمها والإشـراف علـى إنشائها مهندسين معماريين فرنسيين مثل متحف الآثار اليونانية الرومانية فى مدينة الاسكندرية والذى كان من تصميم المهندس الفرنسى ميشـيل روسـبيتيز[١٦٧]، وكذلك تم تصميم المتحف المصرى عام ١٨٩٦ بواسطة المهندس الفرنسى مارسيل دورنون وتم افتتاحه فى عام ١٩٠٢م حيث اختير من بين ثلاثة وسبعين تصـميما حيث تم تشييده على طراز العمارة الكلاسيكية اليونانية ماعدا واجهة المتحف التى شيدت على الطراز الفرنسى[١٦٨]. كثير من المتاحف كانت قصورا مثل متحـف سعد زغلول والذى بناه زعيم الأمة ليتخذه بيتا له فى أوائل القـرن العشـرين وتم تصميمه على طراز قصور الاثرياء فى فرنسا[١٦٩]، كما يعد متحف محمد محمـود خليل من أبرز علامات الفن الفرنسى والذى بناه الأخير على الطراز الفرنسى مـن أجل زوجته الفرنسية حيث اقاما فيه طوال حياتهما[١٧٠].

ومن أشهر البنايات السكنية التى شيدت فى مصر كانت عمـارة الايموبيليـا بالقاهرة والتى شيدت عام ١٩٤٠ بشارع قصر النيل عند تقاطعه مع شارع شريف

وقد شارك فى تصميم هذا المشروع الضخم أكثر من مهندس معمارى من بينـهم المهندسين الفرنسيين جاستون روسيه وجاك بورديه دى لاشربونيير[١٧١].

كذلك شيد رجل الاعمال الفرنسى "ماركت" فنـدق هيلوبـوليس بـالاس والذى استغرق بناؤه عامين وتم افتتاحه فى عام ١٩١٠، وتعتبر قبة هذا الفندق من أبرز معالمه والتى قام بتصميمها المهندس الفرنسى الكسندر مارسيل وقـام بعمـل زخارفها المهندس الفرنسى جورج لوى كلود وقد أشرف على هذا الفندق طاقما فرنسيا فكان المسيو بيدار هو المشرف على الأغذية والمشروبات وكـان الشـيف جويمن رئيسا للطهاة الذين جاءوا جميعا من مطعم باريسى شهير هو "مطعم بايار" وقد أطلق على قاعات الفندق أسماء ملوك فرنسا لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر، وقد فقد الفندق بريقه خاصة بعد أن استولت عليه القوات الانجليزية أثنـاء الحرب العالمية الأولى والذى تحول إلى مستشفى لعـلاج مصـابى الحـرب، وفى الخمسينيات أصبح مقرا للحكومة المركزية فى أعقاب إعـلان الوحـدة المصـرية السورية عام ١٩٥٨م واستمر مقرا للحكومة المصرية حتى اليوم وأصـبح يعـرف باسم "مقر رئاسة الجمهورية"[١٧٢].

حملت شوارع القاهرة أسماء كثير من ا لشخصيات والأماكن الفرنسية مثـل شارع ميريت، شارع سليمان باشا بمنطقة وسط المدينة، وكذلك شارع مدرسـة الفرير بالجمالية[١٧٣] وشارع دوبريه بالأزبكية[١٧٤]، وكذلك شارع "الاسـبتالية الفرنساوى[١٧٥]. كما أطلق اسم أحد علماء الحملة الفرنسية وهو الجنرال جاسبار مونج على احدى حارات حى السيدة زينب والتى تقع بجوار المدرسة السنية[١٧٦]، كذلك أطلق اسم "كلوت بك" على أحد شـوارع منطقـة الأزبكيـة[١٧٧]وفى الإسكندرية كان يوجد شارع "فرنسا" وكان يتبع قسم المنشية[١٧٨] كذلك ظلت دور العرض السينمائى فى مصر تحمل نفس الأسماء الفرنسـية مثـل ريفـولى، و ماجستيك.

ثانيا: التأثيرات السلبية للجالية الفرنسية:

التأثيرات الأخلاقية:

وجد من بين أفراد الجالية الفرنسية فى مصر من قام بنشر ما يشجع على إفساد الأخلاق فى المجتمع المصرى فالجالية الفرنسية مثلها مثل أية جالية أوروبية نقلت إلى مصر عادات وتقاليد بلادها والتى ليست فى مجملها تتوافق والعـــادات والتقاليـــد المصرية.

انتشرت الخمارات فى الشوارع المصرية ومعروف أن فرنسا كانـــت المصـــدر الأول والوحيد للخمور للبلاد المصرية وذلك حتى خمسينيات القرن العشرين[١٧٩]، ولقد وصل الأمر أن يتم الإعلان فى الصحف عن أنواع خمور فرنســـية فى شـــهر رمضان كما حدث عام ١٩٣٧م عندما نشر إعلان فى جريدة المصرى فى منتصف شهر رمضان وهذا نصه "اشربوا نبيذ دى بونيه يقوى الأعصاب ويفـــتح الشـــهية ويجدد الدم" وكتب بالفرنسية "Tovt Le monde boit un Dubonnet"[١٨٠].

ارتبطت الخمور فى مصر فى معظم الأحيان بمصطلح "الكباريه" وهو مصطلح فرنسى عرفته مصر فى النصف الأول من القرن العشرين وهو مكان كانت تجتمـــع فيه كل الرذائل من رقص يثير الغرائز الضعيفة وصولا إلى إقامة صفقات مشـــبوهة وخاصة تجارة الرقيق الأبيض والتى تؤدى إلى الدعارة، بالإضافة إلى الميسر[١٨١].

لقد ارتبط مصطلح "كباريه" بالفرنسيين على الرغم من أنه كان يديره حثالـــة أقليات الامبراطورية العثمانية وبخاصة اليهود الشرقيين والأرمن واليونانيين وغيرهم ممن كانوا يدخلون تحت رعوية الدول الأوروبية العظمى[١٨٢] وكانت فرنسا علـــى رأسها.

كذلك عرفت مصر البغايا الفرنسيات وذلك منذ بدايات القرن التاسع عشـــر وكان حى الأزبكية ملتقى هؤلاء النساء اللائى لفظتهن مرسيليا وفتحت لهن مصر أبوابها[١٨٣]. ولاسيما وأن هذه المهنة كان مرخص لها حيث شهدت مصر وبخاصة القاهرة أكبر تجمع للبغايا سواء محليات أم أوروبيات وذلك فى عشرينيات القـــرن الماضى وكانت أشهرهن فرنســـية تـــدعى Augustine Jeanne Marie Bourree وهى مومس رسمية مقيدة بالقاهرة منذ عام ١٩٢٤م[١٨٤].

شارك الفرنسيون فى مصر فى نشر ثقافة "الرقص" بمختلف أنواعه داخل المجتمع

المصرى فقام البعض بتأسيس مدارس من أجل ذلك ومن أشهرها فى فترة الخمسينيات "مدارس روبير للرقص" التى كان لها ثلاث فروع احداها بالزمالك والثانية بمصر الجديدة والثالثة بشارع سليمان باشا[١٨٥]. هذه المدرسة التى كان يطلق عليها" أكاديمية رقص الأستاذ روبير" عملت على تعليم الشبان والفتيات أنواعا متباينة من الرقص مثل السوينج، التانجو، الفالس، السلوفاكس[١٨٦] بالإضافة إلى الباليه، وتعليم الموسيقى[١٨٧]. ولاسيما أن تعلم الرقص كان ضرورة من باب الوجاهة الاجتماعية كما صورتها السينما المصرية فى ذلك الوقت.

بالإضافة إلى ذلك فقد اشتهر بعض الفرنسيين فى مصر بإثارتهم للمشكلات فى الشارع المصرى دل على ذلك أعداد المحاضر التى حررت ضد هؤلاء الفرنسيين والتى تنوعت مابين الجنح والجنايات[١٨٨].

تعد الرعوية الفرنسية من أسوأ السلبيات التى شهدها المجتمع المصرى حيث استغلها بعض المصريين فعاثوا فى الأرض فسادا وضربوا عرض الحائط بالقانون والنظام العام.

على المستوى الإدارى امتنع بعض المصريين من ذوى الرعوية الفرنسية عن دفع الرسوم المستحقة عليهم للحكومة المصرية، فقد امتنع لويس غطاس وكيل مدرسة الفرير بطهطا من دفع العوائد المستحقة على "وابور الطحين" الذى يمتلكه مع شريك مصرى يدعى على جبرة والذى امتنع أيضا عن تسديد العوائد على نصف الوابور الذى يمتلكه محتميا بالرعوية الفرنسية لشريكه[١٨٩].

كذلك استغل بعض المصريين وظائفهم فى القنصلية الفرنسية للامتناع عند دفع الرسوم المقررة عليهم سواء رسوم مبانى مستحقة على الأملاك مثلما حدث عام ١٩٣١م عندما امتنع حسنى بك يسى الذى كان يشغل وظيفة مأمور أشغال قنصلية فرنسا بطهطا من دفع الرسوم المستحقة على أملاكه وعلى الرغم من أن وظيفته أكسبته حماية دولة فرنسا غير أن هذه الحماية لا تكسبه حق الامتناع عن تسديد ماعليه من رسوم، وقد أوضحت وزارة الخارجية فى مكاتبة إلى وزارة الداخلية أن الحماية الأجنبية لا تحول دون قيام المتمتعين بها من دفع الضرائب impot Foncier سواء أكانت على مبان أو أطيان أما الرسوم البلدية الأخرى فيقوم بسدادها من سبق منهم التعهد بدفعها أو سبق له سدادها[١٩٠].

ومع ذلك نجد البعض على الرغم من وجود التعهدات بدفع الرسوم البلديـــة المستحقة لبعض المجالس المحلية، نجدهم يمتنعون عن دفعها ومن هؤلاء صادق بـــك قليني الذى كان لديه حماية فرنسية بحكم وظيفته كوكيل مدرسة الفرير بالمنيا[١٩١].

هذا وقد حرصت المفوضية الفرنسية فى مصر على مساندة المصريين التابعين لها ففى عام ١٩٢٨ طالبت الحكومة المصرية المدعو عكاشة محمد بدفع عوائد تسمى " عوائد خفر" حيث أنه كان قواصا بمفوضية فرنسا السياسية بالقاهرة، فما كان من المفوضية إلا أن أرسلت مكاتبة إلى وزارة الخارجية تطلب فيها تذليل أية صعوبات قد يلاقيها هذا المصرى التابع لها لدى الجهات الحكومية[١٩٢].

لم يقف الأمر عند المعاملات الادارية فحسب، بل تعدى الأمر إلى عرقلة تنفيذ الأحكام القضائية التى تتعلق بالأمور الشخصية مثلما حدث عام ١٩٢٤م عنـــدما صدر حكم شرعى ضد الست عيوشة بنت إسماعيل جاويش بتسليم ابنتيها أنـــوار وسارة إلى عمتهما لحضانتهما ولدى الشروع فى تنفيذ الحكم باستلامهما اتضح أن الأم كانت تابعة لدولة فرنسا وعليه أحالـــت محافظـــة الاســـكندرية الأوراق إلى الداخلية والتى بدورها أرسلتها إلى الخارجية التى أرسلت الحكم إلى وكالة فرنســـا بمصر لتنفيذه إلا أن الوكالة المذكورة لم تنفذ الحكم[١٩٣].

وفى عام ١٩٢٦م طالبت الخارجية المصرية القنصلية الفرنسية العامـــة بتنفيـــذ حكم شرعى يقضى بتسليم نظلة محمود ولدها الموجود بحوزة أبيه المـــدعو عيـــاد سعيد الفرنسى التبعية وتبين أن قنصلية فرنسا بالإسكندرية طلبت مـــن المحافظـــة إرسال الحكم المذكور إليها لفحصه وقد رأت الخارجية أنه لا يوجد مانعا مـــن أن ترسل المحافظة الحكم للقنصلية. وتجدر الاشارة أن وزارة الخارجية كانت مســـتعدة دائما لتلقى عدم موافقة القنصلية الفرنسية على تنفيذ الأحكـــام الصـــادرة ضـــد رعاياها من المصريين فقد كتبت إلى محافظة الاسكندرية ما نصه ". . . وفى مسألة ما إذا أعادته (أى الحكم) بعد الفحص وامتنعت عن تنفيذه نرجو ارساله إلى وزارة الخارجية لمخابرة المفوضية السياسية لجمهورية فرنسا لإجراء تنفيذه"[١٩٤].

استعان بعض المصريين بالمؤسسات الفرنسية واتخذوها ذريعة للـــهروب مـــن تنفيذ أحكام صادرة ضدهم ففى عام ١٩٢٥ قضت محكمة المنصـــورة الشـــرعية حكما بتسليم فتاة لجدها التى طالبت المديرية بتنفيذه ولكن لم يستدل على الفتـــاة

بمنزل والدها وبالبحث تبين أنها موجودة بمدرسة العائلة المقدسة (سانت فاميل) فقام الضابط المكلف بتنفيذ الحكم بمقابلة ناظرة المدرسة والتى أصرت على عدم تسليم الفتاة إلا إلى عمتها التى أحضرتها إلى المدرسة وقد طلب من مندوب القنصلية الفرنسية المساعدة فى تنفيذ الحكم إلا أن ناظرة المدرسة أصرت على موقفها وذلك رغم مجئ والد الفتاة مع ضابط تنفيذ الأحكام، وقد اتضح أن والد الفتاة هو الذى أدخل ابنته إلى المدرسة الفرنسية باسم شقيقته التى لا يعلم لها أى عنوان من أجل عرقلة تنفيذ الحكم الصادر ضده وذلك لاعتقاده أن وجودها فى مكان تابع لدولة أجنبية كاف لعدم تنفيذ الحكم، وبعد فترة أرسلت القنصلية الفرنسية بالمنصورة مكاتبة إلى المديرية تعلمها أن عمة الفتاة حضرت للمدرسة وطلبت استلامها لمعالجتها وتعهدت كتابة بإعادتها ولكنها لم تفعل[١٩٥].

وسواء أكان هذا ما حدث بالفعل أم لا ففى كلا الحالتين فإن المؤسسة الفرنسية فى مصر عرقلت تنفيذ الأحكام القضائية وفى الوقت نفسه فإن المصريين ممن لم يكونوا ضمن الرعوية الفرنسية اختاروا المؤسسات الفرنسية لتنفيذ مآربهم لتيقنهم من قوة النفوذ الفرنسى فى مصر.

تعد الجرائم أخطر السلبيات التى ظهرت نتيجة الرعوية الفرنسية التى استتر وراءها بعض المصريين حيث فتحت هذه الرعوية بابا لبعض ضعاف النفوس لارتكاب كثير من الجرائم مطمئنين إلى أن يد العدالة لن تطالهم وأن الذى بيده سلطة العقاب هى القنصلية الفرنسية وحدها وقد امتلأت سجلات أقسام البوليس التابعة لمحافظة القاهرة وخاصة فى فترة العشرينيات بالعديد من المحاضر التى حررت ضد مصريين من رعايا فرنسا لارتكابهم ألوانا من الجرائم التى لم يتم معاقبتهم ازاء اقترافها. فقد تنوعت الجرائم مابين النصب، السرقة، السب، التعدى بالضرب، احراز المخدرات، واستخدام نقود مزيفة وما إلى ذلك من الجرائم والتى نذكر منها بعض الأمثلة ففى عام ١٩٢٣ قامت امرأة رومانية بتحرير محضر بقسم الدرب الأحمر ضد زيات مصرى من رعايا فرنسا والتهمة "نصب للحصول على نقود" وقد امتنع المتهم عن الحضور إلى القسم[١٩٦]، كما اتهم آخر بجريمة "النصب على مبلغ ٥٠ قرش وتحرر محضر بقسم عابدين وتم تسليم المتهم للقنصلية الفرنسية وتم تحويل المحضر للمحافظة وتمت معاملته تحت مسمى "أجانب" رغم كونه

مصريا[١٩٧].

كذلك قام بعض المصريين من ذوى الرعوية الفرنسية بارتكاب جرائم السرقة تساوى فى ذلك اليهودى والقبطى والمسلم فهذا "دافيد كادوس ١٩ سنة لفــاف سجاير رعية فرنسا" اقمه احد تجار الأدوات الموسيقية بسرقة بعــض الآلات[١٩٨]، وهذا مترى يوسف سلامة ميكانيكى تم اقامه بســرقة عشــرة جنيهــات[١٩٩]، وكذلك حافظ محمد قنديل تاجر مبى فاتورة وجهت له وزارة الأشغال قمة السرقة فتم تحرير محضر له بقسم عابدين، وكان مصير الثلاثة هــو تســليمهم للقنصــلية الفرنسية[٢٠٠].

شهدت القاهرة الكثير من جرائم التعدى بالضرب والسب من قبل مصــريين احتموا بالرعوية الفرنسية وقد تباينت الفئات التى تم الاعتداء عليها ومنهم موظفى الحكومة فقد قام يوسف شهدى عبد الحفيظ معاون دائرة سعيد بــك بالتعــدى بالضرب والسب على موظف بمصلحة تنظيم مصر وتم تحرير محضر لــه وتســليمه للقنصلية الفرنسية[٢٠١].

لم يسلم رجال البوليس المصرى من اعتداءات بعض المصريين المتمتعين بالحماية الفرنسية ففى عام ١٩٢٠ قام كلا من جمعه ابراهيم "قهوجى" و عباس محمد علي "بياع ملابس" وكلاهما رعية فرنسية بالتعدى على العسكرى عبد العزيــز عبــد الفتاح والأومباشى مقبل عبدالله وحرر محضر و لم تتخذ أيــة إجــراءات[٢٠٢]، وفى نفس العام حرر محضر ضد محروس أحمد الذى تعدى علــى خفــير وأومباشــى وملاحظ بوليس ومن اللافت أن هذا التعدى حدث فى قسم الجمالية فتم تســليم المتهم للقنصلية الفرنسية[٢٠٣]كذلك قام عثمان عبدالرحمن "ســروجى" بضــرب عسكرى بحار بمصلحة الوابورات السلطانية، وسلم المتهم للقنصلية الفرنسية[٢٠٤].

لقد ساعدت الرعوية الفرنسية على نشوء ما يعرف بالعنف الأسرى داخــل البيوت المصرية ففى عام ١٩٣٢ تقدمت "الحرمة درية بنت محمد علــى حســن" بالتماس إلى وزير الخارجية المصرية تشكو زوجها إبراهيم بلال "الكومسارى بترام الرمل" بالإسكندرية والتابع لرعوية دولة فرنسا، فتشكو سوء معاملته لها وتعذيبــه عليها بالضرب مما أدى إلى تعرضها للإجهاض ودخولها المستشــفى الأمــيرى"، وقامت بضبط الواقعة بقسم الجمرك وتحول المحضر إلى "قونسلاتو فرنسا" فتلاعبت

الأيدى وحكم له بالبراءة، فلجأت المذكورة إلى المحكمة الشرعية وقدمت شـكوى طلبت فيها النفقة على الابن، فصدر أمر المحكمة بعدم الاختصاص نظـرا لكـون زوجها تابع لدولة فرنسا، فلجأت إلى قنصل فرنسا وشـكت أمرهـا فوجـدت الأبواب مغلقة أمامها، بل وصل الأمر إلى أن الزوج هددها بالقتـل[٢٠٥] دون أن تتلقى أية حماية أمنية حيث وقفت السلطات المصرية مكتوفة الأيدى عاجزة أمـام النفوذ الفرنسى.

كان للمرأة المصرية ذات الرعوية الفرنسية نصيب فى ارتكاب جرائم التعـدى بالضرب ففى عام ١٩٢١ قامت سيدة تدعى بديعة سيد شريف بالتعدى بالضرب على رجلين أحدهما نجار والآخر "فراش ليالى" وتم تحرير محضر بالواقعة[٢٠٦].

لم تكن القنصلية الفرنسية حازمة فى معاقبة رعاياها من المصريين وغيرهم ممـا أفرز شرذمة من المجرمين اعتادوا على الإخلال بالنظام العام فى الشـارع المصـرى ولنأخذ أمثلة على ذلك الأول لتاجر طرابيش بالغورية حررت له ثلاث محاضـر فى غضون عام ونصف وكلها كانت تعدى بالضرب[٢٠٧]، احداها تعدى بالضـرب على وكيل مدرسة وكانت النتيجة الطبيعية هو تسليمه للقنصلية الفرنسية[٢٠٨].

أما المثال الثانى فكان لرجل يدعى أحمد محمد الشفيونى "طباخ" حررت ضده ستة محاضر الأول بتهمة السرقة[٢٠٩]، والثانى كان بتهمة السرقة والضرب ولم تتخذ ضده أية إجراءات أو إرساله إلى القنصلية الفرنسية[٢١٠]. أما الجريمة الثالثـة الـتى ارتكبها كانت"دخول منزل بقصد ارتكاب جريمة وأخيرا تم تسليمه إلى القنصـلية الفرنسية بعد ارتكابه ثلاثة جرائم فى شهر واحد[٢١١]، ولكنه أفلت مـن العقـاب والدليل على ذلك أنه بعد أربعة أيام من تسليمه للقنصلية الفرنسية تقدم بشـكوى وحرر محضرا بقسم السيدة زينب يتهم فيها فران بسرقة أخشاب[٢١٢]. ولكنه عاد مرة أخرى لممارسة جرائمه بعد مضى أقل من شهر على ارتكابه لجرائمه الـثلاث الأولى، حيث تم تحرير محضر ضده وضد زوجته التى كانت أيضا تابعـة للرعويـة الفرنسية وكان بتهمة الضرب ولم يتخذ ضدهما أية اجراءات حـتى أنـه لم يـتم اسـتجوابهما[٢١٣]، أمـا الجريمـة الخامسـة الـتى ارتكبـها هـذا الطباخ فى عام ١٩٢٢م فكانت"التعدى على الملاحظ أحمد أفندى شوقى ٢٥ سنة رعية وحسن غنيم عسكرى ٢٨ سنة رعية" وتم هذا الاعتداء داخل قسم السـيدة

زينب وتم تسليمه القنصلية الفرنسية[٢١٤]. هذا بالإضافة إلى قيام سليمان أفندى الفرنساوى ملاحظ بوليس بقسم السيدة زينب بتحرير محضر ضد المتهم بتهمة "تعدى أثناء تأدية الوظيفة بالمادة ١١٧ و ١١٨ ع وذلك فى عام ١٩٢٣م[٢١٥] ذلك العام الذى تعرض بالضرب لإحدى البغايا المحليات[٢١٦]. هذا بخلاف توجيه الاتهام له ولزوجته أربع مرات لنفس المخالفة وهى "فتحهما وإدارتهما محلا عموميا (قهوة عربى) بدون اخطار وحرقهما الحشيش فيه وتقديمه للزباين بواسطة الجوزة للتعاطى بالمواد ١-٢-٥-١٩-٢٧-٢٨- ٢٩ من لائحة المحلات العمومية" وكان مصير هذه الاتهامات أنه لم يتم استجوابهما فى المرة الأولى أما الثلاث مرات الأخرى فقد حكم فى كل مرة عليهما غيابيا بغرامة ١٠٠ قرش عن أول اتهام وسبعة أيام حبس عن الاتهام الثانى والمصاريف وغلق المحل ومصادرة ما فيه ومع ذلك فإن المحل ظل مفتوحا[٢١٧].

وكثيرا ما وقفت القنصلية الفرنسية عقبة امام تأدية البوليس المصرى مهامه سواء فيما يخص عمليات التفتيش أو تنفيذ الأحكام القضائية[٢١٨].

تجدر الاشارة أن الرعوية الفرنسية ميزت أيضا الأطفال الأحداث ففى عام ١٩١٨ قام محمد الحيانى – طفل عمره سبع سنوات- "بلغاتى" بسرقة كتاب وعدة أشياء من صاحب مطبعة وحرر محضر بالواقعة وتم تسليمه للقنصلية وهى سرقة بالمادة ١/٢٧٤ عقوبتها مع الرعايا المصريين ضرب ١٢عصا وثلاث سنوات بإصلاحية الأحداث[٢١٩].

وفى عام ١٩٢١م قام محمد متولى شلبى بتحرير محضر ضد ابنه أحمد محمد متولى – عمره ثلاثة عشر عاما – وكذلك ضد صبى قهوجى يدعى حسين محمد الجبلاوى– عمره اثنى عشر عاما – رعية فرنسية حيث اتهمهما بسرقة مبلغ ٨٢٤ مليم فحول المحضر على نيابة الأحداث متضمنا المتهم الأول وتم تسليم المتهم الثانى للقنصلية الفرنسية[٢٢٠]. فالأب لم يغفر لابنه هذا الفعل المشين وأراده أن ينال جزاؤه، بينما الرعوية الفرنسية كانت بمثابة صكوك الغفران التى كانت تباع وتشترى فى العصور الوسطى!

كانت هذه أمثلة لنماذج صارخة من الفساد الذى ألم بطائفة من المصريين الذين وجدوا فى انتمائهم للحالية الفرنسية حماية كبيرة لم يستطع أحد الوقوف فى وجهها.

التأثيرات العقائدية:

فتحت مصر أبوابها لتستقبل أعداد كبيرة من الارساليات الدينية الأجنبية ومن بينها الارساليات الفرنسية والتى انتشرت بين ربوع المحافظات والمديريات المصـرية وذلك عن طريق بناء العديد من الكنائس الكاثوليكية و دائما ما كانت المفوضـية الفرنسية تتدخل لدى الحكومة المصرية لتذليل الصعوبات التى قد تعرقل اتمام بنـاء هذه الكنائس وذلك كما حدث فى عام ١٩٢٧م حينما أرسلت المفوضية الفرنسية مكاتبة إلى وزارة الخارجية المصرية ومعها عريضة مقدمة من القاصد الرسولى Mgr. Girard يلتمس بها التصريح له بإنشاء كنيسة كاثوليكية بقرية "سـدود" مركـز منوف بمديرية المنوفية، وقد بعثت وزارة الخارجية الطلب إلى وزارة الداخلية والتى أفادت أنه بعد أن تمت التحريات الخاصة بهذا الطلب قامت الداخلية بإبلاغ الديوان الملكى عن ذلك فصدر الأمر الملكى رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٧ بـالترخيص بإنشـاء الكنيسة(٢٢١).

كذلك اتسع نشاط الارساليات الكاثوليكية الفرنسية حيث أن فرنسا كانـت الراعى والحامى للعقيدة الكاثوليكية وسعت بشتى الطرق إلى نشر هذه العقيـدة فى مصر بحيث نجحت فى ايجاد سبع جاليات وطوائف كاثوليكية فرنسية فى مصر وهى الطائفة الكلدانية، الأرمنية، السريانية، اللاتينية، اليونانية الملكانية، المارونية، وأخيرا الطائفة القبطية الكاثوليكية (٢٢٢). حيث نجحت الارساليات الفرنسية فى اجتـذاب عدد من أقباط مصر واقناعهم بتغيير المذهب العقائدى الذى يؤمنون به حيث أنـه من المعروف أن أقباط مصر يدينون بالمذهب الأرثوذكسى وقد جاء هذا التحـول المذهبى لدى الأقباط بطريقين:

الأول عن طريق الجمعيات التى أنشأها الارساليات الفرنسية والتى انتشـرت بين ربوع مصر وكان على رأس هذه الارساليات ارسالية اليسوعيون "الجيزويت" حيث أنشأت هذه الارسالية العديد من الجمعيات وخاصة فى صعيد مصر مثلمـا حدث عام ١٨٩٥ عندما أنشأ الجيزويت جمعيتين دينيتين فى المنيا واحدة للرجـال والأخرى للنساء وذلك باشراف الأب جوزيف بلان وقـد ظلـت مؤسسـات الجيزويت فى يد هؤلاء الجيزويت إلى أن نجحوا فى تحويل عدد من الأقبـاط عـن المذهب الأرثوذكسى واعتنقوا المذهب الكاثوليكى وأصبح منهم كهنة تم تسليمهم

المؤسسات الكاثوليكية التابعة للجيزويت لإدارتها(٢٢٣).

أما الطريق الثانى الذى سلكته الارساليات الفرنسية لتحويل أقباط مصر عـــن المذهب الأرثوذكسى فكان مدارس الارساليات التى أنشأتها فرنسا فى مصر بأعداد كبيرة لم تضاهيها أية ارسالية أجنبية فى مصر بما فيها الارساليات الانجليزية.

لقد استقطبت مدارس الراهبات الفرنسية كـــثير مـــن الفتيـــات القبطيـــات لتحويلهن عن عقيدتهن الأرثوذكسية مما حدا بأولياء الأمور إلى تقديم الشكاوى إلى الحكومة المصرية ومن هؤلاء عريان عبد السيد تاجر من سكان المطرية قام بإرسال مكاتبة إلى وزير الخارجية المصرى فى عام ١٩٢٩ حيث تضمنت شكواه ما تفعلـــه مدارس الارساليات بالقطر المصرى مع التلميذات، فـــذكر أن مدرســـة البنـــات الفرنسية بالزيتون التابعة لإرسالية "العائلة المقدسة" تقوم بإغراء التلميذات بكافـــة الطرق على ترك مذهبهم الأرثوذكسى واعتناق المذهب الكاثوليكي وأنهـــم قـــد نجحوا فى منطقة الزيتون وحدها فى عدد غير ضئيل من تلميذات المدرسة وكانوا فى كل مرة يثيرون شجارا عنيفا بين التلميذات وبين عائلاتهن ويحملونهن علـــى شـــق عصى الطاعة والخروج على ارادة آبائهن وقد اكتشف الرجل أن ابنته بالمدرســـة المذكورة قد تركت المذهب الأرثوذكسي واعتنقت الكاثوليكية كما علم أنها تريد أن تصبح راهبة وأن كل الاجراءات اللازمة لهذا التغيير قد تمت بالمدرســـة وقـــد حدث هذا دون علمه وبدون أن تخطره ادارة المدرسة به، فما كـــان منـــه إلا أن ذهب إلى المدرسة للتحقق من الخبر فوجده صحيحا فطلب من إحدى الراهبات أن تذهب معه لإقناع ابنته بضرورة احترام مشيئة عائلتها واستمرارها على مذهبـــها الأرثوذكسي فأبت الراهبة ورفضت رفضا تاما، فتوعدها الرجل برفع شكوى إلى السلطات المصرية، فما كان جوابها إلا أن قالـــت " نحـــن فرنســـيون ولا نهـــتم بسلطاتكم" و لم يكن لدى وزارة الخارجية حلا لهذه الشكوى سوى أنها أحالتـــها إلى وزارة الداخلية لاتخاذ ماتراه فى هذه المسألة.(٢٢٤).

وإزاء هذه التصرفات التى مارستها بعض مدارس الارساليات الفرنسية فى مصر حرص بعض أولياء الأمور المصريين على اخراج بناتهن من هذه المـــدارس وكـــان ذلك دون رغبة هؤلاء البنات ففى عام ١٩٠٨ كتبت تلميذة مصـــرية فى الثانيـــة عشرة من عمرها تدعي (عزيزة) رسالة إلى مجلة الجنس اللطيف سردت فيها كيف

أنها كانت بمدرسة للراهبات فأخرجها والدها منها وألحقها بالمدرسـة الأميريـة، وذكرت أنها " فى المدرسة عند الراهبات كانت متمتعة باللعب الكـثير والتـرنم بالأناشيد" التى كانت تعلمها إياها" المسير" وأنها كانت كل يوم أحد ترتدى مـع زميلاتها الملابس البيضاء الجميلة ويذهبن للصلاة، بالإضافة إلى صلاتهم اليومية قبل بداية الدراسة وتقول الفتاة أنها كل يوم قبل النوم تصلي مع أمها صلاة علمتها اياها أمها وكلما تسأل الفتاة امها ان تصلى الصلاة التى حفظتها فى مدرسة الراهبـات فيكون الجواب هو الرفض دون أن تبدى للفتاة أسبابا، وتذكر الفتاة أن أمها قـد أمرتها أن تقول " تصبح بخير" لأبيها قبل النوم وذلك بديلا عن "بونسـوار" الـتى كانت معتادة عليها(٢٢٥).

ويتضح من هذه القصة مدى انجذاب الفتاة المصرية إلى التعليم الفرنسي الذى غزا قلوب هؤلاء الصغار، وكذلك نرى محاولات أولياء الأمور تخليص بناتهن مـن براثن هذا التوجه الذى نشطت فيه مدارس الارساليات الفرنسية بل ونبذ الثقافـة الفرنسية بما فيها اللغة.

لم يقتصر الأمر على الفتيات فحسب بل غزت الإرساليات الفرنسية فى مصر عقول وقلوب الشباب القبطى المصرى ففى عام ١٩٢٦ بعث سـوريال الزيـادى أفندى الموظف ببورصة ميناء البصل بالإسكندرية – رسـالة إلى وزارة الخارجيـة يشكو فيها أن ولده المدعو نجيب زكى قد انخرط فى سلك الرهبنة بـدير سـانت موريس بمقاطعة ازير بفرنسا، وقد طلب توسط الوزارة لاقناع ابنه بالطرق الوديـة بضرورة العودة إلى أهله ووطنه وبالفعل قامت القنصلية المصرية بمرسيليا بالتحدث مع الابن المذكور إلا أنه رفض كل نصيحة(٢٢٦).

كذلك نجح الفرنسيون فى استقطاب عدد من اليهود فى مصر إلى الـدخول فى الكاثوليكية وأشهر هؤلاء جان قطاوى الذى ينتمى إلى عائلة "منشه" احدى أكبر العائلات اليهودية فى الاسكندرية حيث تحول من اليهودية إلى المسـيحية واعتنـق المذهب الكاثوليكى وانخرط فى سلك الرهبنة حيث انضم إلى رهبان الدومينيكان، بل وأصبح من أكبر الدعاة إلى الكاثوليكية فى مدينة الاسكندرية فى ثلاثينيات القرن العشرين(٢٢٧).

لم تكن مهمة الارساليات الفرنسية يسيرة مع المصريين المسـلمين وإنمـا دأب

رجال الدين الفرنسيين فى مصر على التودد إلى المسلمين ففى عام ١٨٩٦ قام قس فرنسي يدعى سانت لوازون بإلقاء خطبة على مسرح الأوبرا حضرها جمع من أمراء البيت الحاكم فى مقدمتهم الأمير محمد على والأمير عثمان فاضل والأمير ابراهيم حليم، بالإضافة إلى عدد كبير من النظار بالإضافة إلى الشيخ محمد عبده، وقد تناولت الخطبة التأليف بين المسلمين والنصارى وذكر عبارة نابليون الشهيرة "الفرنساويون هم المسلمون الحقيقيون". ولكن اللافت فى خطبته أنه تطرق إلى موضوعات تخص الدين الإسلامى وأهمها قضية تعدد الزوجات وقال إن تعدد الزوجات أخذ فى التناقص عند المسلمين خصوصا لدى المتنورين منهم وأن محو هذه العادة سيكون من أعظم أسباب التقدم والفلاح فى العالم، واستدل على أن الأصل فى الإسلام عدم التعدد بالآية {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}.

كذلك تحدث عن حجاب المرأة وذكر أن الحجاب المتداول فى الشرق فى ذلك الوقت لم يأمر به الدين فى القرآن ولا فى الانجيل وإنما هو عادة شرقية قديمة، وكذلك تناول قضية النقاب وقال لما أرسل القديس فنسان دى بول الراهبات المعروفات بأخوات الإحسان مكشوفات الوجوه بلا نقاب فى شوارع مدن فرنسا الكبيرة اعترض عليه الناس فدفع اعتراضهم " فضائلهن تغنيهن عن النقاب"[٢٢٨].

لم تستطع الإرساليات الفرنسية الاقتراب كثيرا من المسلمين المصريين فى مصر فالأمر لم يكن تغيير مذهب بل تغيير عقيدة وهو ما لم يفلح فيه الفرنسيون وإن ظلت محاولات العبث بمفاهيم المصريين المسلمين مستمرة وقد شاهد أحمد حسن الزيات من خلال عمله بمدارس الفرير أثر الرهبان والراهبات على أبناء المسلمين المصريين وكيف أن هؤلاء يفتنونهم عن حياتهم الدينية الاسلامية الصحيحة، ومن هنا دعا الأستاذ الزيات إلى أهمية التمسك بالتربية الاسلامية الصحيحة حتى لا يكبر النشء وهم فى حيرة من أمرهم وبلبلة فى أفكارهم[٢٢٩].

كانت هذه هى الآثار التى تركتها الجالية الفرنسية على مجتمعنا المصرى طوال ما يقرب من خمسة وسبعين عاما.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هل كانت توجد أية تأثيرات للمجتمع المصرى على الجالية الفرنسية؟

والمثير فى اجابة هذا السؤال أنى وجدتها فى مجال الثقافة التى ركزت الجالية

الفرنسية على نشرها ولاسيما فى مجال القصص الأدبى حيث قام المستشرق الفرنسى جاستون فييت بترجمة العديد من القصص الخاصة بالأدب المصرى الحديث لكبار أدباءنا أمثال عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين الذى ترجم له "الأيام" عام ١٩٤٠م، "شجرة البؤس" عام ١٩٤٦، كما قام فييت بترجمة أدب توفيق الحكيم مثل "يوميات نائب فى الأرياف" عام ١٩٣٨م، و"الرباط المقدس" عام ١٩٤٩، كذلك ترجم للأديب محمود تيمور العديد من القصص الأدبية(٢٣٠). ويعكس ذلك المكانة التى وصل اليها الأدب المصرى الحديث، وخاصة فى مجال القصة والتى لفتت إليها أنظار مثقفى الجالية الفرنسية.

لاشك أن مصر تترك أثرا عظيما فى نفس من يعيش على أرضها فى أى زمان وقد ظهر ذلك جليا من ردود أفعال بعض أفراد الجالية الفرنسية تجاه العدوان الثلاثى على مصر والذين سارعوا إلى المستشفيات المصرية للتبرع بدمائهم(٢٣١). وربما كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة التى استطاعوا أن يعبروا بها عن مدى رفضهم لسياسة بلادهم، تلك السياسة التى غيرت مجرى حياة الجالية الفرنسية ووضعها فى مصر، بل وقضت عليها و لم تستطع الجالية أن تستعيدها مرة أخرى.

هوامش الفصل الخامس

(١) يونان لبيب رزق: مظهر التقديس بنشر ثقافة الفرنسيس، ديوان الحياة المعاصرة، الحلقة (٦٥٣)، الأهرام، عدد (٤٣٦٨٣)، ١٣ يوليو ٢٠٠٦.

(٢) مجلس الوزراء محفظة (أ/ب)، ملف (٨)، ١١/٢/١٨٧٦- ١٦/٤/١٨٩٤م

(٣) عابدين، محفظة (٣٠٧)، ملف (٩)، مارس ١٩٤٤م، أبريل ١٩٤٧م.

(4) 23369, Bulkeley, Le 3 Septembre 1939 /F.O. 371

(٥) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٣٧)، ملف (٢/٢٢/٦٠)، ٢٣ يونيو ١٩٢١.

(٦) المصدر نفسه، محفظة (٢٧٢)، ملف (١٧/١١/٧)، ٦ يوليو ١٩٢٤م.

(٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (١٩٠)، ملف (٩/١٦/٦٤)، ١٧ أكتوبر ١٩٥٠.

(٨) المصدر نفسه، ٢ نوفمبر ١٩٥٠م.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) عابدين، محفظة (٣١) مذكرات وزارة المعارف، ملف (٢)، ٢٣ يناير ١٩٢٩م.

(١١) مصلحة الاحصاء والتعداد، الاحصاء السنوى للجيب ١٩٤٩م و ١٩٥٠، ص ص ٢٢٧-٢٣١.

(١٢) المصدر نفسه، ١٩٥٣، ١٩٥٤، ص ١٧٠.

(١٣) عابدين، محفظة (٢٩٢)، ملف (٤)، ١٨٨٠-١٩٠٠م

(١٤) المصدر نفسه، ملف (٥)، ١٩٠٩م

(١٥) المصدر نفسه، ملف (١)، ١٨٨٧م.

(١٦) المصدر نفسه، محفظة (٥٥٨) التماسات أجانب، ملف (٦)، ٢٤ فبراير ١٩١٥م.

(١٧) عابدين، محفظة (٦٠٢)، ملف (٤)، وثيقة (٢٠)، (٨٩)، ٢١ ابريل ١٩٣١م

(١٨) عزيز خانكى: المحاكم المختلطة، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢.

(١٩) توجد الأعداد الكاملة للجريدة فى مكتبة القنصلية الفرنسية بالقاهرة.

(٢٠) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٤٢٤)، ملف (١٠٤/١/١٢٢)، ٦ فبراير ١٩٥٤م.

(٢١) عابدين، محفظة (٢٠٣)، ملف (٦٣)، بدون تاريخ.

(٢٢) المصدر نفسه، محفظة (٣٣٦)، ملف (١٢)، أول يوليو ١٩١٢م.

(٢٣) المصدر نفسه، محفظة (٢٠٤)، ملف (٤)، ٣٠ مايو ١٩١٦م

(٢٤) عابدين، ملف (٩)، ٥ أكتوبر ١٩١٦م.

(٢٥) المصدر نفسه، ملف (٥، ٦)، ١٦ أكتوبر ١٩٣٨م.

(٢٦) المصدر نفسه، محفظة (٢٣٧)، ملف (٢)، ١٢ نوفمبر ١٩١٠م.

(٢٧) المصدر نفسه، ٤ فبراير ١٩٢٤م.

(٢٨) المصدر نفسه، محفظة (٢١١)، جمعيات ونوادى، ملف (٣)، ١٢ مارس ١٩٣١م.

(٢٩) دار المحفوظات،ملفات خدمة الموظفين، محفظة (٣٨٣٣)،ملف (٤٥١٨٦)، دولاب(٣٧٥)،رف (٤).
(٣٠) المصدر نفسه، محفظة (٥٥٣٧)، ملف (٥٦٨٧٤)، دولاب (٢٢٠)، رف (٤).
(٣١) المصدر نفسه، محفظة (١٧٨٤)، ملف (٣٠٥١٦)، دولاب (٧٥)، رف (٣).
(٣٢) المصدر نفسه، محفظة(٢٨٤٢)، ملف (٣٨٧١٣)، دولاب (٣٣٤)، رف (٤).
(٣٣) المصدر نفسه، محفظة (١٧٩٨)، ملف (٣٠٦٥٨)، دولاب (٧٥)، رف (٤).
(٣٤) دار المحفوظات، ملفات خدمة الموظفين، محفظة (١٧٤٥)، ملف (٣٠٢٧٢)، دوب (٧٤)، رف (٢).
(٣٥) المصدر نفسه.
(٣٦) ارتميس كوبر: مصدر سبق ذكره، ص ٤٠.
(٣٧) عابدين، محفظة (٣٢٤)، أوراق نشر النياشين الممنوحة لمصريين، ٢٢ أبريل ١٩٣٥م.
(٣٨) المصدر نفسه، محفظة (٦٠٢)؛ ديوان الملك، ملف (٢٧٥٨)، ٢٤ مارس ١٩٢٢م.
(٣٩) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٢٨٩)، ملف (١/٥/٥٠)، ٢٩ مارس ١٩٣٨م.
(٤٠) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد محفظة (٢٨٩)، ملف (١/٥/٥٠)، ٦ نوفمبر ١٩٣٥م.
(٤١) المصدر نفسه.
(٤٢) جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطانى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٨.
(٤٣) على محمد الفقى: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٨.
(٤٤) المرجع نفسه، ص ١٥٩.
(٤٥) مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء السابع، الدورة الثالثة عشرة، أكتوبر ١٩٤٦/مايو ١٩٤٧م،ص ص١١- ١٤.
(٤٦) جريدة الأهالى، عدد (٢٢٨) ١٥ مارس ١٨٩٧م، ص ٣.
(٤٧) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٦.
(٤٨) استر تسيمر لى هارتمان: مصدر سبق ذكره، ص ١٥.
(٤٩) المصدر نفسه، ص ص ٣٢،٣٣.
(٥٠) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، جـــ٢، جدول(٢٥)، ص ٦٣١.
(٥١) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، جـــ٢، جدول(٢٥)،ص ٦٣١.
(٥٢) المملكة المصرية، وزارة المعارف العمومية، السجل الثقافى سنة ١٩٤٨م، ص ٢٠٨.
(٥٣) وزارة الخارجية؛ أر شيف سرى قديم، محفظة (٣٢٠)، ملف(٢٠/٢٠/٧)، ٤ فبراير ١٩٢٨م.
(٥٤) كان المويلحى تلميذا للإمام محمد عبده وجمال الدين الأفغانى، كان كاتباً صحفياً بارزاً كتب قصة"عيسى بن هشام" التى تعد أول قصة اجتماعية مصرية: كوثر عبد السلام البحيرى:مرجع سبق ذكره،ص ص٩٨، ٩٩.
(٥٥) المرجع نفسه، ص ١٠٠.
(٥٦) الرسالة، عدد (١٠)،١ يونيو ١٩٣٣، ص ٤.
(٥٧) المصدر نفسه، عدد (١١)، ١٥ يونيو ١٩٣٣م، ص ص ٣، ٤.
(٥٨) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٨،٢٨٩.
(٥٩) أرتيميس كوبر: مصدر سبق ذكره، ص ٣٧٤.

(٦٠) عبد العظيم رمضان: صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧/١٩٥٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص ١٦١.
(٦١) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٢.
(٦٢) الاحصاء السنوى للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة(الاقليم المصرى)فى السنة الدراسية ١٩٥٧/١٩٥٨،جدول (٨٥)، ص ص ٢٢٨-٢٢٩.
(٦٣) مضابط مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة والثلاثين، ٢٧ أبريل ١٩٢٧م.
(٦٤) قاموس الصديق، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، الطبعة الثالثة، القاهرة، بيروت ١٩٩٤م.
(٦٥) ولد مصطفى عبد الرازق عام ١٨٨٢م فى قرية "أبوجرج" من أعمال بنى مزار، كان متأثرا بالثقافة الفرنسية التى حصل عليها أثناء اقامته فى فرنسا مدة عامين وكان محاضرا فى الشريعة الاسلامية فى جامعة ليون، عين وزيرا للأوقاف فى عام ١٩٣٧م وذلك مدة عشر سنوات ومن ثم شيخا للأزهر. علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ص ٤١٣،٤١٤.
(٦٦) ولد عثمان أمين عام ١٩٠٨م بقرية "فرعونة" بمحافظة الجيزة وتخرج من جامعة فؤاد عام ١٩٣٠م سافر إلى باريس لاستكمال دراسته وفى عام ١٩٣٧م نال شهادة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون ومن ثم عاد ليدرس بالجامعة حتى وفاته عام ١٩٧٨م، علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٤١٥.
(٦٧) الثقافة، عدد (٨٦) مجلد (٢)، ٢٠ أغسطس ١٩٤٠م ص ٢٩.
(٦٨) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٤١٥.
(٦٩) أحمد طاهر حسنين: دور الشاميين المهاجرين إلى مصر فى النهضة الأدبية الحديثة، دار الوثبة، دمشق ١٩٨٣م، ص ص ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٦١.
(٧٠) الأهرام، عدد (٤١٤٦)، ١٤ أكتوبر ١٨٩١م، ص ٢.
(٧١) محمد زكى العشماوى: الحركة الأدبية فى الاسكندرية فى مرحلة الانتقال، ضمن كتاب " مجتمع الاسكندرية عبر العصور"، مجموعة محاضرات ألقيت فى ندوة كلية الآداب بالاسكندرية أبريل ١٩٧٣، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٥م، ص ٤٣٧.
(٧٢) كمال قلته: طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية فى أدبه، دار المعارف ١٩٧٣م ص ٣٠.
(٧٣) كمال حامد أحمد مغيث: الفكر التربوى عند طه حسين، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر ١٩٨٥م، ص ص ٤٥، ٤٦.
(٧٤) مصطفى عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.
(٧٥) أحمد عصام الدين: حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م، ص ص ٢٣٢، ٢٣٤.
(٧٦) كمال قلته: مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.
(٧٧) كوثر عبدالسلام البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٥، ١٦٦.
(٧٨) مصطفى عبدالغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.
(٧٩) ولد الحكيم عام ١٨٩٨م لأب ريفى ثرى وأم تركية،حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٢٤،نجح فى اقناع والده بالسماح له بالسفر إلى فرنسا واتخذ فكرة إكمال دراسته ذريعة لذلك،وما أن وطأت قدميه باريس

حتى أخذ يدرس كل أنواع الفنون سواء القصة الحديثة أم فن التمثيل اليوناني والفرنسي بالإضافة إلى مختلف أنواع الموسيقى الأوروبية: كوثر عبد السلام البحيري: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣.

(٨٠) محمد زغلول سلام: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤.

(٨١) كوثر عبد السلام البحيري: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣.

(٨٢) محمود شريف: أثر التطور الاجتماعي في الرواية المصرية ١٩١٢ – ١٩٥٣م، أبوللو للنشر والتوزيع، ١٩٨٨ ص ص ١٥٤، ١٦٢– ١٦٦.

(٨٣) ولد عام ١٨٨٨م بقرية كفر غنام بالسنبلاوين، حصل على الدكتوراه في القانون من فرنسا، كان رئيسا لحزب الأحرار الدستوريين، رئيسا لمجلس الشيوخ، ووزيرا للمعارف عدة مرات، توفى عام ١٩٥٦م: قائمة مؤلفات د/ محمد حسين هيكل في الذكرى الأربعين لرحيله، دار الكتب والوثائق القومية، ديسمبر ١٩٩٦م، ص ٥.

(٨٤) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٧.

(٨٥) كوثر عبد السلام البحيري: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٨٦) قائمة مؤلفات د. محمد حسين هيكل: مرجع سبق ذكره، ص ٥.

(٨٧) يحي حقي: فجر القصة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، ص ص ٤٢،٤١.

(٨٨) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٨.

(٨٩) كوثر عبد السلام البحيري: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٠

(٩٠) علاء الدين عرفات: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٧.

(٩١) كوثر عبد السلام: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

(٩٢) كوثر عبد السلام: مرجع سبق ذكره، ص ص ١١١،١١٠، ١١٣.

(٩٣) المرجع نفسه، ص ص ١٠٥–١٠٧.

(٩٤) عبد العزيز الدسوقي: جماعة أبوللو وأثرها في الشعر الحديث، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٠، ص ٣٥٨.

(٩٥) الرسالة، عدد (١١)، ١٥ يونيو ١٩٣٣م، ص ٢٩.

(٩٦) الرسالة، عدد (٢)، ١ فبراير ١٩٣٣م، ص ص ١٩، ٢١، ٢٩.

(٩٧) أحمد عصام الدين: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٦.

(٩٨) المقتطف، مجلد (٨٦)، الجزء الأول، ١ يناير ١٩٣٥م، ص ٢٢٥.

(٩٩) الثقافة، عدد (٤٧٩)، ٢ مارس ١٩٤٨م، ص ٢٤.

(١٠٠) أخطأ كاتب المقالة في اختياره كلمة "ألباء" حيث أن هذه الكلمة جمع كلمة "ذو اللب" وإنما كان ما يقصده الكاتب " الألباب" أي العقول: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ١٩٩٣م، ص ٥٤٩.

(١٠١) الثقافة، عدد (٤٩٢)، ١ يونيو ١٩٤٨م، ص ٣.

(١٠٢) الثقافة، عدد (٨٤)، مجلد (٢)، ٦ أغسطس ١٩٤٠م، ص ١١.

(١٠٣) المصدر نفسه، عدد، (٨٥)، مجلد (٢)، ١٣ أغسطس ١٩٤٠ م، ص ص ٩، ١٠.

(١٠٤) كوثر عبد السلام البحيري: مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(١٠٥) سامية حسن إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ص ٩١، ٩٢.

(١٠٦) الجنس اللطيف، عدد (٧)، السنة الثامنة، يناير ١٩١٦م، ص ص ٢٢٥، ٢٢٩.

(١٠٧) الجنس اللطيف، عدد (٣)، السنة الثانية، ٥ سبتمبر ١٩٠٩م.

(١٠٨) المصدر نفسه، عدد (١٠)، السنة الحادية عشرة، أبريل ١٩١٩م، ص ١٥٥.

(١٠٩) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغير الاجتماعى ١٩١٩- ١٩٤٥م، مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م، ص ص ٢٦، ٢٧.

(١١٠) السيدات، عدد (٢)، السنة الثالثة، ديسمبر ١٩٢١م، ص ص ١٨٠، ١٨١م.

(١١١) سعد الخادم: تاريخ الأزياء الشعبية فى مصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٥.

(١١٢) الجنس ا للطيف، عدد (٩)، السنة السابعة، ١٩١٤م، ص ٣٧.

(١١٣) مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، ج٢، جدول (٦)،ص ص ٤٧٣، ٤٧٤.

(١١٤) جاك بيرك: مصر الامبريالية والثورة، ترجمة: يونس شاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ص ٦٩، الثقافة، عدد (٤٣٢)، ٨ أبريل ١٩٤٧، ص ٣٠.

(١١٥) الثقافة، عدد (٤٣٠)، ٢٥ مارس ١٩٤٧م، ص ٢٩.

(١١٦) المصدر نفسه، عدد (٤٩٤)، ١٥ يونيو ١٩٤٨م، ص ٨.

(١١٧) سينى فيلم، عدد (٥٢) ١ سبتمبر ١٩٥٢م، ص ٢.

(١١٨) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨، عابدين محفظة (٦١٣)، ملف (٢٠)، ٢٢ مارس ١٩٤١.

(١١٩) بهيجة صدقى رشيد وأخريات: تاريخ موجز عن الاتحاد النسائى المصرى، (د.ت)، ص ١٠.

(١٢٠) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤.

(١٢١) بث بارون: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٢.

(١٢٢) روز اليوسف، عدد (٣٦٤)، ١١ فبراير ١٩٣٥م، ص ٢١.

(١٢٣) لطيفة محمد سالم: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٢، ١٢٣: www.muntada2000.com.

(124) ar.Wikipedia.org

(١٢٥) المقطم، عدد (٦٠٤٥)، ١ يوليو ١٩٢٥م، ص ٨.

(١٢٦) المصدر نفسه، عدد (١١٠٧)، ١٧ يوليو ١٩٢٥م، ص ٨.

(١٢٧) مصلحة عموم الاحصاء، الاحصاء السنوى للقطر المصرى ١٩٢٥، ١٩٢٦، تعداد السكان سنة ١٩١٧م، جدول (٩)، ص ٥٣٥.

(١٢٨) المصدر نفسه، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧م، ج٢، جدول (٣٠)، ص ص ٢٣٢- ٢٤٢.

(١٢٩) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤١)، نمرة(٦٥٩)، ص ٥٥، ٩ يونيو ١٩١٨م.

(١٣٠) المصدر نفسه، سجل (٧٥١)، نمرة (١١١٣)، ص ٨٣، ٢٤ أكتوبر ١٩٢٣م.

(١٣١) المصدر نفسه، سجل (٧٤١)، نمرة (١٩)، ص ١٦٩، ٩ نوفمبر ١٩١٨م.

(١٣٢) المصدر نفسه، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣٩)، نمرة (٤٣٤)، ص ١٠، ١١ نوفمبر ١٩٢٤م.

(١٣٣) المصدر نفسه، نمرة (٤٤٧)، ص ١٣، ١٣مارس ١٩٢٤م.

(١٣٤) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٨)، نمرة (٣٤٥)، ص ٨٧، ١٢ مارس ١٩٢٣م.

(١٣٥) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٠)، نمرة (٦٧٧)، ص ١٤٤، ٨ يوليو ١٩٢١م
(١٣٦) المصدر نفسه، قسم الوايلى، سجل (٦٩٩)، نمرة (١٢)، ص ١١٥، ٥ ديسمبر ١٩٢٢م.
(١٣٧) المصدر نفسه، قسم الدرب الأحمر، سجل(٧٥٠)، نمرة (٧٣٢)، ص ٨٥، ١٨ يوليو ١٩٢٣م.
(١٣٨) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٦)، نمرة (٧٤٠)، ص ٨٧، ٣٠ يونيو ١٩٢٧م.
(١٣٩) المصدر نفسه، سجل (٧١٠)، نمرة (٧١٤)، ص ١٦٢، ١٦يونيو ١٩٢١م
(١٤٠) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧م، ج٢، جدول (٣٠)، ص ص ٢٥٢، ٢٥٣.
(١٤١) ديوان الداخلية، قسم الجمالية، سجل (٧٥٦)، نمرة(١٠٨٩)، ص ٧٤، ١٧ سبتمبر ١٩٢٠م.
(١٤٢) المصدر نفسه، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤١)، نمرة (٦٨٦)، ص ٦٢، ١٩ يونيو ١٩١٨م
(١٤٣) المصدر نفسه، نمرة (٧٠٩)، ص ٦٧، ٢٧ يونيو ١٩١٨م.
(١٤٤) عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهود والصهيونية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م، ص ص ١٤٠،١٣٧.
(١٤٥) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، ج٢، جدول (١١)، ص ص ٥٣٤، ٥٣٥، ص ص ٥٣٨، ٥٣٩.
(١٤٦) المصدر نفسه، لأعوام ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧م.
(١٤٧) ديوان الداخلية، قسم الجمالية، سجل (٧٥٣)، نمرة (٦٠٨)، ص ١٤، ٢٤ يوليو ١٩١٨م.
(١٤٨) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٠)، نمرة (٦٦٠)، ص ١٣٤، ١٩ يونيو ١٩٢١م.
(١٤٩) مصلحة عموم الاحصاء، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧م، ج٢، جدول (١١)، ص ٥٣٩.
(١٥٠) مجلس الوزراء، محفظة (٣/جـــ) طوائف وجاليات، ملف (٢)، ١٢/٧/١٨٨٠ – ٢/٩/١٩١٧م.
(١٥١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة(١٩٩)، ملف (٣/١٩//٥)، ٢٦ يناير ١٩٣٩م.
(١٥٢) راجع سجلات ديوان الداخلية.
(١٥٣) الدليل العام للقطر المصرى، عام ١٩٣٠م، ص ٦٧١.
(١٥٤) الصعيد الأقصى، عدد (٩٩)، ٢٨ أغسطس ١٩٣٨م، ص ٢.
(١٥٥) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٣)، نمرة (١١٦٦)، ص ٦١، ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠م.
(١٥٦) المصدر نفسه، سجل (٧٤٦)، نمرة (٨١٧)، ص٩، ١٣ أغسطس ١٩٢١م.
(١٥٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٣٢)، ملف (٦٠/٤٣/٤٢)، ١ أبريل ١٩٢٧م.
(١٥٨) جاك بيرك: مرجع سبق ذكره، ص ٧١.
(١٥٩) مصطفى أمين: من واحد لعشرة، المكتب المصرى الحديث، الطبعة الأولى ١٩٧٧، ص ٩.
(١٦٠) وزارة الخارجية، أرشيف سرى جديد، محفظة (٦١٨)، ملف (١٣٠/٣٥/١) ج٢، ٣ أكتوبر ١٩٣٩م.
(١٦١) المصدر نفسه، محفظة (٨٨)، ملف (٦/٨/١٢)، ٢٧ أغسطس ١٩٢٤.
(١٦٢) عابدين، محفظة (٦٦٥)، ملف (٧١٤٣)، ٤ نوفمبر ١٩٢٦م.
(١٦٣) المصدر نفسه، محفظة (٧٦٥)، ملف (ادارة السرايات الملكية)، ١٧ ديسمبر ١٩٣٨-١٦ فبراير ١٩٣٩م.

(١٦٤) المصدر نفسه، ملف (٧٩٥٧)، ٦ أغسطس ١٩٣٩م.

(١٦٥) عباس الطرابيلي: شوارع لها تاريخ، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(166) www.admal.com

(١٦٧) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٢٥١)، ملف (٤٨/٨/١١)، ٢١ سبتمبر ١٩٣٥م.

(١٦٨) مقالة بعنوان" المتحف المصرى بين الأصالة والتجديد" بقلم مهندسة / ياسمين زكى www.arabbeat.

(١٦٩) مقالة بعنوان "متحف بيت الامة.. تحية الى سعد زغلول فى ذكراه" www. Egypty. com

(١٧٠) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثالث " الفنون".

(١٧١) عبد الرحمن زكى: مرجع سبق ذكره، ص ١٦١.

(١٧٢) آخر ساعة، عدد (٣٦٨٠)، ٤ مايو ٢٠٠٥م : www. akhbarelyom.org.eg

(١٧٣) ديوان الداخلية، قسم الجمالية، سجل (٧٥٤)، ص ٩، نمرة (٤٩٥)، ٦ مايو ١٩١٩م.

(١٧٤) الدليل العام للقطر المصرى عام ١٩٣٥م، ص ٥٥٧.

(١٧٥) ديوان الداخلية، قسم الوايلى، سجل (٧٠١)، نمرة (١٥٨٨)، ص ٥، ٣١ أكتوبر ١٩٢٢م.

(١٧٦) عباس الطرابيلى: أحياء القاهرة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٢.

(١٧٧) عباس الطرابيلى: شوارع لها تاريخ، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤.

(١٧٨) الدائرة البلدية بالاسكندرية، ملف (٥/٧/ ٧٢٢)، ٢٣ نوفمبر ١٩٥٥م.

(١٧٩) سينى فيلم، عدد (٥٢)، ١ سبتمبر ١٩٥٢م، ص٢.

(١٨٠) المصرى، عدد (٤٠٢)، ١٨ نوفمبر ١٩٣٧م / ١٥ رمضان ١٣٥٦هـــ، ص ٧.

(١٨١) أخبار النجوم، عدد (٨١٩)، ١٢ يونيو ٢٠٠٨، ص ٢٠.

(١٨٢) لويس عوض: تاريخ الفكر المصرى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.

(١٨٣) عبدالوهاب بكر: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.

(١٨٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٢٥٧)، ملف (٦٥/٨/١٥)، ٢٠ نوفمبر ١٩٢٩م.

(١٨٥) الأهرام، عدد (٢٥٥٠٨)، ٦ أكتوبر ١٩٥٦م، ص ٨.

(١٨٦) أخبار النجوم، عدد (٨١٩)، ١٢ يونيو ٢٠٠٨، ص ٢١.

(١٨٧) الأهرام، عدد (٢٥٤٩٨)، ٢٦ سبتمبر ١٩٥٦، ص ٨.

(١٨٨) لمزيد من التفاصيل راجع سجلات ديوان الداخلية.

(١٨٩) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٢٢)، ملف (٤٨/٥/٧)، ٢٤ نوفمبر ١٩٢٩م.

(١٩٠) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٢٢)، ملف (٤٨/٥/٧)، ٧ سبتمبر ١٩٣١م.

(١٩١) المصدر نفسه، ٢٩ سبتمبر ١٩٣٠م.

(١٩٢) المصدر نفسه، محفظة (٤٢١)، ملف (٤٨/١/١٥)، ١٣ نوفمبر ١٩٢٨م.

(١٩٣) المصدر نفسه، محفظة (٦٥٧)، ملف (١٠٧/٨/٤)، ٢ يوليو، ١٦ أغسطس ١٩٢٤م.

(١٩٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٦٥٧)، ملف (١٠٧/٨/٩)، ٢٨ ديسمبر ١٩٢٦م.

(١٩٥) المصدر نفسه، ملف (١٠٧/٨/٧)، ١٧ نوفمبر ١٩٢٥م.

(١٩٦) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٥٠)، نمرة (٤٥٠)، ص ١٤، ٢٦ أبريل ١٩٢٣م.
(١٩٧) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٨٧)، نمرة (١٤٧٧)، ص ١١، ٢٦ يوليو ١٩٢٠م.
(١٩٨) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٠)، نمرة (٥٩٩)، ص ١٠٤، ٧ يونيو ١٩٢١م.
(١٩٩) المصدر نفسه، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣٠)، نمرة (٤٠٣)، ص ٣، ٩ مارس ١٩٢٢م.
(٢٠٠) المصدر نفسه، قسم عابدين، سجل (٦٩٢)، نمرة (١٢٣٢)، ص ١١، ٢٩ أغسطس ١٩٢٢م.
(٢٠١) ديوان الداخلية، قسم عابدين، سجل (٦٩٠)، نمرة (٦٨٦)، ص ٧٣، ١٩ أبريل ١٩٢٢م.
(٢٠٢) المصدر نفسه، قسم الجمالية، سجل (٧٥٥)، نمرة (٢٦٦)، ص ٦٧، ٢٠ يناير ١٩٢٠م.
(٢٠٣) المصدر نفسه، سجل (٧٥٦)، نمرة (١١٤٤)، ص ٨٨، ١ أكتوبر ١٩٢٠م.
(٢٠٤) المصدر نفسه، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٤)، نمرة (٧٥٥)، ص ٩٣، ١٦ يوليو ١٩٢١م.
(٢٠٥) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة(٢٥٧)، ملف (٧١/٨/١٥)، ١٤ أكتوبر ١٩٣٢م.
(٢٠٦) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤٤)، نمرة (٤٦٦)، ص ٢٠، ٢ أبريل ١٩٢١م.
(٢٠٧) المصدر نفسه، قسم الموسكى، سجل (٧١٤)، نمرة (٨٧٩)، ص ١٩، ١ أكتوبر ١٩٢٢م.
(٢٠٨) المصدر نفسه، سجل (٧١٥)، نمرة(٣٤٢)، ص ٨٦، ٢ مارس ١٩٢٣م.
(٢٠٩) المصدر نفسه، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣٠)، نمرة(٦٤٠)، ص ٦٢، ١٠ مايو ١٩٢٢م
(٢١٠) المصدر نفسه، نمرة (٦٦٢)، ص ٦٨، ص ١٧، مايو ١٩٢٢م.
(٢١١) المصدر نفسه، قسم الموسكى، نمرة (٧١٠)، ص ٨٠، ٣١ مايو ١٩٢٢م.
(٢١٢) المصدر نفسه، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣٠)، نمرة (٧٣٦)، ص ٨٦، ٢ يونيو ١٩٢٢م.
(٢١٣) المصدر نفسه، سجل (٧٣١)، نمرة (٨٣١)، ص ١١، ٢٧ يونيو ١٩٢٢م.
(٢١٤) ديوان الداخلية، قسم السيدة زينب، سجل (٧٣١)، نمرة (١١٠٦)، ص ٨٠، ٩ سبتمبر ١٩٢٢م.
(٢١٥) المصدر نفسه، سجل (٧٣٦)، نمرة (٤٩٧)، ص ٢٦، ٢٥ مارس ١٩٢٣م
(٢١٦) المصدر نفسه، سجل (٧٣٥)، نمرة (٣٦٤)، ص ٩١، ١٤، ١٤ فبراير ١٩٢٣م.
(٢١٧) المصدر نفسه، دفتر قيد قضايا مخالفات الأجانب بقسم السيدة (مصر) سجل (٧٣٢)، ص ٢، ٣ نمرة (٧، ١٠، ١١، ١٣)
(٢١٨) وزارة الخارجية، أرشيف سرى حديد، محفظة (١٣٧)، ملف (٥٦/٨/١٥) ، ١٨ سبتمبر ١٩٢٧م.
(٢١٩) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، سجل (٧٤١)، نمرة (٧٢٨)، ص ٧٢، ٢ يوليو ١٩١٨م.
(٢٢٠) ديوان الداخلية، قسم الدرب الأحمر، جنح وجنايات الأحداث، سجل (٧٤٥)، نمرة (٣٧)، ص ١٠، ٧ يوليو ١٩٢١م
(٢٢١) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (١٩٩)، ملف (٥/٩/٦)، ١٤ أبريل ١٩٢٧م.
(٢٢٢) جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطانى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٤.
(٢٢٣) روبير سوليه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٨، ٢٤٩؛ كذلك: J. Sislian: British Frensh mission activities P.206؛ H. Amadou: enseignement Franciais en Egypte, Le Caire 1897 P.259

(٢٢٤) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٢٥٧)، ملف (١٥/٨/ ٦٤). ١١ مايو ١٩٢٩م.
(٢٢٥) الجنس اللطيف، السنة الأولى، عدد (٢)، أغسطس ١٩٠٨م، ص ص ٥٢، ٥٣.
(٢٢٦) وزارة الخارجية، أرشيف سرى قديم، محفظة (٤٤٩)، ملف (٦٠/٥٣/٦) ، ٢٨ يونيو ١٩٢٦م.
(٢٢٧) عبد الوهاب المسيرى: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٢.
(٢٢٨) المؤيد، عدد (١٨٠٥)، ٢٢ فبراير ١٨٩٦م، ص ٥.
(٢٢٩) على محمد الفقى: مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.
(٢٣٠) أحمد دراج: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٨، ١٠٩.
(٢٣١) مصر، عدد (١٦٦٩٢)، ١٠ نوفمبر ١٩٥٦م، ص ٤.

الخاتمـــة

ألقت هذه الدراسة الضوء على احدى أهم الجاليات الأجنبية الــتى توطنــت مصر خلال أهم المراحل التاريخية التى عاشتها البلاد فى ظل الاحتلال البريطانى. لقد تميزت الجالية الفرنسية بل وانفردت بكثير من الامتيازات فى مصر، وبالرغم من أن القوة العددية للجالية الفرنسية لم تكن كبيرة مقارنة بغيرها من الجاليات الأجنبيــة الكبرى غير أن الفرنسيين فى مصر أخذوا يعملون بنظرية الكيـــف ولـــيس الكـــم فعملوا على تركيز أنشطتهم فى المجالات التى تترك أكبر الأثر على المجتمع المصـــرى وكان على رأسها النشاط التعليمى حيث سعت المدارس الفرنسية جاهدة إلى غرس الأفكار والمبادئ الفرنسية فى عقل الطفل المصرى، ذلك الطفل الذى تـــربى علـــى سماع القصائد والأشعار الفرنسية وعرف أدب فرنسا وأدباءها.

لقد كان هناك صراعا كبيرا فى مجال التعليم فى مصر بـــين نفـــوذ المحتـــل البريطانى وبين الثقافة الفرنسية، فبينما عملت سلطات الاحتلال علـــى إخضـــاع المدارس الحكومية المصرية للتأثيرات الإنجليزية فأصبحت السياسة التعليمية فى مصر سياسة انجليزية من حيث النظم و الأساليب المنهجية، كـــذلك لم تـــأل ســـلطة الاحتلال وسعا فى محو كل ما هو فرنسي في المدارس الحكومية ابتداء مـــن اقالـــة الاداريين الفرنسيين من مناصبهم وصولا إلى التخلص من الفرنســـيين والتعلـــيم الفرنسى من بعض المدارس وعلى رأسها مدرسة المعلمين العليا، وفى المقابل كثفت الحكومة الفرنسية من دعمها للجالية الفرنسية وذلك بافتتاح أكبر عدد من المدارس الفرنسية فى مصر سواء الدينية منها أم المدنية، وكذلك نجد المشاركة الفاعلة مـــن قبل بعض الفرنسيين فى مصر لنشر التعليم الفرنسى وذلك من خلال انشاء المدارس الفرنسية الخاصة، كل ذلك ساعد على نشر الثقافة الفرنسية من حيـــث الأفكـــار والمعتقدات وكذلك اللغة، فى حين فشلت انجلترا فى نشر ثقافتها فى مصر بســـبب السياسة الانجليزية التى اتبعها المحتل والتى هدفت إلى فرض الثقافـــة الانجليزيـــة فى المناهج المصرية بطريقة جامدة تغلفها القسوة، بالاضافة إلى العمل علـــى تقـــويض التعليم الوطنى، كذلك كان لقلة عدد المدارس الانجليزية في مصر الأثر الأكـــبر فى عدم انتشار الثقافة الانجليزية فى المجتمع المصرى، فبينما كانت تلك المدارس لا تفتح

أبوابها إلا لاستقبال الطلاب الأغنياء فقط، نجد أن المدارس الفرنسية وبخاصة الدينية قد خصصت فصولا من مدارسها للطلاب الفقراء من المصريين هذا على مستوى التعليم ما قبل الجامعي وعندما أنشئت الجامعة كان من غير الممكن اغفال الخبرات الفرنسية خاصة فى كليات الآداب والحقوق والتجارة.

كان هناك احتكاك دائم بين المصريين والجالية الفرنسية ولو عن غير قصد وذلك عن طريق الموظفين الفرنسيين الذين استعانت بهم الحكومة المصرية حيث لم تخل مؤسسة حكومية منهم، بل ان الحكومة لم تستطع الاستغناء عن الخبرة الفرنسية بالرغم من صدور قانون تمصير الوظائف عام ١٩٢٣، وقد انعكس هذا التواجد الفرنسى على نشر اللغة الفرنسية لاسيما وإنها كانت لغة المكاتبات الرسمية هذا إلى جانب استخدام الفرنسية لغة للبيع والشراء فى معظم المحال التجارية الكبرى.

أظهرت المرأة الفرنسية مشاركة وتفاعلا ملموسا داخل المجتمع المصرى وذلك من خلال تواجدها فى مجالات التعليم والصحة وكذلك الجمعيات الخيرية.

لقد ظهر تأثير الجالية الفرنسية على شتى النواحى الاجتماعية فى مصر وإن كان ذلك بشكل متفاوت حسب طبقات المجتمع المصرى وطبقا للأهداف التى وضعتها تلك الطبقات، فنجد أن طبقة الأثرياء اختارت الاتجاه نحو كل ما هو فرنسى سواء فى التربية أم التعليم أم الملبس والمأكل، كذلك الاهتمام بتأثيث المنازل على الطراز الفرنسى من حيث المعمار الخارجى أم الأثاث والديكور الداخلى ولعل أهداف اتجاه هذه الطبقة إلى الطابع الفرنسى هو من باب التقليد المتوارث لهذه الثقافة التى رسخت أقدامها بين أفراد هذه الطبقة، إلا أننا نجد هذا الرسوخ واضحا بين أفراد الطبقة الوسطى المصرية وهم طبقة الأفندية الذين نالوا قسطا وافرا من التعليم سواء فى المدارس الحكومية أم المدارس الفرنسية واختاروا فرنسا قبلة للثقافة والتى شملت ألوان الآداب والفنون فتذوقوا الفنون من المسرح والسينما والمتاحف وأقاموا المعارض، وتحررت العقول والأقلام المصرية خاصة فى الكتابات الأدبية والفلسفية بل وحرص مفكرونا وأدباؤنا على إبراز جماليات الأدب الفرنسى فسعوا إلى نشره مترجما فى صورة كتب بل وخصصوا أبوابا في المجلات الأدبية والثقافية المصرية لعرض القصص الفرنسى على القارئ المصرى وتعريفه بأهم أدباء وشعراء فرنسا، فكانت هذه الطبقة التى أخرجت لمصر والعالم العربى أشهر مفكريها

وأدبائها فى النصف الأول من القرن العشرين أمثال الدكتور طه حسين، توفيق الحكيم، وأحمد حسن الزيات وغيرهم ممن أثروا الكتابة العربية بأعمال غارقة فى المحلية المصرية، كذلك فإن أشهر السياسيين المصريين من ذوى الثقافة والتعليم الفرنسى قد ترسخت فى عقولهم مبادئ الثورة الفرنسية واتخذوا من فرنسا منبرا لمحاربة المحتل الانجليزى وخير مثال على ذلك الزعيم الوطنى مصطفى كامل قائد الحركة الوطنية فى ذلك الوقت والذى اتجه صوب فرنسا لإعلاء صوت الحرية كل ذلك مع الحفاظ على الهوية المصرية. تلك الهوية التى لم يحافظ عليها بعض المصريين من الطبقة العاملة الذين لم ينالوا شيئا من التعليم والذين سعوا إلى نيل المكاسب المادية الزائلة، فكان سعيهم للانتماء إلى الرعوية الفرنسية للاستفادة من الامتيازات وقوة النفوذ الفرنسى فى مصر، وإن كانت سلبيات هذه الرعوية ظهرت لدى فئة من هذه الطبقة التى احتمت وراء الرعوية الفرنسية لارتكاب مختلف الجرائم والإفلات من العقاب.

لقد اتصل تاريخ المرأة المصرية فى فترة الدراسة بكل ما هو فرنسى فقد أقبلت الفتيات المصريات على التعليم الفرنسى هؤلاء الفتيات اللائى تشبعن بالثقافة الفرنسية فخرجن للحياة العامة وأقبلت المرأة المصرية على عقد الصالونات الثقافية والأدبية وأصبح للشخصية العامة النسائية دورا فاعلا فى المجتمع المصرى فظهرت الكاتبة والمتحدثة التى لم تكن بعيدة عن الحركة الوطنية فى مصر.

كان للثقافة الفرنسية وجودا كبيرا فى مجال الفن والإبداع فقد شهد الفن المسرحى والسينمائى اعتمادا كبيرا خلال النصف الاول من القرن العشرين على الأعمال الروائية الفرنسية الشهيرة وذلك عن طريق التعريب والتمصير حيث كانت الكتابة القصصية فى مصر فى تلك الفترة تنقصها الصبغة المصرية سواء فى الشكل أم المضمون، وإن خرجت لنا فى تلك الفترة بعض الأعمال الفنية المصرية التى كانت تقاوم الأفكار والسلوكيات الأوروبية بصفة عامة والفرنسية بصفة خاصة التى غزت المجتمع المصرى وكان على رأسها أعمال الفنان يوسف وهبى الذى قدم اعمالا سينمائية تحض على التمسك بالعادات والتقاليد المصرية مثل أفلام "أولاد الذوات"، "ليلى بنت الريف" و "الأفوكاتو مديحة".

كما كانت هناك مقاومة صريحة لكل ما يخالف عاداتنا وقيمنا على يد بعض الصحف والمجلات المصرية وعلى رأسها روز اليوسف.

أستطيع أن أصف الفرنسيين فى مصر أهم كانوا عشاقا للحياة مهما كانـــت ظروفهم وأحوالهم، تشهد على ذلك فترة أربعينيات القرن العشرين والتى شـــهدت نصف سنواها الحرب العالمية الثانية واحتلال الألمان لفرنسا وانقسام الأخـــيرة إلى حكومتين كل هذه الأحداث لم تفت فى عضد الفرنسيين فى مصر بل ازداد اقبالهم على الحياة فى صورة اقامة العديد من الحفلات الراقصة لمختلف المناسبات دينيـــة كانت أم وطنية أم اجتماعية.

لقد تكونت الجالية الفرنسية فى مصر من نوعين: **الأول** هم ذووا الخبرة الـــتى استعانت بهم الحكومة المصرية فى قطاع كبير من الوزارات والهيئات والمؤسســـات خاصة فى مجال التعليم والعمران حتى وصل الأمر إلى تعـــيين بعـــض الفرنســـيين مستشارين للحكومة وهؤلاء كانت الحكومة فى كثير من الأحيان تعينهم بالاســـم ويظهر ذلك جليا فى مصلحة الآثار المصرية التى ظلت فى الأيدى الفرنسية طـــوال فترة الدراسة، أما **النوع الثانى** من الفرنسيين فكان هؤلاء الذين قدموا إلى مصر من أجل استثمار أموالهم فى مشروعات رابحة مثل قناة السويس والمشروعات الصناعية والتجارية التى كونوا من ثمارها الثروات التى جعلتهم فى رغد من العيش، ويوجـــد نوع ثالث وهم الفرنسيون الذين جاءوا إلى مصر فرارا من الظـــروف الســـيئة فى بلادهم وهم مغامرون كانوا ينشدون الاستقرار والأمان وتكوين الثروات فى مصر فمنهم من حقق ذلك الحلم ومنهم من لم يحققه فلم يكن أمامه إلا أبسط الأعمـــال ليحقق الكفاف.

كان عام ١٩٥٦م نهاية حقيقية لتاريخ الجالية الفرنسية فى مصـــر فى العصـــر الحديث والتى تمتعت بخيرات أرضها لعدة عقود.

أعلم جيدا أنه لا يمكن اختزال التاريخ فى عدد من الصفحات ولكنها محاولـــة لرسم صورة لإحدى أهم الجاليات الاجنبية فى مصر التى ورغم ضعفها العددى إلا أن تأثيرها تفوق على اكبر وأقدم تلك الجاليات، ذلك التأثير الذى لا يمكن اغفاله حيث رمى بظلاله على المجتمع المصرى على اختلاف طبقاتـــه وطوائفـــه وتبـــاين مستوياته الاجتماعية والثقافية.



مصادر ومراجع الدراسة

أولا: المصـــــادر:

١- الوثائق العربية غير المنشورة.

أولا: دار الكتب والوثائق القومية.

١- الوثائق السيادية.

أ ــ ديوان خديوى عربى، فيلم (٢٥٧)، سجل (٥٢٩).

ب ــ محافظ عابدين أرقام:

٢٩، ١١٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٦، ٤٣٠، ٤٥٣، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٦٠٢، ٦١٣، ٦٣٦، ٦٦٥، ٦٩٦، ٧٠٤.

ج ــ محافظ مجلس الوزراء:

- شركات وجمعيات:

(٢)، (٣٠٣)، (٤/ب)، (٣/جـ).

- طوائف وجاليات أجنبية:

(٢)، (٤)، (٣/أ)، ٣/جـ).

- نظارة الداخلية:

(١/٢)، (٢/٣/٣).

- نظارة الأشغال:

(١/١)، (١/٢)، ٤/١)، ٤/٢/أ)، (٤/٢/ب)، (٤/٣/أ)، (٤/٣/ب)، (٤/٣/جـ).

- نظارة المعارف:

(٣١)، (٤/أ)، (٧/ أ)، (١١/ أ)، (٤/جـ).

- المواصلات: (١).

د ــ أرشيف وزارة الخارجية

- أرشيف سرى قديم محافظ أرقام:

١٩٩، ٢٠٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٧٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٤١٤،
٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٦،
٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٨١، ٦٥٥، ٦٥٧.

- أرشيف سرى جديد محافظ أرقام:

٨٨، ١١٦، ١١٨، ١٩٠، ٢٣٩، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٢٠،
٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٩٠، ٤٠٦،
٤١٨، ٤٢٤، ٦١٨، ٦٧٧، ٧٦١، ٨١٧، ٨٢٢، ٨٢٣،
٨٧٧، ٨٩٩.

٢-وثائق المحليات:

أ ـ دائرة بلدية اسكندرية: ملف ٧٢٢/٧/٥.

ب ـ ديوان الداخلية:

سجلات قيد مخالفات وجنح أقسام محافظة مصر:

- قسم باب الشعرية: سجلات أرقام(٧١٩ — ٧٢٢).
- قسم الدرب الأحمر: سجلات أراقم (٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٥١).
- قسم الأزبكية: سجل رقم (٧١٥).
- قسم الموسكى: سجلات أرقام (٦٨٩، ٦٩٥، ٦٩٩، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٣/ ٧١٤، ٧١٥).
- قسم السيدة زينب: سجلات أرقام (٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٣٩).
- قسم الجمالية: سجلات أرقام (٦٦٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦).
- قسم عابدين: سجلات أرقام (٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٣/ ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧).
- قسم الوايلى: دفتر قيد مخالفات الأجانب سجلات أرقام: (٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٧، ٧٠٨).

٣ ـــ وثائق الخاصة:

- محافظ الابحاث أرقام: (١٥٢، ١٣٩).

ثانيا: دار المحفوظات العمومية بالقلعة:

أ- ملفات خدمة الموظفين:

ملف	(٣٠٨٦٦)	محفظة	١٨٢٩	رف	(٤)	دولاب	(٧٦)
ملف	(٣١٤٢٣)	محفظة	(١٩١٨)	رف	(٣)	دولاب	(٧٩)
ملف	(٤٤٧٥٠)	محفظة	(٣٧٥٩)	رف	(٤)	دولاب	(٣٧٢)
ملف	(٣٠٥٤٩)	محفظة	(١٧٩٠)	رف	(٣)	دولاب	(٧٥)
ملف	(١٤٠)	محفظة	(١١٣)	عين	(١٢)	دولاب	(٤٢)
ملف	(٧٠٤٨)	محفظة	(٢٧٤)	رف	(٢)	دولاب	(١٢)
ملف	(٤٣٠٠٦)	محفظة	(٣٤٩١)	رف	(٣)	دولاب	(٣٦١)
ملف	(١١٣٠٨)	محفظة	(٣٨٦)	رف	(٢)	دولاب	(١٨)
ملف	(٣٩٠٣٥)	محفظة	(٢٨٨٦)	رف	(٣)	دولاب	(٣٣٦)
ملف	(٣٠٣١٨)	محفظة	(١٧٥٠)	رف	(٢)	دولاب	(٧٤)
ملف	(٣٦٣٤٠)	محفظة	(٢١٥١٣)	رف	(٢)	دولاب	(٣٢١)
ملف	(٣١٥٢٤)	محفظة	(١٩٣٦)	رف	(٣)	دولاب	(٨٠)
ملف	(٣١٥٢٥)	محفظة	(١٩٣٦)	رف	(٣)	دولاب	(٨٠)
ملف	٣٠٤٢٦)	محفظة	(١٧٦٧)	رف	(٤)	دولاب	(٧٤)
ملف	(١٠٢٤)	محفظة	(١٢٧٤)	عين	(١٥٤)	مخزن	(٤٢)
ملف	١١٣٤٦)	محفظة	(٣٨٧)	رف	(٣)	دولاب	(١٨)
ملف	(٦٢٤)	محفظة	(١١٥٢)	عين	(١٣٦)	مخزن	(٤٢)
ملف	٣٢٦٦٣)	محفظة	(٢١٦٩)	رف	(٣)	دولاب	(٩٦)
ملف	١٢٤٩٥)	محفظة	(٤٢٣)	رف	(٢)	دولاب	(٢٠)
ملف	٣٠٣٥٥	محفظة	(١٧٥٦)	رف	(٣)	دولاب	(٧٤)
ملف	(٣٠٤٨٨)	محفظة	(١٧٧٧)	رف	(٢)	دولاب	(٧٥)
ملف	(٤٥٧٢٠)	محفظة	(٣٩٣٤)	رف	(١)	دولاب	(٣٨٠)

ملف	(١٠٩٥١)	محفظة	(٣٧٦)	رف	(٤)	دولاب	(١٧)
ملف	(١٠٠)	محفظة	(٢٦١)	عين	(٢٧)	مخزن	(٤٢)
ملف	(٣٩٣٤٥)	محفظة	(٢٩٢٦)	رف	(١)	دولاب	(٣٣٨)
ملف	(٥٧٠٥)	محفظة	(٢٣٦)	رف	(١)	دولاب	(١١)
ملف	(٣٩٩٣٨)	محفظة	(٣٠٢٦)	رف	(٢)	دولاب	(٣٤٢)
ملف	(٤٨٨٥٨)	محفظة	(٤٤٢٧)	رف	(٤)	دولاب	(٢٢٦)
ملف	(٤٢٩١٨)	محفظة	(٣٤٧٦)	رف	(١)	دولاب	(٣٦١)
ملف	(٤٥١٨٦)	محفظة	(٣٨٣٣)	رف	(٤)	دولاب	(٣٧٥)
ملف	(٥٦٨٣٤)	محفظة	(٥٥٣٧)	رف	(٤)	دولاب	(٢٢٠)
ملف	(٣٠٥١٦)	محفظة	(١٧٨٤)	رف	(٣)	دولاب	(٧٥)
ملف	(٣٠٢٧٢)	محفظة	(١٧٤٥)	رف	(٢)	دولاب	(٧٤)

ب- دفاتر مواليد ووفيات قنصلية مرسيليا:

١- دفتر ١٦٠/١٧٠.

٢- دفتر ١٦١/١٧٠.

٢- الوثائق الأجنبية:

- وثائق غير منشورة باللغة الانجليزية

Foreign Office

- F.O 371/23369.LaBourse ‹September 19 ‹1939.
- F.O/14652 ‹J 2891-- 16 ‹Lorain - Henderson ‹1930.
- F.O 371/23369 ‹Bulkeley ‹Le3 September 1939

ثالثا: الوثائق المنشورة باللغة العربية:

- احصاء الجمعيات الخيرية والمستشفيات التابعة لها عام ١٩١١م.
- الاحصاء العام لمعاهد التعليم بالمملكــة المصــرية ســنوات ١٩٤٢-١٩٤٣، ١٩٤٨-١٩٤٩م.
- القومسيون البلدى للاسكندرية، عام ١٩٢١م.
- مصلحة الاحصاء والتعداد، احصاء الشركات ١٩٤٩ و ١٩٥٠م.

- مصلحة الاحصاء والتعداد، احصاء الموظفين والمستخدمين بالحكومة المصرية والهيئات العامة ١٩٥٤م.
- مصلحة عموم الإحصاء الاحصاء السنوى العام للقطر المصرى أعوام ١٨٩٧، ١٩١٧، ١٩٢٠، ١٩٢٥، ١٩٢٧، ١٩٧٠، ١٩٣٧، ١٩٤٧، ١٩٥٦م.
- مجلس النظار، مجموعة قرارات ومنشورات سنة ١٨٩٤م
- مضابط مجلس الشيوخ، الجلسة ا لخامسة والثلاثون أبريل ١٩٢٧م.
- وزارة التربية والتعليم - الاحصاء المقارن للتعليم في السنوات ١٩٥١- ١٩٥٦م.
- وزارة العدل، مجموعة الوثائق الرسمية لسنة ١٩٤٠م.
- وزارة المعارف العمومية، السجل الثقافى سنة ١٩٤٨.

رابعا: المصادر العربية المنشورة:

- أ.ب كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، الجزء الثانى، تعريب: محمد مسعود، القاهرة، (د.ت).
- أحمد حافظ، محمد سعيد: دليل الخدمة الاجتماعية بالمملكة المصرية عام ١٩٤٨م، جزءان.
- أرتميس كوبر: القاهرة فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ترجمة: محمد الخولى، (د.ن) ١٩٩٦م.
- استر تسيميرلى هارتمان: حياتى فى مصر (مذكرات فتاة سويسرية عاشت فى الاسكندرية ١٩٣٤-١٩٥٠م، ترجمة: محمد أبو رحمة، تقديم شوقى فهيم، (د.ن) ١٩٩٨م.
- اعتدال ممتاز: مذكرات رقيبة سينما ٣٠ عاما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
- أمين سامى: التعليم فى مصر فى سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥م، مطبعة المعارف، القاهرة ١٩١٧م.

- تقرير الدن غورســـت إلى ادوارد جـــراى أعـــوام ١٩٠٧، ١٩٠٩، ١٩١٠م.
- تقرير كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والســـودان عام ١٨٩٨م.
- على مبارك: الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية عن طبعـــة بـــولاق، مكتبة الآداب (د.ت).
- فتوح نشاطى: يوميات فنان فى باريس ١٩٧٨م، الهلال عدد (٢٤٧)، القاهرة ١٩٧١م.
- فتوح نشاطى: خمسون عاما فى خدمة المسرح، الجـــزء الأول، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- يوسف آصاف: دليل مصر - تاريخ أشهر رجال العصـــر بمصـــر- المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٠م.

خامسا: الدوريات:

(أ) المجلات العلمية:

١-المجلة التاريخية المصرية.

- أحمد دراج: جاستون فيت وأعماله العلمية، مجلد (١٩)، القـــاهرة ١٩٧٢م.
- عبد العزيز الشناوى: حادث البوسفور اجيبسيان: أزمة سياسية بين مصر وفرنسا في أوائل عهد الاحتلال البريطانى، مجلـــد (٩)، (١٠)، القاهرة. ١٩٦٠-١٩٦٢م.
- عبد المنعم الجميعى: تاريخ السينما المصرية، مجلـــد (٤٠)، ١٩٩٧، ١٩٩٨.

٢-مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء السابع، أكتوبر ١٩٤٦/ مايو ١٩٤٧.

ب- الدوريات والمجلات:

أولا: الدوريات:

١- الأهرام:

- عددى (٣٦١٩)، (٣٦٣٢) عام ١٨٩٠م.
- أعـــداد (٤٠٣٩)، (٤٠٨١)، (٤٠٩٥)، (٤١٥٣)، (٤١٤٦)، (٤١٥٩)، ٤١٧٨) عام ١٨٩١.
- عدد (١٤١٠٧) عام ١٩٢٣.
- عددى (٢١٢٢٠)، (٢١٣٣٦) عام ١٩٤٤م.
- أعداد (٢٣١٣٩)، (٢٧١٥١)، (٢٣٤٠١) عام ١٩٥٠م.
- عددى (٢٤٠٩٦)، ٢٤١٠٥) عام ١٩٥٢م.
- أعـــداد (٢٥٤٧٣)، (٢٥٤٧٤)، (٢٥٤٩٧)، (٢٥٤٩٨)، (٢٥٥٠٨)، (٢٥٥٢٣) عام ١٩٥٦م.
- عدد (٤٣٦٨٣) عام ٢٠٠٦م.

٢- البلاغ:

- عدد (٧٦٦) عام ١٩٢٥م.
- عدد (٤٢٨١) عام ١٩٣٦م.

٣- الدليل العام للقطر المصرى عامى ١٩٣٠، ١٩٣٥م.

٤- الصعيد الأقصى، عدد (٩٩) عام ١٩٣٨م.

٥- القاهرة:

- أعداد (٢٢١)، (٣٢٣)، (٣٢٤) (٣٩٦)، (٤٥١) عام ١٨٨٧م.
- عددى (٣٦٩)، (٣٨٠) عام ٢٠٠٧م.

٦- المصرى:

- عددى (٤٠٢)، (٤٠٥) عام ١٩٣٧م.
- عدد (٩٤٢) عام ١٩٣٩م.
- عددى (١١٣٨)، (١١٤١) عام ١٩٤٠م.

٧- المقتطف:

- عدد عام ١٨٨٧م.
- مجلد (٨٦) عام ١٩٣٥م.

٨- المقطم:

- عددى (٧١٨)، (٧٦٠) عام ١٨٩١م.
- أعداد (٤٩٥٤)، (٤٩٥٦)، (٤٩٦٤) عام ١٩٠٥.
- أعداد (١٠٤٥)، (١١٠٥)، (١١٠٧)، (١١٠٤٧)، (١١٠٥١)، (١١٠٦٠)، (١١٠٧١)، (١١٠٧٢) عام ١٩٢٥م.
- أعداد(١٣١٠١)،(١٣١٠٦)،(١٣١١٤)،(١٣١٢١)، (١٣١٢٢)،(١٣١٢٦)،(١٣١٢٩) عام ١٩٣٢.

٩- المؤيد:

- عددى (١٨٠٢)، (١٨٠٥) عام ١٨٩٦م.

١٠- الوقائع المصرية:

- عدد (٢) عام ١٩١٨م.
- عدد (١) عام ١٩٢٩م.
- أعداد (٥)، (٧)، (١٤) عام ١٩٤٠م.
- عددى (٨٨ مكرر (أ) غير اعتيادى)، (٩٠ مكرر غير اعتيادى) عام ١٩٥٦.
- عدد (٣٧ مكرر) عام ١٩٥٧م.

١١- مصر:

- عدد (٧٥) عام ١٨٩٦م.
- أعداد (١٦٦٨٥)، (١٦٦٨٦)، (١٦٧٠٠)، (١٦٧٠٢) عام ١٩٥٦.

ثانيا: المجلات:

١- أخبار النجوم:

- عدد (٨١٩) عام ٢٠٠٨.

٢- آخر ساعة:

- عدد (٣٦٨٠ عام ٢٠٠٥.

٣- روز اليوسف:

- عدد (١٠) عام ١٩٢٥.
- أعداد (٣٥٩)، (٣٦١)، (٣٦٤) عام ١٩٣٥م.
- عدد (١٣٩٦) عام ١٩٥٥م.

٤-الأدب والتمثيل

- عدد عام ١٩١٦م.

٥- الثقافة:

- عددى (٥)، (٧١) عام ١٩٧٩م.
- أعداد (٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٩١) عام ١٩٤٠م.
- عدد (٣٣٤) عام ١٩٤٥م.
- عددى (٤٣٠، ٤٣٢) عام ١٩٤٧م.
- أعداد (٤٧٩، ٤٩٢، ٤٩٤ عام ١٩٤٨م.

٦- الجنس اللطيف:

- عدد (٢) عام ١٩٠٨م.
- عدد (٣) عام ١٩٠٩م.
- عدد (٩) عام ١٩١٤م.
- عدد (٧) عام ١٩١٦م.
- عدد (٥) عام ١٩١٨م.
- عدد (١٠) عام ١٩١٩م.

٧- الرسالة:

- أعداد (٢، ١٠، ١١) عام ١٩٣٣م.

٨- السيدات:

- عدد (٢) عام ١٩٢١م.

٩- الطليعة:

- عدد (١١) عام ١٩٦٥م.

١٠- الهلال:

- عدد مايو عام ١٩٩٧م.

١١- سينما الشرق:

- أعداد (٢، ٤، ٦، ٧، ١٢) عام ١٩٤٨م.

١٢- سيفى الشرق:

- عددى (١٨، ١٩) عام ١٩٤٩.
- عددى (٢٢، ٢٣) عام ١٩٥٠م.
- عدد (٤٣) عام ١٩٥١م.
- عددى (٥٠، ٥٢) عام ١٩٥٢م.

سادسا: الرسائل العلمية:

- أسماء أحمد كحيل: العلاقات المصـــرية الفرنســـية ١٩٠٤-١٩٦٣، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ١٩٩٢م.
- زينب سيد أحمد: الهجرة اللبنانية إلى مصر ١٨٦٠-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربيـــة ٢٠٠٠م.
- كمال أحمد مغيث: الفكر التربوى عند طه حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر ١٩٨٥م.

سابعا: المراجع العربية:

- ابراهيم زكى: الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهدى الحملة الفرنساوية ومحمد على، الجزء الثانى، (د.ت).
- ابراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضتين الفكريـــة والاجتماعية، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٤٥م.
- أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، الجزء الثالـــث، دار الشـــعب، ١٩٧٨م.

- أحمد الحضرى: تاريخ السينما فى مصر من بداية ١٨٩٦ إلى آخر ١٩٣٠م، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، (د.ن).
- أحمد الشربينى: تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية ١٨٤٠- ١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.
- أحمد طاهر حسنين: دور الشاميين المهاجرين إلى مصر فى النهضة الأدبية الحديثة، دار الوثبة، دمشق ١٩٨٣م.
- أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٣٨م.
- أحمد عصام الدين: حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.
- أحمد المغازى: الصحافة الفنية فى مصر نشأها وتطورها من ا لحملة الفرنسية ١٧٩٨م إلى مصر الدستورية ١٩٢٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، ١٩٨٧م.
- السيد حسين جلال: "مؤامرة مد امتياز شركة قناة السويس" دراسة فى تاريخ مصر الحديث ١٩٠٩-١٩١٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا، صدر لمناسبة مرور خمسين عاما على تخرج أول فرقة فيها ١٨٨٥-١٩٣٥ (د.ن)
- الكتاب الفضى لكلية الآداب ١٩٢٥-١٩٥٠م، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م
- إلهام محمد ذهنى: رؤية الرحالة الأوروبيين لمصر "النزعة الانسانية والاستعمارية"، الطبعة الأولى، دار الشروق، ٢٠٠٥م.
- أنور عبد الملك: نهضة مصر(تكون الفكر والأيديولوجية فى نهضة مصر الوطنية)، ترجمة وإعداد: حماده ابراهيم، وجيه عبد المسيح، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م
- بث بارون: النهضة النسائية فى مصر، الثقافة والمجتمع والصحافة، ترجمة: لميس النقاش، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩م.

- بهيجة صدقى وأخريات: تاريخ موجز عن الاتحاد النسائى المصـــرى، (د.ن)، (د.ت).
- جاك بيرك: مصر الامبريالية والثورة، ترجمة: يونس شـــاهين، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
- جاك كرابس جونيور: كتابة التاريخ فى القرن التاسع عشر، ترجمة: عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- جرجس سلامه: تاريخ التعليم الاجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٦٣م.
- جرجس سلامه: أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القـــومى فى مصـــر (١٨٨٢-١٩٢٢)، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٦٦م.
- جلال الشرقاوى: رسالة فى تاريخ السينما العربية، وزارة الثقافة، المكتبة العربية، القاهرة ١٩٧٠م.
- جمال حمدان: شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان، الجزء الثانى، دار الهلال ١٩٩٤م.
- جميل الشرقاوى: الأحوال الشخصية لغير المسلمين (الأحوال الشخصية للأجانب)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥-١٩٥٦م.
- جميل خانكى: الأحوال الشخصية للأجانب فى مصر، (د.ن)، ١٩٥٠م.
- حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم فى مصـــر، الطبعـــة الثانيـــة، دار المعارف ١٩٧١م.
- حسن محمد صبحى: المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الاسكندرية فى العصر الحديث ١٨٠٥-١٩٣٩م ضمن كتاب " مجتمع الاسكندرية عـــبر العصور"، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٥م.
- حلمى أحمد شلبى: الموظفون فى مصر فى عصر محمد على، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.
- دافيد لاندز: بنوك وباشاوات، ترجمة: عبدالعظيم أنيس، دار المعـــارف، القاهرة ١٩٦٨.

- داود بركات: الثورة العرابية بعد خمسين عاما، دراسة وتعليق: لطيفـــة محمد سالم، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١م.
- رشدى اسكندر وآخرون: ٨٠ سنة من الفن (١٩٠٨-١٩٨٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.
- روبير سوليه: مصر ولع فرنسي، ترجمة: لطيف فراج، الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.
- زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- سامى منير عامر: المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية بين الفـــن والنقد السياسى والاجتماعى ١٩٤٥-١٩٧٠، الجزء الثانى، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.
- سامية حسن إبراهيم الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.
- سعد الخادم: تاريخ الأزياء الشعبية فى مصر، دار المعـــارف، القـــاهرة ١٩٦١م.
- سعيد اسماعيل على: تاريخ الفكر التربوى فى مصـــر الحديثـــة، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.
- سعيده حسنى: اليهود فى مصر ١٨٨٢-١٩٤٨م، الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ١٩٩٣م.
- سناء فتح الله: المسرح المصرى ١٨٩٦م/١٩٠٠، سلسلة توثيق المسرح المصرى، المركز القومى للمسرح، وزارة الثقافة ١٩٩٨م.
- سيد على إسماعيل تاريخ المسرح فى مصر فى القرن التاسع عشر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ١٩٩٧م.
- شارل شميل، عبد الحكيم الجهينى: نشأة الصحافة المصـــرية فى مدينـــة الإسكندرية ضمن كتاب "مجتمع الاسكندرية عبر العصور"، مطبعـــة جامعة الإسكندرية ١٩٧٥م.

- شحاته عيسى ابراهيم: القاهرة، دار الهلال، سلسلة الألـف كتـاب، (د.ت).
- طه حسين: مستقبل الثقافة فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- عباس الطرابيلي: شوارع لها تاريخ (سياحة في عقل الأمـة)، الـدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- عباس الطرابيلى: أحياء القاهرة المحروسة، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٣م.
- عبد الرازق عيسى، عبير حسن: المسألة الشرقية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، العربى للنشر، القاهرة ٢٠٠١م.
- عبد الرحمن الرافعى: عصر اسماعيل، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.
- عبد العزيز الدسوقى: جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦٠م.
- عبد العظيم رمضان: تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- عبد العظيم رمضان: صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ – ١٩٥٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.
- عبد المنعم الجميعى: الجامعة المصرية والمجتمع ١٩٠٨-١٩٤٠، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٧م.
- عبد المنعم الجميعى: مجمع اللغة العربية، دراسة تحليلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣.
- عبد المنصف سالم: قصور الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٢م.
- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م.

- عبد الوهاب بكر: الجريمة فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين "الشوارع الخلفية"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- عزيز خانكى: المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ماضيها.حاضرها.مستقبلها، المطبعة العصرية،القاهرة، ١٩٣٩م.
- علاء الدين عرفات: العلاقات المصرية الفرنسية من التعاون إلى التواطؤ ١٩٢٣-١٩٥٦، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١.
- على أبو شادى: وقائع السينما المصرية في مائة عام، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧م.
- فاطمة علم الدين: تطور الحياة الفنية فى الاسكندرية ١٨٨٢-١٩١٤م ضمن كتاب "دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر"، (د.ن)، (د.ت).
- فتحى حافظ الحديدى: الأصول التاريخية لمؤسسات الدولة والمرافق العامة بمدينة القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٧م.
- فريده مرعى: صحافة السينما فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين، المركز القومى للسينما، وزارة الثقافة ١٩٩٦م.
- قائمة مؤلفات / محمد حسين هيكل فى الذكرى الأربعين لرحيله، ديسمبر ١٩٩٦، دار الكتب والوثائق القومية.
- كاريل رايس: فن المونتاج السينمائى، ترجمة أحمد الحضرى، أحمد كامل مرسى، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٥م.
- كمال الدين حسين: المسرح والتغير الاجتماعى فى مصر، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٢م.
- كمال الملاخ: طه حسين قاهر الظلام، دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٣م.
- كمال قلته: طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية فى أدبه، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٣م.
- كوثر عبد السلام البحيرى: أثر الأدب الفرنسى على القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

- لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغير الاجتماعى ١٩١٩- ١٩٤٥م، مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصـــرية العامـــة للكتـــاب ١٩٨٤م.
- لطيفة محمد سالم: مصر فى الحرب العالميـــة الأولى ١٩١٤- ١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- لطيفة محمد سالم: النظام القضائى المصرى الحديث ١٨٧٥ — ١٩١٤م الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م.
- لويس عوض: تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر اسماعيل إلى ثورة ١٩١٩، المبحث الأول: الخلفية التاريخية، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣.
- لويس عوض: ثقافتنا فى مفترق الطرق، الطبعـــة الثانيـــة، دار الآداب، بيروت ١٩٨٣م.
- محمد زغلول سلام: المسرح والمجتمع فى مائة عام، منشـــأة المعـــارف، الإسكندرية (د.ن).
- محمد زكى العشماوى: الحركة الأدبيـــة فى الاســـكندرية فى مرحلـــة الانتقال، ضمن كتاب " مجتمع الاسكندرية عبر العصور"، مطبعـــة جامعة الاسكندرية، ١٩٧٥م.
- محمد صدقى الجباخنجى: تاريخ الحركة الفنية فى مصر إلى عام ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.
- محمد فهمى لهيطه: تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة، (د.ت)، ١٩٧٨م.
- محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر محمد على، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨م.
- محمد متولى: صفحات من تاريخ مصر الحديث، دار البيـــان، القـــاهرة ١٩٩٥م.
- محمود شريف: أثر التطور الاجتماعى فى الروايـــة المصـــرية ١٩١٢- ١٩٥٣، أبو للو للنشر والتوزيع ١٩٨٨م.

- محمود على: مذكرات محمد كريم فى تاريخ السينما المصرية، أكاديمية الفنون، ٢٠٠٦م.
- محمود محمد سليمان: الأجانب فى مصر، دراسة فى تاريخ مصر الاجتماعى، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ١٩٩٦م.
- محمود نجيب أبو الليل: الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية، الطبعة الأولى، (د.ن) ١٩٥٣م.
- مدكور ثابت: ملفات السينما المصرية ١٨٩٦-١٩٨٦م، المقدمات والمحتويات، تقديم: وفاء كمالو، تعقيب: ماجدة موريس، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.
- مصطفى الديوانى: قصة حياتى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- مصطفى أمين: من واحد لعشرة، الطبعة الأولى، المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ١٩٧٧م.
- مصطفى عبد الغنى: تحولات طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- نبيل عبد الحميد: النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى، من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٥٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.
- نجوى عانوس: التمصير فى المسرح المصرى من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية ١٩١٤-١٩٤٥م، (د.ن)، ٢٠٠٠م.
- نوريس محمد سيف الدين: أحباش مصر بين الرق والعتق فى القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- يحى حقى: فجر القصة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.
- يحى حقى: صفحات من تاريخ مصر، المقالات الأدبية، إعداد: فؤاد دواره، الهيئة لمصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.

ثامنا: التقاويم:

ويستـــنفيلد: جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها مـــن الســـنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة: عبد المنعم ماجد، عبد المحسن رمضان، القاهرة، ١٩٨٠م.

تاسعا: القواميس:

قاموس الصديق، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، الطبعة الثالثة، القاهرة، بيروت ١٩٩٤م.

عاشرا: المعاجم:

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٩٣م.

حادى عشر: المراجع الأجنبية:

- Amy johnson, Barak. Salamoni: Re-Envisioning Egypt 1919-1952, The American University in Cairo, 2005:
  - Carolin williams: Twentieth - century Egyptian Art: The Pioneers, 1920-52.
  - Nancy Gallagber: Writing Women medical practitioners into The History of modern Egypt.
- Desmond Stewart: Young Egypt, London, 1958.
- H. Amadou: enseigement Francais en Egypte, Le Caire, 1897.
- Jason Thompson: A history of Egypt From Earliest Time To The Present, The American University in Cairo , 2008.
- Londau, Jacob: The Jews in Nineteenth century, Egypt.
- Le Groupe D'Etudes De L;Islam: L'Egypte Independent, 1937, Tome 1, Paris, 1938.

- M. Rifaat (Pasha): The awakening of Modern Egypt (New Edition, Cairo 2005.
- Raymond Flower: Napoleon To Nasser, The Story of Modern Egypt, London 1972.
- Robert Ilbert :Alexandria 1860 –1960 The brief Life of a cosmopolitan community, Alexandria, Egypt, 1997.
- Sislian: British French Mission activates.
- Whit, Arthur: The Expansion of Egypt, London 1899.

ثانى عشر: أرشيف الاذاعة المصرية – اذاعة الشرق الأوسط:

برنامج "سهرة من مكتبة مفيد فوزى":
- لقاء مع الفنان عبد الوارث عسر، تم اذاعته فى ٨ مارس ٢٠٠٧م.
- لقاء مع الفنان جميل راتب، تم اذاعته فى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٨م.

ثالث عشر: شبكة المعومات:

- ar.wikpedia.org.
- radio Forarabs.egypt.com.
- www.akhbarelyom.org.eg.
- www.albayan.ae
- www.alex4all.com.
- www.arabbeat.com.
- www.azzaman.com
- www.cinematech.haddad.com
- www.coptichistory.org.
- www.copts-United.com.

- www.ecole-stjoseph- Khoronfish.com/Frier
- www.muntada 2000.com
- www.ndp.org.eg
- wwwportsaid.gov.eg
- www.rowing.org.eg
- www.zamaleksc.org

فهرس